

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie



جامعة أبي بكر بلقايد

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
قسم العلوم الإسلامية.

أطروحة مقدمة ليل شهادة الدكتوراه ل.م.د تخصص الدراسات القرآنية والتفسير
موسومة بـ:

الدلالة النحوية والصرفية بين الخرق والمعيارية في
القراءات الشاذة بين مدرستي البصرة والكوفة
نماذج

إشراف الدكتور:
د. بومدين بلخثير

إعداد الطالب:
بوزياني حسين

لجنة المناقشة:

د. عثمان بلخير	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان. رئيساً
د. بومدين بلخثير	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان. مشرفاً ومقرراً
د. محمد حاج عيسى	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان. مناقشاً
د. محمد مالك	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران 2. مناقشاً
د. بدر الدين عمّاري	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران 1. مناقشاً

السنة الجامعية: 1438هـ-1439هـ-2017م-2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كلمة شكر

كلمة شكر

أحمد الله عز وجل وأثنى عليه الذي وفقني للدراسة في تخصص العلوم
الإسلامية في جامعة تلمسان، عليه توكلت وهو خير المتوكلين.
أشكر الوالدين اللذين أمداني بالمعارف حتى استطعت أن أشق طريق
طلب العلم.

إلى أستاذي الفاضل الدكتور "بومدين بلخير" خادم القرآن الكريم
وصاحب الفضل على قسم العلوم الإسلامية بجامعة تلمسان بعد الله
عز وجل، الذي وفقني سبحانه وتعالى أن أدرس عنده وأتخرج على
يديه.

إلى أساتذتنا الذين أحببناهم من أعماق قلوبنا وشرفنا الله بفضيلتهم
والتلمذ على أيديهم.

وإلى كل زملاء المشوار الدراسي لقسم العلوم الإسلامية.
إلى كل من ساعدني بمعلومة أو كتاب أو دعاء أو كلمة أو توجيه أو
رأي سديد.

إلى أغلى صديق وأحب رفيق وخليط إلى صديقي
الحاج الفقيه محمد حميدي.

إهداء

إلى الوالد العزيز شفاه الله وعافاه، وإلى روح
أُمِّي الحنون التي لم أشبع من عطفها وحنانها،
وإلى روح أخي محمد الذي رحل عنا وهو في
عزّ شبابه، وإلى زوجتي وفاء وفاء بحقها،
وعرفانا بفضلها، وجهودها، وإلى أبنائي
الأعزاء، جعلهم الله فخرًا لهذه الأمة
العظيمة الجليلة، وإلى كل طالب علم أخلص
عمله لله فرفعه الله به وأيّره وسرّوه.

أهري هذا العمل المتواضع.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، وبعد :

إن القرآن الكريم كلام الله المبين الذي أنزله ربُّ العالمين بواسطة جبريل عليه السلام على خاتم الأنبياء والمرسلين مُنَجَّمًا في ثلاث وعشرين سنة، وأحرفه السبعة التي أقرأها جبريل عليه السلام على سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تخفيفاً على هذه الأمة وتيسيراً عليها في كتابها العزيز الحكيم.

وقد تعددت الدراسات القرآنية، والبحوث اللغوية، التي جعلت من نصوص آيات القرآن مرجعاً لها وأزهاراً تقطف منها ثمارها وميزاناً تقيس به علامات تقدمها وازدهارها وشاهداً على مكانتها.

وإن أهمية العلوم إنما تكون بمنبعها وأصلها، وأهمها ما تعلق بكتاب الله عز وجل، وعلم القراءات القرآنية من أقرب العلوم صلة بالقرآن الكريم، لأنها تتضمن أوجه أدائه - قراءته - التي يُفسَّرُ بها القرآن الكريم، إضافة لما تحويه من إثراء للمعاني القرآنية الكريمة، وللدلالات اللغوية، وهذا أمر لم يغفله العلماء المتقدمون وحاولوا الإفادة منه في شتى الميادين، فعلماء التفسير استشهدوا بالقراءات القرآنية في تفسيرهم للآيات القرآنية، وعلماء الفقه استشهدوا ببعض أوجه القراءة القرآنية دليلاً لما تبوّه من أحكام فقهية، وعلماء اللغة والمعاجم استشهدوا بما على صحة المادة اللغوية التي حوتها معاجمهم، أو للتقعيد والتأصيل للظواهر اللغوية والنحوية والصرفية التي رووها في مصنفاتهم .

وبما أنّ علم القراءات من العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة اللغة العربية الفصحى، فالقراءات الشاذة شق منها في استكناه الدلالة النحوية والصرفية، والمعاني المضافة لها، التي تُقوي القراءات المتواترة والتي استعملها العلماء في الكشف على معان كانت مبهمّة، فاستفاضت بهذه الدلالات الإضافية التي خدمتها.

وإذا كان اللغويون يُجيزون إثبات اللغة بشعر مجهول، فالقراءات الشاذة أولى من الشعر، والقراءات المتواترة أولى من القراءات الشاذة .

إنّ علماء اللغة جعلوا الصنعة في القراءات الشاذة من الأهمية بمكان خاصة لاشتمالها على الفصاحة والبلاغة، حيث نجد أغلبيتهم يشيدون بالقراءات الشاذة مع خروجها عن القراءات المتواترة فإنها محفوفة بالروايات من أمامها وورائها، ولعلها أو كثيراً منها، مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه، وربما كان فيها ما تلتطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته، وترسو به قدم إعرابه، لئلا يُرى أنّ العدول عنه هو غَضٌّ منه، أو تهمّةٌ له، وأنه مما أمر الله تعالى منا بتقبله وأراد منا العمل بموجبه، لأنه حبيب إليه، ومرضي

مقدمة

من القول لديه ، بل وجب التوجه إليه، والتشاغل بعمله وبسط القول على غامضه ومشكله، وما أكثر ما يخرج فيه بإذن الله.

ومن الملفت للانتباه أنه أثناء مراجعة بحوث اللغة والدراسات القرآنية في الجامعة الجزائرية جامعة ابن خلدون - تيارت- وجدت كثيراً منها تناول خرق التعبير القرآني للمألوف، ومخالفته النمط المأنوس في مبانيه، وتراكيبه، وسياقاته ، حيث تشكل ظاهرة خرق القواعد النحوية والصرفية منطقة برّاقة في أسلوبه الذي يفجر طاقات اللغة ، فتبوح بما لا تبوح به في معياريتها، والتي لها أهميتها وقيمتها التعبيرية في الدلالة القرآنية هي أيضاً.

انطلاقاً مما سبق استقر اختياري على موضوع: " الدلالة النحوية والصرفية بين الخرق والمعيارية للقراءات الشاذة بين مدرستي البصرة والكوفة - نماذج - ".

وهي دراسة تتناول الغوص في درر المعاني الإضافية التي تعطيها هذه القراءات إنطلاقاً من هذا الجانب وهذه النقطة بالذات ألا وهي الخروق النحوية والصرفية، الموجودة في النماذج محلّ الدراسة، إضافة إلى جعل هذه الدراسة تدور في فلك منبع هذا العلم الذي كان فيه التقعيد لعلمي النحو والصرف (مدرسة البصرة والكوفة).

فالتخصيص للقراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية والصرفية في النماذج المدروسة من جهة، واختيار مدرستين نحويتين من أشهر المدارس النحوية من جهة ثانية، هو إطار هذه الدراسة، الذي يعطي الطابع الجديد إن شاء الله تعالى.

الإشكالية: إنّ الإشكالية الأساسية للبحث هي: هل القراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية والصرفية، لها دور في التفسير وإضافة معان جديدة للتفسير؟ وهل ساهم علماء البصرة والكوفة في ذلك؟ ويتفرّع عن هذه الإشكالية الأساسية الأسئلة التالية:

1- كيف ساهمت ظاهرة الخرق اللغوي في القراءات الشاذة في استخراج دلالات جديدة في النص القرآني؟

2- هل أسهم هذا النوع من القراءات في توسعة المعاني في تفسير القرآن؟

مقدمة

3- أي المدارس اللغوية كانت أكثر إعمالاً للقراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية والصرفية، وما

مدى قبولهم أو رفضهم لها؟

4- هل هذا النوع من القراءات ساهم في إثراء الدرس النحوي والصرفي؟

5- هل تلقى علماء المدرستين هذه القراءات بالقبول أو الرفض؟

6- ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدرستين عموماً؟

أهداف الدراسة:

إنَّ أهم الأبعاد التي يرمي إليها هذا البحث هو إظهار الدلالة النحوية والصرفية للقراءات الشاذة عن طريق هذه الجزئية المتمثلة في القراءات التي خالفت قواعد النحو والصرف، بذكر هذه النماذج محلَّ الدراسة والمبثوثة في طيات كتب القراءات والتفسير والنحو، يجعل الشاهد محل الدراسة هم علماء البصرة والكوفة وآراءهم فيها.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد توافرت في اختياري لهذا الموضوع دوافع ذاتية وأخرى موضوعية .

فأمَّا الدوافع الذاتية فتتمثل في المحاولة الدؤوبة للتعرف والتمكن أكثر من علوم القرآن بشكل عام، خدمة لكتاب الله تعالى.

ولما أشار إليَّ أستاذي المشرف الأول الأستاذ الدكتور خير الدين سيب ، ثم أستاذي المشرف الثاني الدكتور بومدين بلخثير بتخصيص هذا الموضوع بنماذج للدراسة وبأنه موضوع يحتاج لصبر وبحث متواصلين، الأمر الذي جعلني أقبل عليه وكليَّ عزم وإقدام.

ومن بين الحوافز الموضوعية التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع :

1. الكم الهائل من المعاني التي تضيفها القراءات الشاذة بكل أنواعها لتقوية القراءات المتواترة.
2. وجود قراء لهم قراءات شاذة وهم من أكبر الصحابة والتابعين والسلف رضي الله عنهم أجمعين ، مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وغيرهم، وجب علينا إعطاء أهمية لقراءاتهم وإن لم تتواتر.
3. كثرة العلماء الذين تناولوا هذا الجانب من علوم اللغة وغيرهم مستندين في أمثلتهم على القراءات الشاذة، ومحاولتهم الانتصار لها عكس الذين لم يوفوها حقها من الإنصاف.
4. إلقاء الضوء على القواعد النحوية والصرفية التي خالفت النمط المأنوس فجعلته منطقة خصبة لتفجير طاقات اللغة.

الدراسات السابقة :

1. أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية رسالة دكتوراه في النحو والصرف للطالب: أحمد الغامدي إشراف: أ.د عبد الفتاح شلبي- جامعة أم القرى السعودية- 1409هـ-1989م - تطرق الباحث في دراسته للقراءات الشاذة وأثرها في الدرس النحوي والصرفي، دون إظهار دلالاتها بين الخرق والمعيارية.
2. دلالة القاعدة النحوية والصرفية بين الخرق والمعيارية وتطبيقاتها في القرآن الكريم - رسالة ماجستير- تقديم الطالب: بلقنيشي علي، تحت إشراف: أ.د عبد الجليل مرتاض السنة الدراسية : 1432هـ - 1433هـ، 2011م - 2012م، جامعة ابن خلدون - تيارت- تطرق الطالب فيها إلى بعض صور خرق المعيارية السياقية في القرآن الكريم، كخرق معيار الترتيب من تقديم وتأخير، ومخاطبة المذكر بالمؤنث والعكس...، لمحاولة الكشف عن أسرار الأسلوب القرآني.
3. المثبر الأسلوبي وقيمه الدلالية في النص القرآني -رسالة ماجستير- إعداد الطالب : محمد بشير باي، إشراف : د.أحمد عرابي، السنة الدراسية : 1430هـ - 1431هـ - 2009م - 2010م،

جامعة ابن خلدون - تيارت - حيث تناول الطالب فيها دور السياق في بيان دلالة النص القرآني، مثل: الحذف، والعطف، والتورية، والتضمن...، وهذف الطالب الكشف عن العلاقة التي تربط المثير الأسلوبي بالنحو والصرف والسياق.

4. القراءات القرآنية في سورة الأنفال دراسة دلالية - رسالة ماجستير - إعداد الطالب : بوزياني حسين، إشراف: أ.د. خير الدين سيب، السنة الدراسية: 1434هـ - 1435هـ - 2013م - 2014م، حيث تناول الطالب دراسة نماذج في القراءات الأربعة عشر والدلالات التي يمكن أن تُضاف انطلاقاً من نماذج في سورة الأنفال.

إلا أنّ بحثي تناول دراسة نماذج للقراءات الشاذة التي خالفت علمي النحو والصرف، مدعماً بذلك بآراء علماء مدرستي الكوفة والبصرة، لأجل الوصول في الأخير إلى دلالات إضافية للنماذج المدروسة التي تضيفها للقراءات المتواترة.

المنهج المتبع:

إن المناهج التي يمكن بها تتبع هذا البحث هو المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، مع الاستعانة بمنهجين، المنهج الاستقرائي في استقراء النماذج من المحتسب وغيره، والمنهج المقارن في المقارنة بين المعيارية في القراءة وخرقتها، وكذلك المقارنة بين آراء علماء المدرستين، البصرية والكوفية.

حيث يتم دراسة النماذج في المدرسين النحوي والصرفي بذكر الآية على رواية ورش عن نافع بالخطّ المغاربي، ثم التطرق إلى القراءات المتواترة والشاذة الواردة فيها مع ذكر قرائنها، ثم دلالة هذه القراءات بما فيها القراءة الشاذة التي خرقت المعيارية، ثم أتطرق إلى آراء علماء المدرستين، ثم أحاول إيجاد المقاربة بين آراء علماء المدرستين، والمعاني الإضافية التي أضافتها القراءة التي خرقت المعيارية إلى القراءة المتواترة.

خطة البحث:

إنّ لكل بحث خطة معينة تجمع موضوعاته وتوحد هدفه ضمن نقاط دقيقة وعناوين موحدة ولعلّ بحثي هذا يمكن تقسيمه على النحو التالي:
اقتضت طبيعة الموضوع أن توزع مادتها العلمية على: مقدمة وثلاثة فصول يتقدمهم فصل تمهيدي ثم خاتمة.

أما الفصل التمهيدي فعنوانته: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية، حيث قسمته إلى مبحثين، المبحث الأول عرفت فيه المدرستين مع ذكر نشأة كل مدرسة وأهم روادها في شكل طبقات ثم الأصول التي قامت عليها، وفي المبحث الثاني عرفت فيه علمي النحو والصرف في مطلب أول، أمّا المطلب الثاني فتطرقت فيه إلى تعريف المعيارية، أما المطلب الثالث عرفت فيه معنى خرق القواعد النحوية والصرفية مع إعطاء أمثلة من القراءات المتواترة والشاذة.

وسمى الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، وأنواعها، وهو فصل نظري جعلت تعريف الأحرف السبعة والقراءات السبعة كمبحث أول حيث بدأت بتعريف الأحرف السبعة و بعض الأحاديث التي وردت فيها، وما هو المراد والحكمة منها، ثم عرّفت في المطلب الثاني القراءات القرآنية وتناولت نشأتها والتدوين فيها وكذلك دوافع تسبيع السبعة، في المبحث الثاني تطرقت إلى أركان القراءات المتواترة وأنواعها فوضعت ضابط قبول القراءات وأنواعها وفوائدها، ثم وضّحت في المبحث الثالث بعض الفروق بين مصطلحات في علم القراءات كالفرق بين القرآن والقراءات وبين الأحرف السبعة والقراءات السبعة، والفرق بين الخلاف الواجب والجائز، وبين الجمع بين القراءات وتركيبها، وبين مصطلحات أخرى، في المبحث الرابع انتقلت إلى النوع الثاني من أنواع القراءات التي تخلّفت فيها شروط التواتر ألا وهي القراءات الشاذة وعلاقة هذا التشديد بجمع القرآن في مراحلها الثلاثة، فبدأت في المطلب الأول بشرح جمع القرآن، ثم انتقلت في المطلب الثاني إلى تعريف القراءات الشاذة وإظهار أنواعها، ثم تطرقت في المطلب الثالث إلى العلاقة الموجودة بين المجموع الثلاثة للقرآن ومراحل التشديد الثلاثة، وإعطاء أمثلة لقراءات أصبحت شاذة في هذه المراحل، أمّا المبحث الخامس من هذا الفصل النظري وهو الأخير فعمدت فيه إلى جعله همزة وصل بين هذا الفصل وبين الفصلين التطبيقيين الأخيرين، بالتطرق إلى كشف الضوء على دور القراءات الشاذة في التفسير، فبيّنت دورها في إضافة

معان جديدة في نموذجين في المطلب الأول ، ثم ابرزت دورها في تأكيد معان موجودة في القراءات المتواترة وذلك في نموذجين في المطلب الثاني.

الفصل الثاني: هو الفصل التطبيقي الأول حيث يتناول دراسة النماذج التي لها علاقة بالدرس النحوي، وآراء علماء المدرستين في كل نموذج، حيث حاولت تكييف النماذج المتوصل إليها حسب الدرس النحوي بتخصيص لكل نوع منها مبحثاً، حيث تطرقت في المبحث الأول إلى الجملة الاسمية وعناصرها فذكرت في المطلب الأول المبتدأ، وجعلت دراسته في علامات إعرابه، ثم انتقلت إلى المطلب الثاني وجعلته خاصاً بالخبر ومسألة مغايرة حركة إعرابه كذلك، أما المطلب الثالث فكان خاصاً بدرس التوابع وجعلته في مسائل كمسألة البدل والنعته، ومسألة الصفة والموصوف، أما المطلب الرابع فتناولت دور "أن" المصدرية و"إن" الشرطية وعملها في الفعل بعدها، ثم انتقلت في مطلب خامس إلى الاسم المنقوص وحالة حذف الياء من آخره، وفي المطلب السادس تناولت المجرورات التي تأتي مرفوعة، ثم في المطلب السابع وهو المطلب الأخير حاولت الكشف على دور كآين وعملها في الاسم بعدها ودلالاتها على التثنية، ثم تناولت في المبحث الثاني الجملة الفعلية فتطرقت في المطلب الأول للفعل حيث درست مسألة الفعل عندما يكون عاملاً فيما بعد "إلا"، أما المطلب الثاني فتناولت فيه فعل الشرط وجوابه حالة مخالفة جزم جواب الشرط، أما المطلب الثالث والأخير فكانت دراسته في نموذج تم فيه تغيير حرف أصلي بحرف غير أصلي حيث أبدلت حركة التاء التي هي فاء الفعل من الفتح إلى الضم .

الفصل الثالث : هو الفصل التطبيقي الثاني والذي يتناول نماذج في المسائل الصرفية، حيث قسمته حسب الدرس الصرفي إلى أقسام، تناولت في المبحث الأول، أوزان بعض الأفعال فجعلت المطلب الأول يتناول وزن "يَفْعَلُ"، وفي المطلب الثاني وزن "أَفْعِيل"، أما المطلب الثالث فتناولت وزن "مَفْعُلٌ" بغير الهاء، ثم تطرقت في المبحث الثاني إلى درس الإبدال، فجعلته في ثلاثة مطالب، الأول في الإبدال بين حروف العلة والهمزة، والمطلب الثاني في الإبدال بين حرفين مستقلين، ثم المطلب الثالث في الإبدال بين حرفين مطبقين، أما المبحث الثالث فقسمته إلى مطلبين، الأول تطرقت فيه إلى تغيير الضبط الحركي في مسائل ثلاث، المسألة الأولى في الاسم بين السكون والفتح، والمسألة الثانية في الفعل بين الضم والفتح، أما المسألة الثالثة فكانت في الفعل بين الفتح والكسر، أما المطلب الثاني فكان عنوانه أسلوب الوقف والابتداء ودور القراءة الشاذة التي يوقف عندها في إضافة معان جديدة.

وفي الأخير تأتي الخاتمة لتجمع شتات هذا البحث في أهم النتائج والرد على الإشكالية المطروحة.

أهم المصادر والمراجع:

إنّ المادة الخام إن صحّ التعبير لهذا البحث هي القراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية والصرفية المبنوثة في كتب التوجيه وإعراب والقراءات، والتفسير...، والتي سوف أتبعها في مصادرها، كـ : معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي (ت:189هـ)، ومعاني القرآن لأبي يحيى بن زياد الفراء (ت:207هـ)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت:311هـ)، ومعاني القرآن للكريم للإمام أبي جعفر النحاس (ت:338هـ)، والاحتساب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني (ت:392هـ)، وإعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري (ت:616هـ)، والقراءات الشاذة وتوجيهها النحوي للدكتور محمود أحمد الصغير، ومن التفاسير المبنوثة فيها القراءات الشاذة نجد على سبيل التمثيل لا الحصر، تفسير الكشاف للإمام الزمخشري (ت:538هـ)، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (ت:745هـ)، إلى آخره من المصادر والمراجع .

كما تجدر الإشارة أن بحثي هو دراسة قرآنية لغوية، والنماذج المدروسة قد تطرح عدة قضايا نحوية أو صرفية في النموذج الواحد، وسأكتفي بالتعرض لأقرب القواعد التي لها صلة بالقراءة الشاذة المدروسة وحتى المتواترة في بعض النماذج، مع إعطاء آراء علماء المدرستين فقط، فالدراسة قرآنية لغوية، لأن البحث أساسه القرآن وعلاقته باللغة، وليس العكس، وبالتالي سيتم التركيز على الجانب التفسيري للقراءة الشاذة وما تضيفه من دلالات ومعاني، دون مناقشة القواعد النحوية أو الصرفية.

وفي الأخير أقدم الشكر الجزيل والوافر لأستاذي الدكتور بومدين بلخثير على متابعتي لي وحرصه الشديد على تقويم أخطائي طيلة تحضير لرسالتي في كل خطواتها.

الطالب: بوزياني حسين

مغنية: في 26 رمضان 1439هـ

12 جوان 2018م

الفصل التمهيدي

مدرستا البصرة والكوفة وماهية

القواعد النحوية والصرفية

ويشتمل على المبحثين التاليين:

المبحث الأول: مدرستا البصرة والكوفة.

المبحث الثاني: ماهية القواعد النحوية والصرفية

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

توطئة :

كانت بلاد العراق موطناً للنشاط العلمي، فيها نشأت العلوم العربية، وبفضل جهود السابقين من علمائها نمت واتسع أفقها واكتمل بناؤها، وكان مركز النشاط العلمي في البداية في مدينتي البصرة والكوفة اللتين أنشئتتا في خلافة عمر بن الخطاب في حوالي سنة 14هـ، وقد اتجهت كل من المدينتين وجهة خاصة في أساليب البحث النحوي وطرق الاستنباط ومبلغ الاعتداد بالشواهد العربية وغير ذلك، ونشأ عن هذا أن أصبح لكل منهما مذهب له طابع خاص، وتباعدت بينها على الزمان مسافة الخلاف في كثير من المسائل، ولهذا الخلاف أسبابه، فإنّ المدينتين متباينتان من عدّة وجوه : في الموقع، وفي ميول السكان وطباعهم، وفي درجة الصفاء في العروبة، وفي منهج البحث الذي سارت عليه كلٌّ منهما¹.

¹ - ينظر: د. عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي -المملكة العربية السعودية -الرياض- دار الشوّاف - ص : 38
- خديجة الحديثي - المدارس النحوية - د:ت- الأردن- أربد- دار الأمل - ط:الثالثة-1422هـ-2001م - ص:26 - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)- معجم البلدان- دار صادر، بيروت- ط: الثانية- 1995 م- ج:01- ص : 430.

المبحث الأول: مدرستا البصرة والكوفة.

ويشتمل على المطلبين التاليين:

المطلب الأول: مدرسة البصرة.

المطلب الثاني: مدرسة الكوفة.

تمهيد:

لم يطلق القدماء على مسائل الخلاف في النحو القديم كلمة "مدرسة"، فلم يؤثر عنهم مصطلح "المدرسة البصرية" ولا مصطلح "المدرسة الكوفية" ولا "المدرسة البغدادية"، ولكننا نقرأ من قولهم: مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين، ومذهب البغداديين، وربما في قولهم: مذهب الأخفش¹ (ت:180هـ) ، ومذهب الفراء² (ت:207هـ)، ومذهب سيبويه (ت:188هـ) وغير ذلك، غير أن المعاصرين استحسنا لفظ "مدرسة" فاستعاروها في مادة الخلاف النحوي فأثبتوا مصطلح "المدرسة" في نحو البصريين، ومثله "مدرسة" الكوفة، و"مدرسة" بغداد، ثم كان لهم أن قالوا: "مدرسة" المصريين، و"المدرسة" الإفريقية، و"مدرسة" الأندلسيين .

غير أنك حين تنظر في التراث النحوي لا تجد أن جمهرة النحاة البصريين والكوفيين وغيرهم قد اختلفوا في أصول هذا العلم، ولم ينطلق هؤلاء من أفكار متعارضة، ولكنهم قد اختلفوا في مسائل فرعية تتصل بالتعليل والتأويل، فكان هؤلاء طريقة أو مذهباً ولأولئك طريقة أو مذهباً آخر، وقد يكون الاختلاف بين بصري وبصري كما يكون بين كوفي وكوفي آخر، ولا تعدم أن تجد بصرياً قد وافق الكوفيين وكذلك العكس.²

1 - 2 - 3 - ستأتي ترجمتهم في أماكنها (الأخفش ص:18، الفراء ص:29، سيبويه ص:14).

2 - د. إبراهيم السمراي - المدارس النحوية أسطورة وواقع - عمان - دار الفكر - ط: الأولى - 1987م - ص: 13.

المطلب الأول: مدرسة البصرة

أولاً: نشأتها.

إن البصرة من أقدم المدن عبر التاريخ، تكونت بسبب موقعها الجغرافي المتميز بالماء والمراعي الخصبة التي كانت ضالة العرب وغيرهم لدوام بقائهم وبقاء مواشيهم، وأما فتحها وتمصيرها فقد روى أهل الأثر عن نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي¹ وغيره أن عمر بن الخطاب أراد أن يتخذ للمسلمين مصراً، وكان المسلمون قد غزوا من قبل البحرين توجّ ونونديجان وطاسان، فلما فتحوها كتبوا إليه: "إنا وجدنا بطاسان مكاناً لا بأس به"، فكتب إليهم: "إن بيني وبينكم دجلة، لا حاجة في شيء بيني وبينه دجلة أن تتخذوه مصراً"، فلما قدم خالد بن الوليد البصرة من اليمامة والبحرين مجتازاً إلى الكوفة بالحيرة، سنة اثني عشرة، أعانه على حرب من هنالك وخلف سويدا، ويقال: إن خالداً لم يرحل من البصرة حتى فتح الخريبة²، وكانت مسلحة للأعاجم، وكان تمصير البصرة في سنة أربع عشرة قبل الكوفة بستة أشهر³.

ولم ينته القرن الأول حتى أصبحت البصرة قبلة للتجار وأهل العلم، والأعاجم بعد دخولهم الإسلام، ومركزاً ثقافياً اتسعت شهرته عبر الأفطار الإسلامية⁴، وذهب المصنفون الأوائل إلى أن ظهور النحو كان بسبب ما كان من شيوع اللحن في العربية حين اتسعت دائرة المجتمعات العربية القديمة لما كان من الفتوحات الإسلامية التي نشرت هذه اللغة في المجتمعات الإسلامية التي اعتنقت الإسلام فأقبلت على العربية تعلمها، كما طال اللحن العرب أنفسهم فقد قيل إن الحجاج بن يوسف⁵ (ت: 100 هـ) وهو من أهل الفصاحة، قد عرض له اللحن، ومن أجل ذلك فكر أهل

¹ - نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي الطائفي: أول من ابنتى داراً، واقتنى الخيل، بالبصرة. كان من رقيق أهل الطائف، أمه مولاة

للحارث، لا يوجد تاريخ وفاته - ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396 هـ) -

الأعلام - دار العلم للملايين للنشر - ط: الخامسة عشر - 2002 م - ج: 07 - ص: 352.

² - محله من محال البصرة ينسب إليها كثيرون، وقد كانت مدينه للفرس خربت لتواتر الغارات عليها، ولما مصرت البصرة ابنتيت الى

جانبيها. - ينظر: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت: 282 هـ) - الأخبار الطوال - ت: عبد المنعم عامر، ود. جمال الدين

الشيال - مصر - القاهرة - دار إحياء الكتب العربي - الطبعة: الأولى - 1960 م - ج: 01 - ص: 146.

³ - ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج: 01 - ص: 430-432.

⁴ - ينظر: د. خديجة الحديثي - المدارس النحوية - ص: 27.

⁵ - الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، أمير العراق، أبو محمد. [ت: 91 - 100 هـ] ولد سنة أربعين،

أو إحدى وأربعين. ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748 هـ) - تاريخ الإسلام

ووفيات المشاهير والأعلام - ت: الدكتور بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي - ط: الأولى - 2003 م - ج: 02 -

ص: 1071.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

العلم في وضع ضوابط يستعين بها العربون على ألا يرتكبوا شيئاً من اللحن، وارتكاب اللحن هجنة وعيب للعالم، وللعربي على حد سواء، ذهب أهل العلم من أهل العربية وغيرهم من العلماء إلى هذا، فقال كثير منهم: إن أبا الأسود الدؤلي¹ (ت: 69 هـ) هو الواضع، وقد سبقت أخبار كثيرة في هذا المعنى تتفق في فحواها وتختلف في أجزائها، وتعتقد هذه الأخبار الصلة بين أبي الأسود (ت: 69 هـ) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب².

ولما كان القرآن ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 195] كان لا بد من أن يُفسر باللغة التي نزل بها وهي اللغة العربية، حين كان يُدرّس بحلقات ومجالس العلم بالمسجد الجامع بالبصرة³، فكانت الخطوة الأولى في سبيل هذا خروج علماء المسلمين من مفسرين وشراح ورواة وقرّاء إلى البادية للسمع عن العرب الفصحاء أصحاب اللغات التي حافظت على سلامتها ونقائها وبعدت عن التأثر باللغات الأخرى، وكان إلى هذا الذي جمعه بالسمع من البوادي أنهم كانوا يسمعون في المربد⁴ قصائد الشعراء وخطب الخطباء ولغات العرب الذين كانوا يفتنون إليهم في المواسم، ويضيفون هذا إلى مسموعاتهم ويدخلونه في مدوناتهم، وكان الدافع إلى هذا كله حرص علماء المسلمين على ضبط النص القرآني والعمل على تفسيره وإفهام كل هذا للمسلمين الداخلين في هذا الدين من أبناء الجنسيات المختلفة⁵.

كما يمكن أن نرد أسباب ظهور النحو إلى بواعث مختلفة، من أهمها الدافع الديني كالحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداءً فصيحاً، وضعف سلائق العرب لبعدهم عن ينايع اللغة الفصيحة، هذا وقد بدأ علم النحو بالبصرة على يد أبي الأسود الدؤلي (ت: 69 هـ)، وتوالت طبقات النحويين طبقة بعد طبقة⁶.

¹ - سيتم ترجمته في ص: 07.

² - د. إبراهيم السمرائي - المدارس النحوية أسطورة وواقع - ص: 10.

³ - كان أول ما أسس عتبة بن غزوان (ت: 17 هـ) عند تمصيره البصرة مسجدها الجامع وقد كان متوسطاً المدينة تحيط به الدور والأحياء والسكك، وكانوا يجتمعون فيه لأداء الصلاة، والتباحث في أمور دينهم، وعقد الاجتماعات التي يدعو إليها الخليفة، ثم أصبح مجمعاً للعلماء تُقام فيه المجالس، كمجلس الحسن البصري (ت: 110 هـ)، ومجلس واصل بن عطاء (ت: 131 هـ) و... ينظر: - د. خديجة الحديثي - المدارس النحوية - ص: 28.

⁴ - سوق المربد في البصرة، السوق التي استطاعت أن تكون مرآة تعكس حياة العرب في الجاهلية كما تصور حضارتهم في الإسلام - ينظر: سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت: 1417 هـ) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام - د: ت - د: ط - د: ج - 01 - ص: 394.

⁵ - د. خديجة الحديثي - المدارس النحوية - ص: 30.

⁶ - السيرافي - أخبار النحويين البصريين - تحقيق: محمد طه الزيني و محمد عبد المنعم خفاجي - الملتزم للطبع والنشر - ط: الأولى - 1374 هـ - 1955 م - ص: 5.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

وبعد مرحلة الوضع للنحو تعهّد البصريون النحو والرعاية قرابة قرن، كانت فيه الكوفة منصرفه عنه إلى رواية الأشعار والأخبار والملح والنوادر، ثم تكاتف البصريون والكوفيون على استكمال قواعده.¹

ثانياً: أهم روادها:

لقد ألفت العديد من المصنفات تعرّف بأبرز علماء البصرة لإحصائهم وذكر أدوارهم الفعالة عبر التاريخ لإظهار دور هذه المدرسة، وسوف أحاول إلقاء الضوء على أشهر أعلام هذه المدرسة، في طبقات سبع متتابعة في الأزمنة، قسمها العلماء حسب الاجتهاد الذي وصل إليه علماء كل طبقة وبرزوا فيه بما أخذوه عن شيوخهم وما درّسوه لأتباعهم في حلقات التعليم، وما أضافوه من آراء، ووصلوا إليه من أغراض، ثم تأتي الطبقة التي بعدها فتبرز بما برزت به سابقتها، فتكون طبقة أخرى سواء بالبصرة أو الكوفة.²

الطبقة الأولى البصرية:

يعد نصر بن عاصم (ت:90هـ)، وعنبسة الفيل ويحيى بن يعمر(ت: 129هـ)، وعبد الرحمن بن هرمز(ت: 117هـ)، وميمون الأقرن، رجال هذه الطبقة وهم جميعاً قد تتلمذوا على أبي الأسود الدؤلي (ت: 69هـ) فهو أستاذهم ورائدهم وشيخ طبقتهم.

1- أبو الأسود الدؤلي:

إنّ أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي³، قال أبو الفضل جعفر بن محمد بن بابتويه: "حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حميد (ت: 111هـ) قال: أخبرنا أبو حاتم السجستاني (ت: 250هـ)، وأخبرنا أبو

¹ - د. عبد الكريم محمد الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي- المملكة العربية السعودية- الرياض- دار الشؤاف للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى- 1413هـ-1992م-ص:43.

² - ينظر: د. عبد الكريم محمد الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي- ص:45.

³ - ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي (ت: 438هـ)- الفهرست- ت: إبراهيم رمضان- دار المعرفة - لبنان- بيروت -ط: الثانية- 1417 هـ - 1997 م - ص:37- ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري- نزهة الألباء في طبقات الأدباء-تح: د. إبراهيم السمراي-الأردن- الزرقاء- مكتبة المنار - ط: الثالثة- 1405هـ-1985م-ص:23.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

بكر محمد بن يحيى (ت: 298هـ)¹ قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال: حدثنا أبو عمر الجرمي (ت: 230هـ)² ، عن الخليل (ت: 160هـ) ، قالوا: وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لأنه سمع لنا فقال لأبي الأسود اجعل للناس حروفاً وأشار له إلى الرفع والنصب والجر - فكان أبو الأسود ضنيناً بما أخذه من ذلك من أمير المؤمنين رضي الله عنه³.

واسمه ظالم بن عمرو على الأشهر، قاضي البصرة ولد في أيام النبوة⁴، من الدُّئيل، بطن من كنانة، كان من سادات التابعين، حضر إلى البصرة في عهد عمر بن الخطاب ، صاحب علياً وشهد معه موقعة صفين، كان أعلم أهل عصره بكلام العرب، وقيل هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس ابن نفاثة بن عدي بن الدَّيْل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكان علويّ الرأي وكان رجل أهل البصرة، توفي سنة 69هـ⁵، وقد أخذ عنه خمسة مئ أسهموا في وضع أسس علم النحو وهم: نصر بن عاصم الليثي (ت: 90هـ)، وعنيسة بن معدان الفيل المهري (ت: 129هـ)، وعبد الرحمن بن هرمز (ت: 117هـ) ، وميمون الأقرن، ويحيى بن يعمر العدواني (ت: 129هـ)⁶.

1 - المَرْوَزِيُّ أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان الشيخ، المحدث، أبوبكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، ثم البغدادي، مات في شوال، سنة ثمان وتسعين ومائتين - ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء - ت - الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين - مؤسسة الرسالة للنشر - ط : الثالثة - 1405 هـ - 1985 م - ج: 14 - ص: 48.

2 - سيتم ترجمته في ص: 19.

3 - أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي - مراتب النحويين - ت : محمد أبو الفضل إبراهيم - لبنان - بيروت - المكتبة العصرية - الطبعة الأولى - 2002م - 1423هـ - ص: 20.

4 - الإمام شمس الدين بن عثمان الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج: 4 - ص: 81.

5 - الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبَيْدِي الأندلسي - طبقات النحويين واللغويين - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مصر - القاهرة - دار المعارف - ط: 2 - ص: 19.

6 - د. عبد الكريم الأسعد - الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 51.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

2- نصر بن عاصم الليثي: كان فقيهاً عالماً بالعربية، قرأ القرآن على أبي الأسود(ت: 69 هـ) ، اشتهر بـ "نقط نصر" وضع نقط الاعجام، توفي في سنة 90هـ في أيام الوليد بن عبد الملك¹ (ت: 100 هـ)². كما شاركه في نقط المصحف يحيى بن يعمر(ت: 129هـ) والحسن البصري (ت: 110هـ)³ وذلك بأمر من الحجاج بن يوسف ثقفى⁴ (ت: 81هـ) ، وبعمله تتميز الباء من التاء والتاء...، وسائر الحروف المتماثلة⁵.

3- عنبسة بن معدان الفيل المهري: كان أبرع تلاميذ أبي الأسود (ت: 69 هـ) وتاريخ وفاته غير معروف إلا أنه عاصر الفرزدق (ت: 748هـ)⁶ الذي هجاه لتفضيله جرير عليه فلعلّ وفاته كانت حول المائة الأولى الهجرية، وقد لُقّب بالفيل لأنّ أباه كان يُروّض فيلاً للحجاج فعَلَبَ عليه اللقب ثم انتقل منه إليه.⁷

1 - الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأُمَوِيُّ [الوفاة: 91 - 100 هـ] اسْتُخْلِيفَ بَعْدَهُ مِنْ أَبِيهِ بَعْدَهُ. ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ) - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 02 - ص: 69.

2 - د. خديجة الحديثي - المدارس النحوية - ص: 52.

3 - الحسن البصري أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة، رضي الله عنه. ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 81هـ) - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ت: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الأولى - 1994 - ج: 02 - ص: 69.

4 - تمت ترجمته في ص: 05.

5 - محمد المختار ولد أباه - تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية - 1429هـ - 2008م - ص: 49 - الزبيدي - طبقات النحويين واللغويين - ص: 25. - ابن الأنباري - نزهة الألباء في طبقات الأدباء - ص: 23.

6 - الْفَرَزْدَقُ مُقَدَّمُ شِعْرَاءِ الْعَصْرِ: أَبُو فِرَاسٍ هَمَامُ بْنُ غَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ عَقَالِ التَّمِيمِيِّ الْبَصْرِيِّ. [الوفاة: 101 - 110 هـ] ينظر: شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 03 - ص: 134.

7 - عبد الكريم الأسعد - الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 45 - الزبيدي - طبقات النحويين واللغويين - ص: 27.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

4- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج: يقول الزبيدي (ت: 379 هـ) ¹ إته كان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش، كما نُسبت إليه مجموعة من القراءات منها ما جاء في السبع ومنها الشاذة (ذكره عبد العال سالم مكرم) ² توفي الأعرج في الإسكندرية في 117هـ ³ ، واسمه أبو داود المدني ، مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، (ويقال : مولى محمد بن ربيعة) من التابعين ⁴ .

5- ميمون الأقرن: كان أحد الأئمة للغة العربية الخمسة تلاميذ أبي الأسود(ت:69هـ) الذين يرجع إليهم في المشكلات، ويقولون أخذ كذلك عن عنبسة الفيل، لا تعرف سنة وفاته. ⁵

6- يحيى بن يعمر العَدَواني: ولّاه يزيد بن المهلب (ت: 110 هـ) ⁶ القضاء بخرسان، وكان شيعياً فصيحاً بليغاً يستعمل الغريب في كلامه، وعالماً بالقرآن والنحو ولغات العرب، أخذ عنه عبد الله بن أبي إسحاق (ت: 118هـ) ، وهو من التابعين لقي عبد الله ابن عمر وعبد الله ابن عباس وغيرهما من الصحابة، يُعدّ أحد قرّاء البصرة، توفي سنة 129هـ ⁷ .

¹ - أبو بكر الزبيدي (316 - 379 هـ - 928 - 989 م) محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر: عالم باللغة والأدب، صاحب: طبقات النحويين واللغويين - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 06 - ص: 82.

² - محمد المختار ولد أباه - تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب - ص: 53.

³ - محمد المختار ولد أباه - تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب - ص: 45. - ابن الأنباري - نزهة الألباء في طبقات الأدباء - - ص: 24.

⁴ - الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج: 05 - ص: 69.

⁵ - عبد الكريم الأسعد - الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 45 - الزبيدي - طبقات النحويين واللغويين - ص: 28.

⁶ - يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي الأمير. [الوفاة: 101 - 110 هـ] قتل في صفر سنة اثنتين ومائة. وكان شريفاً جواداً بطلاً شجاعاً من جلة أمراء زمانه - ينظر: شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 03 - ص: 184.

⁷ - الزبيدي - طبقات النحويين واللغويين - ص: 25 - ابن الأنباري - نزهة الألباء في طبقات الأدباء - - ص: 24.

الطبقة الثانية البصرية:

1- عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي:

زيد بن الحارث الحضرمي ، البصري النحوي المقرئ ، (أخو يحيى بن أبي إسحاق ، وجدّ مقرئ البصرة يعقوب بن إسحاق الحضرمي) من صغار التابعين¹ ، "يعد من أشهر علماء هذه الطبقة، كان إماماً في العربية والقراءة، أخذ عن نصر بن عاصم (ت:90هـ) ويحيى بن يعمر(ت:129هـ) ، وعاصره عيسى بن عمر (ت:149هـ) وأبو عمرو بن العلاء (ت:154هـ) ، بلغ الغاية في النحو حتى قال فيه يونس² (ت:182هـ) هو والنحو سواء، كان كثير السؤال للفرزدق (ت:114هـ) والاعتراض عليه والإعنات له في شعره"... ، "وكان أول من علل النحو، وأشد الناس اهتماماً بالقياس وعملاً به، توفي بالبصرة سنة 118هـ في أيام هشام بن عبد الملك³ (ت:227هـ)⁴ ، ويكنى "أبو بحر الحضرمي"⁵ .

2- عيسى بن عمر الثقفي:

"يعد من أشهر علماء هذه الطبقة، كان مولى خالد بن الوليد، نزل في ثقيف فنسب إليهم، أخذ النحو عن عبد الله بن إسحاق (118هـ) وغيره، وأخذ عنه النحو الخليل بن أحمد (ت:160هـ) وسيبويه (ت:188هـ) ، كان ثقة عالماً بالعربية والنحو والقراءة، له صحبة مع أبي عمرو بن العلاء (ت:154هـ) ، وجرت بينهما مسائل ومجالس، عُرف بولعه بالغريب والتشادق...وهو صاحب الكتابين "الجامع" و"الإكليل" في النحو... لزمته علة من الضرب الذي أصابه بقية حياته حتى توفي في البصرة في سنة 149هـ في خلافة أبي جعفر المنصور⁶ " ⁷ .

¹ - شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج: 10 - ص: 174.

² - ستأتي ترجمته في ص: 14.

³ - هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم ، أبو الوليد الطيالسي البصري المولد : 133 هـ تقريبا من صغار أتباع التابعين الوفاة :

227هـ - ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء-ج:10 - ص:341

⁴ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص:46- الزبيدي -طبقات النحويين واللغويين - ص:29.

⁵ - صلاح الدين بن أبيك الصفدي- الوافي بالوفيات- ت: د. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - لبنان- بيروت- دار إحياء

التراث العربي- ط: الأولى-1420هـ-2000م- ج:17-ص:38- ابن الأنباري -نزهة الألباء في طبقات الأدباء- ص:26.

⁶ - أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور (ت:158هـ) عبد الله بن محمد بن علي الخليفة أبو جعفر المنصور الهاشمي العباسي - ينظر:

أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي - موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية - المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع -

مصر- القاهرة - ط : الأولى - ج:02-ص:375.

⁷ - شمس الدين بن عثمان الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج :07- ص:200 - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي

-ص:49-51 - ابن الأنباري - نزهة الألباء في طبقات الأدباء - ص:28.

3- أبو عمرو بن العلاء:

أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان ، التميمي المازني البصري ، النحوي المقرئ ، اسمه زبان أو العريان أو يحيى من صغار التابعين¹ ، "وهو أحد أشهر علماء هذه الطبقة الثانية، اشتهر بالقراءة واللغة وآيام العرب ولهجات القبائل، أخذ النحو عن نصر بن عاصم (ت:90هـ) وغيره، عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية، قال عنه الأصمعي (ت: 213هـ) : " جلست إلى أبي عمرو (ت:154هـ) عشر حجج فلم أسمعته يحتجّ بيت إسلامي" ، أخذ عنه أكثر نحاة عصره وكذا رواته وأدباؤه، ومع هذا لم يترك أثراً مكتوباً...، توفي في الكوفة في سنة 154هـ عائداً من دمشق في خلافة المنصور العباسي"².

الطبقة الثالثة البصرية: (وواكبت الطبقة الأولى الكوفية)

1- الأخفش الأكبر:

" من علماء هذه الطبقة الأخفش الأكبر أو الكبير، وهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة، وهو أول الأخافشة المشهورين، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء (ت: 154هـ) وطبقته، ولقي الأعراب وأخذ عنهم، أخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى³ (ت: 208 هـ) ، وأخذ عنه سيبويه (ت: 188هـ) ، ولولا سيبويه (ت:188هـ) ما عرف، لأن الأخفش الأوسط (ت: 215هـ) الذي أخذ عن سيبويه (ت:188هـ) هو المشهور، لم يعرف تاريخ وفاته"⁴.

1 - شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء-ج:06 - ص:407

2 - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص:51-52- شمس الدين بن عثمان الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج:06- ص: 407- الزبيدي-طبقات النحويين واللغويين- ص:35- ابن الأنباري-نزهة الألباء في طبقات الأدباء- - ص:30.

3 - معمر بن المثنى ، أبو عبيدة التيمي مولاهم ، البصري ، النحوي اللغوي ، يقال مولى بني عبيد الله بن معمر التيمي من كبار أتباع التابعين الوفاة : 208 هـ - ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء- ج: 09- ص:445.

4 - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي ص:53- شمس الدين بن عثمان الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج: 07- ص:323- الزبيدي-طبقات النحويين واللغويين- ص:40- ابن الأنباري-نزهة الألباء في طبقات الأدباء- ص:44.

2- الخليل بن أحمد:

الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي ، و يقال الباهلي ، أبو عبد الرحمن البصري النحوي صاحب العروض، وصاحب كتاب " العين " من كبار أتباع التابعين¹، "ويقال الفراهيدي أو الفرهودي الأزدي، شيخ هذه الطبقة بدون منازع، وُلد بالبصرة، كان من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء (ت: 154هـ) وعيسى بن عمر(ت: 149هـ) ، أخذ عنه سيويوه (ت: 188هـ) ، وعمامة الحكاية في كتابه عنه، ...قال ابن المقفع (ت: 142 هـ)² عنه: " رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله"، ساح الخليل في بوادي الجزيرة العربية وشافه الأعراب في نجد والحجاز وتهامة إلى أن ملأ حقييته، فنيغ في العربية، ...وله فضل النهوض بالنحو كما لأبي الأسود (ت: 69هـ) فضل تكوينه، ...قال أبو الطيب اللغوي³ (ت: 351هـ): " كان أعلم الناس وأذكاهم وأفضل الناس وأتقاهم"، له أوّل معجم في اللغة وهو كتاب "العين"، كان الخليل فقيراً زاهداً والناس يثرون من علمه وكتبه ، وجّه إليه سليمان بن علي (ت: 141هـ) عمّ أبي العباس السفاح⁴ (ت: 571هـ) ووالي فارس والأهواز رسولا لتأديب ولده فأخرج الخليل إلى الرسول خبزاً يابساً وقال : " ما دمت أجده فلا حاجة بي إلى سليمان..."، ...توفي بالبصرة متأثراً بصدمة في رأسه من سارية في سنة 160هـ، أو في سنة 170هـ، أو في سنة 175هـ، وله أربع وسبعون سنة على الغالب"⁶.

- 1 - يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني (ت: 742هـ) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال- ت : د. بشار عواد معروف- مؤسسة الرسالة للنشر- لبنان - بيروت- ط : الأولى - 1400هـ - 1980م- ج: 08 - ص: 326.
- 2 - ابن المُقَفَّع (106 - 142 هـ - 724 - 759 م) عبد الله بن المقفع: من أئمة الكتاب، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله من الفرس، ولد في العراق بمجوسيا (مزدكيا) وأسلم على يد عيسى ابن علي (عم السفاح) ، وترجم له " كتب أرسطوطاليس " الثلاثة، في المنطق، وكتاب " المدخل الى علم المنطق " المعروف بابيساغوجي. وترجم عن الفارسية كتاب " كليلة ودمنة " وهو أشهر كتبه- ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 04 - ص: 140.
- 3- أبو الطيب اللغوي (351 هـ) عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي - أديب - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 04 - ص: 176.
- 4 - سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب العباسي، [الوفاة: 141 - 150 هـ] أحد أعمام المنصور. ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج: 06 - ص: 162.
- 5- عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس أمير المؤمنين - ينظر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ) -تاريخ دمشق - ت: عمرو بن غرامة العمروي - لبنان- بيروت- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - 1415 هـ - 1995 م-ج: 32- ص: 276.
- 6- عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 54-55- شمس الدين بن عثمان الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج 06: ص: 429- الزبيدي -طبقات النحويين واللغويين- ص: 47- ابن الأنباري -نزهة الألباء في طبقات الأدباء- - ص: 45.

3- يونس بن حبيب:

"هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبيّ مولى بني ضبّة، من كبار النحويين، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء (ت: 154هـ) ، وسمع من العرب، وأخذ عنه سيبويه (ت: 188هـ) وحكى عنه في كتابه، وأخذ عنه الكسائي (ت: 189هـ) والفرّاء (ت: 207هـ) ، له مذاهب خاصة في النحو وأقيسة فيه تفرّد بها، وهي جميعاً منتشرة في كتب النحو، قضى حياته لم يتزوج، توفي بالبصرة في سنة 182هـ ، في خلافة الرشيد¹ (ت: 193هـ) وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة، ولقد واكب هذه الطبقة البصرية الثالثة، الطبقة الكوفية الأولى، وشيخ هذه الطبقة هو : أبو جعفر بن الحسن الرّواصي (ت: 191هـ) "².

الطبقة الرابعة البصرية : (وواكب الطبقة الثانية الكوفية)

1- سيبويه: صاحب "الكتاب".

" هو شيخ هذه الطبقة وإمام البصريين قاطبة بل إمام النحاة جميعاً متقدّمين ومتأخرين في كل العصور بلا منازع، وهو أشهر عالم يدور اسمه على ألسنة الدارسين لقواعد اللغة العربية، وله في نفوسهم من الإجلال والتقدير ما ليس لنحويٍّ سواه، يمجّدون أراءه، ويرونها في المكان الأول من العمق والإصابة، وهو أبو بشر، أو أبو الحسن عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب...، وأبوه وجده كانا فارسيين دخلا الإسلام وسُمّيا بأسماء عربية... وأما أمه فكانت فارسية أيضاً بدليل أنّها لقبّت ابنها لقباً فارسياً ، وهو يعني "رائحة التفاح"، وقد لُقّب به لأنه كان جميلاً ذا وجنتين كالتفاح، أو لأنه كان جميل الرائحة،... نشأ بالبصرة ولم يطلب النحو أوّل ما طلب بل طلب الفقه، قال نصر بن علي³ (ت: 150 هـ) : " كان سيبويه يستملي على شيخه البصريّ

¹ - هارون الرشيد (193 هـ) الخليفة أبو جعفر هارون بن المهدي. روى عن أبيه وجده، ومبارك بن فضالة. روى عنه: ابنه

المأمون وغيره. كان من أنبل الخلفاء، وأحشم الملوك، ذا حج وجاهد وغزو وشجاعة ورأي. ينظر: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي - موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية - ج: 03 - ص: 125.

² - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي- ص: 55 - شمس الدين بن عثمان الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج: 08- ص: 191- الزبيدي- طبقات النحويين واللغويين - ص: 51- ابن الأنباري- نزهة الألباء في طبقات الأدباء- - ص: 47.

³ - نصر بن علي بن صهبان بن أبي الأزدي الجهضمي البصري الكبير، من كبار أتباع التابعين الوفاة : قبل 150 هـ - رتبته عند ابن حجر: ثقة - ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج: 12- ص: 136.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

حمّاد بن سلّمة¹ (ت: 167هـ)، فقال حمّاد يوماً: "قال ﷺ: "لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا مَنْ لَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَلَيْهِ، لَيْسَ أبا الدَّرْدَاءِ"²، فقال سيبويه: "لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ" وظنه اسم ليس، فقال له حمّاد: "لحنت يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت وإنما ليس هنا استثناء" فقال سيبويه: "لا جرم لأُطلبنّ علماً لا تلحّنتني فيه أبداً"، وهكذا كان هذا التأنيب نقطة تحوّل في حياته العلمية فلم يكتفِ بالفقه والآثار بل ضرب في النحو خاصة بسهم كبير كما نظر أيضاً في غيره من العلوم،... أما سنة وفاته فقد قال الأنباري (ت: 577 هـ)³ إنه مات في أيام الرشيد (ت: 193 هـ)، ثم نقل عن ابن قانع⁴ (ت: 351 هـ) قوله: "مات سيبويه بالبصرة في سنة 161 هـ"، ونقل أيضاً عن المرزباني⁵ (ت: 384 هـ) قوله: "أخبرنا أبو بكر بن دريد⁶ (ت: 321 هـ) أن سيبويه مات في سنة 188 هـ، والأرجح أنه مات سنة 180 هـ"⁷.

- 1 - حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة بن أبي صحرة، مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة من بني تميم، ويقال مولى قريش، من أتباع التابعين، الوفاة: 167 هـ - ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج: 07 - ص: 444.
- 2 - الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت: 321 هـ) - شرح مشكل الآثار - ت: شعيب الأرنؤوط - لبنان - بيروت - الناشر مؤسسة الرسالة - سنة النشر 1408 هـ - 1987 م - باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - رقم: 3547 - ج: 09 - ص: 180.
- 3 - أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري الملقب بكمال الدين، النحوي الشهير، والمعروف بعلوم العربية وأسرارها، ت: 577 هـ - ينظر: أبي سعيد الأنباري - نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص: 11.
- 4 - ابن قانع عبد الباقي بن قانع البغدادي الإمام، الحافظ، البارع، الصدوق، صاحب كتاب (معجم الصحابة)، ولد سنة خمس وستين ومائتين. قال الخطيب: توفي في شوال سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج: 15 - ص: 526.
- 5 - مُحَمَّد بن عمران بن موسى بن عبيد، أبو عبيد الله المرزباني البغدادي الكاتب العلامة. [ت: 384 هـ] ينظر: شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 08 - ص: 563.
- 6 - أبو بكر بن دُرَيْدٍ، هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد بن عَتَاهِيَةَ بن حَنَم بن حسين بن حمّام بن رافع بن وهب بن سلّمة بن حاضر بن أسد بن عددي بن عمرو بن مالك بن فَهْم بن مالك بن عَنَم بن دَوْس بن عُدْثَان بن عبد الله بن زَهْرَان. وكان أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها، وله أوضاعٌ جَمَّةٌ. توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة. ينظر: محمد بن الحسن الزبيدي - طبقات النحويين واللغويين - ج: 01 - ص: 184.
- 7 - عبد الكريم الأسعد - الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 59-62 - شمس الدين بن عثمان الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج: 06 - ص: 351 - ابن النديم الفهرست - ص: 50 - الزبيدي - طبقات النحويين واللغويين - ص: 61 - ابن الأنباري - نزهة الألباء في طبقات الأدباء - ص: 54.

2- اليزيدي :

" من علماء الطبقة الرابعة البصرية، وهو أبو محمد يحيى بن المبارك مولى بني عديّ، نشأ بالبصرة وتلقّى فيها عن أبي عمرو بن العلاء (ت: 154هـ) وابن أبي إسحاق¹ (ت: 742هـ) والخليل (ت: 160هـ) ويونس (ت: 182هـ)، خلف أبا عمرو في التدريس في البصرة، اشتهر باللغة والنحو والأخبار، وكانت له أشعار في مدح النحويين البصريين وهجاء النحاة الكوفيين، ذهب إلى بغداد عند يزيد بن منصور الحميري² خال الخليفة المهدي³ (ت: 169هـ) فأدّب أولاده ونسب إليه ولقب باليزيدي من ذلك الحين، ثم سار هذا اللقب في أولاده وأحفاده، كان بينه وبين الكسائي (ت: 189هـ) منافسة عنيفة وحدثت بينهما مناظرات ظفر اليزيدي في كثير منها، ومع ذلك رثا اليزيدي الكسائي (ت: 189هـ) حين مات قبله، له مختصر في النحو، توفي بمرو في سنة 202هـ".⁴

3- الأصمعي :

" وهو أيضاً من علماء الطبقة الرابعة البصرية، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب، كان صاحب لغة ونحو، إماماً في الأخبار والنوادر والملح والغريب، وكان الرشيد (ت: 193هـ) يسميه شيطان الشعر لكثرة ما يحفظ منه، وهو من أهل البصرة وقدم بغداد في أيام الرشيد (ت: 193هـ) ، أخذ في البصرة عن الخليل (ت: 160هـ)

¹ - يَحْيَى بن أبي إِسْحَاق الحضرمي البصريّ. أخو عبد الله بن أبي إِسْحَاق النحوي، وعم جد أحمد بن إِسْحَاق، ويعقوب بن إِسْحَاق الحضرميين، مولى الحضرميين، ويقال: إنهم من سبي أذربيجان. قال ابن حبان: مات سنة ست وثلاثين ومئة. وقد قيل: سنة اثنتين وثلاثين ومئة. ينظر: جمال الدين القضاعي - تهذيب الكمال في أسماء الرجال - ج: 31 - ص: 201.

² - يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مَثُوب، من ولد ذي الجناح الحميري، هو خال المهدي العباسي. كان مقدماً في دولة بني العباس. مات بالبصرة. وإليه نسبة يحيى بن المبارك العدوي اليزيدي. كان يؤدب ولده، فنسب إليه - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 04 - ص: 70.

³ - المهدي: أمير المؤمنين، أبو عبد الله محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب العباسي، [الوفاة: 161 - 170 هـ] الخليفة الثالث من بني العباس. مولده بإيذج في سنة سبع وعشرين ومائة. وقال الخطي: ولد سنة ست وعشرين ومائة في جمادى الآخرة، وكان جواداً، مُمدِّحاً، مليح الشُّكْلِ، مُحبِّباً إلى الرعية، قَصَاباً لِلزَّنَادِقَةِ. قالوا: ومات بماسبذان، وعاش ثلاثاً وأربعين سنة، وعقد بالأمر من بعده لابنيه موسى الهادي، ثم هارون الرشيد. ينظر: شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 04 - ص: 500.

⁴ - عبد الكريم الأسعد - الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 66-67 - شمس الدين بن عثمان الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج: 09 - ص: 562 - الزبيدي - طبقات النحويين واللغويين - ص: 71 - ابن الأنباري - نزهة الألباء في طبقات الأدباء - ص: 90.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

وغيره، توفي في سنة 213هـ أو في سنة 216هـ أو في سنة 217هـ في خلافة المأمون¹ (ت: 218هـ) بمدينة مرو وهو ابن إحدى وتسعين سنة².

4- أبو زيد الأنصاري:

سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد ، أبو زيد الأنصاري النحوي البصري، ولد سنة: 121 هـ من صغار أتباع التابعين³، " وهو من علماء هذه الطبقة، كان من أئمة الأدب، غلبت عليه اللغة والنوادر والغريب، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء (ت: 154هـ)، وكان سيبويه (ت: 188هـ) إذا قال سمعت الثقة، يريد أبا زيد سعيداً الأنصاري (ت: 214هـ)، ومن مؤلفاته كتاب "النوادر في اللغة" توفي في سنة 214هـ أو في سنة 215هـ في خلافة المأمون (ت: 218هـ) وله أربع وتسعون سنة⁴.

5- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري:

" هو كذلك من علماء هذه الطبقة، كان عالماً بجميع العلوم، قال الجاحظ (ت: 241 هـ)⁵ عنه : " لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أبصر بجميع العلوم منه " ، أشهر كتبه "مجاز القرآن" ، اختلف في وفاته اختلافاً شديداً فقيل إنه توفي في سنة 207هـ أو في سنة 208هـ، وقيل توفي في سنة 209هـ وهو ابن ثلاث وتسعين سنة،

¹ - عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد ابن محمد المهدي ابن عبد الله المنصور، أبو العباس الهاشمي. [الوفاة: 211 - 220 هـ] وُلِد سنة سبعين ومائة عندما استُخْلِف أبوه الرشيد، ومات في يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة. فنقله ابنه العباس وأخوه المعتصم لما تُوفِّي إلى طَرَسُوس، فذُفِن هناك في دار خاقان خادِم أبيه. ينظر: ينظر: شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 05 - ص: 351

² - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 67- شمس الدين بن عثمان الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج: 10- ص: 175.

³- شمس الدين الذهبي- سير أعلام النبلاء - ج: 09- ص: 494

⁴ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 67- شمس الدين بن عثمان الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج: 09- ص: 494- ابن الأنباري- نزهة الألباء في طبقات الأدباء- - ص: 101.

⁵ - عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان الجاحظ. البُصْرِيُّ المتكلم المعتزلي، [الوفاة: 241 - 250 هـ] صاحب التصانيف المشهورة. ينظر: شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 05 - ص: 351.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

وقيل توفي في سنة 208هـ أو في سنة 210هـ أو في سنة 211هـ وقد قارب المائة، وقيل بالبصرة في سنة 213هـ في خلافة المأمون (ت: 218هـ) وله ثمان وتسعون سنة¹.

الطبقة الخامسة البصرية:

1- الأخفش الأوسط:

يعدّ الأخفش الأوسط إمام هذه الطبقة ومن أكبر النحويين البصريين، وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مُحاشِيع بن دارم، وهو أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورين وأشهرهم في النحو، فقبله أبو الخطاب الأخفش الأكبر شيخ سيبويه (ت: 188هـ)، وبعده أبو الحسن الأخفش الأصغر (ت: 315هـ) تلميذ المُبرّد (ت: 285هـ) وثعلب (ت: 291هـ)، ولشهرته ينصرف إليه الحديث عند ذكر اسمه مجرداً من الوصف في كتب النحو، فإن قصد غيره وجب ضمّ الأكبر أو الأصغر إليه، وُلد ببلخ ونشأ وأقام بالبصرة، وتلقّى مع سيبويه (ت: 188هـ) عن شيوخه سوى الخليل (ت: 160هـ)، ثم أخذ عن سيبويه (ت: 188هـ) مع كبر سنّه وزيادة عمره، لم يقرأ سيبويه (ت: 188هـ) الكتاب على أحد ولا قرأ عليه أحد سواه، فليس لكتاب سيبويه (ت: 188هـ) طريق إلاّ الأخفش، وإليه يرجع الفضل في استبقاته ونشره، كما يرجع الفضل في إقبال العلماء على الأخفش إلى الكتاب، له في النحو عدّة مؤلفات منها: المقاييس، الأوسط، توفي ببغداد في سنة 215هـ.²

2- قطرب:

هو من أعلام هذه الطبقة، وهو أبو علي محمد بن المستنير وُلد ونشأ بالبصرة وتلقّى عن عيسى بن عمر (ت: 149هـ) وسيبويه (ت: 188هـ) وغيرهما إلاّ أنّ اتصاله بسيبويه (ت: 188هـ) كان أكثر، كان كلما خرج سيبويه من بيته سحراً وجدّه على بابه، فيقول له: "إنما أنت قطرب ليل"، فأطلق عليه هذا اللقب ولصق به، له تصانيف كثيرة منها في النحو كتاب "العلل"، توفي في سنة 206هـ على المشهور.³

¹ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 67.

² - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 70- ابن الأنباري -نزهة الألباء في طبقات الأدباء- - ص: 107.

³ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 72- الزبيدي -طبقات النحويين واللغويين- ص: 94.

الطبقة السادسة البصرية:

1- المازني:

هو شيخ هذه الطبقة، وهو أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني، مولى بني سدوس، وُلد بالبصرة وتربى فيها في بني مازن بن شيبان بن ذهل فنسب إليهم، كان إمام عصره في النحو والأدب، أخذ عن عبيدة معمر بن المثنى (ت: 208 هـ) وأبي زيد الأنصاري (ت: 214 هـ) والأصمعي (ت: 213 هـ) والأخفش الأوسط (ت: 215 هـ)، قال الناس: لم يكن بعد سيويه (ت: 188 هـ) أعلم من المازني بالنحو، توفي بالبصرة في سنة 247 هـ.¹

2- الجرمي:

من علماء الطبقة السادسة البصرية، وهو أبو عمّر صالح بن إسحاق، مولى بني جرّم من قبائل اليمن، لقب بالجرمي لتزوله فيهم، نشأ بالبصرة وتعلم على شيوخها النحو واللغة فقد أخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري (ت: 214 هـ) وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: 208 هـ) والأصمعي (ت: 213 هـ) وسمع النحو من يونس (ت: 182 هـ) والأخفش الأوسط (ت: 215 هـ)، ولم يلق سيويه (ت: 188 هـ)، زامن المازني في عصره، يعد من أعلام اللغة والنحو وحفظتهما، له في النحو مختصر مشهور، وله كتاب اسمه "فرخ كتاب سيويه"، ورد ببغداد وأقام فيها حتى مات في سنة 255 هـ في خلافة المعتصم² (ت: 227 هـ).³

3- التّوّزي:

من رجال هذه الطبقة، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد التّوّزي من توّز بلد بفارس، مولى قريش، كان عالماً بالنحو واللغة والأدب، أخذ اللغة والأدب عن أبي عبيدة (ت: 208 هـ) والأصمعي (ت: 213 هـ)، قرأ على

¹ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 80- الزبيدي -طبقات النحويين واللغويين- ص: 83.

² - المعتصم (ت: 227 هـ) الخليفة أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي. امتحن الناس بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، ودام ذلك حتى أزاله المتوكل بعد أربعة عشر عاماً. ينظر: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي - موسوعة مواقف السلف - ج: 03- ص: 372.

³ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 81.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

الجرمي (ت:255هـ) كتاب سيبويه (ت: 188هـ)، توفي في بغداد في سنة 233هـ أو في سنة 238هـ في خلافة المتوكل¹ (ت: 247هـ).²

4- السَّجستاني:

هو أيضاً من علماء هذه الطبقة، وهو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان ، أبو حاتم السَّجستاني النحوي المقرئ البصري، أوسط الآخذين عن أتباع الأتباع³، نشأ بالبصرة ودخل بغداد فحدث له مشاكل مع أهلها ، فعاد أبو حاتم إلى البصرة سريعاً ولم يأخذ عنه أهلها، له مصنغات كثيرة منها: إعراب القرآن، الإدغام، المقصود والممدود، توفي في البصرة في سنة 250هـ في خلافة المستعين⁴ (ت:252هـ) وقد قارب التسعين.⁵

5- الرياشي:

يعدّ كذلك من علماء هذه الطبقة، وهو أبو الفضل عباس بن الفرّج، مولى محمد بن سليمان الهاشمي لقب بالرياشي لأنّ أباه كان عبداً لرجل اسمه رِيَّاش فانتقل اللقب من أبيه بعد الشهرة إليه، نشأ بالبصرة، كان كثير الرواية للشعر كما كان شاعراً، أخذ النحو عن المازني وسمع منه كتاب سيبويه (ت: 188هـ) ، وأخذ اللغة عن الأصمعي (ت:213هـ) وكان يحفظ كتبه وكتب أبي زيد الأنصاري (ت: 214هـ) كلّها، ثم صار من كبار النحويين

¹ - أمير المؤمنين جعفر المتوكل (ت:247هـ) الخليفة، أبو الفضل، جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور، القرشي العبّاسي البغدادي. ولد سنة خمس ومائتين وقيل سبع ومائتين، وبويع عند موت أخيه الواثق في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين. ينظر: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي - موسوعة مواقف السلف - ج:04- ص:184.

² - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص:81- الزبيدي -طبقات النحويين واللغويين- ص:94.

³ - شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء -ج: 12- ص: 268.

⁴ - أحمد المستعين بالله، أبو العباس ابن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد ابن الرشيد هارون ابن المهديّ، [الوفاة: 251 - 260 هـ] أخو المتوكل على الله. وُلد سنة إحدى وعشرين ومائتين، وبُويع في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين عند موت المنتصر ابن المتوكل -

ينظر: شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام وَوَفِيَّاتِ المشاهير وَالْأعلام - ج:06- ص: 32

⁵ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص:82- الزبيدي -طبقات النحويين واللغويين- ص:89.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

واللغويين أخذ عنه المبرد (ت:285هـ) وابن دريد¹ (ت: 321 هـ) لم يصنف في النحو شيئاً، قتله الزنج في فتنهم المعروفة في البصرة في سنة 257هـ في خلافة المعتمد² (ت:279هـ).³

الطبقة السابعة البصرية:

المبرّد:

هو شيخ هذه الطبقة، وهو أبو العباس محمد بن يزيد، عربي الأصل من بني ثَمَالَةَ بطن من أزدِ شَنْوَةَ، ولد بالبصرة وأخذ عن المازنيّ (ت:247هـ)...، ثم نبه قدره بالبصرة وأصبح شيخ أهلها في العربية، لقبه المازنيّ (ت:247هـ) بالمبرّد بكسر الراء المشدّدة أي المثبّت للحق وذلك لحسن تأتّيه العلل، وقد حرّف الكوفيون اللقب فيما بعد سخريّة وفتحوا الراء... كتابه المشهور "الكامل"، توفي في بغداد في سنة 285هـ في خلافة المعتضد⁴ (ت: 289 هـ).⁵

- من البغداديين الذين ظهرت عليهم في دراستهم النحوية التزعة البصرية:

الزجاج⁶ (ت:311هـ)، ابن السراج (ت:316هـ)، ابن دريد (ت:321هـ)، أبو علي الصفّار (ت:341هـ)، ميرمان (ت:345هـ)، نفطويه (ت:323هـ)، ابن درستويه (ت:374هـ).⁷

1 - تمت ترجمته في ص:15.

2 - أحمد أمير المؤمنين المعتمد على الله بن جعفر المتوكل بن محمد المعتمد بن الرشيد ويكنى أبا العبّاس ولي الخلافة بعد المهتدي بالله، ولد أحمد بن جعفر المعتمد على الله بسر من رأى سنة تسع وعشرين ومائتين، ومات ليلة الإثنين لإحدى عشرة بقين من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين- ينظر: أبو بكر الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ج:05- ص:98.

3 - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص:83-85- الزبيدي-طبقات النحويين واللغويين- ص:90.

4 - المعتضد بالله (289 هـ) الخليفة، أبو العباس، أحمد بن الموفق بالله ولي العهد أبي أحمد طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد الهاشمي العباسي وكان ملكاً مهيباً، شجاعاً، جباراً شديد الوطأة، من رجال العالم يقدم على الأسد وحده، وكان أسمر نحيفاً، معتدل الخلق، كامل العقل، وكان ذا سياسة عظيمة- ينظر: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية - ج:04- ص:421.

5 - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص:83-85- الزبيدي-طبقات النحويين واللغويين- ص:96.

6 - الزّجّاج (241 - 311 هـ - 855 - 923 م) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد. كان في فتوته يحرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. - ينظر: الزركلي-الأعلام-ج:01- ص:40.

7 - السيرافي - أخبار النحويين البصريين- ص:09.

ثالثاً: أصولها:

1- تمهيد:

" لقد كانت البصرة أسبق إلى العناية باللغة والنحو فرأت أن أهم غرض وضع قواعد عامة للغة...، تلتزمها وتريد أن تسير عليها في دقة وحزم، وإذ كانت اللغات لا تلتزم القواعد العامة دائماً بل فيها مسائل لا يمكن أن تجري على القاعدة، وخصوصاً اللغة العربية التي هي لغات قبائل متعددة تختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً...، أراد البصريون تمشياً مع غرضهم أن يهدروا الشواذ، فإذا ثبتت صحتها قالوا إنها تحفظ ولا يقاس عليها، بل جرءوا على أكثر من ذلك فخطئوا بعض العرب في أقوالهم إذا لم تجر على القواعد...، فهم في الواقع أرادوا أن ينظّموا اللغة بإهدار بعضها، وأرادوا أن يكون ما سمع من العرب مخالفاً لهذا التنظيم مسائل شخصية جزئية يتسامحون فيها نفسها ولا يتسامحون في مثلها والقياس عليها حتى لا تكثر فتفسد القواعد والتنظيم، هذا إذا لم يتمكنوا من أن يؤوّلوا الشاذّ تأويلاً يتفق وقواعدهم ولو بنوع تكلف، أما الكوفيون فلم يروا هذا المسلك، ورأوا أن يحترموا كل ما جاء عن العرب، ويجيزوا للناس أن يستعملوا استعمالهم، ولو كان الاستعمال لا ينطبق على القواعد العامة، بل يجعلون هذا الشذوذ أساساً لوضع قاعدة عامة...، فهم أكثر تجويزاً للوجوه المختلفة في المسائل..."¹

ذهب الدارسون في عصرنا إلى أن البصريين أخذوا بالقياس كما أخذوا بالسمع²، " فقد حرصوا على أن يقتصر في أخذهم النصوص اللغوية على الأعراب الفصحاء الذين يُحتجّ بكلامهم، وعلى الرواة المقطوع بالثقة فيهم، كما أن البصريين وقفوا من القراءات القرآنية الموقف المتشددّ فتمحلّوا في محاولاتهم إكراه النصوص القرآنية في بعض الأحيان على قبول معانٍ خاصة وأوضاع بعينها لتطابق قواعدهم وتلاءم معها، وأخضعوا القراءات لأصولهم وأقيستهم فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه وما لم يوافق رفضوه، بل ربّما حكموا على القراءة بالوهن وعلى القارئ بالوهم"³.

1 - ناصر الدين الأسد - مصادر الشعر الجاهلي - د.ت - مصر - القاهرة - دار المعارف للنشر - ط: السابعة - 1988 - ص: 433.

2 - حمدي محمود حمد الجبالي - الخلاف النحوي الكوفي - د.ت - فلسطين - الخليل - د.ط - د.ت - ص: 43 - سعيد الأفغاني - في

أصول النحو - د.ت - سوريا - دمشق - د.ط - مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية - 1414هـ - 1994م - ص: 197.

3 - عبد الكريم الأسعد - الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 39-40.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

2- تعريف القياس والسماع:

تعريف القياس: يقصد به ذكر قاعدة عامة تنطبق على كل ما يندرج تحتها من الأمثلة، كما تقول مثلاً: "يُصاغ اسم الفاعل من الثلاثي على وزن "فاعل" فهذه قاعدة عامة يندرج تحتها "ساهر، نائم، قائم، راعع، ساجد، عالم، جاهل".¹

تعريف السماع: يقصد به أن ذلك المسموع لا يدخل تحت قاعدة عامة، بل سُمع عن العرب هكذا، فنقل في كتب اللغة والنحو كما سُمع، كقولنا: "اسم المكان المختص الذي ورد منصوباً في اللغة سماعي لا يقاس عليه" مثل "دخلت الدار والمسجد"².

وللبصريين مذهباً اثنان إليهما مرد الأمر كله، وهما: السماع والقياس.

3- السماع عند البصريين:

" تقع البصرة على سيف البادية، وأكثر عربها من قيس وتميم، وقد عرفت شأنهما في الاحتجاج، وتحف بها قبائل عربية سليمة السليقة لم تفسد لغتها بمخالطة الأعاجم، فكانت هذه القبائل ترد سوق البصرة المشهورة "المربد"³، حيث كانت بمثابة عكاظ الإسلام، ففيها تناشُد وتفاخر كما فيها تجارة وبيع، وذلك له أثره في فصاحة أهل البصرة وسلامة لغتهم، ثم كانت هناك رحلات متبادلة، فعلماء البصرة دائمو الترحال إلى البادية والجزيرة يتلقون عن أعرابها، والأعراب دائمو الورود إلى البصرة لشؤون معاشهم، فقد ضرب في بوادي الجزيرة الأصمعي (ت: 231هـ) وأبو عبيدة (ت: 208هـ) ويونس (ت: 218هـ) وأبو زيد (ت: 215هـ) والخليل (ت: 160هـ) وغيرهم، ثم كانوا يتحرون في الأخذ، أما العربي فيتحرون فيه سلامة لغته وسليقته، وأما الراوي فالصدق والضبط، ثم كانوا لا يعتدون بالشاهد إذا لم يعرف قائله أو لم يروه عربياً يوثق بلغته، ومن هنا عجت بلدهم بفصحاء الأعراب المعروفين في كتب الأدب الذين كانوا من مفاخر البصرة التي يعتدها البصريون "⁴.

" ولقد تشدد شيوخ هذه المدرسة في الاطراد في القواعد تشدداً جعلهم يطرحون الشاذ، ولا يعولون عليه في قليل أو كثير، وكلما اصطدموا به خطأوه أو أولوه، وأما من حيث الاستقراء فقد اشترطوا صحة المادة التي يشتقون منها قواعدهم، ومن أجل ذلك رحلوا إلى أعماق نجد وبوادي الحجاز وقمامة، يجمعون تلك المادة من ينابيعها الصافية

1 - د. محمد عيد - النحو المصفى - د. ت - مصر - القاهرة - مكتبة الشباب - د. ت - ج: 01 - ص: 670.

2 - المرجع نفسه.

3 - تم تعريفه في ص: 06.

4 - سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت: 1417هـ) - من تاريخ النحو العربي - د: ت - مكتبة الفلاح للنشر - د: ط - د: ت -

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

التي لم تفسدها الحضارة، وبعبارة أخرى رحلوا إلى القبائل المتبدية المحتفظة بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة، وهي قبائل تميم وقيس وأسد وطبيء، وبعض عشائر كنانة، فقد كانت لغة البدو هي القدوة المثلى والنموذج الرفيع، وفكرتهم في ذلك أن الانعزال في كبد الصحراء وعدم الاتصال بالأجناس الأجنبية يحفظ للغة نقاوتها، ويصونها من أي مؤثر خارجي، وأن الاختلاط يفسد اللغة، وينحرف بالألسنة، فهم يرون في الاختلاط بغير العرب سبيلا لفساد القول، واختلاط اللسان، وموردا لكثير من الألفاظ والأساليب، وطرق التعبير التي لا تعرفها العربية، فقد رأوا أن الحضرة قد فسد بالاختلاط، بل كانوا لا يأخذون عن البدوي إلا إذا لم يفسده الحضرة، فكانوا لا يأخذون عن الأعرابي إذا فهم القول الملحون....

وجملة القول أن أبرز سمات هذا المذهب تتجلى في الدقة والحيطه، فقد اشتهر نحاة البصرة بانتقاء الأساليب الفصيحة، والشواهد الصحيحة، لقد سمعوا عن العرب كثيرا، ولكنهم لم يقبلوا كل ما سمعوا، ولم يعتمدوا كل ما روي لهم، ولم تقم قواعدهم على الرواية العابرة، أو البيت النادر، أو القولة النابية، إنهم أرادوا أن يضعوا أسس علم، وأرادوا لهذه الأسس أن تكون قوية، فلا بد من أن تكون متواترة، أو قريبة من التواتر، حتى ترسخ قواعدها فلا تنزل، وحتى يقوى أساسها فلا يلين " ¹.

4- أمر القياس عندهم:

" رسم البصريون خطتهم في النحو بعد أن جعلوا نصب أعينهم الهدف الذي إليه يرمون، وهو عصمة اللسان من الخطأ، وتيسير العربية على من يتعلمها من الأعاجم، ولذا تحروا ما نقلوا عن العرب ثم استقروا أحواله فوضعوا قواعدهم على الأعم الأغلب من هذه الأحوال، فإن تناثر هنا وهناك نصوص قليلة لا تشملها قواعدهم سلكوا بها - بعد التحري من صحة نقلها عن العرب المحتج بكلامهم - إحدى طريقتين: إما أن يتأولوها حتى تنطبق عليها القاعدة، وإما أن يهملوا أمرها لقلتها فيحفظوها ولا يقيسوا عليها، جاعليها من الصنف الذي سمّوه مطردا في السماع شاذاً في القياس، وذلك مثل "استحوذ واستصوب" والقياس فيها الإعلال مثل: "استقال، استجاد، استطال ..."، فقالوا: تحفظ الكلمات النادرة التي وردت عن العرب في هذا الباب ولا يقاس عليها، وهم الذين أمعنوا في أحوال الكلام العربي، واستنبطوا علله، وحكّموا فيها المنطق والعقل حتى جاءت قواعدهم في القياس والنحو الذي بني عليها

¹ - إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة- شرح أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية- رسالة ماجستير - جامعة القاهرة- كلية دار العلوم - إشراف: د محمد جمال صقر- 2012 م-ص:77-78.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

متماسكة متناسقة في الجملة، ولا بد في كل تنسيق من تشذيب¹ يخرج بعض النتوء من الهيكل المشذب²، ولم يكن إلى الصواب من عاب عليهم من المحدثين أنهم بتعميم هذه القواعد قد أهدروا شيئاً من اللغة، فهم حين يختارون بين اللغتين أشيعهما وأقربهما إلى القياس، قد قاموا بخير ما يمكن أن يقوم به من يريد حفظ اللغة، ومع أن الكوفيين جمعوا ما هبّ ودبّ ولم يفرطوا شيئاً مما وصل إليهم، لم يدعوا ولم يدع لهم أحد أنهم ألموا باللغة من أطرافها وأحوصوها، وإنما نجد عندهم كل لغات العرب بلهجات قبائلها، بل نحن أحرى أن نجد عند البصريين المنظمين المنسقين ما لا نجد عند غيرهم، فالنظام يحفظ في نسق ما لا يستطيع غيره أن يحفظه".³

"فجوز البصريون القياس على المشهور الشائع، وأبوا القياس على القليل أو النادر، في حين أن الكوفيين قد أجازوا القياس على الشاهد الواحد أو الشاهدين، ولقد توسع البصريون في القياس والتعليل، إذ طلبوا لكل قاعدة علة، ولم يكتفوا بالعلة التي هي مدار الحكم، فقد التمسوا عللاً وراءها، وقانون القياس عام وظلاله مهيمنة على كل القواعد إلى أقصى حد، بحيث يصبح ما يخرج عليها شاذاً، وبحيث تفتح الأبواب على مصاريعها، ليقاس على القاعدة ما لم يسمع عن العرب، ويحمل عليها حملاً، فهي المعيار المحكم السديد، إن القياس الذي اعتمد عليه البصريون هو الذي يعتمد في وضع القاعدة النحوية على الاستعمال الغالب، واعتداد ما سواه لهجات".⁴

¹ - الشَّدْبُ المصدر والفعل يَشْدُبُ وهو القَطْعُ عن الشجر وقد شَدَبَ اللَّحَاءَ يَشْدُبُهُ وَيَشْدُبُهُ وَشَدَّبَهُ قَشْرَهُ - ينظر: جمال الدين ابن منظور أبو الفضل بن أبي القاسم - لسان العرب - ت: عبد الله علي كبير وآخرون - مصر - القاهرة - دار المعارف - د. ط - 1119هـ - باب الشين - ج: 25 - ص: 2219.

² - المُشَدَّبُ المُفْرَطُ في الطُول - المرجع نفسه.

³ - سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت: 1417هـ) - من تاريخ النحو العربي - ص: 70.

⁴ - إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة - شرح أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية - ص: 78 -

المطلب الثاني: مدرسة الكوفة

أولاً: نشأتها

" تقع الكوفة على نهر الفرات، على مسافة ثمانية كيلو مترات من مدينة النجف، ومائة وست وخمسين كيلو متراً من بغداد، وستين كيلو متراً جنوبي مدينة كربلاء، وأرضها سهلة عالية ترتفع عن سطح البحر باثنين وعشرين متراً، وشاطئها الغربي أعلى من الشرقي بستة أمتار تقريباً، مما يجعلها في مأمن من الفيضانات قديماً وحديثاً، وكانت تسمى أحد العراقيين، أسسها المسلمون عند فتح العراق أسسها سعد بن أبي وقاص سنة 17 للهجرة، فكان يعين لها والٍ من قبل الخليفة بالمدينة، وكان العرب أقاموها على أميال من الحيرة عاصمة المناذرة، فقضت على الحيرة، ولما تولى الخلافة الإمام علي رضي الله عنه اتخذها عاصمة له، فلما قُتل دفن بظاهرها في موضع يدعى النجف " ¹.

" لم تزل الكوفة قسماً وافراً من علم النحو، كما نالت البصرة التي سبقتها في هذه الصناعة بما يقرب من مائة عام، فالكوفة كانت في تلك الآونة منشغلة بتدوين الحديث وأخبار العرب، وقراءة القرآن وتفسيره، ولكن رغم ذلك فإن الكوفة بعد هذه الفترة الطويلة وتمرسها في علم الحديث، استطاعت أن تمضي نحو عالم النحو، لتعوض ما فاتها منه، وقد كان للظروف السياسية، وقتذاك، حيث شجعها العباسيون، واحتضنوها، أكبر الأثر في منافسة البصرة حاضنة النحو ومنشئته، وتختلف الآراء وتتعدد الأقوال في نشأة المذهب الكوفي وتحديد بدايته، فيكاد يتفق القدماء على أن المذهب الكوفي يبدأ بأبي جعفر الرؤاسي (ت: 191هـ) " ².

إنّ مصادر النحو عند الكوفيين أربعة: النحو البصري الذي اعتمدوه في البداية منطلقاً إلى منهجهم الجديد المتميّز، ولغات العرب حتى تلك التي رفض البصريون قبولها، والشعر الجاهلي والإسلامي والمحدث، والقراءات التي قبلوها جميعاً على اختلاف درجاتها. ³

¹ - عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: 1431هـ) - معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - دار مكة للنشر والتوزيع - ط: الأولى - 1402 هـ - 1982 م - ج: 01 - ص: 267.

² - حمدي محمود حمد الجبالي - الخلاف النحوي الكوفي - ص: 13.

³ - عبد الكريم الأسعد - الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 55-56.

ثانياً: أهم روادها:

الطبقة الأولى:

1- أبو جعفر محمد بن الحسن الرُّؤاسي: شيخ هذه الطبقة.

محمد بن الحسن بن أبي سارة أبو جعفر الرُّؤاسي الكوفي المقرئ، روى عن: أبي عمرو (ت: 154 هـ)، حروفه، وله في القراءات اختيار، وسمع من: الأعمش (ت: 148 هـ) وغيره، أخذ عنه: الكسائي (ت: 189 هـ) ويحيى الفراء (ت: 207 هـ)، وخلاَّد بن خالد¹ (ت: 211 هـ)، وعلي بن محمد الكندي ذكره أبو عمرو الداني (ت: 444 هـ) في طبقات المقرئين²، "يُعدُّ الرُّؤاسي بكتابه "الفيصل" أوَّل من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو، روى أن الخليل (ت: 160 هـ) بعث إلى الرُّؤاسي يطلب منه كتابه هذا فأرسله إليه، وقد نقل سيبويه (ت: 188 هـ) في كتابه عنه كما نقل عن أهل بلده من البصريين، ومع هذا وذاك فقد كان رأي الكسائي (ت: 189 هـ) الكوفي فيه أنه كتاب مختصر قليل القيمة، وعلى كل حال إنَّ بدء النحو في الكوفة دراسة وتأليفاً يرجع إلى الرُّؤاسي، وهو رأس الطبقة الأولى الكوفية، توفي بالكوفة سنة: 187 هـ، في عهد الرشيد (ت: 193 هـ)³، وقال صاحب معجم المؤلفين: "أنه كان حياً قبل 189 هـ، ويقول: قيل توفي سنة 193 هـ"⁴

¹ - خلاَّد بن خالد، وقيل: ابن عيسى، أبو عيسى، وقيل: أبو عبد الله الشَّيباني الصَّيرفي الكُوفي المقرئ الأحمول، [الوفاة: 211 - 220 هـ] صاحب سليم القارئ. اقرأ الناس مدَّة بحرف حمز - ينظر: شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 05 - ص: 308.

² - شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 04 - ص: 1191

³ - عبد الكريم الأسعد - الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 56 - الزبيدي - طبقات النحويين واللغويين - ص: 125 - ابن الأنباري - نزهة الألباء في طبقات الأدباء - ص: 50.

⁴ - عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة الدمشقي (ت: 1408 هـ) - معجم المؤلفين - لبنان - بيروت - مكتبة المثنى للنشر - د: ط - د: ت - ج: 11 - ص: 11.

2- معاذ الهراء:

" من علماء الطبقة الأولى، وهو عمُّ الرؤاسي (ت:191هـ) ، ومولى محمد بن كعب القرظي أيضاً، لُقّب بالهراء لأنه يبيع الثياب المروية وهي منسوبة إلى بلدة "هراء" بخرسان، ذهب إلى البصرة وتلقّى عن علمائها ثم رجع إلى الكوفة واشتغل فيها مع ابن أخيه في النوى، أخذ عنه الكسائي(ت:189هـ) والفراء (ت: 207هـ)، وكان صديقاً للكُميت بن زيد الشاعر المشهور¹(ت: 126هـ)، اشتهر بولعه بالأبنية وغلب عليه الاشتغال بها حتى عده السيوطي (ت:911هـ) واضع علم الصرف، لم يوقف له على مصنف، عُمر طويلاً وتوفي في الكوفة في سنة 187هـ في خلافة الرشيد (ت:193هـ)².

الطبقة الثانية الكوفية : (وواكبت الطبقة الرابعة البصرية)

الكسائي:

" وهو أبو الحسن علي بن حمزة شيخ هذه الطبقة، يعدّ المؤسس الحقيقي للمذهب الكوفي، مولى بني أسد، فارسي الأصل، نشأ بالكوفة وأخذ النحو والصرف فيها عن الرؤاسي (ت:191هـ) والهراء (ت:187هـ) وسبّته آنذاك كبيرة، وكان سبب تعلّمه النحو وهو كبير أنّه جاء يوماً وقد مشى حتّى أعيا، فجلس إلى قوم فيهم علم وفضل وكان يُجالسهم كثيراً فقال: "قد عيّتُ"، فقالوا: "تُجالسنا وأنت تلحن"، فقال: "كيف لحنْتُ؟"، فقالوا له: "أنت كنت أردتَ من التّعّب فقلّ أعيّتُ، وإن كنت أردتَ من انقطاع الحيلة والتحرُّر في الأمر فقلّ عيّتُ"، فأنف من هذه الكلمة وقام من فورهِ فسأل عمّن يعلم النحو واللغة فأرشدوه إلى الرؤاسي (ت:191هـ) والهراء (ت:187هـ) فلزمهما حتى أنفدَ ما عندهما، ثم توجه إلى البصرة فتلقّى فيها عن عيسى بن عمر (ت:149هـ) ، والخليل بن أحمد (ت:160هـ)³، ثم خرج إلى بواد الحجاز ونجد وقمامة، ثم انحدر إلى البصرة فوجد الخليل (ت: 160هـ) قد مات فجلس إلى يونس بن حبيب (ت:182هـ) ، ثم آب إلى بلده الكوفة بعد أن أصبح إماماً في النحو، ثم أخذ ينشر هذا العلم ، مات الكسائي - رحمه الله - في صحبة الرشيد (ت: 193هـ) ببلد الري في سنة

¹ - الكُميتُ بن زيد الأسديّ الكوفي، [الوفاة: 121 - 130 هـ] شاعر زمانه. ولد سنة ستين ومات سنة ست وعشرين ومائة - ينظر: شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 03 - ص: 486.

² - عبد الكريم الأسعد - الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 56 - الزبيدي - طبقات النحويين واللغويين - ص: 125 - ابن أنباري - نزهة الألباء في طبقات الأدباء - ص: 50.

³ - عبد الكريم الأسعد - الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 68 - 69 - الزبيدي - طبقات النحويين واللغويين - ص: 127 - ابن أنباري - نزهة الألباء في طبقات الأدباء - ص: 58.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

ثمانين ومائة، وقيل في سنة ثلاث وثمانين ومائة وقيل تسع وثمانين ومائة، وفيها مات محمد بن الحسن¹ (ت: 189هـ)، وقال ثعلب: (ت: 291هـ): "ماتا في يوم واحد"، ودفنهما الرشيد (ت: 193هـ) بقرية اسمها رنبويه².

الطبقة الثالثة الكوفية:

1- الفراء:

"واكبت هذه الطبقة في الكوفة الطبقة الخامسة البصرية، ويعد الفراء إمام رجال هذه الطبقة من الكوفيين، وهو أبو زكريا يحيى بن زياد، مولى بني أسد، لُقّب بالفراء لأنه كان يفري الكلام، ولد بالكوفة من أصل فارسي، وتلقى عن الكسائي (ت: 189هـ)، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب وأيام العرب وأخبارهم وأشعارهم، وكان عالماً بالطب والفلسفة والنجوم، قيل فيه "الفراء أمير المؤمنين في النحو"،... وللفراء مؤلفات كثيرة كان يملئها على تلاميذه، أشهرها كتاب "معاني القرآن"، وكتاب "المذكر والمؤنث"، توفي ببغداد في سنة 207هـ"³.

¹ - الشَّيْبَانِي (131 - 189 هـ) محمد بن الحسن بن فرقد، من موالى بني شيبان، أبو عبد الله: إمام بالفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة. أصله من قرية حرستة، في غوطة دمشق، وولد بواسط. ونشأ بالكوفة، فسمع من أبي حنيفة وغلب عليه مذهبه وعرف به وانتقل إلى بغداد، فولاه الرشيد القضاء بالرقعة ثم عزله. ولما خرج الرشيد إلى خراسان صحبه، فمات في الري - الزركلي - الأعلام - ج: 06 - ص: 80.

² - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ) - إنباه الرواة على أئباه النحاة - ت: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي للنشر - مصر - القاهرة - ط - الأولى - 1406 هـ - 1982 م - ج: 02 - ص: 256.

³ - عبد الكريم الأسعد - الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 73-74 - الزبيدي - طبقات النحويين واللغويين - ص: 131 - ابن الأنباري - نزهة الألباء في طبقات الأدباء - ص: 81.

2- هشام بن معاوية الصّير:

"من تلاميذ الكسائي(ت:189هـ)، مَضَى في أثر أستاذه يُكثر من الاتساع في الرواية والقياس والخلاف على البصريين، تصدّر للتدريس والإملاء على الطلاب....، أَلَّف في النحو ثلاثة كتب هي: "الحدود" و"المختصر" و"القياس"، له آراء كثيرة تدور في كتب النحو لم يخرج فيها عن الكوفيين...، توفي في سنة 209هـ".¹

3- الأحمَر:

"من أعلام هذه الطبقة، وهو أبو الحسن عليّ بن المبارك، وفي رواية عليّ بن الحسن، المعروف بالأحمر، كان جندياً من رجال النوبة على باب الرشيد (ت:193هـ)، ثم سمت نفسه إلى العلم فكان يترصد الكسائي (ت:180هـ) عند حضوره للرشيد (ت:193هـ) ويسير في ركابه يستفيد منه المسائل حتّى عدّ في أصحابه، ناظر سيويه (ت:188هـ) في مسجد الكسائي (ت:189هـ) ولما أُصيب الكسائي (ت:189هـ) بالوَضَح وكره الرشيد (ت:193هـ) ملازمته أولاده طلب منه اختيار نائب عنه فأشار إليه باختيار الأحمر بدلاً منه، وقد كان أملي الأحمر شواهد نحوية، واجتمع عليه الطلاب، صنّف كتاب "التصريف"، مات بطريق الحج في سنة 194هـ".²

4- اللّحياني:

"هو من أعلام الطبقة الثالثة الكوفية، وذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من الكوفيين، وهو أبو الحسن علي بن المبارك، لُقّب باللّحياني نسبة إلى بني لِحْيَان بن هذيل، وقيل: سُمّي بذلك لعِظَم لحيته، أخذ عن الكسائي (ت:189هـ) والفرّاء (ت:207هـ) وأبي الحسن الأحمر (ت:194هـ)، اشتهر بال نوادر وله كتاب بهذا الاسم، من نوادره أنّه حكى عن بعض العرب أنهم يجزمون بلن وينصبون بألم، وقراءة من قرأ ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح:01] بفتح الحاء هي على هذه اللغة، توفي في سنة 220هـ".³

¹ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص:74- الزبيدي -طبقات النحويين واللغويين- ص:134- ابن الأنباري -نزهة الألباء في طبقات الأدباء- ص:129.

² - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص:75- الزبيدي -طبقات النحويين واللغويين- ص:134- ابن الأنباري -نزهة الألباء في طبقات الأدباء- ص:80.

³ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص:75- ابن الأنباري -نزهة الألباء في طبقات الأدباء- ص:137.

الطبقة الرابعة الكوفية :

1- ابن سَعَدان:

" هو من علماء الطبقة الرابعة الكوفية، وهو أبو جعفر محمد بن سعدان الضَّرير، نشأ بالكوفة وأخذ عن علمائها، اشتهر بالنحو والقراءات وله كتب فيهما منها "الجامع" و"المجرد"، كان يقرأ بقرأة حمزة (ت: 156 هـ) ثم اختار لنفسه ففسد عليه الأصل والفرع، أخذ القراءات عن أهل مكة والمدينة والشام والكوفة والبصرة ونظر في الاختلاف، توفي في يوم عيد الأضحى في سنة 231هـ، في خلافة الواثق بن المعتصم وله ولد يُقال له إبراهيم وهو من أهل العلم".¹

2- ابن السكيت:

"هو شيخ هذه الطبقة التي واكبت الطبقة السادسة البصرية، وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السُّكَيْت لقب أبيه إسحاق، وقيل إنه لقبه لأنه كان كثير الصمت، أخذ عن الفراء (ت: 207هـ) وابن الأعرابي² (ت: 231هـ) وغيرهما، وهو لغوي أكثر منه نحويًا، قال المبرد (ت: 285هـ): "ما رأيت كتاباً خيراً من كتاب يعقوب بن السكيت في إصلاح المنطق"، توفي في سنة 243هـ في خلافة المتوكل".³

3- الطُّوَال:

"وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله، نشأ في الكوفة وسمع من الكسائي (ت: 189هـ) والفراء (ت: 207هـ) والأصمعي (ت: 213هـ) وغيرهم، قدم بغداد، ولم يشتهر له تصنيف، توفي في سنة 243هـ".⁴

¹ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 80- الزبيدي -طبقات النحويين واللغويين- ص: 131.

² - ابن الأعرابي (150 - 231 هـ - 767 - 845 م) محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله: علامة باللغة. من أهل الكوفة. قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان، كان يسأل ويقرأ عليه، له تصانيف كثيرة، منها أسماء الخيل وفرسانها، و تاريخ القبائل والنوادر في الأدب وتفسير الأمثال... ينظر: الزركلي - الأعلام- ج: 06- ص: 131.

³ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 80.

⁴ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 81- الزبيدي -طبقات النحويين واللغويين- ص: 129.

4- ابن قادم:

"هو أبو جعفر محمد بن عبد الله، قيل اسمه أحمد، أخذ عن الفراء (ت: 207هـ)، وحذق في النحو وتعليقه، وكان عارفاً بالقراءات والحديث... أخذ عنه ثعلب (ت: 291هـ)...، من مصنفاته: "الكافي" و"المختصر" وهما في النحو، وكتاب "غريب الحديث"، توفي ببغداد في سنة 251هـ".¹

الطبقة الخامسة الكوفية :

ثعلب:

"هو شيخ هذه الطبقة التي واكبت الطبقة السابعة البصرية، وهو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، مولى بني شيبان، وُلد ببغداد ونشأ فيها وعاصر هناك فريقاً كبيراً من البصرة والكوفة، تلقى عن ابن الأعرابي (ت: 232هـ)،... وعن ابن قادم وغيره، تزعم ثعلب (ت: 291هـ) رياسة النحو للكوفيين، وكان إمامهم في زمانه في اللغة والنحو، ويعدّ آخر الكبار في المدرسة الكوفية، أخذ عنه عليّ بن سليمان الأخفش الأصغر² (ت: 315هـ)، حفظ كتب الكسائي (ت: 189هـ) والفراء (ت: 207هـ) واستطاع أن يقرأ بنفسه كتاب سيبويه (ت: 188هـ)، من مصنفاته الأدبية: "مجالس ثعلب"، توفي في بغداد من صدمة دابة له في الطريق لم يسمع وقع حوافرها ورائه لصممه وذلك في سنة 291هـ".³

¹ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 81- الزبيدي -طبقات النحويين واللغويين- ص: 130.

² - عليّ بن سليمان بن الفضل البغدادي، أبو الحسن النحويّ الأخفش الصغير. (ت: 315 هـ) - سَمِعَ: أبا العيّن، وثلعبًا، والمبرد، والفضل اليزيديّ، وتصدّر للإفادة. ينظر: شمس الدين الذهبي- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام -ج: 07- ص: 295 .

³ - عبد الكريم الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 86- الزبيدي -طبقات النحويين واللغويين- ص: 133.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

- ومن البغداديين الذين ظهرت عليهم في دراستهم النحوية التزعة الكوفية :

الحامض (ت:305هـ)، اليزيدي (ت:310هـ)، ابن شقير (ت:317هـ)، أبو بكر بن الأنباري (ت:328هـ).¹

ثالثاً: أصولها:

اشتهرت مدرسة الكوفة بالسماع كما اشتهرت بالقياس.

1- السماع:

"لما كانت الكوفة أدخل في العراق وأقرب إلى الاختلاط بالأعاجم، ولغة أعرابها ليست لها سلامة لغة أعراب البصرة، فأكثرهم يَمَنّ وبها قليل من قبائل أخرى، واليمن لا يحتج بلغتها لتغيرها بالاختلاط بالفرس والأحباش، ثم بين الكوفة وجزيرة العرب صحراء السماوة² الشاسعة، فلذا لم تكن رحلات علمائها إلى الجزيرة كرحلات علماء البصرة، والكسائي (ت:189هـ) الذي ارتحل لم يرتحل إلاّ لما تتلمذ على الخليل (ت:160هـ) وسأله فأرشده إلى الرحلة،

لقد كان للكوفة سوق أرادوا بها أن تحاكي "مربد"³ البصرة وهي "سوق كناسة"، لكن لم يكن لها ذلك الشأن، وهي إلى أن تكون داعية إفساد اللغة أقرب منها إلى أن تكون عاملا في صيانتها، لأن الأعراب الذين يؤمونها غير سليمي السلائق".⁴

1 - السيرافي - أخبار النحويين البصريين - ص:09.

2 - صحراء السماوة، التي تسمى: بادية الشام، والتي تمتد من نهر الفرات إلى تخوم الشام - ينظر: الدكتور جواد علي (ت:1408هـ) - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - دار الساقى للنشر - ط: الرابعة - 1422هـ - 2001م - ج:01 - ص:22.

3 - تم تعريفه في ص:06.

4 - سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني - من تاريخ النحو العربي - ص:65-66.

2- القياس:

"لم يكن للكوفيين أصولاً يبنون عليها غير ما أخذوه عن أساتذتهم البصريين ولم يحسنوه، ثم جعلوا من عدم المنهج في سماعهم منهجاً خاصاً لهم، فسمعوا الشاذ واللحن والخطأ، وأخذوا عن فسدت لغته من الأعراب وأهل الحضر، فلما اقتضت المنافسة أن يكون لهم قياس كما لأولئك بنوه على ما عندهم مما يتزده عن روايته البصري، ثم جعلوا كل شاذ ونادر قاعدة لنفسه، فانتشرت عليهم قواعدهم ولم يعد لها ما يمسكها من نظام أو منطق، وضاعت الغاية من وضع النحو فلم يعد في أيديهم أداة تيسير لتعلم العربية، بعد أن أصبحت له قواعد بعدد ما جمعوا من شواهد، وهذا شيخهم وكبيرهم الكسائي (ت: 189هـ) كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن وشعر غير أهل الفصاحة، والضرورات، فيجعل ذلك أصلاً وقيس عليه حتى أفسد النحو... وبعد، فهذه أحكام تقريبية لا مطردة، إذ إن في المذهب الكوفي مسائل جيداً تختار على مثيلاتها في المذهب البصري، كإعمالهم مثلاً اسم المصدر عمل المصدر، فحكمهم في ذلك صحيح واضح تؤيده روح القواعد والمنطق، وشاهداهم عليه صحيحان قويان.¹

يقول الزعبلوي: "وكان أوائل الكوفيين أعنى بالسماع منهم بالقياس وأشد حرصاً على الوصف منهم على التعليل، كما كان أوائل البصريين أنفسهم، وإذا كان الكوفيون لم يدركوا شأؤ البصريين في الأخذ بالقياس، وكانوا أدنى إلى القصد منهم إلى الإيغال في هذا المضمار فليس صحيحاً أنهم عولوا على كل مسموع كما يفهم، ولو صح أن الكوفيين يعملون بكل شاذ وقيسون عليه، لما استقام لهم أصل أو حكم أو قياس، وقصارى ما في الأمر أن الكوفيين إذا اعتمدوا مسموعاً وقاسوا عليه فقد اعتدوه لغة يحسن الأخذ بها لأنها لغة قوم من العرب لا يرقى الشك إلى فصاحتها ولو قلت، لكنهم لا يعولون على كل مسموع".²

وبالتالي لا يمكن إنكار القياس للكوفيين، وإن اشتهر به البصريون، لكنهم اشتهروا في مسائل في اللغة والنحو كما اشتهر البصريون، ولولا اجتهادهم الصائب لاندثرت مدرسة الكوفة ولم تقم لها قائمة.

¹ - سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني - من تاريخ النحو العربي - ص: 71

² - صلاح الدين الزعبلوي - دراسات في النحو - موقع اتحاد كتاب العرب - ص: 25.

المبحث الثاني: مفهوم المعيارية والخرق في

القواعد النحوية والصرفية

ويشمل المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف علم النحو والصرف

المطلب الثاني: مفهوم المعيارية في القواعد النحوية والصرفية.

المطلب الثالث: مفهوم الخرق في القواعد النحوية والصرفية.

المطلب الأول: تعريف علم النحو والصرف

أولاً: تعريف علم النحو:

1- لغة: النحو في وضع اللغة على خمسة معان :

القصد : كقولهم : نحاً ينحو نحواً. أي، قصد يقصد قصداً.

المثل : كقولهم : هذا نحو زيد أي مثله.

المقدار : كقولهم : جاؤوا نحو مائة رجل، أي مقدارها.

الشرط : كقولهم : نحو المسجد الحرام، أي شرطه .

النوع والقسم : كقولهم : هذا الشيء على خمسة أنحاء، أي على خمسة أقسام وأنواع¹.

2- اصطلاحاً: تغير آخر الكلمة لعامل يدخل عليها في الكلام الذي بني فيه لفظاً أو تقديراً، عن الهيئة التي

كان عليها قبل دخول العامل إلى هيئة أخرى. وألقابه أربعة : الرفع، والنصب، والخفض، والجزم..²

3- الدلالات النحوية : يقصد منها الدلالة التي تكتسبها الجملة، أو الجمل عن طريق القواعد النحوية القاضية

بترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعنى المراد³.

¹ - العلامة بماء الدين بن النحاس الحلبي - شرح المقرب المسمى التعليقة - ت. مراجع اللغة - المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة- دار الزمان - ط. الأولى - 1426هـ - 2005م - ج. 01 - ص: 107 .

² - المرجع نفسه - ص: 132 .

³ - محمد علي الرويني - فصول في علم اللغة العام - ص: 254 .

ثانياً: تعريف علم الصرف :

1- لغة: للصرف عدة معان منها :

في الحديث : التوبة ، والعدل : الفدية ، أو هو النافلة ، والفريضة ، أو هو الاكتساب ، أو الحيلة ، ومنه قوله

تعالى: ﴿فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ [الفرقان:19]، ومن الدهر : حِدْنَانُهُ ، ونوائِبُهُ، والليل

والنهار وهما صَرْفَان، وصرفُ الحديث: أن يُزَادَ فيه وَيُحَسَّنَ ، ومن الصرف في الدراهم، هو: فَضْلُ بعضه على بعض في القيمة، وكذلك صرف الكلام، وله عليه صرفٌ: شَفٌّ وَفَضْلٌ¹، وهو ردُّ الشيء من حالة إلى أخرى، أو إبداله بغيره²، وهو الحيلة³، وصَرْفَ عن الشيء صُرُوفًا: وصَرْفَ الإنسان والدواب صَرْفًا: إِعْجَجَتْ أَيْدِيهَا⁴.

2- اصطلاحاً :

تعريف ابن جني (ت:392هـ) الأول: " معنى التصريف هو أن تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها والتصريف لها، نحو قولك: ضَرَبَ، فهذا مثال الماضي، فإن أردت المضارع قلت: يَضْرِبُ، أو اسم الفاعل قلت: ضارِبٌ، أو المفعول قلت: مضروبٌ، أو المصدر قلت: ضَرْبًا، أو فعل ما لم يُسَمَّ فاعله⁵ قلت: ضَرِبَ، وإن أردت أن الفعل كان أكثر من واحد على وجه المقابلة قلت: ضَارَبَ⁶، فإن أردت أنه استدعى الضرب قلت: اسْتَضْرَبَ⁷،

1 - الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب - القاموس المحيط - ت:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط:الثامنة-1426هـ-2005م-باب: الغاء فصل الصاد - ص: 826 .

2 - محمد عبد الرؤوف المناوي - التوقيف على مهمات التعاريف - ت: د:محمد رضوان الداية - سورية - دمشق - دار الفكر - ط:الأولى - 1410هـ - 1990م - باب الصاد ، فصل الرء - ص:454 - الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - مادة (صرف) - ص:283.

3 - الشيخ أثير الدين أبي حيان الأندلسي - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب - ت : سمير المجدوب - بيروت - لبنان - المكتب الإسلامي - ط. الأولى - 1403هـ - 1983م - ص:201 .

4 - ابن القوطية أبو بكر محمد الأندلسي - كتاب الأفعال - بيروت - لبنان - دار الكتب العلمية - ط.الأولى - 1424هـ - 2003م - ص:287 .

5 - يقصد به الفعل المجهول .

6 - من معاني وزن (فاعل) المزيد حدوث الفعل من طرفين .

7 - من معاني وزن (استفعل) استدعاء الشيء وطلبه .

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

فإن أردت أنه كَثُرَ الضرب وكرَّرَه قلت: ضَرَبْتُ¹، فإذا أردت أنه كان فيه الضرب في نفسه مع اختلاج وحركة قلت: اضطرب²...، وعلى هذا عامة التصريف في هذا النحو من كلام العرب، فمعنى التصريف هو ما أريناك من التلعب بالحروف الأصول لما يُراد فيها من المعاني المُستفادة إلى خمسة أضرب: زيادة³، بدل⁴، حذف⁵، تغيير حركة أو سكون⁶، وإدغام⁷.

تعريف ابن جني (ت:392هـ) الثاني: يقول ابن جني على الغرض في مسائل التصريف: "وذلك عندنا على ضربين: أحدهما الإدخال لما تبنيه في كلام العرب والإلحاق له به، والآخر التماسكُ الرياضيةً به والتدرب بالصنعة فيه"⁹.

ويقول جلال الدين السيوطي (ت:911هـ) في تعريف الصرف: "...وأما في اصطلاح النحاة فقال في التسهيل هو علم يتعلّق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك"، وقال أبو حيان (ت:745هـ): "علم النحو مشتمل على أحكام الكلمة، والأحكام على قسمين: قسم يلحقها حالة التركيب، وقسم يلحقها حالة الإفراد، فالأول قسمان: قسم إعرابي، وقسم غير إعرابي، وسُمِّيَ هذان القسمان علم الإعراب تغليياً لأحد القسمين، والثاني أيضاً قسمان: قسم تتغيّر فيه الصيغ لاختلاف المعاني، نحو: ضَرَبَ، و ضَارَبَ، وتَضَارَبَ، واضْطَرَبَ، وكالتصغير والتكسير و بناء الآلات وأسماء المصادر، وغير ذلك، وهذا جرت عادة النحويين بذكره قبل علم التصريف وإن كان منه، وقسم تتغير فيه الكلمة لاختلاف المعاني، كالنقص والإبدال والقلب والنقل،

1 - من معاني وزن (فَعَّلَ) التكثر.

2 - على وزن (افعل)، قلبت تاء الوزن طاءً للضرورة الصوتية (فهي مفتوحة بعد ضاد ساكنة).

3 - والمقصود به أن تزيد حرفاً أو أكثر على الكلمة لتصريفها، كقولك: استفهم (زدت على فهم ثلاثة حروف).

4 - والمقصود به أن تُبدل حرفاً بحرفٍ آخر، كما في قولك: وكُنْتُ (حيث أبدلت قاف الكلمة كافاً، فالأصل وكنت).

5 - والمقصود أن تحذف حرفاً من حروف الكلمة، كما في قولك: يَضَعُ، مضارع وَضَعَ، والأصل: يَوْضَعُ، حذفت منه الواو.

6 - والمقصود أن تُغيّر حركة في الكلمة وأنت تصرّفها، كما في قولك: يُقِيمُ، والأصل: يُقِيمُ، حوّلت سكون القاف كسراً، وكسر الياء سكوناً، فصارت الياء ياء مدّ.

7 - والمقصود إدخال حرفٍ آخر: مثله، نحو قولك: مدّ (وأصلها: مدد)، أدغمت الدال في الدال، أو قولك: ادخّر (والأصل: ادخّر) أدغمت التاء في الدال، وهنا نلقت إلى أن الكلمة الواحدة قد تعرف أكثر من وجه واحد من وجوه التصريف المذكورة، كاجتماع القلب والحذف كما في اسم المفعول مبيع فقد غيّرت مكان الحركات، وحذفت واو الوزن (والأصل مبيع).

8 - ابن جني - التصريف الملوكي - ت: دزيريه سقال - لبنان - بيروت - دار الفكر العربي - ط. الأولى - 1419هـ -

1998م - ص 12-13.

9 - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ) - الخصائص - د: ت - مصر - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط:

الرابعة - د: ت - ج: 02 - ص: 489.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

وغير ذلك، ومتعلق التصريف من أنواع الكلمة الاسم المعرب، والفعل المتصرف، فلا مدخل له في الحروف، ولا في الأسماء المبنية، ولا الأفعال الجامدة نحو "ليس" و"عسى" ¹.

وبالمعنى العلمي: علم بأصول يُعرف بها أحوال أبنية الكلمة، التي ليست بإعراب ولا بناء ².

3- موضوعه: ألفاظ العربية من حيث تلك الأحوال، كالصحة والإعلال، والأصالة والزيادة، ونحوها، ويختص بالأسماء المتمكنة، والأفعال المتصرفة، وما ورد من تشبيه بعض الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة، وجمعها وتصغيرها، فصوري لا حقيقي.

4- واضعه: معاذ بن مسلم الهراء، بتشديد الراء، وقيل سيدنا علي رضي الله عنه.

5- مسأله: قضاياها التي تُذكر فيه صريحاً أو ضمناً، نحو: كلُّ واو أو ياء تحرّكت وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، ونحو إذا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، قلبت الواو ياءً، وأدغمت في الياء وهكذا.

6- ثمرته: صون اللسان عن الخطأ في المفردات، ومراعاة قانون اللغة في الكتابة.

7- استمداده: من كلام الله تعالى، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب ³.

8- تعريف الدلالة الصرفية: وهي ما تدل عليه بعض الصيغ الصرفية للأفعال أو الأسماء، ففي العربية نجد صيغ الأفعال الثلاثية، الماضي والمضارع والأمر تدل على الحدث وزمنه، والمزيد فيها والتوكيد والواحد الأخرى كثيراً ما ترتبط فيها بمعنى، من ذلك تضعيف العين في "فعل"، فإنه يدل على التكثر غالباً، وفي نحو "اغْدُوْدَنَّ" يدل على المبالغة، ومنها زيادة الألف والسين والتاء في "استفعل" فإنهما يدلان على الطلب غالباً، وصيغ الأسماء تحمل العديد من

¹ - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - تح: عبد الحميد هندراوي - مصر - القاهرة - المكتبة التوفيقية للنشر - د.ت - ج: 03 - ص: 449.

² - الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ) - كتاب التعريفات - ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية للنشر - ط: الأولى - 1403هـ - 1983م - ج: 01 - ص: 59 - الشيخ محمد الحملاوي - شذا العرف في فن الصرف - ص: 15 .

³ - الشيخ محمد الحملاوي - شذا العرف في فن الصرف - ص: 15 .

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

المعاني التي تتنوع بتنوعها، كأسماء الفاعلين، والمفعولين، وصيغ المبالغة، وأسماء الزمان والمكان، والتصغير والنسب والجموع، فلكل منها معنى يُؤديه¹.

ثالثاً: ظهور القواعد² النحوية والصرفية:

"نطق العرب في الجاهلية وصدر الإسلام بلغتهم سليقة وسجيّة، ولم يكونوا في حاجة إلى قواعد يضبطون بها الألسنة أو يتعرفون بها على الأساليب، بل كان عمادهم في ذلك المحاكات المبنية على الفطرة السليمة، يشبّ الناشئ منهم فتملاً العبارات الصحيحة سجيّة ويُطبع بها لسانه، فتجود قريحته بسليم التركيب ومنسجم العبارات، ولما اتسع ملك العرب وترامت أطرافه وازداد اختلاط العرب بغيرهم من الأمم غير العربية، ودخل الأعاجم الإسلام، نشأ عن هذا تفشي اللحن، فخشي القوّم على اللغة ومن يغارون عليها أن يستفحل الخطب ويصيب اللغة وأصولها ما يذهب بمقوماتها ويضعف شأنها، ففكروا في وضع قواعد تصون اللسان"³، فكان الهدف الأول للنحاة عند وضع القواعد النحوية والصرفية هو قراءة النص بصفة جيدة ووجه صائب بدون خطأ، لإبقاء الملكة اللغوية العربية صافية، وتصويب الأخطاء في التراكيب والأساليب والحركات، والتصدي في نفس الوقت لظاهرة اللحن خاصة إذا تعلق بالقرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، وهذا الأمر كان في البداية على الأقل من الناحية العملية التطبيقية، ثم استنبطوا بعد تلك المحاولة الإعرابية قوانين لتلك الملكة وقواعد يقيسون عليها كلام العرب، يقول ابن خلدون⁴ (ت: 808 هـ): "فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر الكلام بالكلام ويلحقون الأشباه من مثل: أنّ الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، ثم روعوا تغيير الدلالة بتغيير حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميته إعراباً، واصطلحوا على تسمية الموجب لذلك التغيير عاملاً، وأمثال ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم"⁵.

¹ - محمد علي الرويني - فصول في علم اللغة العام - لبنان - بيروت - عالم الكتاب - ط: الأولى - 1423 هـ - 2002 م - ص: 253.

² - سيتم تعريف القاعدة في ص: 42.

³ - د. عبد الكريم الأسعد - الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 22.

⁴ - ابن خلدون (732 - 808 هـ - 1332 - 1406 م) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 03 - ص: 330.

⁵ - ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد وليّ الدين - مقدمة العلامة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر - لبنان - بيروت - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - د: ط - 1427 هـ - 2007 م - ص: 599.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

يقول عبد الجليل مرتاض¹: "لقد شرعت العرب في دراسة اللغة والاهتمام بمختلف فروعها بشكل عملي عام، حيث كان الطابع العملي أول الميزات، وطابع العمومية لجميع المستويات اللغوية من صوت، وصرف، ونحو، وتراكيب، وبلاغة دون تفريق بين هذه المستويات"².

ثم تدرّج وضع النحو، حيث تعهده البصريّون بعد انتهاء مرحلة الوضع المبكّرة بالعبارة والرعاية قرابة قرن كانت فيه الكوفة منصرفه عنه إلى رواية الأشعار والأخبار والملح والنوادر، ثم تكاتف البصريّون والكوفيّون على استكمال قواعده مع التنافس في ذلك تنافساً لم يلبث أن أصبح شديداً قرابة قرنٍ آخر من الزمان خرج بعدها علم النحو تاماً الأصول كامل العناصر الرئيسة، وانتهى الاجتهاد فيه تقريباً³.

¹ - عبد الجليل مرتاض، من مواليد مسيردة بتلمسان - دكتوراه دولة في الدراسات اللغوية، وأستاذ بجامعة تلمسان، له عدة وظائف إدارية: مدير معهد اللغة والأدب العربي بجامعة تلمسان، مدير المعهد الوطني للتعليم العالي للغات والأدب بجامعة تلمسان، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمي بالرياض - ينظر: منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العنكبوتية.

² - د. عبد الجليل مرتاض - بواد الحركة اللسانية الأولى عند العرب - د:ت - لبنان - بيروت - مؤسسة الأشرف للطباعة والنشر - ط: الأولى - 1988م - ص: 90.

³ - د. عبد الكريم الأسعد - الوسيط في تاريخ النحو العربي - ص: 34.

المطلب الثاني: مفهوم معيارية القواعد النحوية والصرفية

أولاً: مفهوم القواعد النحوية.

1- لغة: تعريف القاعدة : أصلُ الأُسِّ، والقَوَاعِدُ الأساسُ، وقواعد البيتُ أساسُهُ. وفي الترتيل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة:127]، وفيه ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل:26]، قال الزجاج (ت:311هـ) : القواعد أساطينُ البناء التي تُعَمِّدُهُ.

2- تعريف القواعد النحوية:

"القاعدة النحوية" : هي علل النحو الظاهرة: وهو ما يمكن التعبير عنه بـ مثل قولهم: "كلُّ فاعلٍ مرفوعٌ"¹.

يقول ابن خلدون (ت:808 هـ): "فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر الكلام بالكلام ويلحقون الأشباه من مثل: أنَّ الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، ثم رءوا تغيير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميته إعراباً، واصطلحوا على تسمية الموجب لذلك التغير عاملاً، وأمثال ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة بما"²

يقول شوقي ضيف (ت:1426هـ): "القاعدة النحوية: هي التي تستنبط من الأمثلة الكثيرة، إذ لا بد لها من الاطراد على السنة العرب، فإن جاء ما يخالف القاعدة المستنبطة المحكمة كان شاذاً، ولا نجد سببويه يُسجّل له قاعدة نحوية أو حكماً نحويًا إلا ويروي معهما سيلاً من عبارات العرب وأشعارهم ينقله عن لسانه، وكأننا بإزاء منجم ضخّم لا يزال يسيل بكلام العرب وأمثالهم وأبياتهم الشعرية، وكل بيت ومثّل وكلمة إنما يراد به أن يكون دليلاً على ما يستنبطه من أصول النحو وقواعده، فكل حكم نحوي وكل أصل لا يلقي إلقاءً، وإنما يلقي ومعه برهانه من كلام العرب الموثوق به وأشعارهم"³.

¹ - الجديع العتري عبد الله بن يوسف - المنهاجُ المختصر في علمي النحو والصرف - لبنان - بيروت - مؤسّسة الرّيان للطباعة والنشر والتوزيع - ط: الثالثة-1428 هـ - 2007 - ج:01 - ص:11- والجديع: هو عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العتري، بصري المولد والنشأة، ولدت سنة 1959 م، تقلد عدة مناصب في العراق والكويت، أنشأ مركزاً خاصاً له للبحث العلمي في بريطانيا، وهو أحد أعضاء المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ويرأس اللجنة الفرعية للفتوى التابعة للمجلس، كذلك المستشار الشرعي لمسجد مدينة ليدز الكبير في بريطانيا- ينظر: الشبكة العنكبوتية.

² - ابن خلدون - مقدمة العلامة ابن خلدون-2007م- ص:599.

³ - أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت:1426هـ)- المدارس النحوية- دار المعارف-ج:01- ص:47.

ثانياً: مفهوم المعيارية :

1- لغة: المعيار: ما عايرت به المكايل¹، فهو من المكيال: ما عَيْرَ، قال الليث: العيارُ ما عايرت به المكيال، وعيرتُ الدنانيرَ، وهو أن تُلقَى ديناراً ديناراً فتوزنَ به ديناراً ديناراً، وكذلك عيرتُ تعبيراً إذا وزنتَ واحداً واحداً²، فالمعيار: ما يُقاس به غيره وَيَسْتَوِي به³، أو يُسَوَّى⁴، وهو في علم "الفلسفة" نموذج مُتَحَقِّقٌ أو مُتَصَوِّرٌ لما يَنْبَغِي أَنْ يكونَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ وَمِنْهُ العُلُومُ المعيارية وهي المنطق والأخلاق والجمال ونحوها⁵.

وفي معجم الفقهاء يعرفونه بأنه عبارة عن نموذج معين يجري تقدير الأشياء به، كمعيار الوزن، ومعيار الكيل، ومعيار الصحة والخطأ، ومعيار الجمال، وغير ذلك ... ، والعلوم المعيارية: هي المنطق، والأخلاق، والجمال، والفقهاء⁶.

2- تعريف المعيارية اصطلاحاً : Norme

سأورد مجموعة من التعريفات لعلماء محدثين عرب وغربيين:

يقول الدكتور محمود حجازي⁷: "أما النحو بالمعنى التعليمي المعياري، أي بهدف وضع ضوابط الاستخدام اللغوي الصحيح لأبنية المفردات وأبنية الجمل، فهو مختلف - فيما يبدو- عن علم اللغة، فعلم اللغة يبحث اللغة أو

1 - الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ) - كتاب العين - ت: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي - دار ومكتبة الهلال للنشر - ج: 01 - ص: 239.

2 - ابن منظور - لسان العرب - باب العين - ج: 36 - ص: 3187.

3 - القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق 12هـ) - دستور العلماء - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون - ت: حسن هاني فحص - دار الكتب العلمية للنشر - لبنان - بيروت - ط: الأولى، 1421هـ - 2000م - ج: 03 - ص: 208.

4 - ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِي (ت: 610هـ) - كتاب المغرب - دار الكتاب العربي للنشر - د: ط - د: ت - ج: 01 - ص: 334.

5 - مجمع اللغة العربية بالقاهرة برئاسة إبراهيم مصطفى وآخرين - المعجم الوسيط - دار الدعوة للنشر - ج: 02 - ص: 639.

6 - محمد رواس قلنجي وحامد صادق قنبي - معجم لغة الفقهاء - دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - ط: الثانية - 1408 هـ - 1988 م - ج: 01 - ص: 443.

7 - الدكتور محمود فهمي حجازي المولود سنة: 1940م. محافظة الدقهلية بالمنصورة جمهورية مصر العربية، حصل على شهادة ليسانس بأعلى درجة من جامعة القاهرة، وحصل من ألمانيا على دبلومات في العبرية والألمانية، درّس في القاهرة، وفي جامعة قطر، وله عدة مؤلفات: ينظر الشبكة العنكبوتية.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

اللغات بهدف كشف جوانبها المختلفة، لا بهدف الحكم بالخطأ والصواب على الاستخدام اللغوي".¹

كذلك نرى هذا المصطلح وارداً في المعاجم الأجنبية دون إرجاعه إلى لغوي معين، يقول دافيد كريستال²: "المعيارية Prescriptive اصطلاح استعمل بواسطة اللغويين لوصف أي اتجاه Approach لمحاولة وضع ضوابط الصحة Rulles of Correctness بالنسبة للغة كما يجب أن تستخدم"³.

ويضيف دافيد كريستال: "تهدف المعيارية إلى الحفاظ على مستويات متصورة Imagined standards للغة، وذلك بإصرارها على فرض نماذج للاستعمال norms of usage منتقدة الخروج عنها، وتتخذ لذلك معايير معينة مثل النقاء purity والمنطق والتاريخ (الأنماط اللغوية القديمة) والأدب الرفيع، وما توصي به الأنحاء المعيارية من أنماط مثل سبق الضمير I ، to be ، It is I ، واستعمال whom ضميراً للوصول في حالة المفعولية: The man whom I saw ، ثم يقول بعد ذلك "وينتقد علم اللغة الاتجاهات المعيارية على وجه العموم ويؤكد استبدال الدراسات الوصفية بها"⁴

ثالثاً: مفهوم معيارية القواعد النحوية:

مصطلح النحو المعياري أو الاتجاه المعياري في النحو، يقصد به: "وضع ضوابط الصحة وتحديد المعايير من أجل الحفاظ على مستويات متصورة للاستعمال اللغوي" وهذا الاسم لغوياً مناسب تماماً لهذا المدلول، إذ إنَّ المعيار من المكيال ما يُمَيِّز، أي قُدِّر، وكذلك عبرت تعبيراً إذا وزنت واحداً واحداً، يقال هذا في الكيل والوزن أيّاً كان محتواهما، كذلك هذه المعايير الموضوعية في النحو القديم لا ينظر إلى صلتها بالاستعمال أو عدم صلتها به.⁵

¹ - د. محمود فهمي حجازي - علم اللغة العربية (مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية) - د.ت - الكويت - الكويت - وكالة المطبوعات للنشر - 1956م - ص: 42.

² - دافيد كريستال من مواليد 1941 بلكسومبورغ بإيرلندا الشمالية، وله جنسية إنجليزية، لغوي وأكاديمي وكاتب بريطاني، حائز على رتبة الإمبراطورية البريطانية، وله أكثر من مائة كتاب وموسوعة من بينها موسوعة كامبردج وقاموس كامبردج للتراجم.

³ - David Crystal - A Dictionary of linguistics and Phonetics - Oxford - UK - Blackwell Publishing - Sixth Edition - 2008- p.384.

⁴ - David Crystal - A Dictionary of linguistics and Phonetics - p.384.

⁵ - د. أحمد سليمان ياقوت - الكتاب بين المعيارية والوصفية - د:ت - مصر - الإسكندرية - دار المعرفة الجامعية - ط: الأولى - 1989م - ص: 18.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

وفي العربية كتب تدخل مادة (عير) في عنوانها، وتحتل المعنى نفسه، مثل: كتاب: معيار الشعر لابن طابطبا¹، فالمعيار عنده الضوابط التي بها يكون الشعر مقبولاً، وكتاب: معيار العلم للغزالي² وهو الجزء الثالث من كتاب تهافت الفلاسفة، وهو يقصد ب: معيار العلم في مؤلفه هذا ما يسميه الفلاسفة بالمنطق، أي أنه الأسس والمقاييس التي تتخذ عند الجدل أو النظر، لذلك فإنه يسميه تارة: كتاب النظر، وتارة أخرى: كتاب الجدل، وثالثة: مدارك العقول، وكتاب: المعيار في أوزان الأشعار ومعه كتاب: الكافي في علم القوافي، في مجلد واحد لأبي بكر الشنتريني³ (ت: 426هـ)⁴، وهو تفصيل للأوزان العروضية وأحكام القوافي، وواضح أن المعيار هنا بمعنى المقاييس والقواعد التي لا ينبغي لأحد أن يخرج عنها أو يجيد، وكتاب معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار⁵، وهو وصف لأهم مدن مملكة غرناطة وأهم مدن المغرب، والمعيار هنا بمعنى الضابط الذي تم على أساسه اختيار هذه المدن دون غيرها.⁶

انطلاقاً من تعريفات القواعد النحوية، وتعريفات مصطلح المعيار والمعيارية، نجد أن المصطلحين متقاربان بشكل كبير، من حيث المدلول، فنقول القاعدة النحوية، أو الصرفية، أو نقول المعيار النحوي أو الصرفي، نجد أن لهما نفس الدلالة، أي استنباط ووضع ضوابط وقوانين وقواعد للاستخدام اللغوي الصحيح انطلاقاً من مجاري كلام العرب والمملكة مطردة فيقيسون عليها سائر الكلام، ويحكمون عليها بالصحة أو الشذوذ، إلا أن إضافة مصطلح المعيارية إلى مصطلح القواعد، يزيد مصطلح القواعد النحوية والصرفية المتعارف عليها الجزم بأنها هي المقيس عليها، وما عداها مقيس.

¹ - تحقيق: د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلامة المكتبة التجارية - مصر - 1956م

² - تحقيق: د. سليمان دنيا - مصر - دار المعارف - 1991م

³ - أبو الخيار الأندلسي الظاهري، واسمه مسعود بن سليمان بن مفلت الشنتريني القرطبي الأديب. (ت: 426 هـ)، زاهد، خير، متواضع، كبير القدر. كان لا يرى التقليد. الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 09 - ص: 421.

⁴ - تحقيق د. محمد رضوان الداية - سورية - دمشق - 1979م

⁵ - لسان الدين بن الخطيب السلماني - ت: د. محمد كمال شبانة - طبع اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات - د.ت.

⁶ - د. أحمد سليمان ياقوت - الكتاب بين المعيارية والوصفية - ص: 18.

رابعاً: مفهوم معيارية القواعد الصرفية:

شرحنا مصطلحات: المعيارية¹، والقواعد²، وعلم الصرف³، وإذا جمعنا هذه المصطلحات، أعطتنا نفس الدلالة الموجودة في معيارية القواعد النحوية⁴، إلا أن المقصود هنا بمعيارية القواعد الصرفية تلك التي تكون في علم الصرف.

1 - ينظر: ص:43.

2 - ينظر: ص:42.

3 - ينظر: ص:37.

4 - ينظر: ص:42.

المطلب الثالث: مفهوم الخرق في القواعد النحوية والصرفية

أولاً: مفهوم الخرق في القواعد النحوية.

1- الخرق لغة: الفُرْجَةُ، وجمعه: خُرُوقٌ، خَرَقَهُ يَخْرِقُهُ خَرَقًا وَخَرَقَهُ وَخَرَقَهُ فَتَخَرَّقَ وَانْخَرَقَ وَاخْرُورَقَ، يكون ذلك في الثوب وغيره، وفي التهذيب: الخَرَقُ الشَّقُّ في الحائط والثوب ونحوه، يُقال: في الثوب خَرَقٌ، وهو في الأصل مصدرٌ.¹

2- خرق القواعد النحوية:

من خلال تعريف القاعدة والنحو²، يتضح أن خرق القواعد النحوية هو مخالفة أسس ومقاييس القاعدة النحوية المتفق عليها بين مجموعة علماء أو بعضهم، والخروج عن معتاد هذه القواعد، مثل نصب المبتدأ، أو الخبر أو كسرهما، أو رفع المفعول به.

3- أمثلة لخرق القاعدة النحوية:

❖ قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ ﴾ [الأنعام: 137] وهي قراءة ابن عامر، بنصب ﴿ أَوْلَادِهِمْ ﴾ وجر ﴿ شُرَكَاءُهُمْ ﴾ على أن ﴿ قَتَلَ ﴾ مصدر مضاف إلى فاعله وهو قوله ﴿ شُرَكَاءُهُمْ ﴾ وقد فصل بينهما بمفعول المصدر وهو قوله ﴿ أَوْلَادِهِمْ ﴾، والتقدير فيه: " قتل شركائهم أَوْلَادَهُمْ"، حيث فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول، والإجماع عند علماء البصريين واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول.³

¹ - ابن منظور - لسان العرب - باب الخاء - ج: 14 - ص: 1141.

² - تم تعريف القاعدة في ص: 43، وتعريف النحو في ص: 41.

³ - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: 577هـ) - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين - المكتبة العصرية - ط: الأولى 1424هـ - 2003م - ج: 02 - ص: 352.

الفصل التمهيدي: مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية

❖ قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء:01] وهي قراءة أحد القراء السبعة وهو حمزة الزيات، بجرّ ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ على أنه عطفٌ على الضمير المحرور في ﴿بِهِ﴾ من غير إعادة الجار، حيث منع جمهور البصريين القراءة بما دون إعادة الخافض.¹

❖ قراءة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وهما قراءتان شاذتان في الاستعمال، ضعفها البصريون في القياس، والنحاس (ت:338هـ) ذكر أن قراءة الحسن وهي قراءة الجر موافقة للغة بني تميم، وقراءة ابن عبله وهي قراءة الرفع موافقة للغة بني ربيعة.²

❖ قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية 14]، عن أبي جعفر القارئ أنه كان يقرؤه ﴿لِيُجْزِيَ قَوْمًا﴾ على مذهب ما لم يسم فاعله، وهو على مذهب كلام العرب لحن، فأما قراءته على ما ذكرت عن أبي جعفر، فغير جائزة قوله: فغير جائزة، هذا خطأ لأن القراءة عشرية صحيحة متواترة في قوة السبعة.³

ثانياً: مفهوم الخرق في القواعد الصرفية.

1- خرق القواعد الصرفية:

من خلال تعريف القاعدة والصرف⁴، يتضح أن خرق القواعد الصرفية معناه مخالفة أسس ومقاييس القاعدة الصرفية المتفق عليها بين مجموعة علماء أو بعضهم، والخروج عن معتاد هذه القواعد، مثل مخالفة وزن من ميزان بعض الكلمات، أو إبدال حرف مكان آخر غير معروف في العربية، وستأتي الأمثلة في ذلك.

¹ - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ص: 379.

² - النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ) - إعراب القرآن - ت: د. زهير غازي زاهد - لبنان - بيروت - مكتبة النهضة العربية - ط: الثانية - 1405هـ - 1985م - ج: 01 - ص: 169.

³ - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) - جامع البيان في تأويل القرآن - ت: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة للنشر - ط: الأولى - 1420 هـ - 2000 م - ج: 21 - ص: 82.

⁴ - تم تعريف القاعدة في ص: 43، والصرف في ص: 37.

2- أمثلة لخرق القاعدة الصرفية:

❖ قراءة: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ قال الزجاج (ت:311هـ): " فأما ما رواه نافع من ﴿ مَعَايِشَ ﴾ بالهمز فلا أعرف له وجهها، إلا أن لفظ هذه الياء التي من نفس الكلمة أُسْكِنَ في "معيشة" فصار على لفظ صحيفة، فحمل الجمع على ذلك، ولا أحب القراءة بالهمز إذ كان أكثر الناس إنما يقرأون بترك الهمز، ولو كان مما يُهمز لجاز تحقيقه وترك همزه، فكيف وهو مما لا أصل له في الهمز، وهو كتاب الله عزَّ وجلَّ الذي ينبغي أن يقال فيه إلى ما عليه الأكثر لأن القراءة سنة فالأولى فيها الاتباع، والأولى اتباع الأكثر.¹

❖ قال تعالى: ﴿ وَرَأَوْدَتُهُ لَتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف:23] وهي قراءة أحد السبعة وهو ابن عامر الشامي، يقول السمين الحلبي (ت: 756هـ) في نصب ﴿ هَيْتَ ﴾: " وهو فاسد لوجهين، أحدهما: أنه لم يتهيأ لها وإنما هي تهيأت له، والثاني: أنه قال ﴿ لَكَ ﴾، ولو أراد الخطاب لكان ﴿ هَيْتَ لِي ﴾".²

❖ قراءة: ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهِنَّ إِلَيْكَ ﴾ قال أبو الفتح (ت:392هـ) "يَفْعَلُ" في المضاعف المتعدي شاذ قليل، وإنما بابه فيه "يَفْعَلُ"، ﴿ فَصِرْهِنَّ ﴾ بكسر الصاد وتشديد الراء غريب، كصَبَّ الماء يصبه، وشدَّ الحبل يشدُّه، وفرَّ الدابة يفرُّها.³

¹ - أبو إسحاق الزجاج ، إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ) - معاني القرآن وإعرابه- ت: عبد الجليل عبده شليبي - عالم الكتب للنشر - لبنان - بيروت - ط: الأولى 1408 هـ - 1988 م - ج: 02 - ص: 321.

² - السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: 756هـ) - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ت: الدكتور أحمد محمد الخراط - دار القلم الناشر - سورية - دمشق - ج: 06 - ص: 465.

³ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق علي النجدي ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح شليبي - مصر - القاهرة - مطابع الأهرام - 1415هـ - 1994م - ج: 01 - ص: 136.

الفصل الأول

القراءات القرآنية

تعريفها، أصولها، أنواعها

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الأحرف السبعة والقراءات القرآنية

المبحث الثاني: أركان القراءات المتواترة وأنواعها

المبحث الثالث: بعض الفروق بين مصطلحات في علم القراءات

المبحث الرابع: جمع القرآن وعلاقته بالقراءات الشاذة

المبحث الخامس: دور القراءات الشاذة في التفسير

المبحث الأول: الأحرف السبعة والقراءات القرآنية

ويشتمل على المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الأحرف السبعة

المطلب الثاني: القراءات القرآنية

المطلب الأول : الأحرف السبعة

إنَّ للقراءات القرآنية علاقة بالقرآن¹ كما لها علاقة بالأحرف السبعة²، ولقد تنوعت آراء العلماء في ما يخص الحديث عن الأحرف السبعة بين مُقل ومُكثر، وبين تعاريفهم لها ، وليس لهم هدف إلاّ الدفاع عن القرآن وعدم ترك فجوات لأعداء الإسلام حتى لا يطعنوا في القرآن والإسلام.

أولاً: تعريف الأحرف السبعة:

1- تعريف الحرف لغة: الأحرف: والحَرْفُ في الأصل: الطَّرْفُ وَالْجَانِبُ، وبه سُمِّيَ الحرفُ من حُرُوفِ

الهِجَاءِ.³

2- تعريف الأحرف السبعة اصطلاحاً:

يقول الزرقاني وهو أحد الترجيحات (ت:1367هـ): "ونزل القرآن على سبعة أحرف" : سبع لغات من لغات العرب.⁴

روى الأزهري⁵ (ت:370هـ) عن ابن العباس أنه سُئِلَ عن قوله: نزل القرآن على سبعة أحرف فقال: ما هي إلاّ لُغَاتٌ، قال: وهذه الأحرفُ السبعة التي معناها اللغاتُ غَيْرُ خَارِجَةٍ عَنِ الَّذِي كُتِبَ فِي مَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي اجْتَمَعَ عَلَيْهَا السَّلْفُ الْمَرْضِيُّونَ وَالْخَلْفُ الْمُتَّبِعُونَ، فَمَنْ قَرَأَ بِحَرْفٍ وَلَا يُخَالِفُ الْمَصْحَفَ بَزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ أَوْ تَقْدِيمٍ

¹ - سيتم إظهار هذه العلاقة في ص:84.

² - سيتم إظهار هذه العلاقة في ص:86.

³ - ابن منظور - لسان العرب - باب: الحاء-ج:10- ص: 838.

⁴ - الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن - ج:01- ص:130.

⁵ - محمد بن أحمد الأزهري بن طلحة بن نوح بن أزهر بن نوح بن حاتم بن سعيد بن عبد الرحمن بن المرزبان، أبو منصور الأزهري الهروي الشافعي اللغوي صاحب تهذيب اللغة ولد سنة اثنتي عشرة ومائتين ومائتين، توفي في شهر ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمائة - ينظر:

تاج الدين السبكي (ت: 771هـ)-طبقات الشافعية الكبرى-ت: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو- هجر

للطباعة والنشر والتوزيع-ط: الثانية-1413هـ - ج:03- ص:65.

مُأخَّرٍ أو تأخيرٍ مُقَدَّمٍ، وقد قرأ به إمامٌ من أئمة القراء المشتهرين في الأمصار، فقد قرأ بحرفٍ من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها.¹

ويضيف الزرقاني (ت: 1367هـ): "... فيعلم من مجموع تلك الروايات أن المراد بلفظ سبعة حقيقة العدد المعروف في الآحاد بين الستة والثمانية"².

ثانياً: الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة :

سأورد بعض الأحاديث في الأحرف السبعة، وهي كثيرة جداً.

أ- روى البخاري عن سعيد بن عفير، قال: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ الْقَارِيِّ، حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: " سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَائَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُفْرَنْيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبِثْتُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُوْدُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُفْرَنْيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أرسله، اقرأ يا هشام" فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذلك أنزلت"، ثم قال: "اقرأ يا عمر" فقرأت القراءة التي أقراني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأقرءوا ما تيسر منه"³.

ب- روى مسلم عن محمد بن عبد الله بن عُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: "كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقرأ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرَ فَقرأ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا

¹ - ابن منظور - لسان العرب - باب الحاء - ج: 10 - ص: 838.

² - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 127.

³ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه

وأيامه - صحيح البخاري - د: ت - لبنان - بيروت - دار ابن كثير للنشر - ط: الأولى - 1423هـ - 2002م - كتاب فضائل

القرآن - باب: انزل القرآن على سبعة احرف - رقم: 4992

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قِرَاءَةٌ أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدْ غَشَيْتَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفَضَّتْ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: " يَا أُمَّيُّ أُرْسِلُ إِلَيْكَ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَدْتُ إِلَيْكَ الثَّلَاثَةَ أَقْرَأُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَلَمْ يَكُنْ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمٍ يَرِغِبُ إِلَيْهِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّى إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ¹.

ت- روى أبو داود عن أبي بن كعب، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أُمَّيُّ، إِنِّي أُقْرِئُ الْقُرْآنَ فَقِيلَ لِي: عَلَى حَرْفٍ، أَوْ حَرْفَيْنِ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِيَ: قُلْ: عَلَى حَرْفَيْنِ، قُلْتُ: عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقِيلَ لِي: عَلَى حَرْفَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةٍ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِيَ: قُلْ: عَلَى ثَلَاثَةٍ، قُلْتُ: عَلَى ثَلَاثَةٍ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ "، ثُمَّ قَالَ: " لَيْسَ مِنْهَا إِلَّا شَافٍ كَافٍ، إِنْ قُلْتُ: سَمِيعًا عَلِيمًا عَزِيزًا حَكِيمًا، مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ " ².

ث- روى أبو داود عن ابنِ المُنْتَنِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: عَزَّ وَجَلَّ يَا مُرَّكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ عَلَى حَرْفٍ، قَالَ: " أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَعْفَرَتَهُ، أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ "، ثُمَّ أَتَاهُ ثَانِيَةً فَذَكَرَ نَحْوَ هَذَا حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يَا مُرَّكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ، فَقَدْ أَصَابُوا " ³.

ج- روى الترمذي عن أحمد بن منيع قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنِ عَاصِمٍ، عَنِ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: " لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلَ، فَقَالَ: " يَا جَبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ: مِنْهُمْ الْعَجُوزُ، وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْعُلَامُ، وَالْجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ "، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ وَفِي الْبَابِ عَنْ عُمَرَ، وَحُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَأُمِّ أَيُّوبَ وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي

¹ - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم - ت: أبو قتيبة نظر محمد الفريابي - المملكة العربية السعودية - الرياض - دار طيبة - 1427هـ - 2006 - باب بيان ان القرآن على سبعة احرف وبيان معناها - 273 - (820) - ص: 366.

² - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت: 275هـ) - سنن أبي داود - ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي - دار الرسالة العالمية - ط: الأولى - 1430 هـ - 2009 م - باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف - رقم: 1477 - ج: 02 - ص: 602.

³ - أبو داود - سنن أبي داود - باب الدعاء - رقم: 356 - ج: 02 - ص: 603.

أَيُّوبَ، وَسَمْرَةَ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي جُهَيْمٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ، وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَأَبِي بَكْرَةَ.
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ " 1

ح - روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " أقرأني جبريلُ على حرفٍ، فلم أزل أستزيدُه حتى انتهى إلى سبعة أحرفٍ " 2

خ - روى أبو داود عن ابن شهاب، قال: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَيَّ حَرْفٍ فَرَأَجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أُسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ " 3 .

ذ - روى مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ، قال: " أقرأني جبريلُ عليهِ السَّلَامُ عَلَيَّ حَرْفٍ، فَرَأَجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أُسْتَزِيدُهُ فَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ " قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: " بَلَّغَنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفَ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَكُونُ وَاحِدًا، لَا يَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ " 4 .

ر - روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ أُنْزِلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ، فَاقْرَءُوا وَلَا حَرَجَ، وَلَكِنْ لَا تَخْتَمُوا ذِكْرَ رَحْمَةِ بَعْدَابٍ، وَلَا ذِكْرَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ " 5 .

1 - الترمذي أبو عيسى ، محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ بن موسى بن الضحاك (ت: 279هـ) - سنن الترمذي - ت: أحمد محمد شاكر - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - القاهرة - الطبعة: الثانية - 1395 هـ - 1975 م - كتاب القراءات - باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة احرف - رقم: 2944 - ج: 05 - ص: 194.

2 - البخاري - صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب ذكر الملائكة - رقم: 3219 - ص: 796.

3 - المرجع نفسه - كتاب فضائل القرآن - باب أنزل القرآن على سبعة أحرف - رقم: 4991 - ص: 1276.

4 - مسلم - صحيح مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب بيان ان القرآن على سبعة احرف وبيان معناها - رقم: 272 - 819 - ص: 366.

5 - البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين (384هـ - 458هـ) - السنن الصغرى - لبنان - بيروت - دار الجيل - ط: الأولى - 1415هـ - 1995م - رقم: 926 - ج: 01 - ص: 392.

ثالثاً: المراد بالأحرف السبعة:

يقول القرطبي (ت:671هـ) : " وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً، ذكرها أبو حاتم محمد بن حبان البستي¹ (354 هـ) ، نذكر منها خمسة أقوال:

القول الأول:

وهو الذي عليه أكثر أهل العلم، كسفيان بن عيينة² (ت: 198 هـ)، وعبد الله بن وهب³ (ت: 197 هـ)، والطبري (ت:310هـ) ، والطحاوي⁴ (ت: 321 هـ) ، وغيرهم، أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة، نحو: أقبل، وتعال، وهلم⁵.

يقول ابن جرير الطبري (ت:310هـ) رحمه الله تعالى: "... بل الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هن لغات سبع، في حرف واحد وكلمة واحدة، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، كقول القائل: "هلم"، و"تعال"، و"أقبل"، و"إلي"، و"قصدى"، و"نحوي"، و"قربي"، ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق، وتتفق فيه المعاني، وإن اختلفت بالبيان به الألسن كالذي روينا آنفاً عن رسول الله ﷺ، وعمن روينا ذلك عنه من الصحابة، أن ذلك بمثلة قوله: "هلم"، و"تعال"، و"أقبل"، وقوله: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً﴾، و ﴿إِلَّا زَقِيَةً﴾، ثم يُضيف رحمه الله تعالى عن عدم وجود الأحرف الستة التي أقرأها رسول الله ﷺ الأمة في زمانه: "إنا لم ندع أن ذلك موجود اليوم" ثم

¹ - أبو حاتم البستي (354 هـ - 965 م) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبان - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج:06 - ص:78.

² - سفيان بن عيينة (107 - 198 هـ - 725 - 814 م) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظاً ثقة، واسع العلم كبير القدر - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 03 - ص:105.

³ - ابن وهب (125 - 197 هـ - 743 - 813 م) عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء، المصري، أبو محمد: فقيه من الأئمة. من أصحاب الإمام مالك - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج:04 - ص:144.

⁴ - الطحاوي (239 - 321 هـ - 853 - 933 م) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفياً - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج:01 - ص:206.

⁵ - القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان - ت:د.عبد الله بن عبد المحسن تركي - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة للطباعة - ط: الأولى - 1427هـ، 2006م - ج:01 - ص:72.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

يضيف رحمه الله تعالى كلاماً عن الأحرف الستة الباقية: " لم تُنسخ فُتْرَفِعَ، ولا ضَبِعَتْهَا الأمة وهي مأمورة بحفظها، ولكن الأمة أُمرت بحفظ القرآن، وخيِّرت في قراءته وحفظه بأيّ تلك الأحرف السبعة شاءت، فرأت لعلة من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد، وقراءته بحرف واحد، ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية، ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه، بما أُذن له في قراءته به"¹، قال ابن عبد البر² (ت:463هـ): " فبان بهذا أنّ تلك السبعة الأحرف إنّما كان في وقت خاصّ لضرورة دعت إلى ذلك، ثمّ ارتفعت تلك الضرورة، فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف، وعاد ما يُقرأ به القرآن إلى حرف واحد"³.

القول الثاني:

قال قومٌ: هي سبع لغات في القرآن على لغات العرب، يَمَنها نزارها، لأنّ رسول الله ﷺ لم يجهل شيئاً منها، وكان قد أوتي جوامع الكلم، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، ولكنّ هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، وإلى هذا القول ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام⁴ (ت:223هـ)، واختاره ابن عطية (ت:542هـ).⁵

يقول ابن عطية (ت:542هـ) في المحرر الوجيز: " ونقول في الجملة إنّ القرآن مترل على سبعة أحرف من اللغات، والإعراب، وتغيير الأسماء والصور، وإنّ ذلك متفرق في كتاب الله ليس بموجود في حرف واحد، وسورة واحدة، يقطع على اجتماع ذلك فيها⁶، عن ابن عباس قال: " نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَةِ الْكَعْبِيِّنِ كَعْبِ قُرَيْشٍ وَكَعْبِ خُرَاعَةَ

¹ - الطبري - جامع البيان - ج:01 - ص:20-53

² - ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ) - الاستذكار - ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط: الأولى - 1421هـ - 2000م - ج:02 - ص:481.

³ - ابن عبد البر - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - ت: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري - المملكة المغربية - وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية للنشر - ط: 1387هـ - ج:08 - ص:294.

⁴ - أبو عبيد القاسم بن سلام إن مولده سنة أربع وخمسين ومائة. ثم حج وتوفي بمكة، وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج، سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائتين، ينظر: ابن خلكان - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ج:04 - ص:60.

⁵ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج:01 - ص:75.

⁶ - ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب - المحرر الوجيز - ت: عبد السلام عبد الشافي محمد - لبنان - بيروت - دار الكتاب العلمية - ط: الأولى - 1422هـ - 2001م - ج:01 - ص:44.

قِيلَ لَهُ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ كَانَتْ دَارُهُمْ وَاحِدَةً¹ ، قال أبو عُبَيْد (ت:223هـ): " يعني أنّ خزاعة جيران قريش، فأخذوا بلغتهم"².

القول الثالث:

أنّ هذه اللغات السبعة إنّما تكون في مضر، قال قومٌ واحتجوا بقول عثمان: نزل القرآن بلغة مضر، وقالوا: جائز أن يكون منها لقريش، ومنها لكنانة، ومنها لهذيل، ومنها لتميم، ومنها لضبّة، ومنها لقيس، قالوا: هذه قبائل مُضَرَ تستوعب سبع لغات على هذه المراتب.³

القول الرابع:

ما حكاه صاحب الدلائل⁴ عن بعض العلماء، وحكى نحوه القاضي ابن الطيب⁵ (ت:403هـ) قال: " تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة، فوجدتها سبعة:

- أ- منها ما تتغيّر حرّكته ولا يزول معناه ولا صورته، مثل: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: 78] و﴿أَطْهَرَ﴾، ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ [الشعراء:13] و﴿ويضيق﴾.
- ب- ومنها: ما لا تتغيّر صورته، ويتغيّر معناه بالإعراب، مثل ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ:19]، و﴿رَبَّنَا بَاعِدْ﴾.
- ت- ومنها: ما تبقى صورته ويتغيّر معناه باختلاف الحروف، مثل قوله: ﴿نَنْشُرْهَا﴾ [البقرة:259]، و﴿نَنْشُرْهَا﴾.

¹ - ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ت: محب الدين الخطيب - لبنان - بيروت - دار المعرفة للنشر - د: ط - 1379هـ - ج: 09 - ص: 27.

² - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 75.

³ - المرجع نفسه - ص: 77.

⁴ - ثابت بن عبد الله بن ثابت بن سعيد بن ثابت بن قاسم بن ثابت، أبو القاسم السرقسطي العوفي، [المتوفى: 514 هـ] قاضي سرقسطة - ينظر: شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 11 - ص: 216.

⁵ - أبو بكر محمد بن الطيب البصري ثم البغدادي، المعروف بالباقلاني، الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة المتكلم على مذهب أهل السنة وأهل الحديث وطريقة أبي الحسن الأشعري إمام وقته من أهل البصرة، صاحب الانتصار للقرآن - ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج: 17 - ص: 190.

ث- ومنها: ما تتغير صورته، ويبقى معناه: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة:5]، و ﴿كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ﴾.

ج- ومنها: ما تتغير صورته ومعناه، مثل: ﴿وَطَلَحَ مَنْضُودٍ﴾ [الواقعة:29]، و ﴿وَطَلَعَ مَنْضُودٍ﴾.

ح- ومنها: بالتقديم والتأخير، كقوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق:19]، و ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾.

خ- ومنها بالزيادة والنقصان، مثل قوله: ﴿تِسْعٌ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [ص:23]، و ﴿تِسْعٌ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً أَنْثَى﴾، وقوله: ﴿وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف:80]، و ﴿وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَأَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ﴾، وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:33]، و ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهْنٌ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾¹.

القول الخامس:

أن المراد بالأحرف السبعة معاني كتاب الله تعالى، وهي: أمر، ونهي، ووعد ووعيد، وقصص، ومجادلة وأمثال، قال ابن عطية (ت:542هـ): "وهذا ضعيف، لأن هذا لا يسمى أحرفاً"².

يقول الزرقاني (ت:1367هـ) في مناهل العرفان: "والذي نختاره بنور الله وتوفيقه من بين تلك المذاهب والآراء هو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي (ت:604هـ) في اللوائح إذ يقول: "الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف":

أ- اختلاف الأسماء من إفراد، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون:8] و [المعارج:32]، قرئ هكذا: ﴿لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ وقرئ ﴿لِأَمَانَتِهِمْ﴾ بالإفراد.

ب- اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ، ومضارع، وأمر، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ:19]، قرئ بنصب لفظ: ﴿رَبَّنَا﴾ على أنه منادى، ولفظ: ﴿بَاعِدْ﴾ فعل أمر، وبعبارة أنسب بالمقام: فعل دعاء، وقرئ هكذا: ﴿رَبُّنَا بَعَدَ﴾ برفع ﴿رَبُّ﴾ على أنه مبتدأ ولفظ ﴿بَعَدَ﴾ فعلاً ماضياً مضعف العين جملة خبر.

¹ - الباقلائي - الانتصار للقرآن - ص:385.

² - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 77.

ت- اختلاف وجوه الإعراب، قال تعالى: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة:282]، قُرى بفتح الراء وضمها، فالفتح على أن: "لا" ناهية، فالفعل مجزوم بعدها، والفتحة الملحوظة في الراء هي فتحة إدغام المثلين. أمّا الضم فعلى أن "لا" نافية، فالفعل مرفوع بعدها.

ث- الإختلاف بالنقص والزيادة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل:3]، رُوي أيضاً ﴿وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ بنقص كلمة ﴿وَمَا خَلَقَ﴾.

ج- الإختلاف بالتقديم والتأخير، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق:19]، و﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾.

ح- الإختلاف بالإبدال، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:259] بالزاي، وقرئ: "نشزها" بالراء. وكذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿وَطَلَحَ مَنْضُودٍ﴾ [الواقعة:29]، و﴿وَطَلَعِ مَنْضُودٍ﴾.

خ- اختلاف اللغات "يريد اللهجات" كالفتح والإمالة، والترقيق والتفخيم، والإظهار والإدغام، ونحو ذلك، قال سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [النازعات:15]، تقرأ بالفتح والإمالة في: "أتى" ولفظ "موسى"، وهو مذهب الإمام ابن قتيبة¹ (ت: 276 هـ)، والمحقق ابن الجزري (ت: 835 هـ)، والقاضي ابن الطيب (ت: 403 هـ)².

المجمع عليه بين هذه الأقوال كلها:

يقول ابن جرير الطبري (ت: 310 هـ): "... ومعلومٌ أن تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك، لو كان تمارياً واختلافاً فيما دلّت عليه تلاوتهم من التحليل والتحرّيم، والوعد والوعيد، وما أشبه ذلك مستحيلاً أن يُصوّبَ جميعهم صلى الله عليه وسلم، ويأمرَ كلَّ قارئٍ منهم أن يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه"، ويضيف رحمه الله تعالى: "ولو كان ذلك منه تصويماً فيما اختلفت فيه المعاني، وكان قوله ﷺ: "أُنزِلَ عَلَيَّ الْقُرْآنُ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ"³، إعلاماً منه لهم أنه نزل بسبعة أوجهٍ مختلفةٍ، وسبع معانٍ متفرقةٍ، كان ذلك إثباتاً لما قد نفى الله عن كتابه من

¹ ابن قُتيبة (276 هـ) العلامة الكبير، ذو الفنون، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، الكاتب صاحب التصانيف- ينظر: شمس الدين الذهبي- سير أعلام النبلاء-ج:13- ص:296.

² الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن -ج: 01- ص: 133-134.

³ تمّ تخريجه في ص:54.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

الاختلاف، ونفياً لما قد أوجب له من الائتلاف، مع أن في قيام الحجة بأن النبي ﷺ لم يقض في شيء واحد في وقت واحد بحكمين مختلفين ولا أذن بذلك لأتمته ما يعني عن الإكثار في الدلالة على أن ذلك منفي عن كتاب الله، ويقول كذلك: "قال تعالى ذكره: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82]، وفي نفي الله جل ثناؤه ذلك عن حكم كتابه، أوضح الدليل على أنه لم يُنزل كتابه على لسان محمد ﷺ إلا بحكم واحد مُتَّفَقٍ في جميع خلقه، لا بأحكامٍ فيهم مختلفة".¹

يقول ابن عطية (ت:542هـ) في محرره الوجيز: "قال ابن شهاب في كتاب مسلم: "بَلَّغَنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفَ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَكُونُ وَاحِدًا، لَا يَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ"².³
قال الزهري⁴ (ت:124هـ): "إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَكُونُ وَاحِدًا، لَا يَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ"⁵.⁶

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية⁷ (ت: 728 هـ) رحمه الله تعالى: "ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تنافي المعنى وتضاده، بل قد يكون معناها متفقاً أو متقارباً كما قال عبد الله بن مسعود: "إنما هو كقول أحدكم أقبل، هلم، وتعال"، ثم يضيف: "وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر، لكن كلا المعنيين حق، وهذا اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض".⁸

يقول الزرقاني (ت:1367هـ) في مناهل العرفان: "... بدليل أن الخلاف الذي صورته لنا الروايات المذكورة كان دائراً حول قراءة الألفاظ لا تفسير المعاني، مثل قول عمر رضي الله عنه: "إذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم

¹ - الطبري - جامع البيان - 01 - ص: 43-44.

² - تمّ تخريجه في ص: 55.

³ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 01 - ص: 43.

⁴ - الزُّهْرِي (58 - 124 هـ - 678 - 742 م) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 07 - ص: 97.

⁵ - تمّ تخريجه في ص: 55.

⁶ - الزركشي أبو عبد الله بدر الدين (ت: 794هـ) - البرهان في علوم القرآن - ت: د: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرين -

لبنان - بيروت - دار المعرفة - ط: الأولى - 1410هـ - 1990م - ج: 01 - ص: 313.

⁷ - ابن تيمية (661 - 728 هـ - 1263 - 1328 م) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحارثي الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 01 - ص: 144.

⁸ - ابن الجزري محمد بن محمد - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ت: علي بن محمد العمران - د. ط. د. ت. - ص: 255.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

يقرئها رسول الله ﷺ " ثم حكم الرسول أن يقرأ كلُّ منهما، وقوله ﷺ: "هَكَذَا أُنزِلَتْ"¹، وقوله: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَيُّ ذَلِكَ قَرَأْتُمْ فَقَدْ أَصَبْتُمْ"²، ونحو ذلك ولا ريب أن القراءة أداة ألفاظ، لا شرح معاني"³.

يقول الدكتور عبد الحلیم قابة⁴ بعد عرضه لمختلف الآراء وصياغته للرأي المختار بالنسبة للأحرف السبعة: "المراد سبع لغات من لغات العرب الفصيحة منها لغة قريش قطعاً وذلك في الأعم الغالب نزل عليها القرآن مراعيًا الخلافات بينها أصولاً وفرشاً، وهي منتشرة في القرآن كله، وهذه الخلافات بالإمكان أيضاً حصرها في أوجه سبعة لا يندّ عنها أي واحد منها"، ثم يضيف: "ولعل هذا من أسرار عدم نقل البيان الشافي عن رسول الله في تفسير معنى الأحرف"⁵.

ومنه فالتأمل لكل هذه التخريجات واختلاف الآراء ووجهات النظر بين علماء المسلمين في هذا الموضوع المهم، إلا أننا نجدهم قد اجتمعوا على أن الاختلاف في الأحرف السبعة هو اختلاف ألفاظ، كل لفظة وافقت لغة من لغات العرب التي أنزل بها القرآن، باتفاق المعاني، تيسيراً على الشيخ والمرأة والصغير، حيث كانت معلومة المعاني عندهم، وكانوا رضي الله عنهم أجمعين في غنى عن السؤال عنها، ولم يكن الاختلاف في المعاني مجلبة لاختلاف أحكام، حيث أقرها النبي ﷺ، فهو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

¹ - تمّ تخريجه في ص: 53.

² - أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ) - مسند الإمام أحمد بن حنبل - ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - مؤسسة الرسالة للنشر - ط: الأولى - 1421 هـ - 2001 م - ج: 29 - ص: 355.

³ - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 129.

⁴ - عبد الحلیم بن محمد الهادي قابة - باحث جزائري في علم القراءات، ازداد في الفاتح سبتمبر 1962م بالشريعة ولاية تبسة - الجزائر - أستاذ محاضر، له عدة إجازات خاصة في إلقاء القرآن الكريم - نقلا عن موقع إلكتروني - تراجم أعلام جزائرية معاصرة - الشبكة العنكبوتية.

⁵ - عبد الحلیم قابة - القراءات القرآنية - ص: 141

رابعاً : الحكمة من الأحرف السبعة

إنَّ حِكْمَ الأحرف السبعة كثيرة سأذكر أهمها:

أ- بيان حكم من الأحكام: كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَكُلَّهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء:12]، قرأ سعد بن أبي وقاص: ﴿وَكَهْ أَخٌ أَوْ أُخْتُ مِنْ أُمَّ﴾ بزيادة لفظ: ﴿مِنْ أُمَّ﴾ فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأُم دون الأشقاء ومن كانوا لأب، وهذا أمرٌ مجمعٌ عليه.¹

ب- الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القرائتين: كقوله تعالى: ﴿فَاعْتَرَلُوا نِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة:222]، قرئ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة ﴿يَطْهُرْنَ﴾ ، والحكم في التخفيف الطهر من الدم، والحكم في التشديد الطهر من الدم والإغتسال. وكقوله تعالى في بيان الوضوء: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:6] قرئ بنصب لفظ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ وبجرها، فالنصب يفيد طلب غسلها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ: ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ المنصوب، وهو مغسول، والجر يفيد طلب مسحها، لأنَّ العطف حينئذ يكون على لفظ: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ المجرور، وهو ممسوح، وقد بين الرسول ﷺ أنَّ المسح يكون للابس الخف وأنَّ الغسل يجب على من لم يلبس الخف.²

ت- التخفيف واليسير على الأمة: قال المحقق ابن الجزري (ت:835هـ): "وأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفاً لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق"³.

وقال الطحاوي (ت:321هـ): "منهم من يقول: إن الترخص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام، لما في المحافظة على حرف واحد من المشقة عليهم أولاً، فلما تذلت ألسنتهم بالقراءة، وكان اتفاقهم على حرف واحد يسيراً عليهم، وهو أوفق لهم أجمعوا على الحرف الذي كان في العريضة الأخيرة، وذهب طوائف من الفقهاء وأهل

¹ - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 125.

² - المرجع نفسه - ص: 126.

³ - ابن الجزري محمد بن محمد - النشر في القراءات العشر - ت: علي محمد الضباع - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية -

د.ط- د.ت. - ج: 01 - ص: 22.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

الكلام إلى أن المصحف يشتمل على الأحرف السبعة لأنه لا يجوز أن يهمل شيء من الأحرف السبعة، وقد اتفقوا على نقل المصحف العثماني، وترك ما سواه، وقد تقدمت الإشارة إلى الجواب، وهو: أن ذلك كان جائزاً لا واجباً، أو أنه صار منسوخاً¹.

يضيف ابن الجزري (ت: 835هـ): "قال الإمام أبو محمد عبد الله بن قتيبة (ت: 276 هـ) في كتاب المشكل: "فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه ﷺ بأن يُقْرَأَ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم فالهذلي يقرأ "عَتَّى حِينَ" يربد "حَتَّى" هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسدي يقرأ "تَعْلُمُونَ" و"تَعْلَمُ" و"تَسْوَدُ وَجُوهٌ" و"أَلَمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ"، والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز،..."، ويختتم ابن قتيبة (ت: 276 هـ) كلامه: "ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليهم وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتدليل للسان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم مُتَّسِعاً في اللغات ومُتَّصِراً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين"².

يقول الزرقاني (ت: 1367هـ) كذلك في المناهل: "الحكمة في نزول القرآن على الأحرف السبعة هو التيسير على الأمة الإسلامية كلها، خصوصاً الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن، فإنها كانت قبائل كثيرة، وكان بينها اختلافٌ في اللهجات ونبرات الأصوات، وطريقة الأداء وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات على الرغم أنها كانت تجمعها العروبة، ويوحدها اللسان العربي العام".

ث- **دفع توهم ما ليس مردداً:** كقوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: 5] وقرئ: ﴿كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ﴾ فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف.

ج- **تجلية عقيدة ضلَّ فيها بعض الناس:** نحو قوله تعالى في وصف أهل الجنة وأهلها: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: 20]، جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾، جاءت قراءة أخرى بفتح الميم وكسر اللام ﴿وَمِلْكًا كَبِيرًا﴾، فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة.³

¹ - صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحى الدمشقي (ت: 792هـ) - شرح العقيدة الطحاوية - ت: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة للنشر - ط : العاشرة - 1417هـ - 1997م - ج: 02 - ص: 430.

² - ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج: 01 - ص: 22-23.

³ - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 123-126.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

ومنه نجد أنّ نزول كلام الرحمن على رسول الرحمة ﷺ على سبعة أحرف رحمة للأمة وتيسيراً لها، وحفاظاً على القرآن في الماضي والحاضر والمستقبل.

المطلب الثاني: القراءات القرآنية

أولاً: تعريف القراءات

إنَّ القراءات القرآنية من أهم العلوم التي تدور في فلك القرآن الكريم وعلومه، وحضي باهتمام ثلة من أكبر العلماء بالدراسة والتحقيق، حتى شاع وذاع بين الأمة، وأهل الاختصاص، وأصبح حتماً على كل باحث في مجال القراءات أن يولييه من الاهتمام والدراسة والتنقيب الجهد المستحق والوافي لكشف درره ومعانيه التي لا تحصى ولا تعد.

1 - لغة :

القراءات: جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقراء¹.

وقرأتُ الشَّيْءَ قرآناً: جَمَعْتُهُ وَضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَا قَرَأْتُ هَذِهِ النَّاقَةَ سَلَى قَطُّ، وَمَا قَرَأْتُ جَنِيناً قَطُّ، أَي لَمْ يَضُنِّمْ رَحْمَهَا عَلَى وَلَدٍ.²

2- اصطلاحاً: سأورد بعض التعريفات المهمة للقراءات حسب تاريخ وفاة أصحابها، وأحاول الجمع بينها:

تعريف الشيخ محمد الضباع³ (ت:376هـ): "أما مبادئ علم القراءات، فحده: أنه علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في أحوال النطق به من حيث السماع".⁴

¹ - الزرقاني- مناهل العرفان-ج: 01- ص:336.

² - ابن منظور - لسان العرب - باب القاف-ج:40- ص: 3563.

³ - العلامة الضباع شيخ القراء والإقراء بالديار المصرية الأسبق: هو علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الملقب بالضباع مصري علامة كبير وإمام مقدم في علم التجويد والقراءات والرسم العثماني وضبط المصحف الشريف وعد الآي وغيرها، فاضت روح المترجم له إلى بارئها في نحو سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية - ينظر: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت : 1409هـ)- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري- مكتبة طيبة للنشر ، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية- ط : الثانية- د:ت- ج:02- ص:683.

⁴ - علي محمد الضباع - إرشاد المريد إلى مقصود القصيد في القراءات السبع - ت: جمال الدين محمد شرف وعبد الله علوان- مصر- طنطا- دار التراث - د.ط-1427هـ- 2006م- ص:05.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

يقول الزركشي في البرهان (ت:497هـ): "واعلم أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما"¹.

تعريف ابن الجزري (ت:835هـ): "هو علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزّوًا لناقله، فخرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك"².

تعريف البنا (ت:1117هـ): "...فعلم القراءات علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع، أو يقال: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن، معزّوًا لناقله"³.

تعريف الزرقاني (ت:1367هـ): "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"⁴.

تعريف عبد الفتاح القاضي (ت:1403هـ): "هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله"⁵.

¹ - الزركشي - البرهان في علوم القرآن - ج:01 - ص:465 - جلال الدين السيوطي (ت:911هـ) - الإتقان في علوم القرآن - ت:مركز الدراسات القرآنية - المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - مجمع الملك فهد - د:ط - د:ت - ج:02 - ص:523.

² - ابن الجزري - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ص:07.

³ - البناء، الدمياطي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني (ت:1117هـ) - تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ت:أنس مهرة - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط:الأولى - 1419هـ - 1998 - ص:67.

⁴ - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج:01 - ص:336.

⁵ - عبد الفتاح القاضي بن عبد الغني بن محمد (ت:1403هـ) - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - د:ت - لبنان - بيروت - دار الكتاب العربي للنشر - د:ت - ج:01 - ص:07.

3- الجمع بين التعريفات:

الجمع عليه بين العلماء أنّ علم القراءات هو: علم منفرد بذاته، والعلم هو الذي يُستعمل فيه مبادئ وأسس البحث العلمي، فيبحث في علم القراءات على:

أ- عزو القراءة إلى الإمام وما اجتمع في قراءته مع الرواة عنه والطرق عنهم، وهو ما يسمى بمعرفة الخلاف الواجب عنهم.

ب- معرفة الخلافات الجائزة في القراءة عن الأئمة، والرواة عنهم وإن سفلوا.

ج- معرفة أصول القراء وكل ما يتعلق بفرشيات الكلمات المختلف فيها.

د- الإعتماد على السماع والمشاهدة، لأنها سنة متبعة أخذها الأول على الآخر، بضبط صفات الحروف ومخارجها، كما نطق بها النبي ﷺ، وهو ما يُسمى بعلم الأداء، والأداء لا يكون إلا عن شيخ متقن.

4- موضوعه، ثمرته، فضله، واضعه، اسمه، استمداده، حكم الشارع فيه، مسائله:

أ- موضوعه: كلمات القرآن الكريم من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها

ب- ثمرته وفائدته: العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها من التحريف والتغيير، والعلم بما يقرأ به كل إمام من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به.¹

ت- فضله: أنه أشرف العلوم الشرعية لتعلقه بالقرآن الكريم.

ث- واضعه: أئمة القراءة، وقيل أبو عمرو حفص بن عمر الدوري² (246 هـ)، وأول من دون فيه

أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: 223 هـ).

ج- اسمه: علم القراءات، جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به.

ح- استمداده: من النقول الصحيحة والمتواترة عن علماء القراءات الموصولة بالسند إلى رسول الله ﷺ

¹ - خالد بن محمد الحافظ العلمي - المنح الإلهية في جمع القراءات السبع من طريق الشاطبية - المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - دار الزمان للنشر والتوزيع - ط: الأولى - 1419 هـ - 1998 م - ص: 06 - سراج الدين بن محمد بن علي النشار - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة - ت: علي محمد معوض وآخرين - لبنان - بيروت - عالم الكتب للطباعة - ط: الأولى - 1421 هـ - 2000 م - ص: 07.

² - حَفْصُ القارئ (246 هـ - 860 م) حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري، أبو عمر: إمام القراءة في عصره - ينظر: الزركشي - الأعلام - ج: 02 - ص: 264.

خ- حكم الشارع فيه: الوجوب الكفائي تعلماً وتعليماً.

د- مسائله: قواعده الكلية كقولهم كل ألف أصلية منقلبة عن ياء تحقيقاً (أي أصلها الياء) يميلها

حمزة(ت: 156 هـ) والكسائي (ت: 189 هـ)، ويقللها ورش بخلف عنه وهكذا¹.

وقد وضع السلف علم القراءات دفعا للاختلاف في القرآن، كما وقع لعمر بن الخطاب مع أبي بن كعب حين سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما سمعها هو من النبي ﷺ، فأمر النبي ﷺ كل واحد أن يقرأ، فقرأ كل واحد ما سمعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هكذا أنزل"².

ثانياً: نشأة علم القراءات:

"علم القراءات من أجل العلوم قدرًا، وأرفعها منزلة، وهو لا يقل عن علم التفسير شأنًا، لأنه يعنى ببيان الوجوه التي أنزل بها القرآن، وحفظها وضبطها وتصحيح أسانيدها، وتوثيق روايتها، وتمييز متواترها وآحادها وشاذها، وغير ذلك مما يتعلّق بها من الأحكام"³، "والقراءات القرآنية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بتزول القرآن الكريم، وقد تقدم أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وقد كان النبي ﷺ يقرأ الصحابة رضي الله عنهم بهذه الأحرف، وكل واحد منهم يأخذ القراءة، ويقرأ ويقرأ بحسب ما تعلّم"⁴، "وإن المعول عليه في القرآن الكريم إنما هو التلقي والأخذ ثقة عن ثقة، وإماماً عن إمام إلى النبي ﷺ، وإنّ المصاحف لم تكن ولن تكون هي العمدة في هذا الباب، إنّما هي مرجع جامع للمسلمين على كتاب ربهم، وأنّ المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة، وأنّ صورة الكلمة فيها كانت محتملة لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة، وإذا لم تحتملها كتبت الكلمة بأحد الوجوه في مصحف، ثم كتبت في مصحف آخر بوجه آخر، فلا غرو أن كان التعويل على الرواية والتلقي هو العمدة في باب القراءة والقرآن، وإنّ سيدنا عثمان رضي الله عنه حين بعث المصاحف إلى الآفاق أرسل مع كل مصحف من يوافق قراءته في الأكثر الغالب، ثم إنّ الصحابة رضوان الله عليهم قد اختلف أخذهم عن رسول الله ﷺ، فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم

¹ - خالد بن محمد الحافظ العلمي - المنح الإلهية في جمع القراءات السبع من طريق الشاطبية - ص: 06 - سراج الدين بن محمد بن علي

النشار - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة - ص: 07.

² - الأشموني - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء - ص: 07.

³ - محمد بكر إسماعيل (ت: 1426 هـ) - دراسات في علوم القرآن - د: ت - دار المنار للنشر - ط: الثانية - 1419 هـ - 1999 م -

ج: 01 - ص: 87.

⁴ - محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور - مقدمات في علم القراءات - د: ت - دار عمار للنشر -

الأردن - عمان - ط: الأولى، 1422 هـ - 2001 م - ج: 01 - ص: 52

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

من أخذه بحرفين ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابع التابعين عن التابعين، حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها ويُعَنون بها وينشرونها، هذا منشأ علم القراءات واختلافها، وإن كان الاختلاف يرجع في الواقع إلى أمور يسيرة بالنسبة إلى مواضع الاتفاق الكثيرة لكنه اختلاف في حدود السبعة أحرف التي نزل عليها القرآن كلها من عند الله، لا من عند الرسول ﷺ ولا أحد من القراء أو غيرهم".¹

ويضيف النووي (ت: 857هـ): "وقرأ كل مصر بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه من الصحابة الذين تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تجرد للأخذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم في ضبطها ونهارهم في نقلها حتى صاروا أئمة للاقتداء، وأنجماً للاهتداء وأجمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم ولم يختلف عليهم اثنان في صحة روايتهم ودرايتهم ولتصديهم للقراءة نُسبت إليهم وكان المعول فيها عليهم".²

"فمصدر القراءات قراءة رسول الله ﷺ بأمر ربه، فقد كان ﷺ يقرأ على أصحابه ما نزل عليه من القرآن فربما قرأ ألفاظاً منه بوجوه عديدة من النطق والأداء، مما يتعلق بأوجه في الإعراب جائزة أو بمد أو قصر، أو تخفيف وتثقيل أو نقل أو إبدال ونحو ذلك مما يتفق على وجه واحد من الكتابة في الجملة، ويختلف اختلافاً ما في النطق والأداء، فكان يجوز للصحابة رضوان الله تعالى عليهم أن يقرؤوا بأيّ هذه الوجوه شاءوا، ولم تكن هذه الوجوه من القراءات محصورة في سبع أو عشر قراءات، بل ربما بلغت أوجه القراءات في مجموعها أكثر من ذلك".³

ثالثاً: بداية التدوين في القراءات:

إنّ علم القراءات أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، ثم أهلّ عهد التدوين للقراءات ولم يكن لهذه السبعة بهذا العنوان وجود، بل كان أول من صنّف في القراءات أمثال أبي عبيد بن سلام (ت: 223هـ)، وأبي حاتم

¹ - الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن- ج: 01 - ص: 338.

² - التُّوَيْرِي- شرح طيبة النشر في القراءات العشر- ج: 01 - ص: 112.

³ - د. مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب مستو - الواضح في علوم القرآن- د:ت-سورية- دمشق- دار الكلم الطيب- ط: الثانية-1418هـ-1998م - ص: 115.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

السجستاني (ت:330هـ) ، وأبي جعفر الطبري (ت:310هـ) ، وإسماعيل القاضي¹ (ت:282هـ) ، وقد ذكروا في القراءات شيئاً كثيراً، وعرضوا روايات تُرْبِي على أضعاف قراءة هؤلاء السبعة، ثم اشتهرت قراءات هؤلاء السبعة بعد ذلك على رأس المائتين في الأمصار الإسلامية، فكان الناس في البصرة على قراءة أبي عمرو (ت:154هـ) ويعقوب (ت: 205 هـ) ، وبالكوفة على قراءة حمزة (ت: 156 هـ) وعاصم (ت:128هـ) ، وبالشام على قراءة ابن عامر (ت:118هـ) ، وبمكة على قراءة ابن كثير (ت:120هـ) وبالمدينة على قراءة نافع (ت:169هـ) ، ومكثت القراءات السبع على هذه الحال دون أن تأخذ مكانها من التدوين حتى خاتمة القرن الثالث، إذ هُض ببغداد الإمام ابن مجاهد أحمد بن موسى بن عباس (ت:324هـ)² فجمع قراءات هؤلاء الأئمة السبعة غير أنه أثبت الكسائي (ت:189هـ) وحذف يعقوب (ت: 205 هـ) ، وجاء اقتصاره على هؤلاء السبعة مصادفةً واتفاقاً، من غير قصد ولا عمد، ذلك أنه أخذ على نفسه ألا يروي إلا ممن اشتهر بالضبط والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة، واتفق الآراء على الأخذ عنه والتلقي منه، فلم يتم له ما أراد هذا إلا عن هؤلاء السبعة وحدهم، وإلا فأئمة القراء لا يحصون كثرة، وفيهم من هو أجل من هؤلاء قدراً وأعظم شأنًا، وليس اقتصار ابن مجاهد (ت:324هـ) على هؤلاء السبعة بحاصرٍ للقراء فيهم، ولا بملزم أحداً أن يقف عند حدود قراءاتهم، بل كل قراءة توافرت فيها الأركان الثلاثة للضابط المشهور وجب قبولها، ومن هنا كانت القراءات العشر بزيادة قراءات يعقوب (ت: 205 هـ) ، وأبي جعفر (ت: 132 هـ) ، وخلف (ت:229هـ)³ .

وبعد أن " أخذ عن الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم أمماً لا تحصى وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أكثر، اتسع الخرق وقلَّ الضبط تصدى بعض الأئمة لضبط ما رُوي من القراءات " ⁴ ، " وأنَّ أول من ألف هذا الفن هو الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت:223هـ) ، حيث ألف كتب "القراءات" جمع فيه قراءة خمسة وعشرين قارئاً، كما ذكر بعضهم أن أول من نظم كتاباً في القراءات السبع هو الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير

1 - إسماعيل القاضي أبو إسحاق بن إسحاق الأزدي الإمام، العلامة، المحافظ، شيخ الإسلام، أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل توفي فجأة: في شهر ذي الحجة، سنة اثنتين وثمانين ومائتين - ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج:13 - ص:339.

2 - ابنُ مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس الإمام، المقرئ، الحدث النحوي، شيخ المقرئين، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي. مصنف كتاب (السبعة) ، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين. توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مائة. ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج:15 - ص:273.

3 - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج:01 - ص:340

4 - ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج:01 - ص:33

(ت:378هـ) ، وذهب السيد حسن الصدر¹، في كتابه "تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام" إلى أنه "أبان بن تغلب الكوفي(ت: 141هـ)"² ، ويضيف ابن الجزري (ت:835هـ) " أنه جاء بعد أبي القاسم بن سلام (ت:223هـ) أحمد بن جبير بن محمد الكوفي³ (ت:251هـ) نزيل أنطاكية جمع كتاباً في قراءات الخمسة من كل مصر واحد⁴ ، في آخر عهد التابعين انتبه كثير من علماء القرآن إلى ما أخذ يتسلل إلى الناس من اضطراب السلايق، ومظاهر العجمة وبوادر اللحن، فتجرد قوم منهم ونهضوا بأمر القراءات يضبطونها ويحصرونها ويُعنون بأسانيدها كما فعلوا مثل ذلك في الحديث وعلم التفسير"⁵.

رابعاً: أهم الدوافع لتسبيح السبعة:

إضافة إلى ما ذكرناه في العنوان المتقدم من كثرة التأليف في القراءات، كما قال شوقي ضيف: "... غير أن هذه المؤلفات المتتابعة في القراءات والقراء لم تستطع أن توقف السيل، فقد كان الأئمة يتكاثرون كما يتكاثر حملة القراءات عن أئمة القرن الثاني الهجري، بحيث أخذت الطرق تتعدّد تعدّداً واسعاً، وكان منهم المتقن للتلاوة والرواية والدراية بما دراية علمية، ومنهم من ينقص إتقانه من بعض الوجوه، فتفاوتت القراءات وكثر فيها الاختلافات بين القراء واتسع الخرق، وصوّر ابن مجاهد (ت:324هـ) ذلك من بعض الوجوه، إذ لاحظ أنّ من القراء الحاذق العالم بوجوه الإعراب والقراءات واللغات والأسانيد والروايات، وذلك هو الإمام المتقن مفرع الحفاظ ومهوى أفئدتهم، وبجانبه من يُعرب، ولكن لا علم له باختلاف القراء، فرمما سمع قراءة وظنها خطأ، مثله مثل الراوية الذي ليس لديه بصر بالعربية، فرمما نسي بعض حفظه فدخل الخطأ على لسانه، وأدهى منهما من يحسن العربية ومعرفة النحو

¹ - حَسَنُ الصَّدْر (1272 - 1354 هـ - 1856 - 1935 م) حسن بن هادي بن محمد علي أخي السيد صدر الدين بن صالح بن محمد الحسيني المعروف بالسيد حسن الصدر- ينظر: الزركلي- الأعلام- ج:02- ص:224.

² - الدمياطي- تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر- ص:33.

³ - أحمد بن جُبَيْر الأنطاكي، أبو جعفر المقرئ. [الوفاة: 251 - 260 هـ] إمام كبير، عراقي نزل أنطاكية، قرأ القرآن على: سليم، وعلى الكسائي، وعلى أبي يوسف الأعشى؛ وعلى: والده جبير بن محمد بن جبير الكوفي- ينظر: الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام- ج:06- ص:22.

⁴ - ابن الجزري - النشر في القراءات العشر- ج:01 - ص:33

⁵ - د. مصطفى ديب البغا ومحمي الدين ديب مستو - الواضح في علوم القرآن- ص:116

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

واللغات، ولكن لا علم له بالقراءات، فرمما أدته معرفته بالعربية إلى أن يقرأ بحرف لم يقرأ به أحد في الماضين فكان بذلك مبتدعاً¹

ويضرب شوقي ضيف أمثلة لما وقع في زمان ابن مجاهد من الخرق لبعض القراء وتجاوزهم لقراءات شاذة يقرؤون بها " فقد تجرأ كل من ابن شنبوذ (ت: 328 هـ)² وابن مقسم (ت: 355 هـ)³، من قراءة الأول بما خالف الرسم والأخر بما خالف النقل، فقد قرأ ابن شنبوذ (ت: 328 هـ) : ﴿ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا ﴾ بإبدال ﴿ وَرَأَاهُمْ ﴾ بقوله ﴿ أَمَامَهُمْ ﴾، وإضافة ﴿ صَالِحَةٍ ﴾، وكقراءة ابن مقسم : ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسُّوا مِنْهُ خَلَصُوا نُجَبَاءً ﴾ بإبدال ﴿ نُجَبَاءً ﴾ بقوله ﴿ نُجَبَاءً ﴾ حيث جعل لكل واحد منهما مجلساً حضره القضاة والقراء واستتيا فتابا، وكتب لهما محضراً بذلك كتبه ابن مجاهد نفسه " ⁴.

حيث قال: " ولا ينبغي لذي لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العربية، أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه " ⁵.

" فلم يلبث ابن مجاهد أن نهض بهذا العبء الرائع الذي تنوء به جماعات العلماء من القراء الأفاضل، فاختار بعد البحث والفحص الطويل سبعة من أئمة القراء حمل عليهم المسلمين في جميع أقطارهم وأمصارهم، وبذلك لم الشعث، وأدرك الأمة قبل أن يتسع الخلاف في قراءات كتابها السماوي العظيم " ⁶.

¹ - ابن مجاهد - كتاب السبعة في القراءات - ت: د. شوقي ضيف - مصر - القاهرة - دار المعارف - د. ط - 1972م - ص: 12.

² - ابن شنبوذ (328 هـ - 939 م) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت، أبو الحسن، ابن شنبوذ: من كبار القراء من أهل بغداد، انفرد بشواذ كان يقرأ بها في المحراب، منها " وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غضبا " و " تبّت يدا أبي لهب وقد تب " و " وتكون الجبال كالصوف المنفوش " - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 05 - ص: 309.

³ - ابن مقسم محمد بن الحسن بن يعقوب البغدادي، العلامة، المقرئ، أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم البغدادي العطار، شيخ القراء، ولد سنة خمس وستين ومائتين، وفي ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلاث مائة، وقيل: سنة خمس وخمسين. ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج: 16 - ص: 107.

⁴ - ابن مجاهد - كتاب السبعة في القراءات - ص: 15-16.

⁵ - المرجع نفسه.

⁶ - المرجع نفسه - ص: 12.

المبحث الثاني: أركان القراءات المتواترة وأنواعها

ويشتمل على المطلبين التاليين:

المطلب الأول: أركان القراءة الصحيحة

المطلب الثاني: أنواع القراءات المتواترة وفوائدها

المطلب الأول: أركان القراءة الصحيحة (ضابط قبول القراءات)

للقرآنية أركان ثلاثة هي:

1- صحة السند بالقراءة إلى رسول الله ﷺ متواترة من أول السند إلى آخره.

2- موافقة القراءة رسم المصحف العثماني.

3- موافقتها وجهاً من وجوه العربية مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله.¹

فلعلماء القراءات ضابط مشهور يزنون به الروايات الواردة في القراءات فيقول: كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، ووافقت العربية ولو بوجه، وصحّ سندها ولو كان فوق عمن العشرة من القراء²، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن. وهذا الضابط نظمه صاحب الطيبة فقال:

وكلُّ ما وافق وجهَ النحو	وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصحَّ إسناداً، هو القرآن	فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يحتلُّ ركنٌ أثبت	شذوذَه لو أنه في السبعة ³

أ- المراد بقولهم: " ما وافق أحد المصاحف العثمانية" أن يكون ثابتاً ولو في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر (ت:118هـ): ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ [البقرة:116] من سورة البقرة، بغير واو، وكقراءته ﴿ وَبِالزُّبْرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران:184] بزيادة الباء في الاسمين، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير (ت:120هـ): ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [التوبة:100] في الموضع الأخير من سورة التوبة، بزيادة كلمة: "من" فإن ذلك ثابت في المصحف المكي.

¹ - ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمان - حجة القراءات - ت: سعيد الأفغاني - بيروت - لبنان - مؤسسة الرسالة - ط: الخامسة - 1418هـ-1997م - ص: 12

² - ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج: 01 - ص: 44 - الدمياطي - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص: 70 - القسطلاني شهاب الدين - لطائف الإشارات لفنون القراءات - ت: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين - مصر - القاهرة - د.ط - 1392هـ-1972م - ص: 68.

³ - شمس الدين ابن الجزري (ت: 833هـ) - متن «طبيبة النشر» في القراءات العشر - ت: محمد تميم الزغبي - المملكة العربية السعودية - جدة - دار الهدى للنشر - ط: الأولى - 1414 هـ - 1994 م - ص: 32.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

ب- والمراد بقولهم: "ولو تقديراً" أنه يكفي في الرواية أن توافق رسم المصحف، ولو موافقة غير صريحة، نحو: ﴿مَالِكٌ﴾، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقاً كما كتب ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس:02]، وقراءة الألف تحتمله تقديراً كما كتب: ﴿مَالِكِ الْمَلِكِ﴾ [آل عمران:26]، فتكون الألف حذفت اختصاراً، كما حذفت في حالات كثيرة أخرى، أما الموافقة الصريحة فكثيرة نحو قوله سبحانه: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:259]، فإنها كتبت في المصحف بدون نقط، وهنا وافقت قراءة ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي وقراءة ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالراء، ويقول العلامة النويري (ت: 857 هـ): "اعلم أن الرسم هو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها والوقف عليها، والعثماني هو الذي رُسم في المصاحف العثمانية، وينقسم إلى قياسي، وهو ما وافق اللفظ وهو معنى قولهم: تحقيقاً، وإلى سماعي وهو ما خالف اللفظ وهو معنى قولهم: تقديراً"، ومخالفة الرسم اللفظ محصورة في خمسة أقسام وهي الدلالة على البدل نحو "الصِّراط" وعلى الزيادة نحو ﴿مَلِكٌ﴾، وعلى الحذف نحو ﴿لَكِنَّا هُوَ﴾ وعلى الفصل نحو ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ﴾، وعلى أن الأصل الوصل نحو ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾، فقراءة الصاد والحذف والإثبات والفصل والوصل خمستها وافقتها تحقيقاً، وغيرها تقديراً.

ج- وقولهم: ما وافق الرسم احتمالاً: ويندرج فيه ما وقع الاختلاق فيه بالحركة والسكون نحو: ﴿الْقُدْسُ﴾ و ﴿الْقُدْسُ﴾، وبالتخفيف والتشديد نحو: ﴿يُنشِرُكُمْ﴾ بيونس، وبالقطع والوصل المعبر عنه بالشكل نحو: ﴿ادْخُلُوا﴾ بغافر، وباختلاف الإعجام نحو ﴿يَعْلَمُونَ﴾ و ﴿يَفْتَحُ﴾، وبالإعجام والإهمال نحو ﴿نُنشِزُهَا﴾ وكذا المختلف في كيفية لفظها كالمدغم والمسهل والممال والمرق والمدور، فإن المصاحف العثمانية هكذا كلها لتجردها عن أوصافها .
وقول الناظم: "وكان للرسم احتمالاً" دخل فيه ما وافق الرسم تحقيقاً بطريق الأولى، وسواء وافق كل المصاحف أو بعضها.

د- وقولهم: "وافق العربية ولو بوجه" يريدون وجهاً من وجوه قواعد اللغة سواء أكان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاها الأئمة بالإسناد الصحيح، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، يقول أبو عمر الداني (ت: 444هـ) بعد حكاية إنكار سيبويه (ت: 180هـ) قراءة أبي عمرو البصري (ت: 154هـ) في قوله تعالى: ﴿بَارِكُمْ﴾ و ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ بالإسكان، فقال ما نصه: "والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء، وهو الذي اختاره وأخذ به، إلى أن قال: وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

ويضيف رحمه الله تعالى: " إن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب، فإذا ثبت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد، ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه، لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة لحكمها فيه، وإلا كان ذلك عكساً للآية وإهمالاً للأصل في وجوب الرعاية"¹

هـ - وقولهم: "وصحَّ إسناده" يريدون به أن يروي تلك القراءة عدل ضبط عن مثله وهكذا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من غير شذوذ ولا علة قاذحة، بل شرطوا فوق هذا أن تكون الرواية مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط، ولا مما شذَّ به بعضهم، والمحقق ابن الجزري (ت: 835هـ) يشترط التواتر ويصرح به في هذا الضابط، ويعتبر أن ما اشتهر واستفاض موافقاً للرسم والعربية في قوة المتواتر في القطع بقرآنيته، وإن كان غير متواتر"².

❖ إلا أن بعضهم لم يكتف بصحة السند، بل اشترط مع الركنين المذكورين التواتر، والمراد بالتواتر: ما رواه جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب من البداية إلى المنتهى من غير تعيين عدد، قال النووي (ت: 857 هـ): "عدم اشتراط التواتر قول حادث، مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم، لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة، منهم الغزالي (ت: 505هـ)، وصدر الشريعة³ (ت: 747هـ)، وموفق الدين المقدسي⁴ (ت: 620هـ)، وابن مفلح⁵ (ت: 763هـ)، هو: ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً، صرح بذلك جماعات كابن عبد البر (ت: 463هـ)، وابن عطية (ت: 542هـ)، والنووي⁶ (ت: 676هـ)،

¹ - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 340.

² - المرجع نفسه - ص: 340 - 343.

³ - صدر الشريعة الأصغر (747 هـ - 1346 م) عبيد الله بن مسعود بن محمود بن أحمد المحبوبي البخاري الحنفي، صدر الشريعة الأصغر ابن صدر الشريعة الأكبر - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 04 - ص: 197.

⁴ - ابن قدامة (541 - 620 هـ - 1146 - 1223 م) عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين: فقيه، من أكابر الحنابلة، له تصانيف، منها "المغني" ولد في جماعيل (من قرى نابلس بفلسطين) وتعلم في دمشق، ورحل إلى بغداد سنة 561 هـ فأقام نحو أربع سنين، وعاد إلى دمشق، وفيها وفاته - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 04 - ص: 67.

⁵ - اب ثم الصالح: أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل. ولد ونشأ في بيت المقدس، وتوفي بصالحية دمشق - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 07 - ص: 107.

⁶ - التَّوَوِي (631 - 676 هـ - 1233 - 1277 م) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليهما نسبته - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 08 - ص: 149.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

والزرکشي (ت:497هـ)، والسبكي¹ (ت: 771 هـ)، والإسنوي² (ت: 772 هـ)، والأذرعي³ (ت: 783هـ)، وعلى ذلك أجمع القراء في أول الزمان، وكذا في آخره، ولم يخالف من المتأخرين إلا مكي⁴ (ت:437هـ)، وتبعه بعض المتأخرين، وهذا بالنظر لمجموع القراءات المتواترة، وإلا فلو اشترطنا التواتر في كل فرد من أحرف الخلاف انتفى كثير من القراءات الثابتة عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم⁵.

❖ والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة الذين أجمع الناس على تلقيها بالقبول، وهم نافع(ت:169هـ) ، وابن كثير(ت:120هـ) ، وأبو عمرو(ت:154هـ) ، وابن عامر(ت:118هـ) ، وعاصم(ت:128هـ) ، وحمزة(ت:156هـ) ، والكسائي(ت:189هـ) ، ويعقوب(ت:205هـ) ، وأبو جعفر (ت:132هـ) ، وخلف(ت:229هـ) ، أخذها الخلق عن الخلق إلى أن وصلت إلى زماننا، فقراءة أحدهم كقراءة الباقين في كونها مقطوعاً بها⁶.

¹ - تاج الدين السبكي (727 - 771 هـ - 1327 - 1370 م) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر: قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث. ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها. نسبته إلى سبك (من أعمال المنوفية بمصر) - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج:04 - ص:184.

² - الإسنوي (704 - 772 هـ - 1305 - 1370 م) عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين: فقيه أصولي، من علماء العربية. ولد بإسنا - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج:03 - ص:344.

³ - الأذرعي (708 - 783 هـ - 1308 - 1381 م) أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد، أبو العباس، شهاب الدين الأذرعي: فقيه شافعي. ولد بأذرعات الشام - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج:01 - ص:119.

⁴ - مكي بن أبي طالب (437 هـ) أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم القرطبي، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة - ينظر: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي - موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية - ج:06 - ص:140.

⁵ - القسطلاني شهاب الدين - لطائف الإشارات لفنون القراءات - ص:69.

⁶ - ابن الجزري محمد بن محمد - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ص:39.

المطلب الثاني: أنواع القراءات المتواترة وفوائدها

أولاً: أنواع القراءات من حيث تواتر السند وعدمه:

القراءات القرآنية تنقسم إلى أقسام حسب تواتر السند وعدمه.

قسّم الزرقاني (ت: 1367هـ) أنواع القراءات من حيث السند إلى ستة أقسام هي: المتواتر، والمشهور المستفاض، وما صحّ سنده وخالف الرسم أو العربية ولم يشتهر الاشتهار المذكور، والشاذ، والموضوع، و ما يشبه المدرج من أنواع الحديث.

1- المتواتر: وهو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، مثاله: ما اتفقت الطرق في نقله عن السبعة وهذا هو الغالب في القراءات.

2- المشهور: هو ما صحّ سنده، بأن رواه العدل الضابط عن مثله، وهكذا، ووافق العربية وأحد المصاحف العثمانية، سواء كان من الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين، غير أنه لم يبلغ درجة المتواتر¹.

وعكس التواتر الآحاد: قال ابن فارس: "الواو والحاء والذال، أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوَحْدَةُ، وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله"²، والقراءة الآحادية: هي التي رواها واحد أو اثنان، أو جمع لم يبلغ حدّ التواتر والاشتهار من أوله إلى منتهاه، ومن الآحاد الخير المستفيض.

والاستفاضة كما جاء في أساس البلاغة: "واستفاض الخبر، وهذا حديث مستفيض، واستفاض المكان: اتسع وانتشر"³، وفي لسان العرب: "وحديث مستفيض: ذائع، وحديث مستفيض: منتشر شائع في الناس"⁴.

¹ - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 349

² - ابن فارس أبو الحسين بن فارس بن زكريا (395هـ) - معجم مقاييس اللغة - ت: عبد السلام محمد هارون - مصر القاهرة - دار الفكر للطباعة - د: ط - 1399هـ - 1979م - كتاب الواو - ج: 06 - ص: 90.

³ - الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر - أساس البلاغة - د: ت - مصر - القاهرة - مطبعة دار الكتب - 1341هـ - 1923م - باب الفاء - (ف.ي.ض) - ج: 02 - ص: 222.

⁴ - ابن منظور - لسان العرب - باب الفاء - ج: 39 - ص: 3501.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

أما تعريف المشهور: فقد قال ابن حجر (ت: 773هـ) في تعريفه: " ما له طرق محصورة بأكثر من اثنين، وسمي بذلك لانتشاره، من فاض الماء يفيض فيضاً، ومنهم من غير بين المستفيض والمشهور، بأن المستفيض يكون في ابتدائه وانتهائه سواء، والمشهور أعم من ذلك"¹.

أما القراءة المستفيضة: فهي التي نقلها، وتلقتها الأمة بالقبول، ووافقت العربية والرسم، قال ابن الجزري (ت: 835هـ): " وأما القراءة الصحيحة فهي على قسمين، الأول ما صحّ سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم، وهذا على ضربين، ضرب استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول، كما انفرد به بعض الرواة وبعض الكتب المعتمدة، أو كمراتب القراء في المد ونحو ذلك"، وهذا الضرب أحقه ابن الجزري (ت: 835هـ) بالقراءة المتواترة، وإن لم يبلغ مبلغها، وعلة ذلك أن " العدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية والرسم، واستفاض، وتُلقَى بالقبول، قُطِعَ به وحصل به العلم"²، وعليه فإنّ القراءة المستفيضة يمكن اعتبارها واسطة بين القراءة المتواترة المفيدة للعلم الضروري، والآحادية المفيدة للظن، وتكون هي المفيدة للعلم النظري.³

وهذان النوعان (المتواتر، والمستفيض المشهور) يُقرأُ بهما مع وجوب اعتقادهما ولا يجوز إنكار شيء منهما.

- 3- ما صحّ سنده وخالف الرسم أو العربية، ولم يشتهر الاشتهار المذكور: مثاله قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128]، قرئ: ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾ بفتح الفاء، وهذا النوع لا يُقرأُ به ولا يجب اعتقاده.
- 4- الشاذُّ: وهو ما لم يصحّ سنده، مثاله قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنْحِيكَ بِيَدِنَا﴾ [يونس: 92] ورد بطريق غير صحيح أنه قرئ: ﴿فَالْيَوْمَ نُنْحِيكَ بِيَدِنَا﴾ بالحاء المهملة بدل الجيم.⁴

¹ - ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد (773هـ-852هـ) - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر - ت: د. عبد الله بن ضيف الله الرحيلي - المملكة العربية السعودية - الرياض - مكتبة الملك فهد الوطنية - ط: الأولى - 1422هـ - 2001م - ص: 49.

² - ابن الجزري - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ص: 39.

³ - المرجع السابق

⁴ - د. مصطفى ديب البغا ومحمي الدين ديب مستو - الواضح في علوم القرآن - ص: 118-119.

5- الموضوع: وهو ما ينسب إلى قائله من غير أصل، مثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]، افتري على أبي حنيفة (ت: 150 هـ) أنه قرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ﴾ وكيف يخشى الخالقُ المخلوق؟ ولماذا؟¹

6- ما يشبه المدرج من أنواع الحديث: وهو ما زيد من القراءات على وجه التفسير، مثاله قوله تعالى: ﴿فَصَيِّمُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [المائدة: 89]، قرأ ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَّابِعَاتٍ﴾².

والخلاصة: أن شواذ القراءات ليست من قبيل المتواتر، لعدم صدق حدّ التواتر عليها، وكذا ليست من قبيل المستفيض، لأنّه تلقته الأمة بالقبول، وأفاد العلم النظري، والقراءة الشاذة لم تشتهر، ولم تتلقاها الأمة بالقبول، وإنما هي أخبار آحاد تفيد الظنّ، ووصلتنا عن عدد من الطرق محدود.³

ثانياً: أنواع القراءات من حيث القبول والرد:

ذكر مكي (ت: 437 هـ) أن جميع ما روي من القراءات من حيث قبولها وعدم قبولها على ثلاثة أقسام: الأول: المقبول الذي يقرأ به وهو ما اجتمعت فيه أركان القراءة الصحيحة الثلاثة، وهي: أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ، ويكون وجهاً في اللغة العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاثة قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقتها لخط المصحف، وكفر من جحدته".

الثاني: المقبول الذي لا يقرأ به: وهو " ما صحّ نقله في الآحاد، وصحّ وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به".

الثالث: المردود الذي لا يقبل ولا يقرأ به: " وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف"⁴.

¹ - د. مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب مستو - الواضح في علوم القرآن - ص: 118-119.

² - المرجع نفسه.

³ - المسئول عبد العليّ - القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية - د: ت - مصر - القاهرة - دار ابن عفان - ط: الأولى - 1429 هـ - 2088 م - ص: 54.

⁴ - مكي بن أبي طالب حموش القيسي - الإبانة عن معاني القراءات - ت: د. عبد الفتاح شليبي - مصر - القاهرة - دار النهضة - د. ط - د. ت - ص: 51.

ثالثاً: فوائد تعدد القراءات:

للقرآيات القرآنية فوائد متعدّدة منها:

- 1- التسهيل و التخفيف ورفع الحرج على الناس.¹
 - 2- الإحتفاظ بلهجات القبائل العربية من فتح وإمالة وهمز وتسهيل وإظهار وإدغام...²
 - 3- إنها دليل قاطع وبرهان ساطع على أنها إعجاز من الله تعالى لجميع البشر.
 - 4- المحافظة على اللغة العربية الفصحى كتابة ونطقاً، فقد نقلت القراءات القرآنية إلينا نقلاً دقيقاً كتابة ونطقاً، بخلاف المصادر اللغوية الأخرى، فقد وردت مكتوبة لا منطوقة ، وكثيراً ما أوقعت طريقة الكتابة العربية التصحيف والتحريف.
 - 5- الإحتجاج بها في استنباط قواعد اللغة العربية، كما في قراءة حمزة ﴿الأرحام﴾ بكسر الميم، فقد احتج الكوفيون بجواز العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الحافظ.
 - 6- الجمع بين حكيمين مختلفين كما في قراءة: ﴿يَطْهَرْنَ﴾، و: ﴿يَطْهَرْنَ﴾ بالتخفيف والتشديد، فالجمع بين القراءتين يفيد أن الحائض لا يقرها زوجها حتى تطهر من الدم وتطهر بالماء.
 - 7- الدلالة على حكيمين شرعيين مثل قراءة: ﴿أرْجِلِكُمْ﴾، و: ﴿أرْجَلِكُمْ﴾ بالجر والنصب، فقراءة الجر تفيد جواز المسح على الخفين وقراءة النصب تفيد الغسل، والجمع بينهما أنه يجوز الجمع بين غسل أعضاء الوضوء والمسح عليها.³
 - 8- المبالغة في إعجازه بإيجازه، إذ تنوع القراءات بتنوع الآيات ولو جعلت دلالة كل لفظة آية على لكان التطويل في كلام الله تعالى.⁴
- وهذه الفوائد هي كلها خدمة لكتاب الله تعالى، وحفاظاً عليه.

¹ - السيوطي - الإتقان في علوم القرآن - ج:01 - ص:532

² - مكّي بن أبي طالب - الإبانة عن معاني القراءات - - ص:80-81.

³ - حمدي سلطان أحمد العدوي - القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية - د.ت - مصر - القاهرة - دار الصحابة للتراث - ط: الأولى -

1428هـ - 2006م - ص:25.

⁴ - السيوطي - الإتقان في علوم القرآن - ج:01 - ص:532

المبحث الثالث: بعض الفروق بين مصطلحات في علم القراءات

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: الفرق بين القرآن والقراءات وبين الأحرف السبعة
والقراءات السبع.

المطلب الثاني: الفرق بين الخلاف الواجب والجائز وبين الجمع بين
القراءات وتركيبها.

المطلب الأول : الفرق بين القرآن والقراءات، والأحرف السبعة والقراءات

أولاً: الفرق بين القرآن والقراءات:

لقد تنوعت آراء العلماء في الفروق الموجودة بين القرآن والقراءات بين مقل ومكثر، وبين من اعتبرهما حقيقتين متغايرتين، ومن اعتبرهما حقيقة واحدة، وسأورد أهمها مع محاولة الجمع بينها.

يقول مكّي بن أبي طالب (ت: 437 هـ): "هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الأئمة إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه".¹

يقول الزركشي (ت: 497 هـ) في البرهان: "واعلم أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المتزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتنقيح وغيرهما".²

ويقول الأشموني³ (ت: 1100 هـ): "واختلاف القراء اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، فإنّ هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، وهو إما في اللفظ فقط والمعنى واحد، وإما فيهما مع جواز اجتماعهما في شيء واحد أو اختلافهما مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد، فالأول كالاختلاف في ﴿الصراط﴾، والثاني نحو ﴿مالك﴾ بالألف و﴿ملك﴾ بغيرها، والثالث نحو ﴿وظنوا أنّهم قد كذبوا﴾ [يوسف: 110] مشدداً ومخففاً، فمعنى المشدّد أنّ الرسل تيقنوا أنّ قومهم قد كذبوهم، ومعنى المخفف أنّ الرسل توهّموا أنّ قومهم قد كذبوهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأول اليقين، وفي الثاني الشك، والضمائر الثلاثة للرسل، فكل قراءة حق وصدق نزلت من عند الله نقطع بذلك ونؤمن به".⁴

¹ - مكّي بن أبي طالب - الإبانة عن معاني القراءات - ص: 33.

² - الزركشي - البرهان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 465 - السيوطي - الإتقان في علوم القرآن - ج: 02 - ص: 523.

³ - الأشموني المقرئ، القرن الحادي عشر الهجري - القرن السابع عشر الميلادي، هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم الأشموني الشافعي فقيه مقرئ. من تصانيفه: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، القول المتين في بيان أمور الدين - ينظر: المرصفي عبد الفتاح بن السيد عجمي (ت: 1409 هـ) - هداية القاري إلى تجويد كلام الباري - المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - مكتبة طيبة - ط: الثانية - د: ت - ج: 02 - ص: 632.

⁴ - الأشموني - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء - ص: 22.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

ويقول محمد سالم محيسن (ت: 1422هـ): " وأرى أن كلا من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد، يتضح ذلك بجلاء من تعريف كل منهما، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات...¹"
يقول عبد الصبور شاهين: " ويتصل بالقرآن من ناحية الأداء ما عرف باسم "القراءات القرآنية"، وهي في حقيقتها روايات تتصل بأداء رسول الله ﷺ للقرآن، وسواء تعلق ذلك بأصول عامة، أو تعلق بروايات جزئية يطلق عليها في المصطلح الفني "فرش حروف"، وابتداء ينبغي أن نقرر أن الله سبحانه وتعالى قد أنعم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بنوع من التيسير في قراءة القرآن، وأذن للنبي ﷺ في تلقين أصحابه هذه الوجوه من التوسعة، في نطاق الحديث الشريف: "أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ"²، وهو من باب من اليسر ساعد على انتشار رسالة القرآن، وجريان نصوصه على ألسنة الناس، ممن دخلوا في دين الله أفواجا، وبذلك ظهرت في القرن الثاني القراءات الصحيحة، والشاذة، ثم تبلورت في مجموعة القراءات السبع، التي جمعها وأصل لها ابن مجاهد(ت:324هـ) إمام القراءة في القرن الثالث"³.

يقول الأستاذ قابة: "... إذا قصدنا بالقراءات كيفية أداء الكلمات القرآنية المعزوة للقراء، فلا بد من التفريق بين أقسام القراءات، فما كان منها متواتراً أو مستفيضاً مشهوراً متلقى بالقبول على رأي ابن الجزري (ت:835هـ) ومن معه فهي القرآن ذاته، ويطلق على كل واحدة منها اسم قرآن وتأخذ أحكامه، ومن لم يكن منها كذلك واحتل فيها ركن من الأركان أو أكثر فكانت شاذة، فهذه يقال لها قراءة ولا يصح تسميتها قرآناً"⁴

ومنه: " تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة، يتبدى من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز"⁵.

¹ - محمد سالم محيسن-القراءات وأثرها في علوم العربية - ج:01- ص:10.

² - تمّ تخريجه في ص:54.

³ - عبد الصبور شاهين - تاريخ القرآن - د:ت- مصر- القاهرة- دار نهضة مصر للطبع- ط:الثالثة-2007م- ص:39.

⁴ - عبد الحليم قابة بن محمد الهادي-القراءات القرآنية، تاريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها- د.ت- لبنان- بيروت- دار الغرب

الإسلامي للطبع- ط: الأولى- 1999م- ص:32.

⁵ - الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 125-127.

فنستنتج من مجموع هذه التعاريف أنّ القراءات القرآنية المتواترة محتواة في القرآن الكريم، لأنّ الكلمة القرآنية تحتمل عدّة قراءات كما تواترت عن النبي ﷺ، وكما قال العلماء تحتمل بعض الكلمات القرآنية القراءة تحقيقاً وتقديراً¹.

ثانياً: الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة:

إنّ هذا الباب وهو الأحرف السبعة والقراءات السبعة، هو أخطر الأبواب في الفهم لوجود كلمة "سبعة"، حيث ظنّ الكثير أن الأحرف السبعة هي القراءات السبعة وهذا خطأ جسيم.

يقول ابن الجزري (ت: 835 هـ): "... بل غلب على كثير من الجهال أنّ القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبية واليسير وأما هي المشار إليها بقوله ﷺ: "أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ"، ثم يضيف رحمه الله تعالى: "وربما كان كثير مما لم يكن في الشاطبية واليسير وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيهما وإنما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا: "أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ"²، وسمعوا القراءات السبعة فظنوا أنّ هذه السبعة هي تلك المشار إليها ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد (ت: 324 هـ) على سبعة من القراء وخطأوه في ذلك وقالوا: "لو اقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة"، "... فكيف يجوز أن يظن ظان أنّ هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة كل واحد منهم أحد الحروف المنصوص عليها؟ هذا تخلف عظيم أكان ذلك بنص من النبي ﷺ أم كيف؟ وكيف يكون ذلك والكسائي (ت: 189 هـ) إنّما ألحق بالسبعة بالأمس في أيام المأمون وغيره"³.

ويضيف في منجد المقرئين وفي النشر: "وكان من جواب الشيخ الإمام مجتهد ذلك العصر أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت: 728 هـ) رحمه الله تعالى: "لا نزاع بين العلماء المعتبرين أنّ الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد (ت: 324 هـ)، وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد، فإنه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراقين والشام، إذ هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها علم النبوة من القرآن وتفسيره،

¹ - شرح التحقيق والتقدير موجود في ص: 86 .

² - تمّ تخريجه في ص: 54.

³ - ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج: 01 - ص: 36-37.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

والحديث والفقهاء، من الأعمال الباطنة والظاهرة، وسائر العلوم الدينية، فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة المشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار، ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبعة هي الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعنيين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم¹.

يقول ابن الجزري (ت: 835 هـ) رحمه الله تعالى: "... وقال الإمام شيخ الإسلام أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (ت: 604 هـ) بعد أن ذكر الشبهة التي من أجلها وقع بعض العوام الأغبياء في أن أحرف هؤلاء الأئمة السبعة هي المشار إليها بقوله ﷺ: "أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ"²، وأن الناس إنما ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة"³.

يقول الدكتور مصطفى الديب بوغا: "إن الأحرف ألفاظ متعدّدة تُجمع على مصحف واحد، أما القراءات فلفظ واحد قد يُقرأ على أوجه من القراءات، وأن الحكمة من تعدد الأحرف التيسير على الأمة، أمّا القراءات فقد تُفيد كلّ قراءة فائدة زائدة ليست في الأخرى..."⁴

يقول الأستاذ قابة: "والتحقيق في المسألة إذا قصدنا بالقراءات الأحرف كما كان في الصدر الأول فلا شك في أن القراءات هي الأحرف وهي بعينها القرآن المتزل من عند الله، أمّا إذا قصدنا بالقراءات كيفية أداء الكلمات القرآنية المعزوة للقراء، فلا بد من التفريق بين أقسام القراءات، فما كان منها متواتراً أو مستفيضاً مشهوراً متلقى بالقبول على رأي ابن الجزري (ت: 835 هـ) ومن معه فهي القرآن ذاته، ويطلق على كل واحدة منها اسم قرآن وتأخذ أحكامها، ومن لم يكن منها كذلك واختل فيها ركن من الأركان أو أكثر فكانت شاذة، فهذه يقال لها قراءة ولا يصح تسميتها قرآناً"، ثم يضيف: "فكل ما هو قرآن فهو ولا بد من القراءات وليس ما هو من القراءات بقرآن، أما القراءات فهي جزء من الأحرف وليست هي الأحرف عينها والنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق"⁵.

¹ - ابن الجزري - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ص: 28 - ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ص: 39.

² - تمّ تخريجها في ص: 54.

³ - ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج: 01 - ص: 58.

⁴ - د. مصطفى ديب البغا ومحمي الدين ديب مستو - الواضح في علوم القرآن - ص: 117.

⁵ - عبد الحليم قابة بن محمد الهادي - القراءات القرآنية، تاريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها - د.ت - لبنان - بيروت - دار الغرب الإسلامي للطبع - ط: الأولى - 1999م - ص: 32.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال ونقول أنّ الأحرف السبعة، وإن وُجد منها حرف واحد كما ذكره بعض المنتصرين لهذا القول محتواة في القرآن الكريم، وأن القراءات المحتملة للكلمة القرآنية هي كذلك محتواة في القرآن الكريم، إلا أنّ الأحرف هي اللغات اللاتي أنزلت للتخفيف على الأمة، وأمّا القراءات فهي طرق الأداء المنسوبة إلى النبي ﷺ.

تنبيه: بعض العلماء يطلق لفظ الحرف ويريد به القراءة وهو تجوّز لا حرج فيه وإن كان الأولى بخلافه دفعاً للالتباس، وقد أشار إلى هذا الإطلاق مكّي بن أبي طالب (ت: 437 هـ) فقال: " فأما قول الناس: قرأ فلان بالأحرف السبعة فمعناه أن قراءة كل إمام تُسمّى حرفاً كما يقول قرأ بحرف نافع، وبحرف أيّ، وبحرف ابن مسعود، وكذلك قراءة كل إمام تسمى حرفاً فهي أكثر من سبعمائة حرف لو عددنا الأئمة الذين نقلت عنهم القراءة من الصحابة فمن بعدهم"¹.

¹ - المرجع نفسه - ص: 33.

المطلب الثاني: الفرق بين الخلاف الواجب والجائز، وبين الجمع بين القراءات وتركيبها، وبين مصطلحات أخرى

أولاً: الفرق بين الخلاف الواجب والجائز

قبل التطرق إلى تعريف الخلاف بين القراء يجب تعريف الوجه في القراءة.

1- الوجه:

يطلق على أحد أوجه الخلاف بين القراء، والتي هي على سبيل التخيير، ولا يلزم القارئ بالإتيان بها جميعاً عند التلقي بل يُجزئه أي وجه اختار ليصح تلقيه ويتصل إسناده¹، والوجه هو صورة من الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون إلزام بصورة معينة، مثال: الوقف العارض للسكون ففيه أوجه ثلاثة عند كل القراء القصر والطول والتوسط، فللقارئ أن يقرأ بأي وجه من هذه الأوجه الثلاثة، ولا يقال حينئذ إنه قصر في الرواية بترك الوجهين الآخرين، وهذه الأوجه الثلاثة ونحوها لا يقال عنها قراءات ولا روايات ولا طرق، ولكن يقال عنها أوجه فقط.

وبناءً على هذا فإنّ الخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت الروايات والطرق عنه فهو قراءة، وإن كان للراوي عنه فهو رواية، أو من بعده فنانزلاً فهو طريق، وما كان على غير هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير² القارئ فيه فهو وجه.³

2- الخلاف الواجب والخلاف الجائز:

الخلاف الواجب هو الخلاف المذكور بين القراء والرواة عنهم وأصحاب الطرق بحيث يُلزم القارئ بالإتيان به عند التلقي ليكمل له ذلك، ويعدّ إخلاله بشيء من ذلك نقصاً في روايته، وأغلب الخلافات من هذا النوع⁴، أما

¹ - عبد الحلیم قابة - القراءات القرآنية - ص: 33.

² - سيتم تعريف الاختيار في ص: 92.

³ - إبراهيم بن سعيد الدوسري - معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات - ص: 110 - حمدي سلطان أحمد العدوي -

القراءات الشاذة دراسة صوتية - ص: 24.

⁴ - المرجع نفسه - ص: 56.

الخلافاً الجائز فهو الخلافاً الذي هو على سبيل التخيير، فيطالب القارئ بالالتيان بأي وجه من أوجهه ولا يلزم بها جميعاً، ولا يعد ذلك نقصاً في روايته، نحو أوجه العارض للسكون، وأوجه البسملة بين السورتين وصلاً ووقفاً.¹

ثانياً: الفرق بين الجمع بين القراءات وتركيبها.

1- الجمع بين القراءات:

هو عبارة عن قراءة القرآن بقراءات مختلفة إفراداً، أو في ختمة واحدة بطريقة من طرق الجمع الأربعة: الجمع بالكلمة، أو بالوقف، أو بالتركيب بينهما، أو الجمع بالآية، والجمع يسميه بعضهم الإرداف.²

2- تركيب القراءات:

هو عبارة عن انتقال من قراءة إلى أخرى في سير واحد دون عودة لقراءة ما قرئ بأوجه أخرى ودون عطف لأوجه الخلافاً في الموضع الواحد ونحو ذلك، بل يقرأ القارئ بضع آيات مثلاً على قراءة ثم يقرأ ما يليها على قراءةٍ أخرى وهكذا دون استيفاء لأوجه الخلافاً في الموضع الواحد ودون قطع، لأنه بعد القطع تستأنف القراءة فلا يرد التركيب حينئذ، والتركيب يسميه بعضهم التلفيق وبعضهم الخلط.³

¹ - إبراهيم بن سعيد الدوسري- معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات - المملكة العربية السعودية-الرياض- مطبعة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- ط: الأولى- 1425هـ-2004م- ص:56.

² - المرجع نفسه- ص:49.

³ - المرجع نفسه - ص:42.

ثالثاً: الفرق بين مصطلحات أخرى في علم القراءات:

1- الفرق بين الإمام والراوي والطريق:

أ- **الإمام**: كل ما ينسب إلى الأئمة القراء فهو قراءة¹، أو هي كل خلاف ينسب لإمام من الأئمة مما أجمع عليه الرواة وصاحبها إمام.²

ب- **الراوي**: وكل ما ينسب إلى الرواة عنهم مباشرة فهو رواية³، الرواية هي كل ما ينسب للآخذين عن الإمام ولو بواسطة وصاحبها راوٍ.⁴

ومثل ذلك ما انفرد به حفص (ت: 180 هـ) عن عاصم (ت: 128 هـ)، يقال عنه رواية حفص عن عاصم، وما انفرد به شعبة (ت: 193 هـ) يقال عنه رواية شعبة عن عاصم، وما اجتمع عليه الراويين حفص وشعبة وانفرد به عاصم دون باقي الأئمة يقال عنه قراءة عاصم⁵

ج- **الطريق**: وكل ما ينسب إلى الرواة عن هؤلاء الرواة وإن سفلوا فهو الطريق⁶، وقد ذكر الصفاقسي⁷ (ت: 1118 هـ) مثلاً للفرق بين القراءة والرواية والطريق فقال: إثبات البسمة قراءة المكّي (ت: 437 هـ)، ورواية قالون (ت: 220 هـ) عن نافع (ت: 169 هـ)، وطريق الأصبهاني (ت: 381 هـ) عن ورش (ت: 197 هـ).⁸

¹ - إبراهيم بن سعيد الدوسري- معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات - ص: 85.

² - المرجع نفسه - ص: 24.

³ - عبد الحليم قابة -القراءات القرآنية - ص: 33.

⁴ - إبراهيم بن سعيد الدوسري- معجم المصطلحات- ص: 61.

⁵ - حمدي سلطان أحمد العدوي- القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية- ص: 24.

⁶ - عبد الحليم قابة -القراءات القرآنية - ص: 33.

⁷ - الصفاقسي (1053 - 1118 هـ - 1643 - 1706 م) علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي: مقرر من فقهاء المالكية - ينظر: الزركلي- الأعلام- ج: 05- ص: 14.

⁸ - إبراهيم بن سعيد الدوسري- معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات - ص: 74.

2- تعريف الاختيار :

يقول القرطبي (ت:671هـ): " وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة، وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات، ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعُرف به ونُسب إليه، فقليل حرف نافع (ت:169هـ) ، وحرف ابن كثير (ت:120هـ) ، ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ولا أنكره بل سوّغه وجوّزه، وكل واحد من هؤلاء السبعة رُوِيَ عنه اختياران أو أكثر ، وكلُّ صحيح... " ¹.

وهو أن يعتمد القارئ إلى القراءة المروية والثابتة فيختار منها أوجهاً لاعتبارات معينة ككونها راجحة عنده أو نحو ذلك ويجرد من ذلك قراءة إذا كان أهلاً لذلك... ، وما نسبة القراءات إلى أئمة معينين إلاّ تعبير عن اختيارهم مما رووا، فإذا قلنا قراءة فلان فهذا يعني اختيار فلان لأنه ما من إمام إلاّ وسمع من شيوخ متعددين وأخذ أوجهاً كثيرة فاجتنب منها بعضها، لزمها وداوم عليها وأقرأ الناس بها فنسبت إليه ².

يضيف الأستاذ عبد الحلیم قابة: " إنَّ أمر الاختيار الآن يبعد جداً أن يُولّد قراءة جديدة تنسب لأحدٍ ما، وإن كان ذلك جائزاً إن لم يخرج في اختياره عن ما ثبت عند القراء العشرة وذلك لاستقرار أمر الإقراء وتلقي القرآن على اختيار هؤلاء ورواتهم الذين التزموا الشروط برمتها وكانوا محل ثقة الأمة وموضع إجماعها، ولعدم تواتر ما خرج عن قراءتهم... مع التنبيه إلى أن الأولى الحرص على التزام اختيار رضيته الأمة وتعبدت به دهرًا طويلاً والبعد عن الاشتغال بأمر قد لا يترتب عليه كبير فائدة... " ³.

¹ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج:01 - ص:79.

² - عبد الحلیم قابة - القراءات القرآنية - ص:27- نقلا عن البيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للشيخ طاهر الجزائري - ص:121.

³ - المرجع نفسه - ص:267.

المبحث الرابع: جمع القرآن وعلاقته بالقراءات

الشاذة

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول : جمع القرآن

المطلب الثاني : القراءات الشاذة

المطلب الثالث: علاقة جمع القرآن بالقراءات الشاذة

المطلب الأول: جمع القرآن

توطئة:

إنَّ من حِفْظِ اللَّهِ تعالى لكتابه العزيز الكريم أن قِيَّظَ له من حِفْظِهِ عبر الأزمنة والسنين، عن طريق نسخه في مصحف واحد في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وإعادة نسخه في أكثر من نسخة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، بعد إجماعهم واتفقهم على ذلك، بعدما كُتِبَ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق لجنة الكتابة المؤلفة من خيرة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وجمع القرآن في كل مراحلها ابتداءً من العرضة الأخيرة إلى الجمع الأول والجمع الثاني، لها علاقة بالقراءات المتواترة وتباينها عن القراءات الشاذة¹.

يقول الزرقاني (ت: 1367هـ): " كلمة جمع القرآن تطلق تارة ويراد منها حفظه واستظهاره في الصدور، وتطلق تارة أخرى ويراد منها كتابته كله حروفاً وكلماتٍ وآياتٍ وسوراً، هذا جمع في الصّحائف والسطور، وذلك جمع في القلوب والصدور، ثمَّ إنَّ جمعه بمعنى كتابته حدث في الصدر الأول ثلاث مرات: الأولى: في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، والثانية: في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، والثالثة: في عهد عثمان رضي الله عنه.²

أولاً : جمع القرآن بمعنى كتابته في عهد رسول الله ﷺ:

يقول الزركشي (ت: 497هـ): " وقد روينا عن زيد بن ثابت أن التّأليف كان في زمن النبي ﷺ ، وروينا عنه أنّ الجمع في المصحف كان في زمن أبي بكر رضي الله عنه، والنسخ في المصاحف في زمن عثمان، وكان ما يجمعون وينسخون معلوماً لهم، بما كان مثبتاً في صدور الرجال، وذلك كلّهُ بمشورة من حضرة من الصحابة، وارتضاه عليّ بن أبي طالب، وحمد أثره فيه".³

¹ - سيتم توضيحه في ص: 100.

² - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 197.

³ - الزركشي - البرهان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 329.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

يقول الإمام القرطبي (ت: 671هـ) رحمه الله تعالى: "كان القرآن في مدّة النبي ﷺ مُتَفَرِّقًا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ، وَقَدْ كَتَبَ النَّاسُ مِنْهُ فِي صُحُفٍ، وَفِي جَرِيدٍ، وَفِي لِحَافٍ وَظُرُرٍ، وَفِي خَزَفٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَاللِّحَافُ: حِجَارَةٌ بَيضٌ رِقَاقٌ، وَاحِدَتُهَا لَخْفَةٌ، وَالضُّرُرُ: حَجَرٌ لَهُ حَدٌّ كَحَدِّ السَّكِينِ، وَالْجَمْعُ ظُرَارٌ، مِثْلُ رُطْبٍ وَرِطَابٍ، وَرُبْعٌ وَرِبَاعٌ، وَظُرَّانٌ أَيْضًا، مِثْلُ صُرْدٍ وَصِرْدَانٍ".¹

يقول الزرقاني (ت: 1367هـ): "ولكن القرآن حظي بأوفى نصيب من عناية النبي ﷺ وأصحابه، فلم تصرفهم عنايتهم بحفظه واستظهاره، عن عنايتهم بكتابته ونقشه، ولكن بمقدار ما سمحت به وسائل الكتابة وأدواتها في عصرهم، فيها هو ذا رسول الله ﷺ، قد اتخذ كتاباً للوحي، كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته، مبالغة في تسجيله وتقييده، وزيادة في التوثيق والضبط والاحتياط في كتاب الله تعالى، حتى تُظَاهِرَ الْكِتَابَةَ الْحَفِظَ وَيُعَاوِدَ النَّقْشُ اللَّفْظَ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْكِتَابَ مِنْ خَيْرَةِ الصَّحَابَةِ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَمَعَاوِيَةُ، وَأَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأَبِي بَنِ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ ﷺ يَدُلُّهُمْ عَلَى مَوْضِعِ الْمَكْتُوبِ مِنْ سُورَتِهِ، فَيَكْتُبُونَهُ فِيمَا يَسْهَلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعُسْبِ، وَاللِّحَافِ، وَالرِّقَاقِ، وَقَطَعَ الْأَدِيمَ، وَعِظَامَ الْأَكْتافِ وَالْأَضْلَاعِ، ثُمَّ يُوَضِعُ الْمَكْتُوبَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَكَذَا انْقَضَى الْعَهْدُ النَّبَوِيُّ السَّعِيدُ وَالْقُرْآنُ مَجْمُوعٌ عَلَى هَذَا النَّمطِ، بِيَدِهِ لَمْ يَكْتُبْ فِي صُحُفٍ وَلَا فِي مِصْحَافٍ، بَلْ كَانَ مَنثورًا بَيْنَ الرِّقَاقِ وَالْعِظَامِ وَنَحْوِهَا".²

قال الدَيْرَعَاقُولِي³ (ت: 278هـ) في "فوائده": "حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَارٍ، ثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: "قَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَمْ يَكُنِ الْقُرْآنُ جُمِعَ فِي شَيْءٍ"⁴.

قال الخطَّابِيُّ⁵ (ت: 388هـ): "إِنَّمَا لَمْ يَجْمَعْ ﷺ الْقُرْآنَ فِي الْمِصْحَفِ لِمَا كَانَ يَتَرَقَّبُهُ مِنْ وُرُودِ نَاسِخٍ لِبَعْضِ أَحْكَامِهِ أَوْ تَلَاوَتِهِ فَلَمَّا انْقَضَى نَزْوُلُهُ بِوَفَاةِ أَلْهِمِ اللَّهِ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ ذَلِكَ وَفَاءً بِوَعْدِهِ الصَّادِقِ بِضَمَانِ حِفْظِهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَكَانَ ابْتِدَاءُ ذَلِكَ عَلَى يَدِ الصِّدِّيقِ، بِمَشُورَةِ عَمْرِ"⁶.

¹ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 83 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 01 - ص: 49-50.

² - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 203.

³ - عبد الكريم بن الهيثم بن زياد، أبو يحيى البغدادي الحنبلي الحافظ (ت: 278هـ) - ينظر: أبو الحسين ابن أبي يعلى - طبقات الحنابلة - ج: 01 - ص: 216.

⁴ - ابن حجر - فتح الباري شرح صحيح البخاري - باب جمع القرآن - ج: 09 - ص: 12.

⁵ - الخطَّابِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَطَّابِ الْبُسْتِيِّ، الْخَطَّابِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ - وُلِدَ: سَنَةَ بَضْعِ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ. تَوَفِّي الْخَطَّابِيُّ بِبَسْتٍ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةَ ثَمَانِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ. يَنْظُرُ: الذَّهَبِيُّ - سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ - ج: 17 - ص: 27.

⁶ - جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) - الإِتْقَانُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ - ج: 01 - ص: 377.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

قال الحاكم (ت:403هـ): "جُمع القرآن ثلاث مرات: ¹ إحداهما: بحضرة النبي ﷺ"، ثم أخرج بسندٍ على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال: "كنا عند رسول الله ﷺ نُألفُ القرآن من الرِّقاع"، قال البيهقي: "يشبه أن يكون المراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمَعها فيها بإشارة النبي ﷺ". ²

يقول الزرقاني (ت: 1367هـ) في المناهل: "وإنما لم يجمع القرآن في صحف ولا مصاحف لاعتبارات كثيرة" ثم ذكر "فالمسلمون وقتئذٍ بخير، والقراء كثيرون، والإسلام لم يستبحر عمرانه بعد، والفتنة مأمونة، والتعويل لا يزال على الحفظ أكثر من الكتابة، وأدوات الكتابة غير ميسورة، وعناية الرسول باستظهار القرآن تفوق الوصف وتوفي على الغاية..."، ثم يضيف: "...وأن النبي ﷺ كان بصدد أن يتزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله من آية أو آيات، وأن القرآن لم يتزل مرة واحدة بل نزل منجماً، وأن ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب نزوله، وأنت خير بأن القرآن لو جمع في صحف أو مصاحف لكان عرضة لتغيير الصحف أو المصاحف كلما وقع النسخ، أو حدث سبب". ³

وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ" ⁴، فلا يُنابى ذلك لأنَّ الكلام في كتابةٍ مخصوصةٍ على صفةٍ مخصوصةٍ، وقد كان القرآنُ كله كُتِبَ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن غيرَ مجموعٍ في موضعٍ واحدٍ ولا مرَّتَبَ السور. ⁵

ثانياً: جمع القرآن على عهد أبي بكر رضي الله عنه:

ألقت الخلافة قيادتها إلى أبي بكر رضي الله عنه بعد غروب شمس النبوة، وواجهت أبا بكر في خلافته هذه أحداثٌ شداً ومشاكل صعب، منها موقعة اليمامة سنة اثني عشرة للهجرة، وفيها دارت رحى الحرب بين المسلمين وأهل الردّة من أتباع مسيلمة الكذاب، وكانت معركة حامية الوطيس، استشهد فيها كثيرٌ من قراء الصحابة وحفظتهم للقرآن، ينتهي عددهم إلى السبعين، وأهّاه بعضهم إلى خمسمائة". ⁶

¹ - الحاكم النيسابوري أبو عبد الله - المستدرک علی الصحیحین - ت: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي - لبنان - بيروت - دار المعرفة - د. ط - د. ت - ج: 02 - ص: 229.

² - السيوطي - الإتيقان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 385.

³ - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 204.

⁴ - مسلم - صحيح مسلم - كتاب الرقائق - باب الثبوت في الحديث وحكم كتابة العلم - رقم: 3004 - ص: 1366.

⁵ - السيوطي - الإتيقان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 378.

⁶ - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 205.

يقول القرطبي (ت: 671هـ): "فلما استحرَّ القتلُ يوم اليمامة في زمن الصديق رضي الله عنه، وقتل منهم في ذلك اليوم - فيما قيل - سبع مائة، أشار عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن، مخافة أن يموتَ أشياخُ القراء، كأبي، وابن مسعود، وزيد، فندبا زيد بن ثابت إلى ذلك، فجمعه غير مُرتَّب السُّور، بعد تعب شديد رضي الله عنه".¹

روى البخاري (ت: 256هـ) عن زيد بن ثابت قال: "أرسل إليَّ أبو بكر مقلِّتَ أهل اليمامة، وعنده عمر، فقال عمر: إنَّ القتلَ قد استحرَّ يوم اليمامة بالناس، وإنِّي أخشى أن يَسْتَحِرَّ القتلُ بالقراء في المواطن، فيذهبَ كثيرٌ من القرآن، إلَّا أن يجمعه، وإنِّي لأرى أن يجمع القرآن، قال أبو بكر: فقلتُ لعمر: كيف أفعلُ شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هو والله خيرٌ، فلم يزل يُراجعني حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيتُ الذي رأى عمر، قال زيد: "وعنده عمرُ جالسٌ لا يتكلَّم، فقال لي أبو بكر: إنَّك رجل شابُّ عاقلٌ، ولا تتهمُك، كنتَ تكتبُ الوحيَ لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن، فاجمعه، فوالله لو كلَّفني نقل جبلٍ من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن. فقلتُ: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خيرٌ، فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدرَ أبي بكر وعمر، فممت فتتبع القرآن أجمعه من الرِّقاع، والأكتاف، والعُسب، وصدور الرجال، حتى وجدتُ من سورة التوبة آيتين من خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128] إلى آخرها، فكانت الصُّحفُ التي جُمِعَ فيها القرآن، عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر".²

وانتهج زيد في القرآن طريقة دقيقة محكمة وضعها له أبو بكر وعمر، فيها ضمان لحيطه كتاب الله بما يليق به تثبتٌ بالغٌ وحذرٌ دقيقٌ، وتحريات شاملة، فلم يكتف بما حفظ في قلبه، ولا بما كتب بيده، ولا بما سمع بأذنه، بل جعل يتتبع ويستقصي آخذاً على نفسه أن يعتمد في جمعه على مصدرين اثنين: أحدهما ما كتبت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثاني: ما كان محفوظاً في صدور الرجال، وبلغ من مبالغته في الحيطه والحذر أنه لم يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتبت بين يدي رسول الله ﷺ، أخرج أبو داود أن أبا بكر قال لعمر، ولزيد:

¹ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 83.

² - البخاري - صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن الكريم - باب قوله تعالى: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ" - رقم: 4679 - ص: 1155.

أَقْعَدَا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَمَنْ جَاءَ كَمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَكُتِبَ¹، قال ابن حجر (ت: 852هـ): المراد بالشاهدين: الحفظ والكتابة²، أو المراد: أنّهما يشهدان على أنّ ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن، وكان غرضهم ألاّ يُكْتَبَ إلاّ من عَيْنٍ ما كُتِبَ بين يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ، لا من مُجَرَّدِ الْحِفْظِ³.

أخرج ابنُ أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: "قدم عمر فقال: مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ بِهِ وَكَانُوا يَكْتُبُونَ ذَلِكَ فِي الصُّحُفِ وَاللُّوْحِ وَالْعُسْبِ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا حَتَّى يَشْهَدَ شَاهِدَانِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ زَيْدًا كَانَ لَا يَكْتَفِي بِمُجَرَّدِ وَجْدَانِهِ مَكْتُوبًا حَتَّى يَشْهَدَ بِهِ مَنْ تَلَقَّاهُ سَمَاعًا، مَعَ كَوْنِ زَيْدٍ كَانَ يَحْفَظُهُ، فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مُبَالَغَةً فِي الْإِحْتِيَاظِ"⁴، وقد أخرج ابن أشتة⁵ (ت: 491هـ) عن الليث بن سعد قال: "أول من جمع القرآن أبو بكر، وكتبه زيد، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت، فكان لا يكتب آية إلاّ بشاهدي عدل، وإنّ آخر سورة براءة لم توجد إلاّ مع أبي خزيمة بن ثابت فقال: اكتبوها، فإنّ رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين، فكتب، وإنّ عمر أتى بآية الرّجم فلم يكتبها لأنّه كان وحده"⁶.

وقال الحارث المحاسبي⁷ (ت: 243هـ): "كتابة القرآن ليست بمحدثّة، فإنه ﷺ كان يأمر بكتابتها، ولكنّه كان مفرّقاً في الرّقاع والأكتاف والعُسب، فإنّما أمر الصّدّيق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً وكان ذلك بمقتضى أوراق ووجدت في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشرًا فجمعها جامعٌ فربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء"⁸.

¹ - المبار كفوري أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: 1353هـ) - تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي - لبنان -

بيروت - دار الكتب العلمية - د: ت - أبواب تفسير القرآن - باب ومن سورة التوبة - ج: 08 - ص: 408.

² - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 207.

³ - المرجع السابق.

⁴ - القسطلاني أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: 923هـ) - إرشاد الساري

لشرح صحيح البخاري - مصر - القاهرة - المطبعة الكبرى الأميرية - ط: السابعة - 1323 هـ - كتاب: فضائل القرآن - باب: جمع القرآن - ج: 07 - ص: 447.

⁵ - ابنُ أشتة أبو العباس أحمد بن عبد الغفار بن أحمد مات: في ذي الحجة، سنة إحدى وتسعين وأربع مائة، وله اثنتان وثمانون سنة - ينظر: الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج: 19 - ص: 183.

⁶ - السيوطي - الإتقان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 383-384

⁷ - حارث بن أبي الحارث المحاسبي (ت: 243هـ) - ينظر: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي - موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية - ج: 04 - ص: 162.

⁸ - السيوطي - الإتقان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 385.

ثالثاً: جمع القرآن على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتفرقت القراء في الأمصار، وأخذ أهل كل مصر القراءة عمن وفد إليهم من الصحابة، فأهل الشام يقرءون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود، وغيرهم يقرءون بقراءة أبي موسى الأشعري، ومما هو معروف أن وجوه القراءة التي كانوا يقرءون بها كانت مختلفة وفقاً للأحرف التي نزلت على الرسول ﷺ¹، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة، بطريقة فتح باب الشقاق والتزاع في قراءة القرآن، أشبه بما كان بين الصحابة قبل أن يعلموا أن القرآن نزل على سبع أحرف، بل كان هذا الشقاق أشد لبعد عهد هؤلاء بالنبوة، وعدم وجود الرسول بينهم، يُطمئنون إلى حكمه، ويصدرون جميعاً عن رأيه²، وفي سنة خمس وعشرين من الهجرة اجتمع أهل الشام، وأهل العراق في غزوتي: أرمينية وأذربيجان، وكان فيهم حذيفة بن اليمان فرأى اختلافاً كثيراً بين المسلمين في وجوه القراءة، وسمع ما كانت تنطق به ألسنتهم من كلمات التجريح والتأثيم، فاستعظم ذلك حذيفة ففرغ إلى عثمان رضي الله عنه وقال له: "أدرك الناس قبل أن يختلفوا في كتابهم الذي هو أصل الشريعة ودعامة الدين، كما اختلف اليهود النصارى"³.

فلما قدم حذيفة من غزوة أرمينية انتدب عثمان لجمع المصحف وأمر زيد بن ثابت بجمعه، وقرن يزيد فيما ذكر البخاري ثلاثة من قريش: سعيد بن العاصي، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن الزبير⁴. وقبل موقعة أرمينية وقع نفس الأمر في معقل الخلافة، أخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق أبي قلابة أنه قال: "لما كانت خلافة عثمان، جعل المعلم يُعلم قراءة الرجل، والمعلم يُعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفر بعضهم بعضاً، فبلغ ذلك عثمان، فخطب فقال: "أنتم عندي تختلفون، فمن نأى عني من الأمصار أشدَّ اختلافاً"، وصدق عثمان فقد كانت الأمصار النائية أشدَّ اختلافاً ونزاعاً من المدينة والحجاز⁵.

¹ - محمد سالم محيسن محمد محمد - تاريخ كتابة القرآن - مصر - القاهرة - دار محيسن للطباعة - ط: الأولى - 1422هـ - 2002م - ص: 105.

² - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 210.

³ - محمد سالم محيسن - تاريخ كتابة القرآن - ص: 105.

⁴ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 01 - ص: 49.

⁵ - الزرقاني - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 210.

وقال الطبري (ت:310هـ) أيضاً: " إنَّ الصحف التي كانت عند حفصة جعلت إماماً في هذا الجمع الأخير"¹، روى أن عثمان رضي الله عنه قال لهم: " إذا اختلفتم في شيء فاجعلوه بلغة قريش"، فاختلفوا في التابوه والتابوت، ولم يحدثنا التاريخ أنهم اختلفوا في شيء إلا في كلمة ﴿ التَّابُوتُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾ [البقرة:248] ، قرأه زيد بن ثابت بالهاء والقرشيون بالتاء، فأثبتته بالتاء، وكتب المصحف على ما عليه غابر الدهر ونسخ عثمان منه نسخاً ووجه بها إلى الآفاق، وأمر بما سواها من المصاحف أن تحرق أو تُحرق، وتُروى بالخاء على معنى: ثم تُدفن، ورواية الخاء غير منقوطة أحسن² ، ولما أتمَّ الصحابة نسخ المصاحف، أعاد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق من الآفاق الإسلامية مصحفاً مما نسخ الصحابة.³

قال القاضي أبو بكر بن الطيب⁴ (ت:403هـ): " وترتيب السور اليوم هو من تلقاء زيد ومن كان مع مشاركة من عثمان رضي الله عنه في ذلك وقد ذكر ذلك مكِّي (ت: 437 هـ) رحمه الله في تفسيره سورة "براءة".⁵

ومما تواضع عليه هؤلاء الصحابة أنهم كانوا لا يكتبون في هذه المصاحف إلا ما تحققوا أنه قرآن، وعلموا أنه قد استقرَّ في العريضة الأخيرة، وما أيقنوا صحته عن النبي ﷺ مما لم يُنسخ، وتركوا ما سوى ذلك نحو قراءة: ﴿فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ بدل كلمة ﴿فَاسْعُوا﴾، ونحو: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا﴾ بزيادة كلمة ﴿صَالِحَةٍ﴾ إلى غير ذلك.⁶

فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العريضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ، كما صرح به غير واحد من أئمة السلف⁷.

¹ - الطبري- جامع البيان - ج:01- ص:56.

² - الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01- ص: 210.

³ - محمد سالم محيسن - تاريخ كتابة القرآن- ص:108.

⁴ - محمد أبو بكر بن الطيب بن محمد القاضي المعروف بالباقلاني - تمت ترجمته في ص: 58.

⁵ - الطبري- جامع البيان- ج:01- ص:50.

⁶ - الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن - ج: 01- ص: 211.

⁷ - ابن زنجلة - حجة القراءات - ص:10.

المطلب الثاني: القراءات الشاذة

بعد أن ذكرنا في المبحثين السابقين تعريف القراءات المتواترة وضوابطها، لا محالة أننا وصلنا إلى القراءات الشاذة التي نعرفها كذلك ونحاول الإلمام بها، لتكون همزة وصل بين هذا الفصل النظري والفصلين التطبيقيين المقبلين اللذين يتم فيهما دراسة نماذج من القراءات الشاذة.

أولاً: تعريف القراءات الشاذة.

1- لغة: الشذوذ مصدر شذَّ يشذُّ شذًّا، أي انفرد وندر عن الجمهور فهو شاذ¹، يقول ابن فارس² (ت: 289 هـ): "الشين والذال يدلُّ على الانفراد والمفارقة، شذَّ الشيء يشذُّ شذوذًا، وشذَّذ الناس: الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم ولا منازلهم، وشذَّذ الحصى: المتفرق منه، قال امرؤ القيس:

تُطَايِرُ شُذَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلَابِ الْعُجَى مَلْثُومَهَا غَيْرُ أَمْعَرَا³

ويقول ابن سيده⁴ (ت: 458 هـ): "شذَّ الشيء يشذُّ ويشذُّ شذًّا وشذوذًا: ندر عن جمهوره"⁵. وبناءً على ما سبق يتضح أن مادة (ش ذ ذ) يدور معناها حول الانفراد والمفارقة والتفرق والندرة.

¹ - ابن منظور - لسان العرب - باب الشين - ج: 25 - ص: 2219. - الفيروز آبادي - القاموس المحيط - باب الذال - فصل الشين - ص: 334 - الزبيدي محب الدين أبي الفيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي - تاج العروس من جواهر القاموس - ت: عبد الستار أحمد فراج - الكويت - الكويت - مطبعة حكومة الكويت - د: ط - 1385 هـ - 1965 م - باب الذال - فصل الشين - ج: 09 - ص: 423.

² - ابن فارس (289 هـ - 902 م) جعفر بن أحمد، أبو الفضل ابن فارس: من العلماء بالحديث. عاش في مكة والبصرة والري وأصفهان، وتوفي بالكرخ - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 02 - ص: 121.

³ - امرؤ القيس - ديوان امرؤ القيس - لبنان - بيروت - دار المعرفة - ط: الثانية - 1425 هـ - 2004 م - ص: 95.

⁴ - ابن سيده (398 - 458 هـ - 1007 - 1066 م) علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها. وأدائها. ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي بها. كان ضريرا - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 04 - ص: 263.

⁵ - ابن سيده - المحكم والمحيط الأعظم - ت: مجموعة من المحققين - معهد المخطوطات العربية - ط: الثانية - 1424 هـ - 2003 م - حرف: الشين - ج: 07 - ص: 421.

2- تعريف القراءة الشاذة في الاصطلاح:

اختلفت التعاريف حسب اختلال أحد أركان القراءة الصحيحة أو أكثر إلى جملة من التعريفات سأورد أهمها :

عرّف السخاوي¹ (ت: 643هـ) الشاذّ فقال: " هو ما انفرد وخرج عمّا هو عليه جماعة المسلمين " ²، [يقصد بها التواتر]³ أي هو ما فقد تواتره عن رسول الله ﷺ.

عرّفه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح⁴ (ت: 643هـ) بأنه ما نقل قرآنًا من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة⁵.

عرّفه ابن الحاجب⁶ (ت: 646هـ)، وابن دقيق العيد⁷ (702هـ) بأنه ما نقل آحاداً⁸. قال الصفاقصي (ت: 1118هـ): "... فالشاذّ ما ليس بمتواتر، وكل ما زاد الآن على القراءات العشرة فهو غير متواتر"⁹.

¹ - السخاوي (558 - 643 هـ - 1163 - 1245 م) علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن، علم الدين: عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير - ينظر: الزركلي - الأعلام: ج: 04 - ص: 332.

² - السخاوي علم الدين علي بن محمد - جمال القراء وكمال الاقراء - ت: د. علي حسين البواب - المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - مكتبة التراث - ط: الأولى - 1408هـ - 1987م - ج: 01 - ص: 234.

³ - الطالب الباحث.

⁴ - ابن الصلاح (577 - 643 هـ - 1181 - 1245 م) عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) ابن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهرزوري الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقيّ الدين، المعروف بابن الصلاح: أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسم الرجال - ينظر: الزركلي - الأعلام: ج: 04 - ص: 332.

⁵ - أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (665هـ) - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط: الأولى - 1424 - 2003م - ص: 141.

⁶ - ابن الحاجب (570 - 646 هـ - 1174 - 1249 م) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب: فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. كردي الأصل - ينظر: الزركلي - الأعلام: ج: 04 - ص: 211.

⁷ - ابن دقيق العيد (625 - 702 هـ - 1228 - 1302 م) محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقيّ الدين القشيري، القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد: قاض، من أكابر العلماء بالأصول - ينظر: الزركلي - الأعلام: ج: 06 - ص: 283.

⁸ - ابن الجزري - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ص: 50.

⁹ - الصفاقصي علي الثوري - غيث النفع في القراءات السبع - ت: عبد القادر شاهين - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط: الأولى - 1419هـ - 1999م - ص: 06-07.

قال الثَّوَيَّرِيُّ¹ (ت: 857 هـ): "أجمع الأصوليون والفقهاء وأكثر القراء وكل من قال بالتواتر على أنَّ الشاذَّ ليس بمتواتر، بل نقل آحاد سواء كان بثقةٍ عن ثقةٍ أم لا، حصل مع الثقة شهرة واستفاضة أم لا"²، وأضاف السيوطي (ت: 911 هـ) في الاتقان: "فما نُقل آحاداً ولم يتواتر يُقطع بأنه ليس من القرآن قطعاً"، وأضاف: "من أنَّ الشاذَّ هو ما وافق الرسم أو العربية، ونقل ولو بثقة عن ثقة أو وافقهما، ونقل بغير ثقة، أو بثقة لكن لم يشتهر"³.

ما ذكره مكِّي بن أبي طالب (ت: 437 هـ): "ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد"⁴.

وقال ابن الجزري كذلك (ت: 835 هـ): "والقسم الثاني من القراءة الصحيحة ما وافق العربية وصحَّ سنده وخالف الرسم كما ورد في الصحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك، ما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحاً"⁵.

إنَّ أغلب التعريفات اتفقت على أنَّ الشاذَّ ما ليس بمتواتر، سواء نقله ثقة عن ثقة أو غير ثقة، لكن التعريف الذي ذكره السيوطي (ت: 911 هـ) يتعارض مع ما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم من قراءة شاذة صحيحة الإسناد، مثل ما رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ﴿وَالشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنِيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ﴾، إذا قارنا بين هذين التعريفين فتعريف فقدان التواتر أدقُّ من فقدان صحة السند لأنه يتناقض مع ما نُقل عن الصحابة رضي الله عنهم بسند صحيح.⁶

¹ - الثَّوَيَّرِيُّ - (801 - 857 هـ - 1399 - 1453 م) محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النويري: فقيه مالكي مالكي عالم بالقراءات - ينظر - الزركلي - الأعلام - ج: 07 - ص: 47.

² - حمدي سلطان أحمد العدوي - القراءات الشاذة دراسة صوتية - ص: 31، نقلاً عن النويري - القول الجاد لمن قرأ بالشاذ - ت: عبد الفتاح السيد أبو سنة - مطبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع والأميرية - 1406 هـ - 1986 م - ص: 65.

³ - السيوطي - الإتيان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 509.

⁴ - مكِّي بن أبي طالب - الإبانة عن معاني القراءات - ص: 52.

⁵ - ابن الجزري - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ص: 40.

⁶ - حمدي سلطان أحمد العدوي - القراءات الشاذة دراسة صوتية - ص: 30.

وبالتالي يصبح التواتر هو الميزان الأدق للتفريق بين المتواتر والشاذ، أما صحة السند إن وجدت مع الركين المفروضين من أئمة التخصص لقبول القراءة وهما موافقة العربية ولو بوجه، وموافقة الرسم العثماني ولو تقديراً، فميزان هذه الأركان الثلاثة كالتواتر تماماً، ومنه يبقى التواتر هو الفاصل بين القراءة الصحيحة والشاذة.

ثانياً: أنواع القراءات الشاذة.

يختلف تقسيم الشاذ بين العلماء بين مقل ومكثر¹، وقسمه ابن الجزري (ت: 835هـ) ومن وافقه إلى ثلاثة أنواع:

1- النوع الأول: القراءات التي شذت عن رسم المصحف وإن كان إسنادها صحيحاً، فلا تجوز القراءة بها، فقال: "ما صح نقله عن الآحاد، وصحَّ وجهه في العربية، وخالف خطأ المصحف: فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين هما، أنه لم يؤخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد والعلة الأخرى أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يُقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جرده، وبئس ما صنع إذا جرده، ومثّل لهذا النوع بقراءة ابن مسعود وأبي الدرداء: ﴿وَالذِّكْرَ وَالْأُنثَى﴾ وقراءة ابن عباس ﴿وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا﴾ [الكهف: 80].²

2- النوع الثاني: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف، ومثّل ابن الجزري (ت: 835هـ) لما نقله غير ثقة بقراءة ابن السَّمِيعِ³ (ت: 91هـ) وأبي السَّمال⁴ (ت: 151هـ)، وغيرهما "ننحيك بيدنك" المهملة في: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنِكَ﴾ [يونس: 92]، ﴿لَتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ [يونس: 92] بفتح اللام من ﴿خَلْفَكَ﴾، وذكر ابن الجزري (ت: 835هـ) أن ذلك النوع كثير، وأضاف أيضاً أن ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية من النوع الذي لا يصدر إلاً على وجه السهو والغلط وعدم الضبط،

¹ جعلها مكّي نوعين، وجعلها السيوطي أربعة أنواع.

² ابن الجزري-النشر في القراءات العشر-01- ص: 14-عبد الفتاح القاضي- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب-ص: 10

³ عبد الرحمن بن وعله، و يقال ابن أسميفع، و يقال ابن السميفع بن وعله، السبئي المصري، تاريخ الوفاة: 91هـ- ينظر: شمس

الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 02- ص: 1134.

⁴ أبو السَّمال العدويُّ المقرئ، صاحب النحو، هُوَ قَعْنَب، الوفاة: 151- ينظر: شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات

المشاهير والأعلام - ج: 04- ص: 187.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون، وهو قليل جداً بل لا يكاد يوجد، وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع (ت:169هـ) في قوله تعالى: ﴿مَعَائِشٌ﴾ بالهمز.

3- النوع الثالث: ما وافق الرسم والعربية ولم ينقل البتة، وقال ابن الجزري (ت:835هـ): "أن رده أحقّ ومنعه أشدّ، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي ابن مقسم (ت:355هـ)¹، وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه، وأوقف للضرب فتاب ورجع، وكتب عليه بذلك محضر، ومما تجدر ملاحظته هنا أن ما فعله بابن مقسم (ت:354هـ) فيه دلالة واضحة وقوية على إجماع الأمة على عدم جواز القراءة بما لم يرد متواتراً عن رسول الله ﷺ، وإن ورد من العربية على أفصح اللغات، وكان موافقاً لرسم المصحف، إذ العبرة بتواتر السند عن رسول الله ﷺ واستفاضته وتلقيه بالقبول من سواد الأمة، ولو كانت القراءة مباحة بما هو فصيح لغة وموافقاً لسواد المصحف لما عُقد لابن مقسم (ت:354هـ) الذي كان يميز ذلك مجلساً يحضره الفقهاء والقراء، وأجمعوا على منعه من ذلك، وضرب حتى تاب ورجع، بل لتأكيد خطورة هذا الأمر، والحث على تركه، وعدم التمثيل به كتب عليه بذلك محضر.²

¹ - تمت ترجمته في ص:73.

² - ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج:01 - ص:14 - عبد الفتاح القاضي - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - ص:10.

المطلب الثالث : علاقة جمع القرآن بالقراءات الشاذة

لقد اختلفت آراء العلماء في بداية تشييد القراءات، والأرجح أن بداية التشييد كانت في عهد أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

أولاً: التشييد الأول: يذكر البعض أن نشأة تشييد القراءات بدأت في عهد النبي ﷺ انطلاقاً من العرضة الأخيرة على جبريل عليه السلام، حيث كان ﷺ يعارض جبريل عليه السلام في كل عام مرة، وعارضه في العام الأخير مرتين، حيث عرض رسول الله ﷺ القرآن مرتين على جبريل عليه السلام وعرضه جبريل على النبي ﷺ مرتين، وفي كل مرة كان يعلم جبريل رسول الله ﷺ بما نسخ من القرآن وكتاب الوحي يكتبون ذلك عن الرسول ﷺ، وكل ما لم يثبت في العرضة الأخيرة عدّ شاذاً لا يعول عليه، لأنه يعدّ منسوخاً، وقد وعى الصحابة رضوان الله عليهم قيمة ما تركه لهم رسول الله ﷺ، فكانوا شديدي الحرص على المحافظة عليه وعلى قراءته رواية وتلقيناً، والدليل على ذلك ما ذكره ابن عطية (ت:524هـ): "أنه روى أن عمر بن الخطاب كان يجمع في يوم الجمعة شباباً من القراء، فيهم ابن عباس والحرف بن قيس وغيرهم فيقرؤون بين يديه ومعه¹، ومن هنا تميز بعض الصحابة في قراءاتهم، ونسبت إليهم قراءات نسبة اختيار لا اختراع، مثل قراءة ابن مسعود، وقراءة أبي، وقراءة ابن عباس، ولهم قراء نقلوا عليهم وكل ذلك في حدود الأحرف السبعة².

ثانياً: التشييد الثاني: يبدأ هذا التشييد في عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وذلك عند الجمع الأول للقرآن الكريم بسبب موقعة اليمامة والعدد الكبير الذي استشهد فيه الصحابة حفاظ القرآن الكريم، ويُعد الجمع الأول للقرآن هو المرحلة الثانية لتشييد القراءات، حيث حدّد أبو بكر رضي الله عنه المنهج المتبع للجمع الأول في حديث لابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قام عمر فقال: "مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ بِهِ وَكَانُوا يَكْتُبُونَ ذَلِكَ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَاحِ وَالْعُسْبِ"³، قال وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان وهذا يدل على أن زيادا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوباً

¹ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج:01 - ص:282.

² - حمدي سلطان أحمد العدوي - القراءات الشاذة دراسة صوتية - ص:38، نقلاً عن: أ.د. سامي عبد الفتاح هلال - القراءات

الشاذة نشأتها و معاييرها - ط: الأولى - 2001م - ص:83.

³ - تمّ تخريجه في ص:98.

حتى يشهد به من تلقاه سماعاً مع كون زيد كان يحفظه وكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط وعند بن أبي داود أيضاً من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: "أَقْعُدَا عَلَيَّ بَابِ الْمَسْجِدِ فَمَنْ جَاءَ كَمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَيَّ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَارْتَبَاهُ"¹.

ومنه نستنتج أنه رضي الله عنه اتبع منهجاً واضحاً يتلخّص في قبول القرآن الذي تلقوه مُشافهةً وسماعاً، ثمّ تمّ تقييده بالكتابة لكن بقيود:

1- قيود ضابط المشافهة والسماع:

- 1- أن لا يُقبل من صدور الرجال إلا ما تلقوه سماعاً من فم رسول الله ﷺ، فقد نادى عمر رضي الله عنه في الناس: "مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ بِهِ"².
- 2- أن لا يجمع إلا ما كان محفوظاً في صدور الرجال.

2- قيود ضابط الكتابة:

- 1- أن لا يُجمع إلا ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ.
 - 2- أن لا يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد عليه شاهدان أنه كُتب بين يدي رسول الله ﷺ.
- قال السيوطي (ت: 911هـ): "وإنّ عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده"³، أي لم يكتبها زيد رضي الله عنه لأن عمر كان وحده، وهي قوله تعالى: "الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنِيَا فَرَجُمُوهُمَا ابْتِئَاءً مِنَ اللَّهِ"⁴.
- يقول أ.د. سامي عبد الفتاح هلال: "إنها مرحلة أساسية في توحيد الجهود للحفاظ على النص القرآني وإخراج ما نسخ في حياة الرسول ﷺ"⁵.

¹ - ابن حجر - فتح الباري شرح صحيح البخاري - باب جمع القرآن - ج: 09 - ص: 14.

² - تمّ تخريجه ص: 98.

³ - السيوطي - الإتقان في علوم القرآن - ج: 02 - ص: 385 - الخطاط محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (ت: 1400هـ) - تاريخ القرآن الكريم - د: ت - المملكة العربية السعودية - جدة - ط: الأولى - مطبعة الفتح - 1365 هـ - 1946 م - ج: 01 - ص: 49.

⁴ - أحمد بن حنبل - مسند الإمام أحمد بن حنبل - ج: 35 - ص: 134.

⁵ - القراءات الشاذة دراسة صوتية - ص: 38، نقلاً عن: أ.د. سامي عبد الفتاح هلال - القراءات الشاذة نشأتها و معاييرها - ص: 40.

ثالثاً: التشديد الثالث:

كان بين الجمع البكري والجمع العثماني زمناً يقارب أربعة عشر عاماً، لذلك جعل عثمان في جمعه شروطاً ليطمئن ما كان عهده قريب من الإسلام، ويرتفع الوهم عن المسلمين، ويغلق أبواب الطعن في وجوه الطاعنين، لذلك عدّ هذا الجمع التشديد الثالث للقرآن الكريم، حيث التزم زيد بن ثابت ورفقائه بمقاييس كل ما خرج عنها عدّ شاذاً.

يقول السيوطي (ت: 911هـ): " وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوف القراءات حين قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات، فأدّى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض، فخشى من تفاقم الأمر في ذلك، فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتباً لسوره، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش، محتجاً بأنه نزل بلغتهم، وإن كان قد وُسّع في قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرص والمشقة في ابتداء الأمر، فرأى أن الحاجة إلى ذلك انتهت فاقصر على لغة واحدة".¹

يقول الباقلاني (ت: 403هـ): " وأن عثمان لم يقصد قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروضة على الرسول ﷺ، وإلغاء ما لم يجز مجرى ذلك، وأخذهم بمصحف عثمان لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ومنسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه، ومفروض قراءته وحفظه، وتسليم ما في أيدي الناس من ذلك، لما فيه من التخليط والفساد، وخشية دخول الشبهة على من يأتي من بعد، وأنه لم يسقط شيئاً من القراءات الثابتة عن رسول الله ﷺ ولا منع منها وحظرها".²

¹ - السيوطي - الإتقان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 391.

² - الباقلاني - الانتصار للقرآن - ص: 65.

ومنه فشرط هذا الجمع ثلاثة:

1- الأخذ بأشهر الروايات، أي الاعتماد على القراءات المتواترة، وترك القراءات التي جاءت آحاداً.

2- الاعتماد على أفصح اللغات، إذا اختلفوا في كلمة ردوها إلى أفصح اللغات وهي لغة قريش، ولم يختلفوا إلا في كلمة واحدة وهي ﴿التَّابُوتُ﴾، و﴿التَّابُوتُ﴾، وكان هذا الاختلاف في الرسم دون المعنى¹، وكان هذا التثبيت شفاهياً، كما جاء في قول عمر رضي الله عنه.²

3- كتابة المصحف برسم معين، لا تقلب فيه ولا تأخير، ففي نسخ أبي بكر كان فيه ترتيب الآيات كما جاءت بتوقيف من النبي ﷺ، وفي نسخ عثمان كان فيه ترتيب السور اعتماداً على الصحف التي كانت عند أمنا حفصة رضي الله عنها، والتي تمت كتابتها في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حسب الضوابط التي استعملها.

وبسبب هذه القواعد شدت عدت قراءات، مثل: ﴿فَامضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة:09] عوض ﴿فَاسْعُوا﴾، و﴿كُلُّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف:80] بزيادة كلمة ﴿صَالِحَةٍ﴾³، قال الدكتور محمود أحمد الصغير: "بقي خارج حدود عثمان عدد من الحروف التي تتميز عما في نسخه، بالزيادة كقراءة ابن مسعود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود:25] بزيادة ﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ﴾، أو بالنقصان كترك ﴿عَلَىٰ﴾ في قراءة ابن عباس: ﴿يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ﴾ [يس:30]، أو باختلاف لفظه كقراءة ابن مسعود: ﴿وَلَا تَنْقُصُوهُ﴾ بدل ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ [هود:57]، أو أكثر من لفظه كقراءة أنس ابن مالك: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَاعْتَزِلُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾، وفي نسخ عثمان: ﴿فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة:122]، وقد يكون الاختلاف في الإعراب كقراءة أبي: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ بالرفع، وفي نسخ عثمان: ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾، ولقد جاء معظم هذه الحروف في مصحف ابن مسعود لعدم شهوده العرضة الأخيرة، وفي مصحف أبي بن

¹- د. عبد الحي حسين الفرماوي- رسم المصحف ونقطه- المملكة العربية السعودية- مكة المكرمة- المكتبة المكية- ط: الأولى-

1425هـ-2004م-ج:01-ص:122.

²- المرجع نفسه-ص:125.

³- د. عبد الحي حسين الفرماوي- رسم المصحف ونقطه- ج:01-ص:126.

الفصل الأول: القراءات القرآنية، تعريفها، أصولها، أنواعها

كعب الذي لم يشأ - كما تذكر المصادر - أن يتخلى عما سمعه بنفسه من النبي ﷺ ، كما جاء بعضها في مصاحف الصحابة الآخرين الذين عنوا أحياناً بتفسير بعض الألفاظ أو الأحكام وأثبتوا ذلك كتابة.¹

قال أبو عبد الرحمن السلمي² (ت:74هـ): " كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة، كانوا يقرءون القراءة العامة، وهي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل عليه السلام مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان زيد قد شهد العرضة الأخيرة، وكان يُقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصديق في جمعه وولاه عثمان كتابة المصحف".³

وبالتالي من حفظ الله تعالى القرآن لهذه الأمة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:09] أن حفظ لنا القرآن سبحانه وتعالى، وتولّى هذا الحفظ بنفسه ولم يُوكِّله لا لنبي ولا لصحابي، وهذه العرضة الأخيرة التي اعتمدها الصحابة في النسخ، وتدوين القرآن في عهده ﷺ، ثم جاء جمع أبي بكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه، ثم جمع عمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وخروج جملة من القراءات الشاذة التي خالفت قواعد الخلفاء الهادين المهديين، كل هذه المراحل والخطوات داخل في حفظ الله تعالى للقرآن الكريم، وإحاطة القرآن بطود عظيم من الطاعنين والشاكين، وهو من حفظ الله تعالى لهذه الأمة لدينها الحنيف ولنبيها عليه أركى الصلاة والتسليم.

¹ - د. محمد محمود الصغير - القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي - ص:35.

² - أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب مقرر الكوفة، الإمام، العلم، عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يقال: توفي سنة أربع وسبعين، وقيل: مات سنة ثلاث وسبعين، وقيل: مات قبل سنة ثمانين - ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج:04 - ص:267.

³ - الزركشي - البرهان في علوم القرآن - ج:01 - ص:237.

المبحث الخامس: دور القراءات

الشاذة في التفسير

ويشتمل على المطلبين التاليين:

المطلب الأول: دور القراءات الشاذة في إضافة معان جديدة

المطلب الثاني: دور القراءات الشاذة من حيث تأكيد المعاني

المطلب الأول: دور القراءات الشاذة في إضافة معان جديدة

إن القراءات الشاذة وإن فقدت ركن التواتر إلا أن لها من المعاني التي تقوي القراءات المتواترة ما لا يحصى ولا يُعدّ، وسأقتصر في هذا المبحث على إظهار دور القراءات الشاذة في إضافة معانٍ جديدة موافقة للقراءة المتواترة، ثمّ تبين تأكيد المعنى الموجود في القراءة المتواترة معتمداً على نموذجين لكل مطلب.

النموذج الأول: يبين هذا النموذج المعنى الحقيقي للخوف الذي لحق بالكفار في غزوة بدر

الكبرى.

1- الآية: قوله تعالى: ﴿سَاءَ لَفِي فِي فُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [الأنفال:12]

2- القراءات الواردة :

قرأ: الجماعة ﴿الرُّعْبَ﴾ بإسكان العين .

قرأ: كل من ابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، والأعرج ﴿الرُّعْبَ﴾¹ بضم العين.

3- دلالة كل قراءة :

دلالة قراءة الإسكان: ﴿الرُّعْبَ﴾: تدل على الخوف الذي أصاب الكفار يوم بدر.

الرعب: الخوف، يُقال رَعِبْتُه رُعْباً ورُعْباً فهو مرعوب، ويمكن أن يكون مصدرًا.²

¹ - أبو بكر بن مهران الأصبهاني - أبو بكر بن مهران الأصبهاني - المبسوط في القراءات العشر - ت: د. سيع حمزة حاكمي - مطبوعات مجمع اللغة العربية - سورية - حمص - د. ط - 1401هـ - 1980م - ص: 221 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات مصر - القاهرة - دار سعد الدين للطباعة والنشر - ط: الأولى - 1422هـ - 2002 - ج: 03 - ص: 271 - الدمياطي - إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ج: 01 - ص: 296.

² - ابن منظور - لسان العرب - مادة (ر ع ب) المجلد: 03 - ص: 1667 - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ) - المفردات في غريب القرآن - ت: محمد سيد كيلاني - د: ط - د: ت - مادة: (ر ع ب) - ص: 203 - الفيروز آبادي - القاموس المحيط - باب: الباء فصل الراء - ص: 89 - محمد عبد الرؤوف المناوي - التوقيف على مهمات التعاريف - باب الراء - فصل العين - ص: 367.

دلالة قراءة الضم: ﴿الرُّعْبَ﴾: أي: الفرع ، وهو امتلاء القلب بالرعب.

﴿الرُّعْبَ﴾: اسم، وأصله من الملء، يُقال: سَيْلٌ راعب، أي يملأ الوادي ، ورُعِبْتُ الحوض : ملأته،

والمعنى : سنملاً قلوب المشركين خوفاً وفرعاً¹ ، وإنما سُمِّي الفرع رعباً، لأنه يملأ القلب خوفاً² .

وقال الطبري : " هو الجزع والهلوع"³ ، وقال ﷺ : " نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ"⁴ ، كان أعداء النبي صلى

الله عليه وسلم ، قد أوقع الله في قلوبهم الخوف منه ، فإن كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفرعوا منه⁵ . وكذلك

في قوله تعالى: ﴿وَلَمَلَأْتُمْ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ [الكهف:18] أي: وملئت نفسك من اطلاعك عليهم فرعاً⁶

القراءة المتواترة بينت لنا أن الرعب لحق بالكفار لكنّ درجته بقيت مبهمّة لأنّ الخوف أمر معنوي لا يُمكن

تصوّره، لكن القراءة الشاذة أضافت معنى جديد وهو تصوير درجة ومقدار امتلاء القلب بالرعب، فدلالة الضم تفيد

الملأ، أي امتلاء القلب بالخوف والرعب وتشبّعه بهما وهو أقصى مراتب الخوف، وهذا من إعجاز القرآن أنه يستطيع

تصوير الحالات النفسية التي لا يستطيع أحد تخيلها.

¹ - القرطبي أبو عبد الله محمد - الجامع لأحكام القرآن - ج:05 - ص:356.

² - فخر الدين الرازي خطيب الري أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: 606هـ) - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير - لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربي للنشر - ط: الثالثة - 1420 هـ - ج: 15 - ص:464.

³ - الطبري، أبو جعفر ابن جرير - جامع البيان عن تأويل القرآن - ج:07 - ص:279- من سورة آل عمران آية:151.

⁴ - البخاري - كتاب التيمم - باب قوله تعالى: "فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا..." - ص:92 - رقم: 335 .

⁵ - ابن منظور - لسان العرب - مادة (ر ع ب) - ج: 03 - ص:1667.

⁶ - الطبري، أبو جعفر بن جرير - جامع البيان عن تأويل القرآن - ج:07 - ص:279 من سورة آل عمران آية:151.

النموذج الثاني: فيه إبدال كلمة بأخرى، حيث نجد أن القراءة التفسيرية بينت معنى الجزاء الذي يُجازى به المؤمنون .

1- الآية: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ فُلٌ لِّمَسِّ يَدَيْكُمْ مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمَ اللَّهُ فِي فُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيُعْزِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال:70]

2- القراءات الواردة :

قرأ: القراء الأربعة عشر إلا الأعمش ﴿يُؤْتِكُمْ﴾¹

قرأ: الأعمش ﴿يُثَبِّكُمُ﴾².

3- دلالة كل قراءة :

دلالة قراءة: ﴿يُؤْتِكُمْ﴾ : أي الإعطاء، والإيتاء، والخلف.

وهي من الإيتاء : أي الإعطاء، أتى يُؤَاتِي إيتاءً أي أعطاه، ويقال لفلان أتو أي عطاءً، وآتاه الشيء أي أعطاه إياه³.

أي: الخلف مما أخذ منهم في الدنيا والثواب والتفضل في الآخرة.⁴

¹ - الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود (ت: 538هـ) - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - المملكة العربية السعودية - الرياض - مكتبة العبيكان - ط: الأولى - 1418هـ - 1998م - ج: 02 - ص: 602 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 03 - ص: 332.

² - المرجع نفسه.

³ - ابن منظور - لسان العرب - مادة (أتى) - المجلد الثاني - باب الدال - ج: 01 - ص: 23 - الراغب الأصفهاني - المفردات في غريب القرآن - مادة (أتى) - ص: 18 - الفيروز آبادي - القاموس المحيط - باب: الواو والياء فصل الهمزة - ص: 1257.

⁴ - الرازي - مفاتيح الغيب - ج: 15 - ص: 514.

دلالة قراءة: ﴿يُثَبِّكُم﴾ : أي يُعَوِّضُكُمْ.

وهي من الثوب : أي التعويض ، كالمثوبة والمثوبة، أثابه الله وأثوبه ، وثوبه مُثُوبَةٌ : أعطاه إِيَّهَا¹.

قال ابن جرير الطبري : " في قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّجِيُّ فَلِإِمْسٍ وَجِ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾

[الأنفال:70] الآية يعني العباس وأصحابه، أُسِرُوا يوم بدر، يقول الله: إن عملتم بطاعتي ونصحتم لي ولرسولي، أعطيتكم خيراً مما أخذتكم منكم وغفرت لكم، وكان العباس بن عبد المطلب يقول: " لقد أعطانا الله خصلتين، ما شيء هو أفضل منهما: عشرين عبداً، وأما الثانية، فنحن في موعود الصادق ننتظر المغفرة من الله سبحانه "، والعوض هو إعطاء بدل ما ذهب منه².

القراءة المتواترة بينت أن الله سبحانه وتعالى سيعطي ويخلف لمن حسنت سريره من الأسرى، مما أخذ منهم.

والقراءة الشاذة أوضحت وبينت أن هذا العطاء هو ثواب وتعويض في الدنيا والآخرة.

¹ - الفيروز آبادي - القاموس المحيط - باب: الباء فصل الثاء - ص: 64.

² - الطبري - جامع البيان عن تأويل القرآن - ج14 - ص: 75.

المطلب الثاني: دور القراءات الشاذة من حيث تأكيد المعنى

إن اللغة العربية غنية بألفاظها التي يمكن أن تحمل عدة معاني، لكن إذا تمّ تأكيد المعنى بأدوات أو عن طريق السياق، يكون المعنى أوضح وأجلى، وفي هذين النموذجين يتم تأكيد المعنى بالقراءة الشاذة .

النموذج الأول: في هذا النموذج يتم تأكيد أمر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في قضية طلب تقسيم الغنائم بعد غزوة بدر الكبرى.

1- الآية :

قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِنْبِآلِ ﴾ [الأنفال:01]

2- القراءات الواردة :

قرأ : الجماعة ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِنْبِآلِ ﴾

قرأ : ابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر، وزيد بن علي، وجعفر الصادق، وطلحة ابن مصرف، وعكرمة، وعطاء، والضحاك. ﴿ يَسْأَلُونَكَ الْإِنْبِآلِ ﴾¹ بإسقاط حرف الجر (عن).

¹ - أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف - تفسير البحر المحيط - ت : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط : الأولى - 1422 هـ - 2001 م - ج 04 - ص: 453 - الزمخشري - الكشاف - ج: 02 - ص: 549 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 03 - ص: 257.

3- دلالة كل قراءة :

دلالة قراءة الجماعة : أي لمن تُعطى الغنائم بعد الحرب .

الأَنْفَالُ الْغَنَائِمُ¹، يقول ابن جرير (ت:310هـ) : "... فتأويل الكلام: يسألك أصحابك، يا محمد، عن الفضل من المال الذي تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا بدر، لمن هو؟ قل لهم يا محمد: هو لله ولرسوله دونكم، يجعله حيث يشاء"². ومن أسباب نزول هذه الآية، عن ابن عباس قال: " لما كان يوم بدر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ صَنَعَ كَذًا وَكَذًا، فَلَهُ كَذًا وَكَذًا"³، قال : فتسارع في ذلك شبان الرجال، وبقيت الشيوخ تحت الرايات، فلما كان الغنائم، جاءوا يطلبون الذي جعل لهم، فقالت الشيوخ: لا تستأثروا علينا، فإننا كنا ردءاً لكم، وكنا تحت الرايات، ولو انكشفتم انكشفتم إلينا، فتنازعوا، فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ فُلِ الْأَنْفَالِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ بَاتَّفُواْ أَللّٰهُ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ أَللّٰهُ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾⁴.

عن عبادة بن الصامت قال: " أنزل الله حين اختلف القوم في الغنائم يوم بدر: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمْ عَنْ بَوَاءٍ⁵ " ⁶ ، وفي حديث آخر عن سبب النزول، عن سعد بن أبي وقاص قال : فلما كان يوم بدر، قُتل أخي عُمَيْرٌ ، وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه، وكان يسمى (ذا الكتيبة)، فحُتت به النبي ﷺ، فقال: اذهب فاطرحه في القَبْضِ ، فطرحته ورجعتُ،

¹ - أبو حيان الأندلسي - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب - ت : سمير المجدوب - لبنان - بيروت - المكتب الإسلامي -

ط: الأولى - 1403هـ - 1983م - ج: 05 - ص: 292.

² - أبو جعفر ابن جرير الطبري - جامع البيان عن تأويل القرآن - ج13 - ص: 367.

³ - أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت: 235 هـ) مُصنّف ابن أبي شيبة- ت : محمد عوامة - د: ط- د: ت - باب: 25: غزوة بدر الكبرى - ج: 14 - ص: 356 .

⁴ - أبو جعفر ابن جرير الطبري - جامع البيان عن تأويل القرآن - ج13 - ص: 268.

⁵ - عن سواء.

⁶ - المرجع السابق - ص: 269 .

وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي، وأخذ سلمي، قال: فما جاوزت إلا قريباً، حتى نزلت عليه (سورة الأنفال)، فقال اذهب فخذ سيفك" ¹.

دلالة قراءة: ﴿يَسْأَلُونَكَ الْآنَبَالَ﴾ : أي يسألونك إعطاءهم قسمتهم من الغنائم.

روي عن الأعمش، قال: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: ﴿يَسْأَلُونَكَ الْآنَبَالَ﴾ يقول الزمخشري (ت: 538هـ): "... أي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال" ²، يقول ابن جرير (ت: 310هـ): "... بل نزلت، لأن أصحاب رسول الله ﷺ سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر، فأعلمهم الله أن ذلك لله ولرسوله دونهم، ليس لهم فيه شيء، وقالوا: معنى (عن) في هذا الموضع (من)، وإنما معنى الكلام: يسألونك من الأنفال، وقالوا: قد كان ابن مسعود يقرأه: ﴿يَسْأَلُونَكَ الْآنَبَالَ﴾ على هذا التأويل" ³.

إذا جمعنا بين القراءتين نجد أن أبا جعفر (ت: 310هـ) يقول: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله ﷺ الأنفال أن يعطوها، فأخبرهم الله أنها لله، وأنه جعلها لرسوله، وإذا كان ذلك معناه، جاز أن يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فيها، وجائز أن يكون كان من أجل مسألة من سأله السيف الذي ذكرناه عن سعد أنه سأله إياه، وجائز أن يكون من أجل مسألة من سأله قسم ذلك بين الجيش" ⁴.

ومنه فالقراءة الشاذة أكدت طلب الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر.

¹ - أبو جعفر ابن جرير الطبري - جامع البيان عن تأويل القرآن - ج 13 - ص: 373 .

² - الزمخشري - تفسير الكشاف - ج: 02 - ص: 239.

³ - المرجع السابق .

⁴ - أبو جعفر ابن جرير الطبري - جامع البيان عن تأويل القرآن - ج: 13 - ص: 379 - 380.

النموذج الثاني : إظهار معاني الوَلَايَةِ و تأكيدها، لأن الوَلَايَةِ تكون بالنَّسَب وبالإسلام، وبالتأخي.

1- الآية: قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَكَيْتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ

يُهَاجِرُوا ﴾ [الأَنْفَال:72]

2- القراءات الواردة :

قرأ: الجماعة ﴿ وَكَيْتِهِم ﴾ بفتح الواو.

قرأ: الأعمش ، وابن وثاب والأخفش وحمزة ﴿ وَكَيْتِهِم ﴾ بكسر الواو ¹.

3- دلالة كل قراءة :

دلالة الفتح : ﴿ وَكَيْتِهِم ﴾ الوَلَايَةِ هنا من الولاء، أي الأنصار من الدين.

الوَلَايَةِ بالفتح مصدر ل: مَوَّلَى ، فتقول هو مَوَّلَى بَيْنِ الوَلَايَةِ ² ، قال ابن زنجلة (ت:403هـ) : أي: من نصرهم، والعرب تقول: "من لكم على بني فلان وِلَايَةٌ" أي أنصار ³ ، ويراه الأخفش (ت:215هـ) أنه من (الوَلَاءِ) ⁴ ، قال الرازي (ت: 606هـ) : " والفتح أجود ، لأن الوَلَايَةِ ههنا من الدين، والكسر في السلطان" ⁵.

¹ - الدمياطي - تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص:84 - أبو بكر بن مهران الأصبهاني - المبسوط في القراءات العشر - ص:300 - أبو الحسن النوري الصفاقسي - غيث النفع في القراءات السبع - ص:664 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج:03- ص:333 - الواسطي أبو محمد، عبد الله بن عبد المقرئ تاج الدين (ت: 741هـ) - الكتر في القراءات العشر - ت: د. خالد المشهداني - مكتبة الثقافة الدينية للنشر - مصر - القاهرة - ط: الأولى - 1425 هـ - 2004 م - ج:02- ص:494.

² - مكّي بن أبي طالب وهو محمد بن أبي طالب بن مختار القيسي - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - ت:د. محي الدين رمضان - 1314هـ - 1974م - ج:01 - ص:497.

³ - ابن زنجلة - حجة القراءات - ص:314

⁴ - الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط - كتاب معاني القرآن - ت: الدكتورة: هدى قراة - القاهرة - مصر - مطبعة المدني - ط: الأولى - 1411هـ - 1990م - ج:1 - ص:352.

⁵ - فخر الدين الرازي - مفاتيح الغيب - ج:15 - ص:517.

دلالة الكسر: ﴿وَلِيَّتِهِمْ﴾ يُقصد بهم الأنصار في السلطان، أو الميراث.

الولاية بكسر الواو هي مصدر من الولي، وهو من (وَلَيْتُ الشَّيْءَ) إذا توليته مثل قولك هو: وَلِيٌّ بَيْنَ الْوِلَايَةِ فهو مصدر من (الولي) ¹، يقول ابن زنجلة (ت: 403هـ): "... وليت الشيء ولايةً، ووالٍ حسن الولاية، قال الفراء (ت: 580هـ) ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ﴾ يريد: من ميراثهم ².

وقال الأخفش (ت: 215هـ) هو بمعنى السلطان ³، أو ولاية السلطان، والإمارة، وسبب ذلك أنها جاءت على وزن "فعالة" ويكون في الصناعات وهي تحتاج إلى تمرن فهي (الولاية) تشبههم، كالحياطة والزراعة والحراثة والكتابة ⁴، وأضاف الرازي (ت: 604هـ) فقال: "... لأن في تول بعض القوم بعضاً جنساً من الصناعة" ⁵.

قال أبو جعفر (ت: 310هـ): "يعني بقوله تعالى ذكره: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، الذين صدّقوا بالله ورسوله، ﴿وَلَمْ يَهَاجِرُوا﴾، قومهم الكفار، ولم يُفَارِقُوا دارَ الكفر إلى دار الإسلام، ﴿مَا لَكُمْ﴾، أيها المؤمنون بالله ورسوله، المهاجرون قومهم المشركين وأرض الحرب، ﴿مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ﴾، يعني: من نصرتمهم وميراثهم ⁶.

القراءة الشاذة بينت حقيقة الولاية في الإسلام بأنها أحق من الولاية في السلطان، أو في غيره.

¹ - مكّي بن أبي طالب - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - ج: 01 - ص: 497.

² - ابن زنجلة - حجة القراءات - ص: 314.

³ - الأخفش - معاني القرآن - ج: 1 - ص: 352.

⁴ - الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ) - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - ت: علي عبد الباري عطية - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط: الأولى - 1415 هـ - ج: 09 - ص: 38.

⁵ - الفخر الرازي - تفسير الفخر الرازي - ج: 09 - ص: 218.

⁶ - أبو جعفر بن جرير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ج: 14 - ص: 81.

الفصل الثاني : نماذج

في المسائل النحوية

ويشتمل على المبحثين التاليين:

المبحث الأول : الجملة الاسمية

المبحث الثاني : الجملة الفعلية

المبحث الأول : الجملة الاسمية

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: المبتدأ.

المطلب الثاني: الخبر

المطلب الثالث: التوابع

المطلب الرابع: أن " المصدرية، و"إن" الشرطية

المطلب الخامس: الاسم المنقوص.

المطلب السادس: المجرورات

المطلب السابع: كآئن وعملها في الاسم بعدها

المطلب الأول: المبتدأ

المبتدأ هو الاسم المرفوع المسند إليه الخبر، حيث يرفع بالضمة الظاهرة، أو الضمة المقدرة للتعذر، أو الضمة المقدرة للثقل، أو بحرف من الحروف التي تنوب عن الضمة.

مسألة: علامات إعراب المبتدأ.

نموذج: تغير علامة إعراب المبتدأ بين الضم والكسر والفتح.

1- الآية :

قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 01].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على ثلاثة أوجه

هي:

قرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إبراهيم بن أبي عبلة بضم اللام تبعاً لضم الدال.

وقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إبراهيم بن أبي عبلة، وزيد بن علي رضي الله عنهما، والحسن البصري، ورؤية،

وأبو نهيك، بكسر اللام تبعاً لكسر الدال قبلها.¹

¹ - ابن جني - المحتسب - ج: 01 - ص: 37 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 131 - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 10 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 01 - ص: 04-05 - ابن خلوويه - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع - د: ت- مصر- القاهرة- مكتبة المتنبى- د: ط- د: ت- ص: 09.

وقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هارون العتكي، ورؤية، وسفيان بن عيينة، وزيد بن علي، والحسن، وابن

السميفع، بفتح الدال في ﴿الْحَمْدُ﴾ وكسر اللام في ﴿لِلَّهِ﴾¹.

3- المعيارية: المبتدأ اسم مرفوع مُخْبِرٌ ومُحَدَّثٌ عنه، يقع في أوّل الكلام غالباً²، أما الخرق أن تتبع حركة الإعراب حركة البناء التي بعدها.

4- دلالة كل قراءة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله ﴿الْحَمْدُ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على ثلاثة أوجه هي :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

دلالة الرفع: دلالة الرفع أن كلمة: ﴿الْحَمْدُ﴾ وكلمة: ﴿لِلَّهِ﴾ أصبحتا كالاسم الواحد، لشدة تعلق كل كلمة بالأخرى.

يقول ابن جني (ت:392هـ) في المحتسب: " فلما اطردها ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر، فصارت ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كَعُنُقٍ وَطُنْبٍ... " ويضيف: " أن الأقيس أن يتبع الثاني الأول، لأنه جرى مجرى السبب والمسبب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال... "، ويضيف رحمه الله تعالى: "والآخر أن ضمة الدال في ﴿الْحَمْدُ﴾ إعراب، وكسرة اللام في لله بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء... وقولك ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جملة، وقد شبه جزأيهما معاً بالجزء الواحد، فدل ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره، لأنه لو لم يكن الأمر عندهم كذلك لما أجزوا هذين الجزأين

¹ - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج:01- ص:05 - الدمياطي - اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - ص:76 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج:01- ص:131- الزمخشري - الكشاف - ج:01- ص:10- ابن خلوويه - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع - ص:10.

² - أيمن أمين عبد الغني - النحو الكافي - ت:أ.د رمضان عبد التواب وآخريين - مصر - القاهرة - دار التوفيقية للتراث - د.ط-د:ت- ج:01- ص:233.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

مجرى الجزء الواحد، وقد نحوًا هذا في نحو قولهم في تَأَبَّطُ شَرًّا : تَأَبَّطِي، ... كما يحذفون الجزء الثاني من المركب في نحو قولهم في حضر موت: حضرَمي، وفي رام هرمز: رامِي، فاعرف ذلك دليلاً على شدة اتصال المبتدأ بخبره¹ ، ويضيف النحاس (ت:338هـ) أن الرفع لغة بعض بني ربيعة.²

دلالة الكسر: دلالة الكسر أن كلمة: ﴿الْحَمْدُ﴾ وكلمة: ﴿لِلَّهِ﴾ أصبحتا كالاسم الواحد .

يقول ابن منظور (ت: 711 هـ) في لسان العرب: "... و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على الإِتْبَاع"³ ، يقول ابن جني (ت:392هـ) : " فلما اطرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر فصارت ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كَعُنُقٍ وَطُنْبٍ، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كإِبِلٍ وَإِطْلٍ"⁴ .

" أجاز الفراء (ت:207هـ) استبدال علامة رفع المبتدأ الضمة بحركة ما بعده، على الاتباع العكسي في قراءة الحسن: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، قال: " هذه كلمة كثرت على ألسنة العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة"، وتابعه الأخفش (ت:215هـ) ، وجعل قراءة الحسن بمترلة الأسماء غير المتمكنة التي تلتزم أواخرها حركة واحدة، مثل "حيثُ" وحمل على ذلك أبو جعفر النحاس (ت:388هـ) على لغة تميم⁵ ، وذكر أن علي بن سليمان⁶ (ت:315هـ) قال: "إن هذا لا يجوز عند البصريين"، وأجاز ذلك ابن خالويه⁷ (ت:370هـ) أيضاً، وابن جني (ت:392هـ) ، ولكن الأخير جعله شاذاً في القياس والاستعمال"⁸ .

¹ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- أبو الفتح عثمان بن جني -ج:01- ص: 37- 38 .

² - النحاس - إعراب القرآن - ج:01- ص:169.

³ - المرجع السابق.

⁴ - المرجع السابق.

⁵ - النحاس أبو جعفر - معاني القرآن الكريم - ج:01- ص:169.

⁶ - الأخفش الأصغر- تم ترجمته ص:32.

⁷ - ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي، وكانت وفاة ابن خالويه في سنة سبعين وثلثمائة بحلب-

ينظر: ابن خالكان- وفيات الأعيان -ج:02- ص:179.

⁸ - محمود أحمد الصغير- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي - سورية-دمشق-دار الفكر-ط: الأولى-1419هـ-1999م-

ج:01 - ص: 288.

دلالة الفتح: لزوم الحمد والإخلاص فيه.

يقول العكبري (ت: 616هـ) في إعراب القراءات الشواذ: "ويقرأ بنصب الدال وفيه وجهان، أي احمدوا الحمد، والثاني لازموا الحمد، أو اخلصوا الحمد"¹، وذكره الأخفش (ت: 215هـ) فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ينصب على المصدر، وذلك ان اصل الكلام عنده على قوله "حَمْدًا لِلَّهِ" يجعله بدلًا من اللفظ بالفعل، كأنه جعله مكان "أَحْمَدُ" ونصبه على "أَحْمَدُ" حتى كأنه قال: "أَحْمَدُ حَمْدًا" ثم ادخل الالف واللام على هذه"².

والجواب عن هذا أن سيبويه (ت: 188هـ) قال: "إذا قال الرجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بالرفع، ففيه من المعنى مثل ما في قوله: حَمَدْتُ اللَّهَ حَمْدًا، إلا أن الذي يرفع الحمد يُخبر أن الحمد منه ومن جميع الخلق لله تعالى، والذي ينصب الحمد يُخبر أن الحمد منه وحده لله تعالى"³، وأضاف النحاس (ت: 311هـ) "أما لغة قيس"⁴.

يضيف الزجاج (ت: 311هـ): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وهذه لغة من لا يلتفت إليه ولا يتشاغل بالرواية عنه، وإنما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف لنحذر الناس من أن يستعملوه"⁵.

5- أقوال علماء البصرة والكوفة:

أقوال علماء البصرة:

أما علماء البصرة الذين أجازوا إتباع الصوت الآخر، هو الأخفش (ت: 215هـ)، وخالفه البقية، "فأجاز الأخفش (ت: 215هـ) استبدال علامة رفع المبتدأ الضمة بحركة ما بعده، على الاتباع العكسي في قراءة الحسن: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وجعل قراءة الحسن بمتلة الأسماء غير المتمكنة التي تلتزم أواخرها حركة واحدة، مثل "حيث" وحمل على ذلك أبو جعفر النحاس (ت: 338هـ) على لغة تميم، وذكر أن علي بن سليمان (ت: 315هـ) قال:

¹ - العكبري - إعراب القراءات الشواذ - ج: 01 - ص: 87.

² - الأخفش (ت: 215هـ) - معاني القرآن للأخفش - ج: 01 - ص: 09.

³ - الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ) - معاني القرآن - ت: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشليبي - دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر - القاهرة - ط: الأولى - ص: 03.

⁴ - النحاس أبو جعفر - إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 169.

⁵ - الزجاج - معاني القرآن وإعرابه - ج: 01 - ص: 45.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

"إنَّ هذا لا يجوز عند البصريين"، وأجاز ذلك ابن خالويه (ت:370هـ) أيضاً، وابن جني (ت:392هـ)، ولكن الأخير جعله شاذاً في القياس والاستعمال¹.

وزعم سيبويه (ت: 188هـ) أن أصل اللام الفتح يَدُلُّك على ذلك أنك إذا أضمرت قلت: "الْحَمْدُ لَهُ" فرددتها إلى أصلها إلا أنها كُسرت مع الظاهر للفرق بين لام الجر ولام التوكيد².

وذهب البصريون إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون متحركة مكسورة وإنما تُضم في "أَدْخُلْ" ونحوه لئلا يخرج من كسر إلى ضم لأن ذلك مستثقل ولهذا ليس في كلامهم شيء على وزن "فَعُلْ" بكسر الفاء وضم العين³.

أقوال علماء الكوفة:

أما علماء الكوفة الذين أجازوا إتياع الصوت الآخر، الفراء (ت:207هـ)، والكسائي (ت:189هـ)، حيث أجاز الفراء (ت:207هـ) استبدال علامة رفع المبتدأ الضمة بحركة ما بعده، على الإتياع العكسي في قراءة الحسن: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، قال: "هذه كلمة كثرت على ألسنة العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فتقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة"، وقال الكسائي (ت:189هـ): "﴿الْحَمْدُ﴾ رُفِعَ بالضمير الذي في الصفة، والصفة اللام"، جعل اللام بمتزلة الفعل، وقال الفراء (ت:207هـ): "﴿الْحَمْدُ﴾ رُفِعَ بالحل وهو اللام"، جعل اللام بمتزلة الاسم، لأنها لا تقوم بنفسها والكسائي (ت:189هـ) يسمي حروف الخفض صفات، والفراء (ت:207هـ) يسميها محال، والبصريون يسمونها ظروف، وذهب الكوفيون إلى أن الأصل في حركة همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل فتكسر في "أضرب" إتياعاً لكسرة العين وتضم في "أدخل" إتياعاً لضمة العين وذهب بعضهم إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون ساكنة وإنما تحرك لالتقاء الساكنين وعلى ذلك قراءة الحسن ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بكسر الدال وقراءة ابن أبي عبيدة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بضم اللام وإذا كانوا كسروا ما يجب بالقياس ضمه وضموا ما يجب بالقياس كسره للإتياع طلباً للمجانسة فلأن يضموا هذه الهمزة أو يكسروها للإتياع ولم يجب لها حركة مخصوصة كان ذلك من طريق الأولى⁴.

¹ - محمود الصغير - القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي - ص 288.

² - النحاس أبو جعفر - إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 169-170.

³ - الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ج: 02 - ص: 606.

⁴ - المرجع نفسه.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة:

نجد أنّ بعض علماء المدرستين كان لهما أوجه اتفاق في هذه القراءة الشاذة، حيث أجازوا إتباع حركة الإعراب حركة البناء في ﴿الحمد لله﴾، وإتباع حركة البناء في ﴿لله﴾ لحركة الإعراب في ﴿الحمد﴾ فأصبحت ﴿الحمد لله﴾، وهم الأخفش (ت:215هـ) من مدرسة البصرة، الفراء (ت:207هـ)، والكسائي (ت:189هـ) من مدرسة الكوفة، أما النصب في ﴿الحمد لله﴾ فجاء مصدراً يفيد لزوم الحمد والإخلاص فيه، وجعلوا قراءة الرفع لغة بني ربيعة، وقراءة النصب لغة قيس، وقراءة الكسر لغة تميم، وهي قبائل عربية اعتمدت في تشكيل أصل اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وهي من اللغات التي نزل بها القرآن الكريم حيث جعلها بعض العلماء من الأحرف السبعة.¹

الجمع بين القراءات:

القراءة التي جاء فيها المبتدأ مرفوعاً وهي القراءة المتواترة ﴿الحمد لله﴾ تدل على أنّ الحمد والشكر والثناء والرّضى والجزاء وقضاء الحق لله تعالى²، أمّا القراءة الشاذة أضافت معنى جديد هو لزوم الحمد لله تعالى فأصبح الحمد لله كلمة واحدة، فلزمتها ولزم معاني الحمد كلها لله تعالى.

قال أبو جعفر (ت:310هـ): "ومعنى ﴿الحمد لله﴾ الشكر لله خالصاً دون سائر ما يُعبد من دونه، ودون كلّ ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يُحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد، في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح الأجسام الموكّلة لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق، وغدّاهم به من نعم العيش، من غير استحقاق منهم ذلك عليه، ومع ما نبّههم عليه ودعاهم إليه، من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم، فلربّنا الحمد على ذلك كلّه أولاً وآخراً".³

وانطلاقاً من هذه القراءات الشاذة التي خالفت القواعد النحوية، وبكل أنواع حركاتها يتبيّن للقارئ أنّ القراءة الشاذة أضافت معنى كبيراً للقراءة المتواترة وهي التصاق معنى الحمد بالله سبحانه وتعالى فأصبحت كالكلمة الواحدة

¹ - الزركشي - البرهان في علوم القرآن - ج:01- ص:211.

² - الفيروز آبادي - القاموس المحيط - باب الدال - فصل الحاء - ص: 278 .

³ - محمد بن جرير الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج:01- ص:135.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

لأنه لا يوجد محمود بحق سواه، وأنّ الحمد يختص به الباري سبحانه وتعالى دون سواه وهي تقوي بعضها البعض في المعنى.

المطلب الثاني: الخبر

الخبر هو الاسم المرفوع المُسندُ إلى المبتدأ والمخبر عنه.

مسألة: مغايرة حركة إعراب الخبر من الرفع إلى النصب.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَهُ فَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ

السَّيِّئَاتِ فَالْ يَفْوْمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُوا فِي ضَيْعِي أَلَيْسَ

مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ [هود : 78]

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى : ﴿ أَطْهَرُ ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على وجهين هما:

قرأ: ﴿ أَطْهَرُ ﴾ السبعة، وأبو جعفر، ويعقوب، بالرفع في الراء.

قرأ: ﴿ أَطْهَرَ ﴾ الحسن، وزيد بن علي، وعيسى بن عمر، ومروان بن الحكم، وسعيد بن جبير، ومحمد بن

مروان، وعبد الملك بن مروان، وابن أبي إسحاق، والسدوسي، والسدي، بالنصب في الراء¹.

3- المعيارية: هي رفع خبر المبتدأ الذي به تتم الفائدة أما في القراءة الشاذة التي خالفت المعيارية فحاء الخبر

منصوباً، حيث رجح الطبري (ت:310هـ) قراءة الرفع، ولم يستجز غيرها فقال: " والقراءة التي لا أستجيز خلافها في ذلك، الرفع: ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ ، لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه، مع صحته في العربية، وبعد النصب فيه من الصحة "².

¹ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها-ج:01- ص:325- ابن خلوته - مختصر

في شواذ القرآن من كتاب البديع - ص: 65- عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج:04-ص:110 .

² - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير - جامع البيان في تأويل القرآن-ج:15- ص:416.

4- دلالة كل قراءة :

دلالة الرفع: الرفع يدل على التفضيل بين أمرين.

الرفع له دلالة على أن خطاب سيدنا لوط عليه السلام لقومه بأن الزواج بالنساء أظهر لهم مما يريدون من الفاحشة من الرجال، حيث يقول الدرويش¹ (ت: 1403هـ): "... وأظهر خير هؤلاء، ولكم متعلقان بأظهر لأنه اسم تفضيل..."²

يذكر الإمام الطبري (ت: 310هـ) : " يقول تعالى ذكره: وجاء لوطاً قومه يستحثون إليه، يُرعدون مع سرعة المشي، مما بهم من طلب الفاحشة، ﴿ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود:78]، يقول: من قبل مجيئهم إلى لوط، كانوا يأتون الرجال في أدبارهم، قال لوط لقومه لما جاؤوه يراودونه عن ضيفه: هؤلاء يا قوم بناتي يعني نساء أمته فانكحوهن فهنّ أظهر لكم، عن ابن إسحاق، قال: لما جاءت الرسل لوطاً أقبل قومه إليهم حين أخبروا بهم يهرعون إليه، فيزعمون والله أعلم، أن امرأة لوط هي التي أخبرتهم بمكائهم، وقالت: إن عند لوط لضيفاً ما رأيت أحسن ولا أجمل قط منهم، وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، لم يسبقهم بها أحد من العالمين، فلما جاؤوه قالوا: أو لم ننهك عن العالمين، أي: ألم نقل لك: لا يقربنك أحد، فإننا لن نجد عندك أحداً إلا فعلنا به الفاحشة قال: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود:78]، فأنا أفدي ضيفي منكم بهنّ، ولم يدعهم إلا إلى الحلال من النكاح"³، فأزوجهنّ فهو أظهر لكم مما تريدون، أي أحلّ، والتطهر التتره عما لا يحل، وقال ابن عباس : كان رؤسأؤهم خطبوا بناته فلم يجبهن، وأراد ذلك اليوم أن يفدي أضيافه بناته، وليس ألفٌ ﴿ أَظْهَرُ ﴾ للتفضيل حتى يتوهم أن في نكاح الرجال طهارة، بل هو كقولك: الله أكبر وأعلى وأجل، وإن لم يكن تفضيل، وهذا جائز شائع في كلام العرب، ولم يكابر الله تعالى أحد حتى يكون الله تعالى أكبر منه، وقد قال أبو سفيان بن حرب يوم أحد: "اعل هبل، اعل هبل"، فقال النبي ﷺ لعمر: " قل: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ"⁴، وهبل لم يكن قط

¹ - محيي الدين درويش (1326 - 1403 هـ - 1908 - 1982 م) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش. ولد في مدينة

حمص (سورية) ، وفيها توفي - ينظر: الدرويش - إعراب القرآن وبيانه- ج:01- ص:19.

²- الدرويش محيي الدين بن أحمد مصطفى - إعراب القرآن وبيانه- سوريا - حمص - دار الإرشاد للشئون الجامعية للنشر - ط : الرابعة - 1415 هـ - ج:04 - ص:406 .

³ - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن-ج:15- ص:411.

⁴ - الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن مهرا ن (ت: 430هـ) - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- د:ت- مصر - القاهرة- دار الكتاب العربي- 1394هـ - 1974م- ج:01- ص:39.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

عاليا ولا جليلا، وقرأ العامة برفع الراء¹، يقول السمين الحلبي (ت:756هـ): "﴿هَنَّ﴾ مبتدأ، و ﴿أَطَهَّرُ﴾ خبره، والجملة خبر الأول، ويجوز أن يكون ﴿هَنَّ﴾ فصلاً، و﴿أَطَهَّرُ﴾ خبراً: إمّا ل ﴿هؤلاء﴾ ، وإمّا ل ﴿بناتي﴾ ، والجملة خبر الأول² ، وجوزوا في بناتي أن يكون بدلاً أو عطفاً بيان³ .

دلالة النصب: هو توضيح حال النساء الذين أشار إليهم سيدنا لوط عليه السلام للزواج بمن.

حيث نبّه وأكد لقومه ما ينفعهم في الدارين بهذا الزواج، عندما دعاهم للزواج بمن لتستقر أنفسهم، بعد ما هرعوا إليه يريدون الفاحشة بضيوفه.

قال أبو الفتح (ت:392هـ): "ذكر سيوييه (ت: 188هـ) هذه القراءة وضعفها، وقال فيها: احتي⁴ ابن مروان في لحنه، وإثما فُبح ذلك عنده لأنه جعل ﴿هَنَّ﴾ فصلاً، وليست بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك، كقولك: ظننت زيداً هو خيراً منك: وكان زيد هو القائم"⁵ .

"وكان بعض نحويي البصرة يقول: هذا لا يكون، إنما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن الخبر إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمرّة، وكان بعض نحويي الكوفة يقول: من نصبه جعله نكرةً خارجة من المعرفة، ويكون قوله: ﴿هَنَّ﴾ عماداً للفعل فلا يُعمله، وقال آخر منهم: مسموع من العرب: "هذا زيد إياه بعينه"، قال: فقد جعله خبراً لـ "هذا" مثل قولك: "كان عبد الله إياه بعينه"، قال: وإنما لم يجز أن يقع الفعل ههنا، لأن التقريب ردُّ كلام، فلم يجتمعا، لأنه يتناقض، لأنّ ذلك إخبار عن معهود، وهذا إخبار عن ابتداء ما هو فيه: "ها أنا ذا حاضر"، أو: "زيد هو العالم"، فتناقض أن يدخل المعهود على الحاضر، فلذلك لم يجز"⁶ .

¹ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج:09 - ص:76.

² - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج:06 - ص:360.

³ - الدرويش - إعراب القرآن وبيانه - ج:04 - ص:406 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج:06 - ص:187.

⁴ - أي اشتمل وتغطى بلحنه وهي كناية على أن الخطأ شمله والتف به. يُنظر: الفيروز آبادي القاموس المحيط - باب الواو والياء - فصل الحاء - ص:1272.

⁵ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:01 - ص:325.

⁶ - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج:15 - ص:415.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

وأضاف السمين الحلبي (ت:756هـ) وشاركه عبد اللطيف الخطيب أن تخريجه على وجهين، أن يكون ﴿بناتي﴾ خبراً، و﴿هن﴾ فصلاً، و﴿أطهر﴾ حالاً، والعامل التنبيه أو الإشارة، أو أن يكون ﴿هن﴾ مبتدأ، و﴿لكم﴾ خبر، و﴿أطهر﴾ حالاً، والعامل فيه ما في ﴿هن﴾ من معنى التوكيد، وقيل العامل ﴿لكم﴾¹.

وقال الرازي (ت:606هـ): "أكثر النحويين على أنه خطأ"²، وقال أبو عمرو بن العلاء (ت: 154 هـ): "احتجى فيه ابن مروان في لحنه "يعني تربع"، وقال الطوسي: "ولا يجوز نصب ﴿أطهر﴾ في قول سيبويه (ت: 188 هـ)³ وأكثر النحويين..⁴ " 5 " 4 ، قال الشهاب (ت: 1069 هـ): " يعني أنه أخطأ خطأ فاحشاً يجعله كأنه تمكن في الخطأ كالمحتبي أي العاقد للحبوة أو المتربع.."⁶، وذكره النحاس (ت: 338 هـ) في إعرابه ومعانيه وكذلك مكي (ت: 437 هـ) حيث قال: "مبتدأ وخبر، ولا يجوز عند البصريين غيره، وسيبويه (ت: 188 هـ) والخليل (ت: 160 هـ) والأخفش (ت: 215 هـ) لا يُجيزون أن يكون ﴿هن﴾ ههنا عماداً، ويكون عماداً فيما لا يتم الكلام إلا بما بعدها، نحو كان زيد هو أذاك، لتدل بما على أن الأخ ليس بنعت"⁷، وقال أبو حيان (ت: 745 هـ) في النهر⁸.. وقيل: ﴿هؤلاء بناتي﴾ مبتدأ وخبر، و﴿هن﴾ مبتدأ ولكم خبره، والعامل: المضمر، وقيل: لكم بما فيه من معنى الاستقرار، وقيل: ﴿هؤلاء بناتي﴾ مبتدأ وخبر، و﴿هن﴾ فصل، وأطهر حال، ورد بأن الفصل لا يقع إلا بين

1 - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكون - ج:6-ص:362 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج:04 - ص:110.

2 - الرازي - مفاتيح الغيب - ج: 18 - ص: 379.

3 - سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر - الكتاب كتاب سيبويه - ت: عبد السلام محمد هارون - مصر - القاهرة - مكتبة الخانجي - ط: الثالثة - 1408 هـ - 1988 م - ج: 02 - ص: 397.

4 - يُقصد بهم الخليل وسيبويه والأخفش و الزجاج، يُنظر: القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 11 - ص: 175 - والنحاس - إعراب القرآن - ج: 02 - ص: 296.

5 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 04 - ص: 110.

6 - الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: 1069 هـ) - حاشية الشَّهابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِي - لبنان - بيروت - دار صادر - ج: 05 - ص: 119.

7 - أبو جعفر النحاس - معاني القرآن - ج: 03 - ص: 368 - أبو جعفر النَّحَّاس - إعراب القرآن - ج: 02 - ص: 178 - مكي بن أبي طالب حَمَّوش بن محمد (ت: 437 هـ) - مشكل إعراب القرآن - ت: د. حاتم صالح الضامن - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط: الثانية - 1405 - ص: 371.

8 - كناية عن البحر المحيط.

جزأى الجملة، ولا يقع بين الحال وذي الحال، وقد أجاز ذلك بعضهم وادعى السماع فيه عن العرب، لكنه قليل، ثم أمرهم بتقوى الله في أن يؤثروا البنات على الأضياف" ¹.

وقال الزمخشري (ت: 538هـ): "... وذلك أن انتصابه على أن يجعل حالا قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل، كقوله ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ [هود: 72] أو ينصب هؤلاء بفعل مضمر، كأنه قيل: خذوا هؤلاء، وبناتي: بدل، ويعمل هذا المضمر في الحال، و﴿ هُنَّ ﴾ فصل، وهذا لا يجوز لأن الفصل مختص بالوقوع بين جزأى الجملة، ولا يقع بين الحال وذي الحال، وقد خرج له وجه لا يكون ﴿ هُنَّ ﴾ فيه فصلا، وذلك أن يكون ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدأ و﴿ بناتي هُنَّ ﴾ جملة في موضع خبر المبتدأ، كقولك: هذا أخي هو، ويكون ﴿ أَطَهَرَ ﴾ حالا" ².

5- أقوال علماء البصرة والكوفة:

أقوال علماء البصرة:

من بين علماء البصرة الذين لم يُجيزوا هذه القراءة الشاذة: الخليل (ت: 160هـ)، وسيبويه (ت: 188هـ)، والأخفش (ت: 215هـ) والزجاج (ت: 311هـ) وأبو عمر بن العلاء (ت: 154هـ) والسيرافي (ت: 368هـ)، والمبرد (ت: 285هـ) واجتمعوا على رأي أن القارئ أخطأ في نصب ﴿ هُنَّ أَطَهَرَ لَكُمْ ﴾، قال العكبري (ت: 616هـ): "... يقرأ بالنصب وهو ضعيف لأن ﴿ هُنَّ ﴾ لا تعمل في الحال وإن جعلته من الضمير في ﴿ لكم ﴾ لَزِمَ أن يعمل في الحال المتقدمة" ³، ووصفها المبرد (ت: 285هـ) باللحن الفاحش فقال: "فهو لحن فاحش وإنما هي قراءة ابن مروان ولم يكن له علم بالعربية" ⁴، وقال سيبويه (ت: 188هـ): "وأما أهل المدينة فيُترلون ﴿ هُنَّ ﴾ ها هنا بمثلته بين المعرفتين، ويجعلونها فصلا في هذا الموضع، قال السيرافي (ت: 368هـ): "هذا الكلام إذا حمل على ظاهره غلط وسهو، لأن أهل المدينة لم يُحك عنهم إنزال ﴿ هو ﴾ في النكرة مثلتها في المعرفة والذي حكى عنهم ﴿

¹ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 05 - ص: 246.

² - الزمخشري - الكشاف - ج: 03 - ص: 219.

³ - العكبري - إعراب القراءات الشواذ - 01 - ص: 668 - العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله - التبيان في إعراب القرآن - ت: علي محمد البجاوي - د: ط - د: ت - ص: 709.

⁴ - محمد بن يزيد المبرد - المقتضب - ت: محمد عبد الخالق عظيمة - لبنان - بيروت - عالم الكتب للنشر - ج: 04 - ص: 105.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

يَأْقَوْمُ هُوَلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴿[هود:78]، أي بالنصب، وهؤلاء بناتي جميعاً معرفتان، وأطهر لكم مُتَزَلَّةٌ مُتَزَلَّةٌ المعرفة في باب الفصل، وكان الخليل (ت: 160هـ) يقول: والله إنه لعظيم جعلهم ﴿هو﴾ فصلاً في المعرفة".¹

أقوال علماء الكوفة:

الكسائي (ت: 189هـ) يرى أنّ ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ صواب يجعل "هنّ" عماداً، وقال أبو عمرو بن العلاء (ت: 154هـ): "من قرأ ﴿هنّ أطهر﴾ بالفتح فقد تربح في لحنه"².

قال النحاس (ت: 338هـ): "قال أبو حاتم (ت: 250هـ): ابن مروان قارئ أهل المدينة، قال الكسائي (ت: 189هـ): ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ صواب يجعل هنّ عمادا"³.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال العلماء:

إنّ أوجه الاتفاق في هذا الحرف من القرآن الكريم بين علماء المدرستين غير موجود، فابن جني (ت: 392هـ) وجّه هذه القراءة فقال: "...أنا من بعد أرى أنّ لهذه القراءة وجهاً صحيحاً، وهو أن تجعل ﴿هنّ﴾ أحد جزأي الجملة، وتجعلها خبراً لـ "بناتي"، كقولك: زيد أخوك هو، وتجعل ﴿أطهر﴾ حالاً من ﴿هنّ﴾ أو من ﴿بناتي﴾، والعامل فيه معنى الإشارة، كقولك: هذا زيد هو قائماً أو جالساً، أو نحو ذلك، فعلى هذا مجازه، فأما ما ذهب إليه سيبويه (ت: 188هـ) ففاسد"⁴.

الجمع بين القراءات:

إنّ القراءة المتواترة التي وافقت القواعد أعطت معنى التفضيل في اقتراح سيدنا نوح عليه السلام لما أراد قومه من الفاحشة بضيوفه، حين عرض عليهم الزواج ببناته والنساء بشكل عام، فسيدنا لوط عليه السلام أراد أن يقول: "بناتي أطهر"

¹ - سيبويه - الكتاب - ج: 2 - ص: 396-397.

² - علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي (ت: 189هـ) - معاني القرآن - ت: د. عيسى شحاتة عيسى - مصر - القاهرة - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - 1998م - ص: 164.

³ - النحاس - إعراب القرآن - ج: 02 - ص: 296.

⁴ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - أبو الفتح عثمان بن جني - ج: 01 - ص: 325.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال" ، حيث يقول الدرويش (ت:1403هـ): "... وأطهر خير هؤلاء، ولكم متعلقان بأطهر لأنه اسم تفضيل..."¹

أمّا القراءة الشاذة التي ردّها البصريون بيّنت حال النساء من ناحية الطّهر والخيرّة، لعلّ أنفسهنّ تستقرّ فيؤكّدن لقومه أن ما يدعوهم إليه هو الصواب، ويُنبّههم على ضلال ما هم فيه ويُشير إليهم أنه على حقّ وهم على باطل، وهذه أساليب الأنبياء في الدعوة، لعلّ أقوامهم يستحيون وينتهون عن الحرام.

¹ - الدرويش - إعراب القرآن وبيانه - ج:04 - ص:406 .

المطلب الثالث: التوابع

التابع هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه رفعاً ونصباً وخفضاً، والتوابع أربعة: نعت وعطف وتوكيد وبدل، وسأورد مسألتين في باب التوابع.

المسألة الأولى: البدل أو النعت.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا بَوُفَّهَا ﴾

[البقرة:26].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى : ﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على

وجوه هي:

قرأ: الجمهور ﴿ بَعُوضَةً ﴾ بفتح التنوين¹

قرأ: ﴿ بَعُوضَةٌ ﴾ الضحاك، وإبراهيم عن أبي عبلة، وأبو حاتم عن أبي عبيدة عن ربيعة بن العجاج،

وقطرب، ومالك بن دينار، والأصمعي عن نافع، وابن السماك، بضم التنوين.²

قرأ: ﴿ بَعُوضَةٍ ﴾ بدون نسبة بكسر التنوين.³

3- المعيارية: التوابع هي كلمات تتبع ما قبلها في الإعراب رفعاً ونصباً وجرّاً حيث تأخذ نفس إعراب ما

قبلها، وفي القراءة الشاذة المدروسة جاء البدل في قوله تعالى: ﴿ بَعُوضَةٌ ﴾ مرفوعاً وما قبله ﴿ مَثَلًا ﴾ "المبدل

¹ - أبو حيان محمد الأندلسي - البحر المحيط - ج:01- ص:267 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج:01 : ص:364- عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج:01: - ص:68 .

² - ابن جني أبو الفتح عثمان - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:01- ص:64- ابن خلوويه - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع - ص: 12 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج:01: - ص:68 .

³ - أبو حيان محمد الأندلسي - البحر المحيط - ج:01- ص:267- العكبري - إعراب القراءات الشواذ - ج:01- ص:141.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

منه" منصوباً، وله إعراب آخر وهو أن يكون نعتاً أو مفعولاً ثانياً فينتصب، أما الخرق لهذه القاعدة النحوية فيقول العكبري (ت: 616هـ) في توجيه هذه القراءة-أي القراءة الشاذة- وهي قراءة الضم أن أحد وجوهها أن تكون ﴿ما﴾ بمعنى "الذي"، وقد حذف أحد جزأي الصلة، أي: الذي هو بعبارة، وهو مذهب قليل شاذ في الاستعمال والقياس.¹

والدراسة لهذا النموذج ستخصص لدراسة البدل أو النعت وكلاهما من التوابع من حيث مخالفتها المبدل منه، أو المنعوت.

4- دلالة كل قراءة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله ﴿بَعْوَضَةً﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على ثلاثة أوجه هي :

دلالة فتح التنوين: لها عدة معان منها: وصف الشيء الذي أراد أن يُضرب به المثل، أو التفسير وإظهار مجال التشبيه بين كذا إلى كذا، بضرب المثل بالعبارة المبهمة في الحجم في الصغر فما دونها من جانبي الصغر والكبر.

يقول الزجاج (ت: 311هـ): " ويجوز أن يكون ﴿ما﴾ نكرة فيكون المعنى: "إنَّ الله لا يستحي أن يضرب شيئاً مثلاً"، وكأنَّ بعبارة في موضع وصف شيء، كأنه قال: إنَّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً شيئاً من الأشياء بعبارة فما فوقها"²، وقد اختلف في توجيه النصب على وجوه منها أن تكون منصوباً على تقدير إسقاط الجار، يقول الفراء (ت: 207هـ) وهو أحبها إليّ - أي هذا الوجه من الإعراب-³، والمعنى أن يضرب مثلاً ما بين بعبارة فما فوقها، وحكوا له عشرين ما ناقة فجمالاً، ونسبه ابن عطية (ت: 542هـ) لبعض الكوفيين، ونسبه المهدي⁴ (ت: 440هـ) للكوفيين، ونسبه غيرهما للكسائي (ت: 189هـ) والفراء (ت: 207هـ) ويكون ﴿مثلاً﴾ مفعولاً ييضرب على هذا الوجه، وتحرير نقل هذا المذهب أن الكوفيين يزعمون أن ﴿ما﴾ تكون جزاء في الأصل، وتحوّل

¹ - العكبري - إعراب القراءات الشواذ - ج: 01 - ص 141.

² - الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق - معاني القرآن وإعرابه - ت: عبد الجليل عبده شلي - عالم الكتب للنشر - لبنان - بيروت - ط: الأولى - 1408 هـ - 1988 م - ج: 01 - ص: 104.

³ - الفراء - معاني القرآن - ج: 01 - ص: 23.

⁴ - المهدي (نحو 440 هـ - نحو 1048 م) أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي التميمي، أبو العباس: مقرر أندلسي أصله من المهدي بالقيروان - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 01 - ص: 184.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

إلى لفظ "الذي" فينتصب ما بعدها سواء كان نكرة أم غير نكرة ويعطف عليه بالفاء فقط وتلزم، ولا يصلح مكانها الواو ولا "ثم"، ولا "أو"، ولا "لا"، ويجعلون النصب في ذلك الاسم على حذف مضاف وهو "بين"، فلما حذف "بين" قام هذا مقامه في الاعراب ويقدر الفاء بإلى، حكى الكسائي (ت: 189هـ) عن العرب "مطرنا ما زبالة فالثعلبية" وما منصوبة بمطرنا، وحكى الكسائي (ت: 189هـ) والفراء (ت: 207هـ) عن العرب "هي أحسن الناس ما قرناً" وانتصاب ما في هذه المسألة على التفسير، وتقول "هي حسنة ما قرنها إلى قدمها"، قال الفراء (ت: 207هـ) أنشدنا أعرابي من بني سليم:

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مَا قَرْنَا إِلَى قَدَمٍ وَلَا حِبَالَ مُجَبِّ وَأَصْلٍ تَصِلُ¹

وقال الكسائي (ت: 189هـ): سمعت أعرابياً نظراً إلى الهلال فقال "الحمد لله ما إهلالك إلى سَرَارِك"، وحكى الفراء (ت: 207هـ) عن العرب الشنق² خمساً وعشرين، والمعنى فيما تقدم ما بين كذا إلى كذا وما في هذا المعنى لا تسقط، فخطأ أن يقول: مطرنا زبالة فالثعلبية، وهذا الذي ذهب إليه الكوفيون لا يعرفه البصريون وردّه إلى قواعد البصريين مذكور في غير هذا، "...، وحكى الكسائي (ت: 189هـ) عن بعض العرب: "الشنق ما خمساً إلى خمس وعشرين"، وقال: "معنى فوقها والله أعلم ما دونها أي أنها فوقها في الصغر، وهذا كقولك في الكلام: أتره قصيراً؟ فيقول القائل أو فوق ذلك أي هو أقصر مما ترى".³

وقال صاحب فتح القدير: "وما في قوله: "ما بعوضة" إهامية وهي في موضع نصب على البدل من قوله: "مثلاً"، و"بعوضة" نعت لها لإهامها قاله الفراء (ت: 207هـ) والزجاج (ت: 311هـ) وثعلب (ت: 291هـ)، وقيل إنها زائدة وبعوضة بدل من مثل، وقيل إنها منصوبة بمنع الخافض، وقيل: إن "يضرب" بمعنى يجعل فتكون بعوضة المفعول الثاني"⁴

¹ - البيت نقله أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 267 - عن الفراء، عن أعرابي من بني سليم - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ) - الجمل في النحو - ت: د. فخر الدين قباوة - مؤسسة الرسالة - ط: الخامسة - 1416هـ - 1995م - ج: 01 - ص: 121.

² - والشنق ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل.

³ - الكسائي - معاني القرآن - ص: 65.

⁴ - الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني - فتح القدير - دار ابن كثير للنشر - لبنان - بيروت - ط: الأولى - 1414هـ - ج: 01 - ص: 146-147.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

قال الزجاج (ت:311هـ) في معانيه: "... فأما أجود هذه الجهات فأن تكون ﴿ما﴾ زائدة مؤكدة، كأنه قال: إن الله لا يستحي أن يضرب بعوضة مثلاً، نحو قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران:159]، المعنى فبرحمة من الله حقاً، فما في التوكيد بمثلة "حق" إلا أنه لا إعراب لها، ويجوز أن يكون ﴿ما﴾ نكرة فيكون المعنى: "إن الله لا يستحي أن يضرب شيئاً مثلاً" كأنه قال: "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً شيئاً من الأشياء، بعوضة فما فوقها"، وعنه في تفسير "فما فوقها" قالوا في ذلك قولين: قالوا فما فوقها: أكبر منها، وقالوا فما فوقها في الصغر، وبعض النحويين يختارون الأول لأنَّ البعوضة كأنها نهاية في الصغر فيما يضرب به المثل¹.

دلالة ضم التنوين: إنَّ لله أن يتمثل للأنداد وحقارة شأنها بما لا شيء أصغر منه وأقل، كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزأ وبما لا يدركه لتناهيه في صغره إلا هو وحده بلطفه أو بالمعدوم.

يقول العكبري (ت:616هـ) في توجيه هذه القراءة أن أحد وجوهها أن تكون ﴿ما﴾ بمعنى "الذي"، وقد حذف أحد جزأي الصلة، أي: الذي هو بعوضة، وهو مذهب قليل شاذ في الاستعمال والقياس²، وقال أبو الفتح (ت:392هـ): وجه ذلك: أن ﴿ما﴾ ها هنا اسم بمثلة "الذي"، أي: لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلاً، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ، ومثله قراءة بعضهم: "تماماً على الذي أحسن"³[الأنعام:154]، أي "على الذي هو أحسن". وحكى صاحب الكتاب عن الخليل (ت:160هـ): ما أنا بالذي قائل لك شيئاً، أي الذي هو قائل لك شيئاً، وعليه قوله:

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَتِيَانِ فِي غَبْنِ الْـ أَيَّامٍ يَنْسُونَ مَا عَوَّاقِبُهَا³

أي ينسون الذي هو عواقبها، وحذف الضمير من هنا ضعيف، لأنه ليس فضلة كالهاء في نحو قولك: ضربت الذي كلمت، أي: كلمته⁴.

يقول أبو حيان الأندلسي (ت:745هـ) في بحره: "اتفق المعربون على أنه خبر، ولكن اختلفوا فيما يكون عنه خبراً فقيل خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو بعوضة وفي هذا وجهان: أحدهما أن هذه الجملة صلة ل﴿ما﴾ و﴿ما﴾

¹ - الزجاج - معاني القرآن وإعرابه - ج:01 - ص:104.

² - العكبري - إعراب القراءات الشواذ - ج:01 - ص:141.

³ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:276هـ) - الشعر والشعراء - د:ت - مصر - القاهرة - دار الحديث للنشر - د:ط-1423هـ - ج:01 - ص:220.

⁴ - ابن جني أبو الفتح عثمان - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:01 - ص:64.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

موصولة بمعنى الذي وحذف العائد، وهذا الإعراب لا يصح على مذهب الكوفيين حيث لم يشترطوا في جواز حذف هذا الضمير طول الصلة، وأما البصريون فإنهم اشترطوا ذلك في غير أيّ من الموصولات، وعلى مذهبهم تكون هذه القراءة على هذا التخريج شاذة ويكون إعراب ﴿ما﴾ على هذا التخريج بدلاً، التقدير مثلاً الذي هو بعوضة¹ .
وأضاف القرطبي (ت: 671هـ) في تفسيره قال الرفع لغة تميم² ، وأضاف الزجاج (ت: 311هـ) في معانيه أن جمع البصريين الرفع في ﴿بعوضة﴾ جائز، وهو عند سيبويه (ت: 188هـ) ضعيف³ .

يقول الزمخشري (ت: 538هـ) في الكشاف: " فإن رفعتها فهي موصولة، صلتها الجملة، لأن التقدير: هو بعوضة، فحذف الجملة كما حذف في " تماماً على الذي أحسن " [الأنعام: 154] ووجه آخر جميل وهو أن تكون التي فيها معنى الاستفهام لما استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات قال: إن الله لا يستحي أن يضرب للأنداد ما شاء من الأشياء المحقرة مثلاً، بله البعوضة فما فوقها، كما يقال: فلان لا يبالي بما وهب ما دينار وديناران، والمعنى: إن الله أن يتمثل للأنداد وحقارة شأنها بما لا شيء أصغر منه وأقل، كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزأ وبما لا يدركه لتناهيه في صغره إلا هو وحده بلطفه أو بالمعدوم، كما تقول العرب: فلان أقل من لا شيء في العدد، وهذه القراءة تعزى إلى رؤبة بن العجاج، وهو أمضغ العرب للشيخ والقيصوم⁴ ، والمشهود له بالفصاحة، وكانوا يشبهون به الحسن، وما أضنه ذهب في هذه القراءة إلا إلى هذا الوجه، وهو مطابق لفصاحته⁵ .⁶

وبالتالي إما أن تكون بعوضة خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"، ومنه جاءت لفظة بعوضة لتخبر عن الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يضرب به المثل، أو أن تكون "هو بعوضة" جملة في محل صلة الموصول لـ ﴿ما﴾ التي تكون بمعنى الذي، فأعطت معنى الاستفهام لما استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات قال: إن الله لا يستحي أن

¹ - أبو حيان محمد الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 267 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 364 - 365.

² - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 : ص: 364-365 - الشوكاني - فتح القدير - ج: 01 - ص: 146-147.

³ - الزجاج - معاني القرآن وإعرابه - ج: 01 - ص: 104.

⁴ - القيصوم نوع من نبات الأرتاماسيا من الفصيلة المركبة قريب من نوع الشيخ كثير في البادية ويُقال (فلان يَمْضَغُ الشيخ والقيصوم) لمن خلصت بدويته - ينظر: تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي قام بإخراجه الأساتذة إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار - المعجم الوسيط - دار الدعوة - إستانبول - تركية - ط: الثانية - د: ت - ج: 08 - ص: 24.

⁵ - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 240.

⁶ - هذا الوجه الذي ذكره الزمخشري هو الوجه الثاني لتخريج أبي الحيان الأندلسي.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

يضرب للأنداد ما شاء من الأشياء المحقّرة مثلاً، بله البعوضة فما فوقها، والمعنى: إنَّ لله أن يتمثل للأنداد وحقارة شأها بما لا شيء أصغر منه وأقل، كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزأ وبما لا يدركه لتناهيه في صغره إلا هو وحده بلطفه، أو بالمعدوم، كما تقول العرب: فلان أقل من لا شيء في العدد.

دلالة كسر التنوين: يحدد مجال التشبيه الذي أراد المولى تبارك وتعالى أن يضرب به المثل للكفار، فيكون هذا المجال بين البعوضة إلى ما فوقها في الكبر أو ما تحتها في الصغر.

يقول العكبري(ت:616هـ): "ويقرأ بالجرِّ، وفيه وجهان، أحدهما هو مجرور على تقدير ما بين بعوضة، فحذف المضاف وأبقى عمله، وحكى الفراء (ت:207هـ): مُطْرِنَا مَا التَّعْلِيْبِيَّةُ فَرْبَالَةَ أَي مَا بَيْنَ، والوجه الثاني: أنه حمل الجرَّ على ما يكون في نظائره، فكأنه قال: لا يستحي من ضرب مثل بعوضةٍ، فهو بدل مما يجوز في المبدل، وهذا نظير قول الشاعر :

مَشَائِمٌ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا¹

فقال: "ناعب" بالجر، بالعطف على "مصلحين"، لأنه توهم أن الباء في مصلحين موجودة، ثم عطف عليه مجروراً وإن كان منصوباً، ولا خلاف أن هذا نادر، ولا يقاس عليه.²

5- أقوال علماء المدرستين :

أقوال علماء البصرة:

أجاز علماء البصرة الرفع في "بعوضة" ما عدا سيويه (ت: 188هـ) ، يقول الزجاج (ت:311هـ) والاختيار عند جمع البصريين أن يكون ﴿ما﴾ لغوًا، والرفع في ﴿بعوضة﴾ جائز في الإعراب، ولا أحفظ من قرأ به، فالرفع على إضمار "هو" كأنه قال: "مثلاً الذي هو بعوضة"، وهذا عند سيويه (ت: 188هـ) ضعيف³ ، وحكى صاحب الكتاب عن الخليل(ت:160هـ): ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئاً، أي الذي هو قائل لك شيئاً، وعليه قوله:

¹ - الفرزدق... يُنظر: - ابن منظور- لسان العرب- باب الشين-ج:24- ص:2177.

² - العكبري - إعراب القراءات الشواذ -ج:01 - ص:141

³ - الزجاج - معاني القرآن-ج:01- ص:104.

لم أرَ مثْلَ الفِتيانِ في غَبْنِ الِ أَيَّامٍ يَنْسَوْنَ ما عَوَّافِبُهَا¹

أي ينسون الذي هو عواقبها، وحَذَفُ الضمير من هنا ضعيف، لأنه ليس فضلة كالهاء في نحو قولك: ضربت الذي كلمت، أي: كلمته²، وأضاف القرطبي (ت: 671هـ) في تفسيره قال: "الرفع لغة تميم"³.

أقوال علماء الكوفة :

أما علماء الكوفة فلا يصح عندهم حذف العائد في حالة جعل جملة " هو بعوضةٌ " صلة ﴿ما﴾ بمعنى الذي، يقول أبو حيان الأندلسي (ت: 745 هـ) في بحره: " اتفق العربون على أنه خير، ولكن اختلفوا فيما يكون عنه خيراً فقبل خير مبتدأ محذوف، تقديره هو بعوضةٌ وفي هذا وجهان: أحدهما أن هذه الجملة صلة لما وما موصولة بمعنى الذي وحذف العائد، وهذا الإعراب لا يصح على مذهب الكوفيين حيث لم يشترطوا في جواز حذف هذا الضمير طول الصلة، وأما البصريون فإنهم اشترطوا ذلك في غير أيّ من الموصولات، وعلى مذهبهم تكون هذه القراءة على هذا التخريج شاذة ويكون إعراب ﴿ما﴾ على هذا التخريج بدلاً، التقدير: مثلاً الذي هو بعوضةٌ "⁴.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة:

أما أوجه الاختلاف بين المدرستين أن الرفع في ﴿بعوضةٌ﴾ أجازته علماء البصرة ما عدا سيبويه (ت: 188هـ)، وجعلوا ﴿ما﴾ لغوً، كأنه قال: "مثلاً الذي هو بعوضةٌ"، لكن سيبويه (ت: 188هـ) جعل حذف الضمير من هنا ضعيف لأنه ليس فضلة، أما وجه الاتفاق فهو موافقة علماء الكوفة سيبويه (ت: 188هـ) في ردّ هذا الرفع فلا يصح عندهم حذف العائد .

¹ - تم تخريجه في ص: 140.

² - سيبويه - الكتاب - ج: 02 - ص: 108 - ابن جني أبو الفتح عثمان - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 64.

³ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 364-365 - الشوكاني - فتح القدير - ج: 01 - ص: 146-147.

⁴ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 267 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 364-365.

الجمع بين القراءات:

القراءة المتواترة أعطت معان منها: وصف الشيء الذي أراد أن يُضرب به المثل، أو التفسير وإظهار مجال التشبيه بين كذا إلى كذا، بضرب المثل بالبعوضة المبهمة في الحجم في الصغر فما دونها من جانبي الصغر والكبر. أما قراءة الرفع والتي حُرقت المعيارية أضافت معان منها: الإخبار عن الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يضرب به المثل، أو أن تكون "هو بعوضة" جملة في محل صلة الموصول لـ ﴿مَا﴾ التي تكون بمعنى "الذي"، فأعطت معنى الاستفهام لَمَّا استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات قال: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ لِلْأَنْدَادِ مَا شَاءَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْحَقَّرَةِ مَثَلًا، بله البعوضة فما فوقها، والمعنى: إِنَّ اللَّهَ أَنْ يَتَمَثَّلَ لِلْأَنْدَادِ وَحَقَارَةِ شَأْنِهَا بِمَا لَا شَيْءَ أَصْغَرَ مِنْهُ وَأَقْلَ، كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزأ وبما لا يدركه لتناهيه في صغره إلا هو وحده بلطفه، أو بالمعدوم، كما تقول العرب: فلان أقل من لا شيء في العدد، كما أن قراءة الكسر وافقت قراءة النصب في إظهار مجال التشبيه في الكبر أو الصغر أو كليهما.

ويعزز هذا قول الطبري (ت:310هـ) في تأويل هذه الآية: "في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:26]، أي إن الله لا يستحي من الحق أن يذكر منه شيئاً ما قل منه أو كثر، إن الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة: ما أراد الله من ذكر هذا؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾¹.

والوجه المشترك في هذه القراءات إظهار قدرة الله تعالى في خلق ما شاء من مخلوقاته، تناهت في الكبر أو في الصغر، حيث يضرب الله الأمثال للناس بما في القرآن الكريم، وجاءت في عدة مواضع غير هذه الآية الكريمة، لعلّ لاهياً يسمعها فينتبه، أو معرضاً يذكرها فيتزجر، والعلم الحديث ما زال يظهر قدرة الله تعالى في خلقه من الجانبين، من ناحية الصغر ومن ناحية الكبر حيث لم يصل علماء العصر الحديث ولن يصل علماء العصور القادمة مهما تطور العلم إلى حدود المخلوقات في الحدين من حيث الكبر والصغر إلى ما لا نهاية.

¹ - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج:01 - ص:399.

المسألة الثانية في باب التوابع: مخالفة الصفة الموصوف أو على أنه خبر بعد خبر أو على إضمار مبتدأ أو نعت لاسم "إن" على الموضع.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْفُؤَةِ الْمَتِينُ﴾ [الذريات:60].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿الْمَتِينُ﴾ : بالنسبة لمستوى الحركات على وجهين هما :

قرأ: الجماعة ﴿الْمَتِينُ﴾ بالضم.

قرأ: ﴿الْمَتِينُ﴾ الأعمش، ويحيى بن وثاب، والنخعي، وقتيبة عن الكسائي، وأبو رزين، وقتادة، وأبو

العالية، والعجلي والأزرق كلاهما عن حمزة، وابن محيصن من طريق المعدل، بالجر.¹

3- المعيارية: أن تأتي الصفة تابعة للموصوف في الرفع، أو أن يأتي الخبر مرفوعاً لأنّ قبله خبر مرفوع، فهو

خبر بعد خبر.

لم يُجز هذه القراءة أبو جعفر بن جرير الطبري (ت:310هـ) والنحاس (ت:338هـ) وقالوا: " وهو عند رؤساء النحويين غلط ممن قاله من العرب"، وأنكرها السمين الحلبي (ت:756هـ)، لأن المتين معطوفة على الرزاق، والمفروض أن يكونا مرفوعين.²

¹ - ابن خلوويه - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع - ص: 148- عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 09- ص: 143.

² - النحاس - إعراب القرآن - ج: 04- ص: 292.

4- دلالة كل قراءة :

دلالة الرفع: أن المتين صفة للرزاق .

يقول ابن جني (ت:392هـ) الرفع وصفاً للرزاق " ¹ ، قوله : ﴿المتين﴾ : العامة على رفعه، وفيه أوجهٌ :
 إمَّا النعتُ للرزاق ، وإمَّا النعتُ ل " ذو " ، وإمَّا النعتُ لاسم " إنَّ " على الموضع ، وهو مذهبُ الجرميِّ والفراءِ
 (ت:207هـ) وغيرهما ، وإمَّا خبرٌ بعد خبرٍ ، وإمَّا خبرٌ مبتدأ مضمَّرٌ ، وعلى كل تقدير فهو تأكيدٌ لأن ﴿ذو القوة﴾
 ﴿يُفيد فائدته ² ، والصواب من القراءة في ذلك عندنا ﴿ذو القُوَّةِ المَتِينُ﴾ رفعاً على أنه من صفة الله جل ثناؤه،
 لإجماع الحجة من القراء عليه، وأنه لو كان من نعت القُوَّة لكان التأنيث به أولى، وإن كان للتذكير وجه. ³

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ أي الرزاق خلقه المتكفل بأقواتهم، ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ بالرفع قرأ به من تقوم بقراءته
 الحجة على أنه نعت "للرزاق" و"لذي القوة" أو على أنه خبر بعد خبر أو على إضمار مبتدأ أو نعت لاسم ﴿إِنَّ﴾
 على الموضع، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿الْمَتِينُ﴾ الشديد. ⁴

دلالة الكسر: المتين جاءت صفة للقوة.

ونخفضت على الجوار، وأجازه ابن جني (ت:392هـ) وبعض العلماء، إلا أن النحاس (ت:338هـ)
 قال: "والجوار لا يقع في القرآن، ولا في كلام فصيح، وهو عند رؤساء النحويين غلط ممن قاله من العرب " ⁵ .
 يقول أبو البقاء (ت: 616هـ) في التبيان: " وهو هنا كناية عن معنى القُوَّة، إذ معناها البطش وهذا في معنى
 القراءة بالجر" ⁶ .

¹ - ابن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:2 - ص:289.

² - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 10 - ص:60.

³ - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن ج: 21 - ص:556.

⁴ - النحاس - إعراب القرآن - ج: 04 - ص:252.

⁵ - ابن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:02 - ص:289.

⁶ - العكبري - التبيان في إعراب القرآن - ص:1182 - الفراء - معاني الفراء - ج:03 - ص:90 - الشوكاني - فتح القدير -

ج:05 - ص:122.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

قال أبو الفتح (ت:392هـ): "أراد الرفع وصفاً للرزاق إلا أنه جاء على لفظ القوة لجوارها إياه، على قولهم: هذا جحر ضبَّ خرب، لأن القوة هنا إنما المفهوم منها الجبل، فكأنه قال: الله هو الرزاق ذو الجبل المتين"، ويضيف ابن جني (ت:392هـ) في مسألة مخالفة الصفة الموصوف من حيث التذكير والتأنيث: "فإنَّ المتين "فَعِيل"، وقد كثر مجيء "فَعِيل" مذكراً وصفاً للمؤنث، كقولهم: حلَّة خَصِيف، ومِلْحَفَة جديد، وناقَة حَسِير وسَدِيس، وريح خَرِيق" ¹، ويضيف الفراء (ت:207هـ): "يعني أنه صفةٌ للمرفوع، وإنما جُرِّ لَمَّا جاور مجروراً، وهذا مرجوحٌ لإمكانِ غيره، والجوارُ لا يُصار إليه إلا عند الحاجة" ².

وزعم أبو حاتم (ت:250هـ) أن الخفض على قرب الجوار، قال أبو جعفر (ت:310هـ): والجوار لا يقع في القرآن ولا في كلام فصيح، وهو عند رؤساء النحويين غلط ممن قاله من العرب، ولكن القول في قراءة من خفض أنه تأنيث غير حقيقي، والتقدير فيه عند أبي إسحاق (ت:311هـ): ذو الاقتدار المتين لأن الاقتدار والقوة واحد، وعند غيره بمعنى ذو الإبرام المتين ³، والخفض جعله من نعتِ القوّة، وإن كانت أنثى في اللفظ، فإنَّه ذهب إلى الجبل وإلى الشيء المفتول.

أنشدني بعض العرب:

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَنْوَباً مِنْ رِيْطَةِ وَالْيَمْنَةِ الْمُعْصَبَا

فجعل المعصَّب نعتاً لليمنة، وهي مؤنثة في اللفظ لأن اليمنة ضربٌ وصنَّفٌ من الثياب فذهب إليه ⁴.

قال الفراء (ت:207هـ): "كان حقه "المتينة"، فذكرها لأنه ذهب بها إلى الشيء المبرم المحكم القتل، يقال: جبل متين، أي: محكم القتل، ومعنى المتين: الشديد القوة هنا" ⁵.

¹ - ابن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:02-ص:289.

² - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج:10 - ص:61.

³ - النحاس - إعراب القرآن - ج:04- ص:292.

⁴ - الفراء - معاني القرآن - ج:03 - ص:90- والبيت المذكور عند الفراء لا يوجد له نسبة لصاحبه.

⁵ - الشوكاني - فتح القدير - ج:05 - ص:122.

5- أقوال علماء الكوفة والبصرة في مسألة الحمل على الجوار:

الحمل على الجوار: الكوفيون يقولون به:

"... والحمل على الجوار كثير قال الله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة:01] وجه الدليل أنه قال ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ بالخفض على الجوار وإن كان معطوفاً على ﴿الَّذِينَ﴾ فهو مرفوع لأنه اسم ﴿لَمْ يَكُنِ﴾، وقال تعالى ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبِينَ﴾ [المائدة:06] بالخفض على الجوار، وكان ينبغي أن يكون منصوباً لأنه معطوف على قوله ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ [المائدة:06]، قال زهير:

لَعِبَ الرِّيحُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدِي سِوَايَ الْمَوْرِ وَالْقَطْرِ¹

فخفض القطر على الجوار وإن كان ينبغي أن يكون مرفوعاً لأنه معطوف على سواي ولا يكون معطوفاً على المور وهو الغبار لأنه ليس للقطر سواف كالمرور حتى يعطفه عليه.
وقال الآخر:

كَأَنَّمَا ضُرِبَتْ قُدَامَ أَعْيُنِهَا قُطْنٌ لِمُسْتَحْمِشِ الْأُوتَارِ مَحْلُوجٍ²

فخفض محلوج على الجوار وكان ينبغي أن يقول محلوجاً لكونه وصفاً لقوله قطناً ولكنه خفضه على الجوار.
وقال الآخر:

كَأَنَّ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ³

فخفض المرمل على الجوار وكان ينبغي أن يقول المرملاً لكونه وصفاً للنسج لا للعنكبوت.

¹ - ابن الشجري ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ت: 542هـ) - مختارات شعراء العرب - ت: محمود حسن زناقي - مطبعة الاعتماد للنشر - مصر - القاهرة - ط: الأولى - 1344 هـ - 1925 م - ج: 02 - ص: 09.

² - ابن منظور - لسان العرب - باب الحاء - ج: 12 - ص: 996.

³ - البيت كاملاً: كَأَنَّ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ ... على ذُرَا قَلَامِهِ الْمُهْدَلِ - ينظر: الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين (ت: 577هـ) - أسرار العربية - دار الأرقم بن أبي الأرقم للنشر - ط: الأولى - 1420هـ - 1999م - ج: 01 - ص: 239.

ومن ذلك قولهم جحر ضبٍ حربٍ فحفضوا حرباً على الجوار وكان ينبغي أن يكون مرفوعاً لكونه في الحقيقة صفة للجحر لا للضب.¹

الحمل على الجوار: البصريون اختلفوا فيه:

ومثلوا لذلك بجزم فعلين بأن "فعل الشرط وجوابه": حين ذهب الكوفيون إلى أن جواب الشرط مجزومٌ على الجوار اختلف البصريون، فذهب الأكثرون إلى أن العامل فيهما حرف الشرط، وذهب آخرون إلى أن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فيه، وذهب آخرون إلى أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط، وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط.²

فالخليل (ت: 160هـ) رحمه الله لا يميز مثل هذا حتى يكون المتجاوران مستويين في التعريف والتنكير، والتأنيث والتذكير، والإفراد والتنثية والجمع، كقولهم: هذا جحر ضبٍ حرب، وجحراً ضبين حربين، وجحرة ضبابٍ حرب، وسيبويه يميز الحمل على الجوار وإن اختلف المتجاوران، إذا لم يشكل المعنى، كقولك: هذان جحراً ضبٍ حربين، وهذا جحر ضبين حرب...، وأما من ذهب إلى أن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان في جواب الشرط فقال: إنما قلنا إن العامل هو حرف الشرط وذلك لأن حرف الشرط يقتضي جواب الشرط كما يقتضي فعل الشرط وكما وجب أن يعمل في فعل الشرط فكذلك يجب أن يعمل في جواب الشرط.³

قال النحاس (ت: 338هـ): "والجوار لا يقع في القرآن، ولا في كلام فصيح، وهو عند رؤساء النحويين غلط ممن قاله من العرب"⁴، قال سيبويه (ت: 188هـ): "وقد حملهم قرب الجوار على أن جروا: هذا جحر ضبٍ حربٍ ونحوه فكيف ما يصح معناه"⁵.

¹ - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ج: 02 - ص: 493 .

² - المرجع نفسه - ص: 493 .

³ - المرجع نفسه - ص: 496 .

⁴ - ابن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 02 - ص: 289 .

⁵ - سيبويه - الكتاب - 01 - ص: 67 .

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة :

يقول بن أبي سعيد الأنباري (ت:577هـ) والتحقيق فيه عندي أن يقال: " إن " هو العامل في جواب الشرط بواسطة فعل الشرط لأن لا ينفك عنه فحرف الشرط يعمل في جواب الشرط عند وجود فعل الشرط لا به كما أن النار تسخن الماء بواسطة القدر والحطب فالتسخين إنما حصل عند وجودهما لا بهما لأن التسخين غنماً حصل بالنار وحدها فكذلك هاهنا "إن" هو العامل في جواب الشرط عند وجود فعل الشرط لا أنه عامل معه " ¹.

ثم يردّ على الكوفيين فيقول: " وأما الجواب عن كلمات الكوفيين أما احتجاجهم بقوله تعالى ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾ [البينة:01] فلا حجة لهم فيه لأن قوله ﴿ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾ ليس معطوفاً على ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وإنما هو معطوف على قوله ﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ فدخله الجر ، وأما قوله تعالى ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة:06] فلا حجة لهم فيه أيضاً لأنه على قراءة من قرأ بالجر ليس معطوفاً على قوله ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ﴾ [المائدة:06] وإنما هو معطوف على قوله ﴿ بِرءُوسِكُمْ ﴾ على أن المراد بالمسح في الأرجل الغسل وقال أبو زيد الأنصاري (ت:214هـ) المسح خفيف الغسل وكان أبو زيد الأنصاري (ت:214هـ) من الثقات الأثبات في نقل اللغة وهو من مشايخ سيبويه (ت: 188هـ) وكان سيبويه (ت: 188هـ) إذا قال سمعت الثقة يريد أبا زيد الأنصاري (ت:214هـ) والذي يدل على ذلك قولهم تمسحت للصلاة أي توضأت والوضوء يشتمل على ممسوح ومغسول والسر في ذلك أن المتوضئ لا يقنع بصب الماء على الأعضاء حتى يمسحها مع الغسل فلذلك سمى الغسل مسحاً فالرأس والرجل ممسوحان إلا أن المسح في الرجل المراد به الغسل لبيان السنة ولولا ذلك لكان محتملاً، والذي يدل على أن المراد به الغسل ورود التحديد في قوله ﴿ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ والتحديد إنما جاء في المغسول لا في الممسوح وقال قوم الأرجل معطوفة على الرأس في الظاهر لا في المعنى وقد يعطف الشيء على الشيء والمعنى فيهما مختلف.

¹ - ابن الأنباري - الإحصاف في مسائل الخلاف - ج: 02 - ص: 497.

قال الشاعر :

إِذَا مَا الْعَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا
وَزَجَّحْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا¹

فعطفت العيون على الحواجب وإن كانت العيون لا تزجج.

ثم يضيف في آخر كلامه: "...لأن الحمل على الجوار من الشاذ الذي لا يعرج عليه، وكذلك قوله:.... قطنا بمستحصد الاوتار مخلوج ، وقولهم " جحر ضبٍ خربٍ " محمول على الشذوذ الذي يقتصر فيه على السماع لقلته ولا يقال به " ².

الجمع بين القراءات: المتين جاءت صفة للقوة.

إن القراءة المتواترة ﴿المتين﴾ بالرفع التي وافقت القواعد أضافت المتانة صفة للرزاق سبحانه وتعالى، وأما القراءة الشاذة التي خرقت القاعدة النحوية فجاءت ﴿المتين﴾ صفة للقوة، والمعنى المشترك بينهما هي تكامل إضافة صفة المتانة للرزاق الذي هو الله تعالى، وصفة المتين الذي هو حبل الله تعالى لقوته عز وجل جلاله، وهي كلها من صفات كماله وجلاله سبحانه وتعالى.

¹ - ابن منظور- لسان العرب- باب الزاي-ج:21-ص:1812.

² - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف- ج: 02 - ص: 498.

المطلب الرابع : أن " المصدرية، و"إن" الشرطية

"أن" المصدرية، هي التي يمكنك أن تؤوّلها مع الفعل بعدها بمصدر، أمّا "إن" الشرطية مع الفعل المضارع فتفيد الاستقبال.

مسألة : خرق معيارية الزمن.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ۖ أَن صَدُّوَكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

أَن تَعْتَدُوا﴾ [المائدة:02].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى ﴿ ۖ أَن صَدُّوَكُمْ ﴾: بالنسبة لمستوى الحركات على ثلاثة

وجوه هي :

قرأ: الجماعة ﴿ ۖ أَن صَدُّوَكُمْ ﴾ بفتح الهمزة على أنّها مصدرية.

قرأ: ﴿ ۖ إِن صَدُّوَكُمْ ﴾ أبو عمرو، وابن كثير، وابن محيصن، واليزيدي ، بكسر الهمزة على أنّها

شرطية وبعدها فعل ماض.

قرأ: ﴿ ۖ إِن يَصُدُّوَكُمْ ﴾ ابن مسعود، والأعمش، بكسر الهمزة والفعل بعدها مضارع¹.

3- المعيارية: "إن" الشرطية مع الفعل المضارع تفيد الاستقبال، والواقعة التي تتحدث عليها الآية كانت في

الماضي، حيث تم إصدار حكم شرعي في الجهاد لواقعة قد مضت بستين.

¹ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 3 - ص: 436 - الزمخشري - الكشاف ج: 02 - ص: 193 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 02 - ص: 222 .

4- دلالة كل قراءة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على أوجه هي: ﴿

أَنْ صَدُّوكُمْ﴾، ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾، ﴿إِنْ يَصُدُّوكُمْ﴾.

دلالة فتح "أَنْ" و "صَدُّوكُمْ" في الماضي: على أنها علة للشأن بسبب صدّ المشركين للمسلمين الحجّ عام

الحديبية، فحمل المؤمنون على كرههم وإرادة الانتقام منهم.

قال السمين الحلبي (ت: 756هـ): "والفتح على أنها علة للشأن أي: لا يكسبكم أو لا يَحْمِلَنَّكُمْ بغضكم لقوم لأجل صدّهم إياكم عن المسجد الحرام"¹، ويقول الدكتور عبد اللطيف الخطيب: "﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ بفتح الهمزة على أنها مصدرية، في موضع نصب، على تقدير: لأنّ صدّوكم، جعلوه تعليلاً للشأن"².

يقول أبو حيان (ت: 745 هـ) في بحره: "﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي لا يحملنكم، يقال: جرمني كذا على بغضك، فيكون ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ أصله "على أن تعتدوا"، وحذف منه الجار، أي: اعتداؤكم عليكم"، وقرأ باقي السبعة: "إن" بفتح الهمزة جعلوه تعليلاً للشأن، وهي قراءة واضحة أي: شأن قوم من أجل أن صدوكم عام الحديبية عن المسجد الحرام، والاعتداء الانتقام منهم بإلحاق المكروه بهم"³.

وقال الزمخشري (ت: 538هـ): "ولا يكسبنكم بغض قوم لأن صدّوكم الاعتداء، ولا يحملنكم عليه"⁴.

قال ابن فارس (ت: 289هـ): "جرم وأجرم ولا جرم بمعنى قولك لا بد ولا محالة، وأصلها من جرم أي كسب، وقيل المعنى: لا يحملنكم، قاله الكسائي (ت: 189هـ) وثعلب (ت: 291هـ)، وهو يتعدى إلى مفعولين، يقال: جرمني كذا على بغضك: أي حملني عليه، ومنه قول الشاعر:

¹ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 04 - ص: 190.

² - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 02 - ص: 222 .

³ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 436.

⁴ - الزمخشري - الكشاف - ج: 02 - ص: 193.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عَيِّنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فَرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَعْضَبُوا¹

أي حملتهم على الغضب، وقال أبو عبيدة (ت: 208 هـ) والفراء (ت: 580 هـ): معنى لا يجرمكم لا يكسبكم بغض قوم أن تعتدوا الحق إلى الباطل، والعدل إلى الجور والجريمة، والمعنى في الآية: لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء عليهم، أو لا يكسبكم بغضهم اعتداءكم للحق إلى الباطل، قوله: أن صدوكم بفتح الهمزة مفعول لأجله، أي لأن صدوكم.²

قال ابن جرير (ت: 310 هـ): ".... فإن قراءة ذلك بفتح "الألف"، أبين معنى لأن هذه السورة لا تدافع بين أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبية وإذ كان ذلك كذلك، فالصدُّ قد كان تقدم من المشركين، فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الصادِّين من أجل صدِّهم إياهم عن المسجد الحرام"³.

وقال ابن زيد⁴ (ت: 282 هـ): نزلت الآية عام الفتح ورسول الله ﷺ بمكة، جاء أناس من المشركين يحجون ويعتَمرون فقال المسلمون: يا رسول الله إنما هؤلاء مشركون فلن ندعهم إلا أن نغير عليهم، فترل القرآن ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ [المائدة: 02]، وقيل: كان هذا لأمر شريح بن ضبيعة البكري، وقد كان النبي ﷺ قال لأصحابه: "يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان" ثم خرج من عنده فقال عليه الصلاة والسلام: "لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم"، فمر بسرح المدينة فاستاقه، فطلبوه فعجزوا عنه فلما خرج النبي ﷺ عام القضية⁵ سمع تلبية حجاج اليمامة فقال: "هذا الحطم وأصحابه"، وكان قد قلد ما نهب من سرح المدينة وأهداه إلى مكة، فتوجهوا في طلبه، فترلت الآية، أي لا تُحِلُّوا ما أشعر الله وإن كانوا مشركين.⁶

وكان المشركون يحجون ويعتَمرون ويهدون فأراد المسلمون أن يُغيروا عليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا

شَعَائِرَ اللَّهِ﴾⁷.

¹ - الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت: 350 هـ) - معجم ديوان الأدب - ت: دكتور أحمد مختار عمر - مصر -

القاهرة - مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر - د: ط - 1424 هـ - 2003 م - ج: 02 - ص: 181.

² - الشوكاني - فتح القدير - ج: 02 - ص: 10.

³ - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 08 - ص: 47.

⁴ - الْجَهْضَمِيُّ (200 - 282 هـ - 815 - 896 م) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد ابن زيد الجهضمي الأزدي: فقيه

على مذهب مالك، جليل التصانيف، من بيت علم وفضل - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 01 - ص: 310.

⁵ - الْقَضِيَّة: قضاء العمرة التي أحصر عنها.

⁶ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 07 - ص: 263

⁷ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 07 - ص: 254 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 02 - ص: 147.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

دلالة كسر "إن" و "صَدُّوكُمْ" في الماضي: كسر الهمزة على أنها شرطية، أي إن وقع صدُّ منهم في المستقبل.

وأنكر النحاس (ت:338هـ) قراءة كسر "إن" ، وقالوا: إنما صد المشركون الرسول والمؤمنون عام الحديبية، والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، والحديبية سنة ست، فالصد قبل نزول الآية، والكسر يقتضي أن يكون بعد، ولأن مكة كانت عام الفتح في أيدي المسلمين، فكيف يصدون عنها وهي في أيديهم؟ وهذا الإنكار منهم لهذه القراءة صعب جدا، فإنها قراءة متواترة، إذ هي في السبعة، والمعنى معها صحيح¹، ومعنى صدَّهم إياهم عن المسجد الحرام: منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة، ومعنى الاعتداء: الانتقام منهم بإلحاق مكروه بهم ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة:02] على العفو والإغضاء ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:02] على الانتقام والتشفي.²

يقول النحاس (ت:338هـ): "... فأما ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾ بكسر ﴿إِنْ﴾ فالعلماء الجلة بالنحو والحديث والنظر بمنعون القراءة بها لأشياء منها أن هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكان المشركون صدّوا المؤمنين عام الحديبية سنة ست فالصدّ كان قبل الآية وإذا قرئ بالكسر لم يجوز أن يكون إلا بعده كما تقول: لا تعط فلانا شيئا إن قاتلك، فهذا لا يكون إلا للمستقبل وإن فتحت كان للماضي فوجب على هذا ألا يجوز إلا ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾، وأيضا فلو لم يصح هذا الحديث لكان الفتح واجبا لأن قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية يدلّ على أن مكة كانت في أيديهم وأنهم لا ينهون عن هذا إلا وهم قادرون على الصدّ عن البيت الحرام فوجب من هذا فتح "أن" لأنه لما مضى وأيضا فلو كان للمستقبل لكان بعيدا في اللغة لأنك لو قلت لرجل يخاف من آخر الشتم والضرب والقتل: لا تغضب إن ضربك فلان، لكان بعيدا لأنك توهم أن يغضب من الضرب فقط".³

¹ - أبو حيان محمد الأندلسي - البحر المحيط - ج:03 - ص: 437.

² - الزمخشري - الكشاف ج: 02 - ص:193.

³ - النحاس - إعراب القرآن - ج: 02 - ص:05 - الشوكاني - فتح القدير ج:02 - ص:10.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

دلالة كسر "إن" و "يَصُدُّوكُمْ" في المضارع : أي إن وقع صدُّ منكم في المستقبل، مع استمرارية فعل الصدِّ وتجدده.

هذه القراءة لها نفس دلالة قراءة ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾ ، مع استمرارية فعل الصدِّ لأن الفعل جاء في المضارع، حيث نجد أن الجملة الفعلية لها وظيفة ودلالات، فللفعل دلالة على الحقيقة وزمنها، لذا فإن الجملة الفعلية تفيد التجدد والحدوث في زمن معيّن مع الاختصار، مثل: نجح سمير، فلا يُستفاد من هذه الجملة سوى ثبوت النجاح لسمير في الزمن الماضي، وقد تفيد الاستمرار التجديدي شيئاً فشيئاً بمعونة القرائن، لا بحسب الوضع، مثل: يقرأ الطالب، والفعل المضارع وهو ما دلّ على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده، فوظيفته أنه يدل على حاضر أو مستمرّ وعلى الحركة والاستمرارية والتجدد، وعلى طلب العمل في المستقبل.¹

وفي قراءة عبد الله ﴿إِنْ يَصُدُّوكُمْ﴾² والأعمش، والمعنى على قراءة الشرطية: لا يحملنكم بغضهم إن وقع منهم الصد لكم عن المسجد الحرام على الاعتداء عليهم³، وهذه القراءة تؤيد قراءة أبي عمرو (ت:154هـ) وابن كثير (ت:120هـ)⁴.

يقول النحاس (ت:338هـ): "﴿إِنْ يَصُدُّوكُمْ﴾ هذه القراءة لا تجوز بإجماع النحويين إلّا في شعر على قول بعضهم لأن "إن" إذا عملت فلا بدّ في جوابها من الفاء والفعل وإن كان سيبويه (ت: 188هـ) قد أنشد:

إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخْوَكْ تُصْرَعْ⁵

فإنّما أجازها في الشعر⁶.

¹ - غريد الشيخ - المتقن جامع لدروس اللغة العربية نحوها و صرفها - ت: ناتالي قبيلة - لبنان - بيروت - دار راتب الجامعية - د: ط - د: ت - ص: 28.

² - الزمخشري - الكشاف - ج: 02 - ص: 193.

³ - فتح القدير - الشوكاني - ج: 02 - ص: 10.

⁴ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 02 - ص: 150. معجم القراءات ج: 2 - ص: 222. الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 08 - ص: 50.

⁵ - الفارابي أبو إبراهيم - معجم ديوان الأدب - ج: 01 - ص: 435.

⁶ - النحاس - إعراب القرآن - ج: 02 - ص: 05 - الشوكاني - فتح القدير ج: 02 - ص: 10.

5- أقوال علماء المدرستين في القراءة الشاذة:

أقوال علماء البصرة:

البصريون يمنعون تقديم الجواب إلا أبا زيد (ت:214هـ)¹ ، واحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه لا يجوز تقديم معمول الشرط والجزاء على حرف الشرط لأن الشرط بمتلة الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام فكما لا يجوز أن يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله فكذلك الشرط، ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال: "زيداً أُضْرِبْتُ"؟ فكذلك لا يجوز أن يقال: زيدا إن تضرب أضرب.²

قال أبو الفتح (ت:392هـ): "في هذه القراءة ضعف، وذلك لأنه جزم بإن ولم يأت لها بجواب مجزوم أو بالفاء، كقولك إن تزري أعطك درهماً أو فلك درهم، ولو قلت إن تزري أعطيتك درهما، قبح لما ذكرنا".³

ومثله عند سيبويه (ت:188هـ) قول الشاعر - وهو الفرزدق⁴ (ت:748هـ)

أَتَغَضَّبُ إِنْ أُذْنَا قَتِيْبَةً حُرْنَا⁵

وذلك شيء قد كان ووقع ، وإنما معناه : إن وقع مثل ذلك الغضب ، وجواب الشرط ما قبله يعني : وجواب الشرط دل عليه ما قبله ، لأن البصريين يمنعون تقديم الجواب إلا أبا زيد (ت:214هـ).⁶

أقوال علماء الكوفة:

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط نحو "زيدا إن تضرب أضرب" واختلفوا في جواز نصبه بالشرط فأجازه الكسائي (ت:189هـ) ولم يجزه الفراء (ت:207هـ) واحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه يجوز تقديم المنصوب بالجزاء على حرف الشرط لأن الأصل في الجزاء أن يكون مقدما على "إن" كقولك :

¹ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 04 - ص: 192.

² - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ج: 02 - ص: 511.

³ - ابن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 02 - ص: 206 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 02 - ص: 222 .

⁴ - تمت ترجمته في ص: 09.

⁵ - ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ت: 542هـ) - أمالي ابن الشجري - ت: د. محمود محمد الطناحي - مصر - القاهرة - مكتبة الخانجي للنشر - ط: الأولى - 1413 هـ - 1991 م - ج: 03 - ص: 163.

⁶ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 4 - ص: 192

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

أضرب إن تضرب، وكان ينبغي أن يكون مرفوعاً إلا أنه لما أُنجز بالجار ، وإن كان من حقه أن يكون مرفوعاً والذي يدل على ذلك قول الشاعر:

يَا أَقْرَعُ بِنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ¹

والتقدير فيه " إنك تصرع إن يصرع أخوك " ولولا أنه في تقدير التقديم وإلا لما جاز أن يكون مرفوعاً، ولوجب أن يكون مجزوماً.²

وعَلَّ الفراء (ت:207هـ) هذه القراءة فقال: ﴿أَنْ صَدُّوْكُمْ﴾ في موضع نصب لصلاح الخافض فيها، ولو كسرت على معنى الجزاء لكان صواباً، وفي حرف عبد الله ﴿إِنْ يَصَدُّوْكُمْ﴾ فإن كسرت جعلت الفعل مستقبلاً، وإن فتحت جعلته ماضياً، وإن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك كقوله ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ..﴾ [الزخرف:05] ﴿وَإِنْ﴾، تفتح وتكسر، وكذلك ﴿أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَجَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ [التوبة:23] تكسر، ولو فتحت لكان صواباً، وقوله ﴿بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:03] فيه الفتح والكسر، وأما قوله ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات:17] فـ "أَنْ" مفتوحة لأن معناها ماضٍ كأنك قلت: "منّ عليكم أن هداكم" ، فلو نويت الاستقبال جاز الكسر فيها، والفتح الوجه لمضي أول الفعلين، فإذا قلت: أكرمتك أن أتيتني، لم يجر كسر أن لأن الفعل ماضٍ.³

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال العلماء:

علماء الكوفة أجازوا تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط ووافقهم أبو زيد الأنصاري (ت:214هـ)، حيث اعتبروا قراءة ﴿إِنْ صَدُّوْكُمْ﴾ صحيحة لأن جواب الشرط دلّ عليه ما قبله، وأن الأصل في الجزاء أن يكون مقداً على ﴿إِنْ﴾، ووافقتها قراءة ﴿يَصَدُّوْكُمْ﴾ ، أما بقية علماء البصرة فلا يجيزون ذلك.

¹ - البيت مخرج في ص: 156.

² - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ج: 2 - ص 511

³ - الفراء - معاني القرآن - ج: 01 - ص: 300.

الجمع بين القراءات:

إنَّ القراءة المتواترة ﴿ أَنْ صَدُّوْكُمْ ﴾ دلت على أنَّ الصّدَّ كان قبل الفتح في زمن صلح الحديبية.

أما القراءة الشاذة ﴿ إِنْ يَصْدُوْكُمْ ﴾ التي خرقت القاعدة النحوية ووافقتها القراءة الثانية المتواترة ﴿ إِنْ صَدُّوْكُمْ ﴾ ، دلنا على أنَّ الصّدَّ كان بعد صلح الحديبية، وأنَّه في الحقيقة تشريع للمستقبل، فإن وقع صد مثل ذلك الصد الذي وقع زمن الحديبية أو يستدبموا ذلك الصّدَّ الذي وقع منهم فلا يجرمكم، إلاَّ أنَّ القراءة الشاذة بكسر ﴿ أَنْ ﴾ و﴿ يَصْدُوْكُمْ ﴾ في المضارع أضافت معنى الاستمرارية في الفعل وإمكان تجدده، فيبقى الحكم مستمراً في أي زمن كان.

ويؤيد هذا التحليل قول بعض العلماء في رفع الإشكال بين قراءة فتح وكسر ﴿ أَنْ ﴾، فقال السمين الحلبي (ت: 756هـ) رداً على قول النحاس (ت: 338هـ) وغيرهما: "ولا إشكال في ذلك، فالجواب عما قالوه من وجهين، أحدهما: أننا لا نُسلِّم أن الصّدَّ كان قبل نزول الآية فإن نزولها عام الفتح ليس مُجمَعاً عليه، وذكر اليزيدي (ت: 202هـ) أنها نزلت قبل الصّدِّ فصار الصّدُّ أمراً منتظراً، والثاني: أنه وإن سلّمنا أن الصّدَّ كان متقدماً على نزولها فيكون المعنى: إن وقع صد مثل ذلك الصد الذي وقع زمن الحديبية أو يستدبموا ذلك الصّدَّ الذي وقع منهم"¹.

قال ابن خالويه (ت: 370هـ): "فالحجة لمن فتح أنه أراد لا يكسبنكم بعض قوم لأن صدوكم أي لصدهم إياكم والحجة لمن كسر أنه جعلها حرف شرط وجعل الماضي بعدها بمعنى المضارع"².

وقال مكي (ت: 437 هـ) أيضاً: "ونظير ذلك أن يقول رجل لامرأته " أنت طالق إن دخلت الدار " بكسر " إن " لم تطلق عليه بدخولها الأول لأنه أمر يُنتظر، ولو فتح لَطَلَقَتْ عليه، لأنه أمرٌ كان ووقع، ففتح " أن " لما هو علة لما كان ووقع، وكسرها إنما هو لأمرٍ يُنتظر، والوجهان حسنان على معنيهما"³ وهذا الذي قاله مكي (ت: 437هـ) فصل فيه الفقهاء بين مَنْ يعرف النحو وبين مَنْ لا يعرفه، ويؤيد قراءة أبو عمرو البصري وابن كثير قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿ إِنْ يَصْدُوْكُمْ ﴾ قال أبو عبيد (ت: 223هـ): " حدّثنا حجاج⁴ (ت: 206هـ) عن

¹ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 04 - ص: 192.

² - الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله - الحجة في القراءات السبع - ت: د. عبد العال سالم مكرم - لبنان - بيروت - دار الشروق للنشر - ط: الرابعة - 1401هـ - ص: 129.

³ - مكي بن أبي طالب - مشكل إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 218.

⁴ - حجاج بن محمد أبو محمد المصيصي، الإمام، الحجة، الحافظ، أبو محمد المصيصي، الأعمور (ت: 206هـ) - ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء - ج: 09 - ص: 447.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

هرون قال : قرأ ابن مسعود فذكرها ، قال : وهذا لا يكون إلا على استتفافِ الصدِّ ، يعني إن وقع صدّ آخر مثل ما تقدم عام الحديبية¹ ، وقال ابن عطية (ت:542هـ) : " أن صدوكم " بفتح الهمزة إشارة إلى الصد الذي وقع وهذه قراءة الجمهور وهي أمكن في المعنى وكسر الهمزة معناه إن وقع مثل ذلك في المستقبل.²

وردّ أبو حيان (ت:745هـ) الأندلسي على ردّ القراءة المتواترة التي وافقت القراءة الشاذة محلّ الدراسة " وهذا الإنكار منهم لهذه القراءة صعب جداً، فإنها قراءة متواترة، إذ هي في السبعة، والمعنى معها صحيح، والتقدير: إن وقع الصد في المستقبل، مثل الذي كان زمن الحديبية، وهذا النهي تشريع في المستقبل"³.

وبالتالي نجد أن القراءة الشاذة ﴿إِنْ يَصُدُّوكُمْ﴾ وافقت القراءة المتواترة ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾، ووسعت القراءة الأخرى المتواترة ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾.

¹ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج:04 - ص: 193.

² - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج:02 - ص:150.

³ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج:03 - ص:437.

المطلب الخامس: الاسم المنقوص

الاسم المنقوص هو كل اسم معرب آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها.

مسألة: حذف الياء من آخر الاسم المنقوص.

1- الآية: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 199]

الله غفور رحيم [البقرة: 199]

2- القراءات الواردة:

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿النَّاسُ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على ثلاثة وجوه

هي:

قرأ: الجماعة ﴿النَّاسُ﴾ بالضم.

قرأ: ﴿النَّاسُ﴾ سعيد بن جبير بالكسر من غير ياء.

قرأ: ﴿النَّاسِي﴾ سعيد بن جبير بالكسر مع الياء.¹

3- المعيارية في القراءة: ياء الاسم المنقوص مع "أل" والإضافة تثبت في جميع الأحوال، نحو "حكم

القاضي على الجاني" و"جاء قاضي القضاة"²، وفي النموذج المدروس جاءت محذوفة.

¹ - ابن خلوويه - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البدیع - ص: 20- عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 01- ص: 274.

² - مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت: 1364هـ) - جامع الدروس العربية - المكتبة العصرية للنشر - بيروت - صيدا - ط: الثامنة والعشرون - 1414 هـ - 1993 م - ج: 02- ص: 211.

4- دلالة كل قراءة :

دلالة الضم: ظاهره العموم في المفيضين.

﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ عبارة عن زمان الإفاضة من عرفة، ولا حاجة إلى إخراج حيث عن موضوعها الأصلي، وكأنه رام أن يغير بذلك بين الإفاضة، لأن الأولى في المكان، والثانية في الزمان، ولا تغاير، لأن كلا منهما يقتضي الآخر يدل عليه، فهما متلازمان، مكان الإفاضة من عرفات، وزمانها¹، ورفع السين جمع²، وظاهره العموم في المفيضين، ومعناه أنه الأمر القديم الذي عليه الناس، كما تقول: هذا مما يفعله الناس، أي عادتهم ذلك، وقيل: الناس أهل اليمن وربيعه، وقيل: جميع العرب دون الحُمس، وقيل: الناس إبراهيم عليه السلام ومن أفاض معه من أبنائه³ والمؤمنين به، وقيل: إبراهيم عليه السلام وحده، وقيل: آدم عليه السلام وحده، وهو قول الزهري لأنه أبو الناس وهم أولاده وأتباعه، والعرب تخاطب الرجل العظيم الذي له أتباع مخاطبة الجمع، وكذلك من له صفات كثيرة، ومنه قوله:

فَأَنْتَ النَّاسُ إِذْ فِيكَ الَّذِي قَدْ حَوَّاهُ النَّاسُ مِنْ وَصْفِ جَمِيلٍ⁴

وقيل: الخطاب للحُمس، فإنهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفات، بل كانوا يقفون بالمزدلفة وهي من الحرم، وكانوا يقولون: نحن قطين الله⁵، فينبغي لنا أن نعظم الحرم، ولا نعظم شيئاً من الحل، وكانوا مع معرفتهم وإقرارهم أن عرفة موقف إبراهيم عليه السلام لا يخرجون من الحرم⁶، عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كَأَنْتَ قُرَيْشٌ وَمَنْ كَانَ عَلَى دِينِهَا وَهُمْ الْحُمْسُ يَقْفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ يَقُولُونَ: نَحْنُ قَطِينُ اللَّهِ، وَكَانَ مَنْ سِوَاهُمْ يَقْفُونَ بِعَرَفَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: 199] " : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. " ⁷

قال أبو جعفر (ت: 310هـ) : فقال بعضهم: المعنى بقوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾، قريش ومن ولدته قريش، الذين كانوا يسمون في الجاهلية "الحُمس"، أمروا في الإسلام أن يفيضوا من عرفات، وهي التي أفاض منها سائر الناس غير

1 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط في التفسير - ج: 02 - ص: 109

2 - العكبري - التبيان في أعراب القرآن - ج: 01 - ص: 163

3 - الألوسي - روح المعاني - ج: 02 - ص: 89

4 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط في التفسير - ج: 02 - ص: 109

5 - أي سكان حرمه، والقطين جمع قاطن كالقطان.

6 - القرطبي - جامع القرآن - ج: 03 - ص: 350

7 - سنن الترمذي - كتاب الحج - باب: ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء بها - رقم: 884 - ج: 03 - ص: 222.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

الحمس، وذلك أن قريشا ومن ولدته قريش، كانوا يقولون: "لا نخرج من الحرم"، فكانوا لا يشهدون موقف الناس بعرفة معهم، فأمرهم الله بالوقوف معهم.¹

وقيل الحُمس: ملة قريش - وهم مشركون - ومن ولدت قريش في خزاعة وبني كنانة، كانوا لا يدفعون من عرفة، إنما كانوا يدفعون من المزدلفة وهو المشعر الحرام، وكانت بنو عامر حمسا، وذلك أن قريشا ولدتهم، ولهم قيل: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، وأن العرب كلها كانت تفيض من عرفة إلا الحمس، كانوا يدفعون إذا أصبحوا من المزدلفة²، يقول الطاهر بن عاشور (ت: 1339هـ): "روى الطبري (ت: 310هـ) عن ابن أبي نجيح قال: كانت قريش لا أدري قبل الفيل أم بعده ابتدعت أمر الحُمس رأيا، قالوا: نحن ولاة البيت وقاطنو مكة فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل مترلنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم - لأن عرفة من الحل - فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم، وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم، فلذلك تركوا الوقوف بعرفة والإفاضة منها وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك"³.

وقيل: محمد صلى الله عليه وسلم وحده ويقال هذا الذي يقتدى به ويكون لسان قومه⁴.

وروي أن النبي عليه الصلاة والسلام لما جعل أبا بكر أميرا في الحج أمره بإخراج الناس إلى عرفات، فلما ذهب مر على الحمس وتركهم فقالوا له: إلى أين وهذا مقام آبائك وقومك فلا تذهب، فلم يلتفت إليهم ومضى بأمر الله إلى عرفات ووقف بها، وأمر سائر الناس بالوقوف بها، وعلى هذا التأويل فقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ يعني لتكن إفاضة من حيث أفاض سائر الناس الذين هم واقفون بعرفات، ومن القائلين بأن المراد بهذه الآية الإفاضة من عرفات من يقول قوله: ثم أفيضوا أمر عام لكل الناس، وقوله: من حيث أفاض الناس المراد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فإن سنتهما كانت الإفاضة من عرفات، وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف في الجاهلية بعرفة كسائر الناس، ويخالف الحمس، وإيقاع اسم الجمع على الواحد جائز إذا كان رئيسا يقتدى به.⁵

¹ - ابن عطية - المحرر الزجيز - ج: 01 - ص: 275

² - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 03 - ص: 525 - الشوكاني - فتح القدير - ج: 01 - ص: 364.

³ - ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ) - التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير

العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" - تونس - تونس - الدار التونسية للنشر - 1984م - ج: 02 - ص: 243

⁴ - البغوي - معالم التنزيل - ج: 01 - ص: 230

⁵ - الرازي - مفاتيح الغيب - ج: 05 - ص: 197

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

دلالة الكسر مع المد فيه: المراد بالناسي آدم عليه السلام، ويكون الناسي يراد به الجنس.

قال أبو حيان الأندلسي (ت: 745 هـ): "ويؤيده قراءة ابن جبير: من حيث أفاض الناسي، بالياء من قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتْسِي﴾ [طه: 115]¹، وفيها تنبيه على أن الإفاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه²، وفيها تذكير يذكر عهد الله وأن لا ينسى، وقد ذكرنا أنه يؤول على أن المراد بالناسي آدم عليه السلام، ويحتمل أن يكون الناسي في قراءة سعيد معناه التارك، أي: للوقوف بمزدلفة ويكون يراد به جنس الناسين³، إذ الناسي يراد به التارك للشيء، فكأن المعنى، والله أعلم: أنهم أمروا بأن يفيضوا من الجهة التي يفيض منها من ترك الإفاضة من المزدلفة، وأفاض من عرفات، ويكون الناسي يراد به الجنس، فيكون موافقا من حيث المعنى لقراءة الجمهور، لأن الناس الذين أمرنا بالإفاضة من حيث أفاضوا، هم التاركون للوقوف بمزدلفة، والجاعلون للإفاضة من عرفات على سنن من سن الحج، وهو إبراهيم عليه السلام، بخلاف قریش، فإنهم جعلوا الإفاضة من المزدلفة، ولم يكونوا ليقفوا بعرفات فيفيضوا منها"⁴.

قال البغوي: "ويقال: هو آدم نسي عهد الله حين أكل من الشجرة"⁵، يقول أبو البقاء (ت: 616 هـ): "وقرى الناسي يريد آدم، وهي صفة غلبت عليه⁶ كالعباس والحارث ودل عليه قوله ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: 115]"⁷.

دلالة الكسر: كسر السين اكتفاء بالكسرة عن الياء يراد به آدم عليه السلام.

والجرّ إشارة إلى أصله: إشارة إلى عهد آدم⁸، قال أبو حيان الأندلسي (ت: 745 هـ): "قال ابن عطية (ت: 542 هـ): "ويجوز عند بعضهم حذف الياء، فيقول: الناس، كالقاض والهاد، قال: أما جوازه في العربية فذكره

¹ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج 03 - ص: 351 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 01 - ص: 276

² - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 412

³ - السمين الحلبي - الدر المصون - ج: 02 - ص: 336.

⁴ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحييط في التفسير - ج: 02 - ص: 177

⁵ - البغوي - معالم التنزيل - ج: 01 - ص: 231 - الرازي - مفاتيح الغيب - ج: 05 - ص: 197

⁶ - العكبري - إعراب القراءات الشواذ - ج: 01 - ص: 240

⁷ - العكبري - التبيان في إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 164

⁸ - الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817 هـ) - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - ت: محمد علي النجار - مصر - القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الناشر - 1416 هـ - 1996 م - ج: 02 - ص: 32.

سيبويه (ت: 188هـ) ، وأما كون جوازه مقروءاً به فلا أحفظه¹ ، فقوله: أما جوازه في العربية فذكره سيبويه (ت: 188هـ) ، ظاهر كلام ابن عطية (ت: 542هـ) أن ذلك جائز مطلقاً، ولم يجره سيبويه (ت: 188هـ) إلا في الشعر، وأجازه الفراء (ت: 207هـ) في الكلام، وأما قوله: وأما جوازه مقروءاً به فلا أحفظه، فكونه لا يحفظه قد حفظه غيره² ، حكاه المهدي قراءةً عن سعيد بن جبير أيضاً³ .

قال الرازي (ت: 604هـ) : " والمعنى: أن الإفاضة من عرفات شرع قديم فلا تتركوه"⁴ ، ويضيف الألوسي (ت: 1270هـ): "وقرئ ﴿الناس﴾ بالكسر أي الناسي والمراد به آدم عليه السلام لقوله تعالى في حقه: ﴿فَنَسِيَ﴾ [طه: 115] " .⁵

5- أقوال علماء المدرستين:

أقوال علماء البصرة:

من علماء البصرة نجد أن سيبويه (ت: 188هـ) لم يجر حذف الياء من الأسماء المعتلة إلا في الشعر، يقول سيبويه (ت: 188هـ): إثبات الواوات والياءات في مثله أقيس الكلامين هذا وأما الألف فلا يحذف: لا في الفواصل ولا في القوافي إلا للضرورة⁶ .

أقوال علماء الكوفة:

أجاز الفراء (ت: 207هـ) من علماء الكوفة حذف الياء من الأسماء المعتلة، يقول السمين الحلبي (ت: 756هـ): " أجاز الفراء (ت: 207هـ) حذف الياء من الأسماء المعتلة في الكلام"⁷ .

¹ - ابن عطية- المحرر الوجيز - ج: 01 - 276

² - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط في التفسير - ج: 01 - ص: 109

³ - السمين الحلبي - الدر المصون - ج: 02 - ص: 336.

⁴ - الرازي - مفاتيح الغيب - ج: 05 - ص: 197

⁵ - الألوسي - روح المعاني - ج: 02 - ص: 89

⁶ - السمين الحلبي - الدر المصون - ج: 02 - ص: 336.

⁷ - المرجع نفسه.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال العلماء:

لقد اختلف كل من سيبويه (ت:188هـ) من علماء البصرة، والفراء (ت:207هـ) من علماء الكوفة في جواز حذف حرف العلة من الأسماء المعتلة .

يقول السمين الحلبي (ت:756هـ): " لم يُحزِ سيبويه (ت: 188هـ) ذلك إلا في الشعر ، وأجازته الفراء (ت:207هـ) في الكلام"¹.

قال ابن سيده: " قال ابن عطية (ت: 542هـ) ويجوز عند بعضهم حذف الياء، فيقول: الناس، كالقاضي والهاد، قال: أما جوازه في العربية فذكره سيبويه (ت: 188هـ) ، وأما كون جوازه مقروءاً به فلا أحفظه² ، أما جوازه في العربية فذكره سيبويه (ت: 188هـ) ، ظاهر كلام ابن عطية (ت: 542هـ) أن ذلك جائز مطلقاً، ولم يجزه سيبويه (ت: 188هـ) إلا في الشعر، وأجازته الفراء (ت:207هـ) في الكلام، وأما قوله: وأما جوازه مقروءاً به فلا أحفظه، فكونه لا يحفظه قد حفظه غيره "³.

يقول سيبويه (ت: 188هـ): إثبات الواوات والياءات في مثله أقيس الكلامين هذا وأما الألف فلا يحذف: لا في الفواصل ولا في القوافي إلا للضرورة كما قال⁴:

رَهْطُ مَرَجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ

وذلك لخفة الألف وثقل الواو والياء، ثم قال أي سيبويه (ت: 188هـ) ما معناه: إنك تحذف في القوافي الواو والياء الأصليتين تبعاً للواو والياء الزائدتين التابعتين للضممة والكسرة المشابهتين للواو والياء في وقف أزد السَّرَاةِ⁵ ، يعنى

¹ - السمين الحلبي- الدر المصون- ج: 02- ص: 336

² - ابن عطية- المحرر الوجيز- ج: 01- ص: 276

³ - المرجع السابق.

⁴ - أي: قال: كَيْدٌ: وَقُبَيْلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ... رَهْطُ مَرَجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ ، أراد ابن المُعَلِّ - ينظر: المرتضى الزبيدي - تاج العروس من جواهر القاموس- ج: 32- ص: 221.

⁵ - وهي قبيلة ، وقيل: أفصح القبائل العربية أزد السراة، وهي ثلاثة قبائل: وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن، أولها هذيل، وهي التي تلي السهل من تهامة، ثم بجيلة، وهي السراة الوسطى، ، ثم سراة الأزد أزد شنوءة، وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد- ينظر: أحمد بن سعيد قشاش- الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة- المملكة العربية السعودية- المدينة المنورة- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للنشر- د: ط: - 1422هـ - 2002م- ج: 01- ص: 428.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

أنك تحذف الياء من يَفْرِي¹ تبعاً لحذف الياء في البيت الذي قبله وهو:

وَلَأْتَتْ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذِ دُعِيَ التَّرَالُ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ.

قال سيوييه (ت: 188هـ): وقد دعاهم حذف ياء نحو "يقضي" وواو نحو "يدعو" في القوافي إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الواو والياء اللتين هما ضميران ولم يكثر حذفهما كثرة حذف نحو ياء "يرمي" وواو "يدعو" لأنهما كلمتان وليستا حرفين².

أما القول في أصل كلمة "إنسان" بين المدرستين:

وقرأ بعضهم: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ بكس السين، يريد الناسي، فحذف الياء، كما حذف في قوله: سواء العاكف فيه والباد، فأما البصريون فيعتقدون أن الإنسان من الأنس، وأن قولهم في التصغير: أنيسيان، شاذ، وقولهم في الجمع: أناسي، أصله أناسين، فأبدلت الياء من النون، والقول الأول أحسن³.

وذهب الكوفيون إلى أن إنسان وزنه "إفعان" وذهب البصريون إلى أن وزنه "فعلان" وإليه ذهب بعض الكوفيين، واحتجوا بأن قالوا إنما قلنا ذلك لأن الأصل في إنسان إنسيان على "إفعان" من النسيان إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا منه الياء التي هي اللام لكثرة في استعمالهم والحذف لكثرة الاستعمال كثير في كلامهم، كقولهم أيش في أي شيء وعم صباحا في أنعم صباحا ويلمه في ويل أمه، وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إن وزنه "فعلان" لأن إنسان مأخوذ من الإنس وسمى الإنس إنسا لظهورهم كما سمي الجن جنا لاجتنانهم أي استتارهم، ويقال أنست الشيء إذا أبصرته قال الله تعالى ﴿ آتَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾ [القصص: 29] أي أبصر وكما أن الهمزة في الإنس أصلية ولا ألف ونون فيه موجودتان، فكذلك الهمزة أصلية في إنسان ويجوز أن يكون سمي الإنس إنسا لأن هذا الجنس يستأنس به ويوجد فيه من الأنس وعدم الاستيحاش مالا يوجد في غيره من سائر الحيوان، وعلى كلا الوجهين فالألف والنون فيه زائدتان فلهذا قلنا إن وزنه "فعلان"⁴.

1 - والبيتان هما: وَلَأْتَتْ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذِ ... دُعِيَ التَّرَالُ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ / وَلَأْتَتْ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَع ... ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي - ينظر: الدينوري - الشعر والشعراء - ج: 01 - ص: 139.

2 - الإسترابادي، محمد بن الحسن الرضي، نجم الدين (ت: 686هـ) - شرح شافية ابن الحاجب - ت: محمد نور الحسن وآخرين - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - 1395 هـ - 1975 م - ج: 02 - ص: 303.

3 - أبو العلاء المعري التنوخي، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان (ت: 449هـ) - رسالة الغفران - مطبعة أمين هندية للنشر - مصر - الأربكية - ت: إبراهيم اليازجي - ط: الأولى - 1325 هـ - 1907 م - ج: 01 - ص: 109.

4 - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ج: 02 - ص: 648.

الجمع بين القراءتين:

دلالة القراءة المتواترة ظاهرها العموم في المفيضين، وقد تدل على سيدنا إبراهيم عليه السلام ومن أفاض معه من أبنائه والمؤمنين به، وقيل: إبراهيم عليه السلام وحده، وقيل: آدم عليه السلام وحده، وهو قول الزهري لأنه أبو الناس وهم أولاده وأتباعه، وقيل: الخطاب للحمس، وأرادوا محمدا صلى الله عليه وسلم وحده.

أما القراءة الشاذة فالمراد بـ ﴿الناس﴾ بدون الياء آدم عليه السلام، وتوافقه القراءة بالياء بعد السين ﴿الناسي﴾ والمراد منها الجنس، وهي تدل أن الإفاضة هي شرع من قبلنا من آدم عليه السلام ومن جاء بعده من الرسل عليهم السلام، حيث وجب علينا اتباعهم وتطبيق الإفاضة من حيث أفاضوا.

المطلب السادس: المجرورات

المجرورات ثلاثة أقسام: مجرور بالحرف، ومجرور بالإضافة، ومجرور بالمجاورة، وهذا النموذج أتناول فيه المجرور بحرف الباء.

مسألة: رفع الاسم المجرور.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾

[البقرة:34] وردت في خمس مواضع في القرآن الكريم كلها بالرفع لنفس القارئ: [البقرة:34]، [الأعراف:11]، [الإسراء:17]، [الكهف:18]، [طه:20].¹

قرأ أبو جعفر "للملائكة اسجدوا" بخلف عن ابن وردان بضم التاء حالة الوصل اتباعاً لضم الجيم، والوجه الثاني لابن وردان إشمام كسرة الضم، قال ابن الجزري:

..... وَكَسَرَ تَا ﴿الْمَلَائِكَتِ﴾ قَبْلَ ﴿اسْجُدُوا﴾ أَضْمَمَ (ثَبَقَ) وَ الْإِشْمَامُ (خَفَتْ).

خُلْفًا بِكُلِّ...².

وهي رواية ابن حجاز ومن غير طريق هبة الله وغيره عن عيسى بن وردان، التاء حالة الوصل اتباعاً، وروى هبة الله، وغيره عن عيسى عنه إشمام كسرتها الضم والوجهان صحيحان عن ابن وردان نص عليهما غير واحد.³

2- القراءات الواردة : اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾: بالنسبة لمستوى

الحركات على ثلاثة وجوه هي :

قرأ: الجمهور ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴾ بالكسر.

¹ - قرأ أبو جعفر القارئ "للملائكة اسجدوا" بضم التاء حيث وقع- إرشاد المبتدئ - ص: 156.

² - ابن الجزري- طيبة النشر في القراءات العشر -ص:62.

³ - ابن الجزري- النشر في القراءات العشر-ج:02-ص:211.

قرأ: ﴿لِلْمَلَكَةِ إِسْجُدُوا﴾ بالضم: أبو جعفر، وابن جهمز، وابن وردان بخلاف عنه، والشنبوذي،

وقتيبة عن الكسائي، والأعمش سليمان بن مهران ¹.

3- المعيارية: هذه القراءة ضعيفة في القياس جداً، قليلة في الاستعمال والقراء على خلافها ².

4- دلالة كل قراءة :

دلالة الكسر: حمل فعل السجود للملائكة.

تعلق الجار والمجرور بقلنا ³ يوجب الامتثال للأمر سبحانه وتعالى، إن حروف الجر مختصة بالأسماء، تدخل عليها فتحركها وتحمل إليها معاني الأفعال، مثل: "أدفع عن الحرية، أدرس لتحقيق النجاح، نسير في طريق النجاح والتفوق"، فحروف الجرّ (عن، اللام، في) حملت معاني الأفعال (أدفع، أدرس، نسير) إلى الأسماء المجرورة، وحروف الجرّ الأصلية تُؤدّي معناً خاصاً، وترتبط بين الاسم المجرور والفعل أو شبه الفعل، إن حروف الجرّ الأصلية تأتي بمعنى لم يكن في الجملة قبل مجيئه كالإلصاق والتعليل وانتهاء الغاية..، حيث يتعلق حرف الجرّ الأصلي مع مجروره بالفعل أو ما يشبه الفعل للدلالة على تحديد الجار والمجرور لما يُعَلَّقُ به. ⁴

يقول العكبري (ت: 616هـ) في إعرابه: ﴿لِلْمَلَكَةِ إِسْجُدُوا﴾ الكسر مشهور ظاهر ⁵،

والسجود: التذلل والخضوع، وقال ابن السكيت (ت: 244هـ): هو الميل، وقال بعضهم: سجد وضع جبهته بالأرض، وأسجد: ميل رأسه وانحنى، وقال الشاعر:

... تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ ⁶

¹ - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 01 - ص: 79.

² - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ج: 01 - ص: 612.

³ - الدرويش - إعراب القرآن وبيانه - ج: 01 - ص: 90.

⁴ - غريد الشيخ - المتقن - ص: 195-196.

⁵ - العكبري - إعراب القراءات الشواذ - ج: 01 - ص: 147.

⁶ - صدر البيت: بِخَيْلٍ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجْرَاتِهِ... ينظر: الأصفهاني أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت: 421هـ) -

الأزمنة والأمكنة - د: ت - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - للنشر - ط: الأولى - 1417هـ - ج: 01 - ص: 29.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

يريد أن الحوافر تطأ الأكم، فجعل تأثر الأكم للحوافر سجوداً مجازاً، وقال آخر:

كما سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحْنَفِ.¹

وقال آخر:

سُجُودَ النَّصَارَى لِأَجْبَارِهَا²..... يريد الانحناء.

﴿فَسَجِدُوا﴾، تقديره: انقادوا وأطاعوا، لأن السجود كان ناشئاً عن الانقياد للأمر، وفي قوله: قلنا التفات، وهو من أنواع البديع، إذ كان ما قبل هذه الآية قد أخبر عن الله بصورة الغائب، ثم انتقل إلى ضمير المتكلم، وأتى بنا التي تدل على التعظيم وعلو القدر وتتريله منزلة الجمع، لتعدد صفاته الحميدة ومواهبه الجزيلة، وحكمة هذا الالتفات وكونه بنونٍ المعظم نفسه أنه صدر منه الأمر للملائكة بالسجود، ووجب عليهم الامتثال، فناسب أن يكون الأمر في غاية من التعظيم، لأنه متى كان كذلك كان أدعى لامتثال المأمور فعل ما أمر به من غير بطء ولا تأول لشغل خاطره بورود ما صدر من المعظم، وقد جاء في القرآن نظائر لهذا، منها: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ﴾ [البقرة:35]، ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ [البقرة:34]، ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا﴾ [الأنبياء:69]، ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ [الإسراء:104]، ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ﴾ [النساء:154]، ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا﴾ [النساء:154]، فأنت ترى هذا الأمر وهذا النهي كيف تقدمهما الفعل المسند إلى المتكلم المعظم نفسه، لأن الأمر اقتضى الاستعلاء على المأمور، فظهر للمأمور بصفة العظمة، ولا أعظم من الله تعالى، والمأمورون بالسجود، قال السدي: عامة الملائكة، وقال ابن عباس: الملائكة الذين يحكمون في الأرض.³

¹ - أبو القاسم ابن الإفيلي، إبراهيم بن محمد بن زكريا الأزهري (ت: 441هـ) - شَرَحَ شِعْرَ الْمُتَنَبِّي - ت: الدكتور مُصْطَفَى

عَلِيَّان - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط: الأولى، 1412 هـ - 1992 م - ج: 01 - ص: 363.

² - الأبيات كاملة: وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ يَصِفُ نِسَاءً: فَلَمَّا لَوَيْنَ عَلَى مِعْصَمٍ/وَكَفَّ خَضِيْبٍ وَإِسْوَارِهَا/فُضُولَ أَرْزَمِئِهَا

أَسْحَدَتْ/سُجُودَ النَّصَارَى لِأَجْبَارِهَا- ينظر: الزبيدي- تاج العروس من جواهر القاموس-ج: 08- ص: 173.

³ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 300.

دلالة الرفع: الرفع دلّ أنّ "الملائكة" و "اسجدوا" أصبحتا كالكلمة الواحدة " ، وبالتالي اقترن السجود بالملائكة، وكأنها صفة لازمة لهم.

دلالة الرفع في ﴿ لِلْمَلَكِئِكَ اسْجُدُوا ﴾ لإتباع حركة الإعراب لحركة البناء، دلالة واضحة أن العرب أردوا أن يجعلوها كالكلمة الواحدة، وهي لغة أزدشنوءة، مثل قولهم ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ لارتباط الحمد بالله ، وهي قرينة واضحة لسرعة تنفيذ أمر السجود لكل الملائكة، إذ هو أمر مختلفٌ فيه بين المذاهب الفقهية.

قال أبو الفتح (ت:392هـ) : " هذا عندنا ضعيف جدا، وذلك أن ﴿ لِلْمَلَكِئِكَ ﴾ في موضع جر، فالتاء إذا مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من ﴿ اسْجُدُوا ﴾ لسقوط الهمزة أصلا إذا كانت وصلا، وإنما هذا يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح، نحو قوله عزو جل: ﴿ وَقَالَتِ اخْرُجْ ﴾ [يوسف:31]، وادخل ادخل، فضمٌ لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة، فأما ما قبل همزته هذه متحرك ولا سيما حركة إعراب فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم، ألا تراك لا تقول: للرجل ادخل، ولا: قل للمرأة ادخل، لأن حركة الإعراب لا تُستهلك لحركة الاتباع إلا على لُغِيَّةٍ ضعيفة، وهي قراءة بعض البادية ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ بكسر دال".¹

قال النحاس (ت:338هـ): " وهذا لحن لا يجوز"²، يقول أبو حيان (ت: 745 هـ) في بحره: " وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت:132 هـ) وسليمان بن مهران: بضم التاء، إتباعا لحركة الجيم ونقل أنها لغة أزدشنوءة، قال الزجاج (ت:311هـ) : هذا غلط من أبي جعفر³، وقال الفارسي⁴ (ت:377): هذا خطأ، وقال الزمخشري (ت:538هـ): " لا يجوز لاستهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتياع إلا في لغة ضعيفة كقولهم: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ "⁵، وإذا كان ذلك في لغة ضعيفة، وقد نقل أنها لغة أزدشنوءة، فلا ينبغي أن يخطأ القارئ بها ولا يغلط، والقارئ بها أبو جعفر (ت:132 هـ)، أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عرضا عن عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة، وهو شيخ نافع بن أبي نُعَيْمٍ (ت:169هـ) ، أحد القراء السبعة، وقد علل ضم التاء لشبهها بألف الوصل، ووجه

¹ - ابن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- ج: 01 - ص: 73.

² - النحاس- إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 212.

³ - الزجاج - معاني الزجاج - ج: 01 - ص: 111.

⁴ - الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي النحوي، صاحب التصانيف. من تلامذته: أبو الفتح بن جني، مات ببغداد في ربيع الأول سنة

سبع وسبعين وثلاث مائة. ينظر: شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء- ج: 01- ص: 480.

⁵ - الزمخشري- الكشاف - ج: 01 - ص: 254.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

الشبه أن الهمزة تسقط في الدرج لكونها ليست بأصل، والتاء في الملائكة تسقط أيضا لأنها ليست بأصل ألا تراهم قالوا: الملائكُ، وقيل: ضمت لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة لثقلها.¹

وقال ابن عطية (ت: 542هـ): "وقرأ أبو جعفر بن القعقاع (ت: 132هـ): ﴿لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾ برفع تاء ﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾ اتباعا لضمة ثالث المستقبل، قال أبو علي (ت: 377هـ): "وهذا خطأ"، .. والسجود في كلام العرب الخضوع والتذلل، ومنه قول الشاعر: الطويل

... تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ²

وغايته وضع الوجه بالأرض، والجمهور على أن سجود الملائكة لآدم إيماء وخضوع، ذكره النقاش³ (ت: 351هـ) وغيره، ولا تدفع الآية أن يكونوا بلغوا غاية السجود، وقوله تعالى: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29] لا دليل فيه لأن الجائي على ركبتيه واقع، واختلف في حال السجود لآدم، فقال ابن عباس: "تعبدهم الله بالسجود لآدم، والعبادة في ذلك لله"، وقال علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس: "إنما كان سجود تحية كسجود أبوي يوسف عليه السلام، لا سجود عبادة"، وقال الشعبي⁴ (ت: 103هـ): "إنما كان آدم كالقبلة، ومعنى لآدم إلى آدم"، وفي هذه الوجوه كلها كرامة لآدم عليه السلام.⁵

وفي هؤلاء الملائكة قولان، أحدهما: أنهم جميع الملائكة، قاله السدي⁶ (ت: 128هـ) عن أشياخه، والثاني: أنهم طائفة من الملائكة، وروي عن ابن عباس، والأول أصح.⁷

اسجدوا: أمر، وتقتضي هذه الصيغة طلب إيقاع الفعل في الزمان المطلق استقباله، ولا تدل بالوضع على الفور، وهذا مذهب الشافعي (ت: 204هـ) والقاضي أبي بكر بن الطيب (ت: 403هـ)، واختاره الغزالي (ت: 505هـ)

¹ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط في التفسير - ج: 01 - ص: 302 .

² - تم تخريجه في صفحة: 170.

³ - النَّقَّاشُ (266 - 351 هـ - 880 - 962 م) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر النقاش: عالم بالقرآن وتفسيره - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 06 - ص: 81.

⁴ - الشَّعْبِيُّ (19 - 103 هـ - 640 - 721 م) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، ابو عمرو: راوية، من التابعين - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 03 - ص: 251.

⁵ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 01 - ص: 124.

⁶ - السُّدِّيُّ (128 هـ - 745 م) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 01 - ص: 317.

⁷ - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - زاد المسير في علم التفسير - ت: عبد الرزاق المهدي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط: لأولى - 1422 هـ - ج: 01 - ص: 64.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

والرازي (ت:604هـ) خلافا للمالكية من أهل بغداد، وأبي حنيفة (ت: 150 هـ) ومتبعيه، وهذه مسألة يبحث فيها في أصول الفقه، وهذا الخلاف إنما هو حيث لا تدل قرينة على فور أو تأخير، وأما هنا فالعطف بالفاء يدل على تعقيب القول بالفعل من غير مهلة، فتكون الملائكة قد فهموا الفور من شيء آخر غير موضوع اللفظ، فلذلك بادروا بالفعل ولم يتأخروا، والسجود المأمور به والمفعول إيماء وخضوع، قاله الجمهور، أو وضع الجبهة على الأرض مع التذلل، أو إقرارهم له بالفضل واعترافهم له بالمزية.¹

يقول العكبري (ت:616هـ): "وقرئ بضمها، وهي قراءة ضعيفة جدا، وأحسن ما تحمل عليه أن يكون الراوي لم يضبط على القارئ، وذلك أن يكون القارئ أشار إلى الضم تنبيها على أن الهمزة المحذوفة مضمومة في الابتداء، ولم يدرك الراوي هذه الإشارة، وقيل إنه نوى الوقف على التاء ساكنة، ثم حركها بالضم إتباعا لضممة الجيم، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف، ومثله ما حكى عن امرأة رأت نساء معهن رجل، فقالت: أفي السَّوَاتِنِ²، بفتح التاء، وكأنها نوت الوقف على التاء، ثم أَلَقَتْ عليها حركة الهمزة فصارت مفتوحة."³

5- أقوال علماء الكوفة والبصرة:

أقوال علماء الكوفة:

ذهب الكوفيون إلى أن الأصل في حركة همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل فتكسر في "اضْرِبْ" إتباعا لكسرة العين وتضم في "أَدْخُلْ" إتباعا لضممة العين وذهب بعضهم إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون ساكنة وإنما تحرك لالتقاء الساكنين، واحتجوا بأن قالوا إنما قلنا ذلك لأنه لما وجب أن يزيدوا حرفا لئلا يبتدأ بالساكن ووجب أن يكون الحرف الزائد متحركا وجب أن تكون حركته تابعة لعين الفعل طلبا للمجانسة لأنهم يتوخون ذلك في كلامهم، ألا ترى أنهم قالوا: مُتْنُ فضموا التاء إتباعا لضمه الميم، وإن كان الأصل في التاء أن تكون مكسورة لأنه من "أَنْتَنَ" فهو "مُنْتِنٌ" كما تقول "أَجْمَلٌ" فهو "مُجْمِلٌ" و"أَحْسَنٌ" فهو "مُحْسِنٌ" إلا أنهم ضموا للتباع وكذلك قالوا فيها أيضا "مُنْتِنٌ" فكسروا الميم إتباعا لكسرة التاء وكذلك قالوا "المُغْبِرَةُ" فكسروا الميم إتباعا لكسرة العين وإن كان الأصل أن تكون مضمومة لأنه من أغار على العدو إغارة، وكذلك قالوا "يُسْرُوعٌ" فضموا الياء إتباعا لضممة الراء واليسروع دابة حمراء تكون في الرمل، وكذلك قالوا: الأسود بن يُعْفَر، فضموا الياء إتباعا لضمه الفاء وإن كان الأصل هو الفتح لأنه ليس في الكلام على وزن "يُفْعُولٌ" بالضم، وكذلك قالوا: هو أخوك

1 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط في التفسير - ج: 01 - ص: 302 .

2 - تقصد: أفي السَّوَاتِنِ أُنْتَنَهُ.

3 - العكبري - التبيان في إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 51 .

لإمك بكسر الهمزة إتباعاً لكسرة اللام، قال الله تعالى ﴿فَلِأَمِّهِ الثُّلُثُ﴾ [النساء: 11] في قراءة من قرأ بكسر الهمزة وهما حمزة الزيات والكسائي وهما من سادات القراءة السبعة وعلى ذلك قراءة الحسن ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بكسر الدال، وقراءة ابن أبي عبله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بضم اللام، وإذا كانوا كسروا ما يجب بالقياس ضمه وضموا ما يجب بالقياس كسره للإتباع طلباً للمجانسة، فلأن يضموا هذه الهمزة أو يكسروها للإتباع ولم يجب لها حركة مخصوصة كان ذلك من طريق الأولى.¹

أقوال علماء البصرة:

وذهب البصريون إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون متحركة مكسورة وإنما تضم في "أذخُل" ونحوه لئلا يخرج من كسر إلى ضم لأن ذلك مستثقل ولهذا ليس في كلامهم شيء على وزن "فَعُل" بكسر الفاء وضم العين.²

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال العلماء:

آراء علماء المدرستين في هذه القراءة الشاذة متضاد تماماً، لأن البصريين استثقلوا الخروج من الكسر إلى الضم بسبب الثقل، وعلماء الكوفة التمسوا أعذاراً لتجوز الخروج من الكسر إلى الضم، بسبب الإتيان العكسي، وقد مرّ بنا مناقشة الفريقين في المطلب الأول³ في مسألة الإتيان العكسي، فلم يُجوز الإتيان العكسي من علماء البصرة إلاّ: الأخفش (ت: 215هـ)، وسيبويه (ت: 188هـ) وخالفهم البقية في قراءة الحسن: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، لكن في هذه القراءة، لم يأت ذكر مخالفة الأخفش (ت: 215هـ)، وسيبويه (ت: 188هـ)، بقية علماء البصرة كما ذكر ابن الأنباري (ت: 577هـ) قبل قليل، لكنه قد احتج علماء مدرسة البصرة لذلك بأنه لا يوجد في كلامهم شيء على وزن: "فَعُل".

¹ - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ج: 01 - ص: 610.

² - المرجع نفسه.

³ - ينظر: ص: 125 من هذا البحث.

الجمع بين القراءات:

الضم والكسر لغتان ، والكسر هو الاختيار لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما¹، وتعلق الجار والمجرور بقلنا² في قوله تعالى ﴿لِلْمَلَائِكَةِ إِسْجُدُوا﴾ يوجب الامتثال للأمر سبحانه وتعالى، ودلالة الرفع في ﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾ لإتباع حركة الإعراب حركة البناء في قوله تعالى ﴿أَسْجُدُوا﴾، دلالة واضحة أن العرب أردوا أن يجعلوها كالكلمة الواحدة، وهي لغة أزدشنوءة، مثل قولهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾³، لارتباط الحمد بالله ، وهي قرينة واضحة لارتباط عبادة السجود بالملائكة وسرعة تنفيذ أمر السجود لكل الملائكة، ومنه فالقراءة الشاذة، أضافت معنى السرعة والكلية في تطبيق الأمر امتثالاً لأمره سبحانه وتعالى بالسجود لآدم عليه السلام تحية وكرامة له.

¹ - الهذلي ، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم اليشكري المغربي (ت: 465هـ) - الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها - ت: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب - الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر - الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م - ج: 01 - ص: 482.

² - الدرويش - إعراب القرآن وبيانه - ج: 01 - ص: 90.

³ - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 254.

المطلب السابع: كآين وعملها في الاسم بعدها

مسألة : حرق معيارية العدد لتكرار القتل في النفس الواحدة.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا

أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران:146].

2- القراءات الواردة:

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على

ثلاثة أوجه في لفظة ﴿ قُتِلَ ﴾ هي : ﴿ قَاتَلَ ﴾ ، ﴿ قُتِلَ ﴾ ، و ﴿ قُتِلَ ﴾ .

قرأ: ﴿ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ ﴾ ابن مسعود، وشيبة، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر،

والأعمش ، وخلف بألف فعلا ماضياً .

قرأ: ﴿ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ ﴾ ابن عباس، وقتيبة، والمفضل، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن

محيصن، واليزيدي مبنياً للمفعول .

قرأ: ﴿ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ ﴾ قتادة مبنياً للمفعول وشدّد التاء فيه .¹

¹ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- أبو الفتح عثمان بن جني -ج:01- ص: 173- أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط في التفسير -ج:03- ص:79- عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج:01- ص: 587 .

3- المعيارية في القراءة:

إنَّ الخبر يأتي في الجملة الإسمية ليُخبر عن المبتدأ، ولفظة ﴿وَكَأَيِّسَ﴾ جاءت في الجملة مبتدأً بمعنى: "كم" وهي تفيد التكثير، و﴿مِسْ نَبِيٍّ﴾ تمييز و﴿وَكَأَيِّسَ﴾ وتنوينه للتكثير أي كثير من الأنبياء وجملة ﴿فُقِّتِلَ﴾ خبر ﴿وَكَأَيِّسَ﴾¹، إلا أن العلماء لم يستجيزوا هذه القراءة لخرقها معيار القتل في النفس الواحدة عدّة مرات، حيث قال ابن جني: "ألا ترى أنه لا يجوز ﴿وَكَأَيِّسَ مِسْ نَبِيٍّ فُقِّتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ﴾ بتشديد التاء على "فُعِّلَ" " ².

4- دلالة كل قراءة :

دلالة من قرأ: ﴿فُقِّتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ﴾ ، على هذه القراءة يكون إسناد الفعل إلى ﴿نَبِيٍّ﴾.

ورجّح كون ﴿فُقِّتِلَ﴾ مسنداً إلى ضمير النبي أن القصة بسبب غزوة أحد وتجادل المؤمنين حين قيل: إنَّ محمداً قد مات مقتولاً، ويؤيده قوله: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [آل عمران: 144]، وإليه ذهب ابن عباس والطبري (ت: 310هـ) وجماعة، وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُعْلَلَ﴾ [آل عمران: 161] : " النبي يُقْتَلُ فكيف لا يُخَان " ³، ورجّح الطبري (ت: 310هـ) هذه القراءة، واختارها أبو حاتم (ت: 250 هـ) ⁴، وذهب الحسن وابن جبير وجماعة إلى أن القتلَ للربيين قالوا: لأنه لم يُقْتَلْ نبيٌّ في حربٍ قط، ونصر الزمخشري (ت: 538هـ) هذا بقراءة " قُتِلَ " بالتشديد، يعني أن التكثير لا يتأتى في الواحد وهو النبي ⁵، و" قتل " : يظهر أنها مدح، وهي أبلغ في مقصود الخطاب، لأنها نص في وقوع القتل، ويستلزم المقاتلة، وعلى هذه القراءة يكون إسناد الفعل إلى ﴿نَبِيٍّ﴾ ⁶.

¹ - الدرويش - إعراب القرآن وبيانه - ج: 01 - ص: 542.

² - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 173

³ - السمين الحلي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 03 - ص: 428.

⁴ - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 01 - ص: 587 .

⁵ - المرجع السابق.

⁶ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط في التفسير - ج: 03 - ص: 79.

دلالة من قرأ: ﴿ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ ﴾ ، إسناد الفعل إلى الربيين.

قال ابن عطية (ت: 542هـ): "قراءة من قرأ: ﴿ قَاتَلَ ﴾ أعمّ في المدح" واختارها أبو عبيدة (ت: 208هـ)¹، لأنه يدخل فيها من قُتِلَ ومن بقي، ويحسن عندي على هذه القراءة إسناد الفعل إلى الربيين²، قال الدرويش في إعرابه: "كأين خبرية بمعنى كم الخبرية وهي في محل رفع مبتدأ ﴿ مِنْ نَبِيٍّ ﴾ تمييز كأين وتنوينه للتكثير أي كثير من الأنبياء وجملة ﴿ قَاتَلَ ﴾ خبر كأين ومعه ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم و﴿ رَبِّيُونَ ﴾ مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية نصب على الحال"³.

دلالة من قرأ: ﴿ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ ﴾ ، إمّا التقتيل مسند إلى الربيين لكثرة التقتيل فيهم، أو إلى النبي من

حيث أنه جنس وليس عدد.

وشدّد التاء فيه على التكثير⁴، قال أبو الفتح (ت: 392هـ): "في هذه القراءة دلالة على أن من قرأ من السبعة ﴿ قُتِلَ ﴾ أو ﴿ قَاتَلَ ﴾ معه رَبِّيُونَ فإن ﴿ رَبِّيُونَ ﴾ مرفوع في قراءته بـ ﴿ قُتِلَ ﴾ أو ﴿ قَاتَلَ ﴾، وليس مرفوعاً بالابتداء ولا بالظرف الذي هو معه، كقولك مررت برجلٍ يقرأ عليه سلاح، ألا ترى أنه لا يجوز "كَمْ نَبِيٍّ قُتِلَ" بتشديد التاء على فُعْلٍ، فلا بد إذاً أن يكون رَبِّيُونَ مرفوعاً بِقُتِلَ وهذا واضح"⁵.

ومنه فإن قراءة ﴿ قُتِلَ ﴾ بالتشديد يتعيّن أن يُسندَ الفعل فيها إلى الظاهر، أعني ﴿ رَبِّيُونَ ﴾، قال: "لأنّ الواحد لا تكثير فيه" قال أبو البقاء (ت: 616هـ): "ولا يمتنع أن يكون فيه ضمير الأول لأنه في معنى الجماعة"، يعني أن ﴿ مِنْ نَبِيٍّ ﴾ المراد به الجنس فالتكثير بالنسبة لكثرة الأشخاص لا بالنسبة إلى كل فردٍ فردٍ، إذ القتل لا يتكثّر في كل فرد، وهذا الجواب الذي أجاب به أبو البقاء (ت: 616هـ) استشعر به أبو الفتح (ت: 392هـ) وأجاب عنه، قال: "فإن قيل: يُسندُ إلى ﴿ نَبِيٍّ ﴾ مراعاةً لمعنى "كم"، فالجواب: أن اللفظ قد فشا على جهة الأفراد في قوله: ﴿ مَنْ نَبِيٍّ ﴾، ودلّ الضمير المفرد في ﴿ مَعَهُ ﴾ على أن المراد إنما هو التمثيل بواحدٍ، فخرج الكلام عن معنى "كم"، قال:

1 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 01 - ص: 587

2 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط في التفسير - ج: 03 - ص: 79.

3 - الدرويش - إعراب القرآن وبيانه - ج: 01 - ص: 540.

4 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 01 - ص: 587.

5 - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 173.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

وهذه القراءة تُقَوِّي قولَ مَنْ قال: إِنَّ ﴿قُتِلَ﴾ و﴿قَاتَلَ﴾ يُسْنَدَانِ إِلَى الرَّبِّيِّينَ. قال الشيخ¹: "وليس بظاهر لأنَّ ﴿كأين﴾ مثل "كم"، وأنت إذا قلت: "كم مِنْ عَانِ فَككْتُهُ" (فأفردتَ) راعيتَ لفظها، ومعناها جَمْعٌ، فإذا قلت: "فَككْتُهُمْ" راعيتَ المعنى، فلا فرق بين ﴿قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ﴾ و﴿قُتِلَ مَعَهُمُ رَبِّيُونَ﴾، وإنما جاز مراعاةُ اللفظِ تارةً والمعنى أخرى في "كم" و﴿كأين﴾ لأنَّ معناه "جَمْعٌ"، و"جَمْعٌ" يجوزُ فيه ذلك، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّونَ الدَّبْرُ﴾ [القمر: 44-45] فراعى اللفظَ في قوله ﴿مُنْتَصِرٌ﴾، والمعنى في قوله: ﴿يُؤَلِّونَ﴾².

ويقوي هذا الكلام ما قاله أبو حيان الأندلسي (ت: 745 هـ): "وقول أبي الفتح (ت: 392 هـ) في جواب السؤال الذي فرضه: إن اللفظ قد جرى على جهة الأفراد في قوله: ﴿من نبي﴾، أي روعي لفظ كأين لكون تمييزها جاء مفردا، فناسب لما ميزت بمفرد أن يراعى لفظها، والمعنى على الجمع. وقوله: ودل الضمير المفرد في ﴿معه﴾ على أن المراد إنما هو التمثيل بواحد واحد، هذا المراد مشترك بين أن يفرد الضمير، أو يجمع، لأن الضمير المفرد ليس معناه هنا أفراد مدلوله، بل لا فرق بينه مفردا ومجموعا من حيث المعنى، وإذ لا فرق فدلالته عامة، وهي دلالة على كل فرد فرد، وقوله: فخرج الكلام عن معنى ﴿كأين﴾، لم يخرج الكلام عن معنى ﴿كأين﴾، إنما خرج عن جمع الضمير على معنى ﴿كأين﴾ دون لفظها، لأنه إذا أفرد لفظا لم يكن مدلوله مفردا، إنما يكون جمعا كما قالوا: هو أحسن الفتیان وأجمله"³.

5- أقوال علماء البصرة والكوفة:

أقوال علماء البصرة:

ذهب البصريون إلى أنَّ ﴿كأين﴾ مفردة موضوعة للعدد⁴، وقال الطاهر بن عاشور (ت: 1339 هـ): "قال الخليل (ت: 160 هـ) وسيبويه (ت: 188 هـ) هي مركبة من كاف التشبيه و"أي" لاستفهامية، وليست "أي" هذه استفهاما حقيقيا، ولكن المراد منها تذكير المستفهم بالكثير، فاستفهامها مجازي، ونونها في الأصل تنوين،

1 - يقصد به أبو حيان الأندلسي.

2 - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 01 - ص: 587.

3 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط في التفسير - ج: 03 - ص: 79.

4 - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ص: 243.

فلما ركبت وصارت كلمة واحدة جعل تنوينها نونا وبنيت، واحتجّ الخليل (ت: 160هـ) بقوله: "لما كثر استعمالها تصرف فيها العرب بالقلب والحذف في بعض الأحوال"¹.

أقوال علماء الكوفة:

ذهب الكوفيون إلى أن "كم" مركبة، وقالوا: "إنما قلنا ذلك لأن الأصل في كم "ما" زيدت عليها الكاف، والدليل على ذلك قولهم "كأين من رجل رأيت" أي: كم من رجل رأيت"²، ومن خلال كلامهم فهي تفيد التكثير.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات في كآين هل تفيد التكثير؟

وعلاقتها بالقراءة الشاذة المدروسة التي تفيد التكثير:

الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة:

اتفق علماء المدرستين في دلالة ﴿وكأين﴾ أنها تفيد التكثير، لكنهم اختلفوا في هل هي بسيطة أم

مركبة؟

﴿وكأين﴾ قيل: هي بسيطة موضوعة للتكثير، وقيل: هي مركبة من كاف التشبيه وأي لاستفهامية وهو قول الخليل (ت: 160هـ) وسيبويه (ت: 188هـ)، وليست "أي" هذه استفهاما حقيقيا، ولكن المراد منها تذكير المستفهم بالتكثير، فاستفهامها مجازي، ونونها في الأصل تنوين، فلما ركبت وصارت كلمة واحدة جعل تنوينها نونا وبنيت، والأظهر أنها بسيطة فيها لغات أربع، أشهرها في النثر كآين بوزن كعين هكذا جرت عادة اللغويين والنحاة إذا وزنوا الكلمات المهموزة أن يعوضوا عن حرف الهمزة بحرف العين لثلاث تلتبس الهمزة بالألف أو الياء التي تكتب في صورة إحداها، وأشهرها في الشعر "كائن" بوزن اسم فاعل كان، وليست باسم فاعل خلافا للمبرد (ت: 285هـ)، بل هي مخفف "كآين"، ولهم في كيفية تخفيفها توجيهات أصلها قول الخليل (ت: 160هـ) لما كثر استعمالها تصرف فيها العرب بالقلب والحذف في بعض الأحوال، قلت: وتفصيله يطول، وأنا أرى أنهم لما راموا التخفيف جعلوا الهمزة ألفا، ثم التقى ساكنان على غير حده، فحذفوا الياء الساكنة فبقيت الياء المكسورة فشابهت اسم فاعل "كان" فجعلوها همزة كالياء التي تقع بعد ألف زائدة، وأكثر ما وقع في كلام العرب هو "كآين" لأنها أخف في النظم

¹ - الطاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - ج: 04 - ص: 117.

² - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ص: 243.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

وأُسعد بأكثر الموازين في أوائل الأبيات وأواسطها بخلاف "كائن"، قال الزجاج (ت:311هـ): اللغتان الجيدتان "كأين" و"كائن"¹، وذهب الكوفيون إلى أن كم مركبة وذهب البصريون إلى أنها مفردة موضوعة للعدد².

الجمع بين القراءات:

إنَّ القراءة المتواترة الأولى ﴿ فُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ ﴾ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ يَكُونُ إِسْنَادُ الْفِعْلِ إِلَى ﴿ نَبِيِّ ﴾، وَ الْقِرَاءَةُ المتواترة الثانية ﴿ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ ﴾ أَسْنَدَتِ الْفِعْلَ إِلَى الرَّبِيِّينَ، لَكِنِ الْقِرَاءَةُ الشَّاذَّةُ ﴿ فُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ ﴾، أَعْطَتْ مَعْنَى الْقِرَاءَتَيْنِ المتواترتين، فَالْتَقِيْلَ يَكُونُ مَسْنَدًا إِمَّا إِلَى الرَّبِيِّينَ لِكثْرَةِ التَّقْتِيْلِ فِيهِمْ، أَوْ إِلَى النَّبِيِّ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ جِنْسٌ وَ لَيْسَ عِدْدٌ.

والمعنى الإضافي للقراءات هو تثبيت المؤمنين في الحرب في حالة فقدان أو موت أحد منهم، سواء كان نبياً أو صحابياً، وسواء كانوا فرادى أو جماعات .

يقول ابن الأنباري (ت:577هـ): "لما كان من المؤمنين ما كان يوم أحد وعتب عليهم الله ما حذر منهم في الآيات التي تقدمت، أحرهم بأن الأمم السالفة قتلت أنبياء لهم كثيرون أو قتل ربيون كثير معهم، فلم يلحقهم ما لحقكم من الوهن والضعف، ولا ثناهم عن القتال فجعلهم بقتل أنبيائهم، أو قتل ربييهم، بل مضوا قدما في نصرة دينهم صابرين على ما حل بهم، وقتل نبي أو أتباعه من أعظم المصاب، فكذلك كان ينبغي لكم التأسي بمن مضى من صالحى الأمم السابقة، هذا وأنتم خير الأمم، ونيكم خير الأنبياء"³.

ويقول الطاهر بن عاشور (ت:1339هـ): "والتكثير المستفاد من كأين واقع على تمييزها وهو لفظ (نبيء) فيحتمل أن يكون تكثيرا بمعنى مطلق العدد، فلا يتجاوز جمع القلة، ويحتمل أن يكون تكثيرا في معنى جمع الكثرة، فمنهم من علمناه ومنهم من لم نعلمه، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر:78]، ويحضرني أسماء ستة ممن قتل من الأنبياء: أرمياء قتلتهم بنو إسرائيل، وحزقيال قتله أيضا لأنه وبجهم على سوء أعمالهم، وأشعياى قتله منسا بن حزقيال ملك إسرائيل لأنه وبجّه ووعظه على سوء فعله فنشره بمنشار، وزكرياء، ويحيى، قتلتهم بنو إسرائيل لإيمانهم بالمسيح، وقتل أهل الرس من العرب نبيئهم حنظلة بن صفوان في مدة عدنان، والحواريون اعتقدوا أن

¹ - الطاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - ج: 04 - ص: 117.

² - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ص: 216.

³ - المرجع نفسه - ص: 77.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

المسيح قتل ولم يهنوا في إقامة دينه بعده، وليس مرادا هنا وإنما العبرة بثبات أتباعه على دينه مع مفارقتهم لهم إذ العبرة في خلو الرسول وبقاء أتباعه، سواء كان بقتل أو غيره، وليس في هؤلاء رسول إلا حنظلة بن صفوان، وليس فيهم أيضا من قتل في جهاد، قال سعيد بن جبيرة: ما سمعنا بنبيء قتل في القتال"¹.

ومنه فالقراءة الشاذة التي جاءت بالتكثير في إسناد القتل المكرر والتقتيل المستمر للنبي، هو إسناد للمعنى وليس لفرد النبي، وبالتالي فالنبي يكون واحداً، لكن دلالاته الكثرة في العدد فالنبي هو أمة لوحده، مثل قوله تعالى في حق سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل:120]، أما الجمع بين القراءات فالقتل قد يكون في النبي الواحد، أو في النبي ومجموعة من أتباعه، أو في الأتباع فقط.

¹ - الطاهر بن عاشور- التحرير والتنوير - ج: 04 - ص: 117.

المبحث الثاني : الجملة الفعلية

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: الفعل.

المطلب الثاني: فعل الشرط وجوابه

المطلب الثالث : تغيير حرف أصلي بحرف غير أصلي

المطلب الأول: الفعل

مسألة : الفعل عاملٌ فيما بعد "إلا" ومسند إليه والقياس فيه التذكير.

1- الآية: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ فَالُوا هَذَا عَارِضٌ

مُنْطَرِنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا
فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَكِنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ [الاحقاف:25].

2- القراءات الواردة:

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَكِنَهُمْ ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على ثلاثة أوجه هي :

قرأ: ﴿ لَا تَرَى إِلَّا مَسَكِنَهُمْ ﴾ علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن مسعود، وعيسى، وطلحة، والحسن بخلاف عنه، وعمرو بن ميمون، وابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر، ومجاهد، بفتح تاء الخطاب ونصب ﴿ مَسَكِنَهُمْ ﴾.

قرأ: ﴿ لَا يَرَى إِلَّا مَسَكِنَهُمْ ﴾ عبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن علي، ومجاهد، وقتادة، وأبو حيوة، وطلحة، وعيسى بن عمر، والحسن، وعمرو بن ميمون بخلاف عنهما ، وعاصم، وحمة، ويعقوب، وخلف، والأعمش، بضم ياء الغيبة ورفع ﴿ مَسَكِنَهُمْ ﴾¹.

¹ - ابن جني - المحتسب ج:02 - ص:267- الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج:21- ص:158- عبد الطيف الخطيب - معجم القراءات - ج:08- ص:505.

قرأ: ﴿لَا تُرَى إِلَّا مَسْكِنُهُمْ﴾ أبو رجاء، ومالك بن دينار بخلاف عنهما، والجحدري، والأعمش، وابن أبي إسحاق، وأبو عبد الرحمن السلمي، والحسن البصري، وقتادة، وعمرو بن ميمون، والأصبهاني برواية شعيب بن أيوب عن يحيى عن ابن كثير، وعبد الحميد بن بكار عن ابن عامر من طريق الداني، والمعدل، وأبو بحرية، والثغري عن الكسائي، بضم تاء الخطاب ورفع ﴿مَسْكِنُهُمْ﴾¹.

3- المعيارية في القراءة:

الفعل عاملٌ فيما بعد "إلا" ومسنَدٌ إليه والقياسُ فيه التذكير،... وفائدة الاستثناء في قولك: "ما قام إلا زيد" إثباتُ القيام له، ونفيُه عمَّن سِوَاهُ، ولو قلت: "قام زيدٌ لا غيرٌ"، لم يكن فيه دلالةٌ على نفيِه عن غيره، فاعرفه.²

وأن الفصل إن كان بغير "إلا" فلحاق التاء أجود، وإن كان بإلا فإسقاطها أجود، وبعض النحويين لا يجيزون ثبوت التاء مع الفصل بإلا إلا في الشعر كقول الراجز:

ما برئت من ربيّة وذمّ في حربنا إلا بناتُ العمّ³

والصحيح جوازها في غير الشعر، ولكن على ضعف، ومنه قراءة مالك بن دينار وأبي رجاء والجحدري بخلاف عنه ﴿بَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسْكِنُهُمْ﴾ ذكرها أبو الفتح بن جني وقال إنها ضعيفة في العربية، وإلى نحو هذا أشرت بقولي "وإن فصل بها فبالعكس"، أي إن فصل بإلا فالحذف أجود من لحاقها.⁴

¹ - ابن جني - المحتسب ج: 02 - ص: 267- الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 21- ص: 158- عبد الطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 08- ص: 505.

² - ابن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلّي المعروف كذلك بابن الصانع (ت: 643هـ) - شرح المفصل للزمخشري - ت: د. إميل بديع يعقوب - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية للنشر - ط: الأولى - 1422 هـ - 2001 م - ج: 02- ص: 68.

³ - أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ) - اللباب في علوم الكتاب - ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط: الأولى - 1419 هـ - 1998 م - ج: 16- ص: 200.

⁴ - ابن مالك الطائي الجبائي محمد بن عبد الله (ت: 672هـ) - شرح تسهيل الفوائد - ت: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون - مصر - القاهرة - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - ط: الأولى - 1410 هـ - 1990 م - ج: 02- ص: 114.

4- دلالة كل قراءة :

دلالة فتح تاء الخطاب ونصب ﴿مَسَاكِنُهُمْ﴾: الخطاب للرَّائي، إمَّا لسيد الخلق ﷺ، أو للعامَّة.

واختلفت القراء في قراءة قوله ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة ﴿ لا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ بالتاء نصبا، بمعنى: فأصبحوا لا ترى أنت يا محمد إلا مساكنهم¹، أو لا ترى شيئا إلا مساكنهم²، أو أنت يا محمد أو كل من يصلح للرؤية ﴿إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ بعد ذهاب أنفسهم وأموالهم³، و﴿مَسَاكِنَهُمْ﴾ بالنصب مفعولا به⁴، والخطاب لكل أحد تتأتى منه الرؤية تنبيها على أن حالهم بحيث لو حضر كل أحد بلادهم لا يرى إلا مساكنهم أو لسيد المخاطبين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁵.

دلالة ضم ياء الغيبة ورفع ﴿مَسَاكِنُهُمْ﴾: وتأويله لا يُرى شيء أو أشخاصهم إلا مساكنهم لأنهم

قد أهلكوا.

وقوله ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ يقول: فأصبح قوم هود وقد هلكوا وفنوا، فلا يرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم التي كانوا يسكنونها، ورفع المساكن، بمعنى: ما وصفت قبل أنه لا يرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم⁶، و﴿لَا يُرَى﴾ بضم الياء من تحت مبنياً للمفعول، ﴿مَسَاكِنُهُمْ﴾ بالرفع لقيامه مقام الفاعل⁷، وتأويله: لا يُرى شيء إلا مَسَاكِنُهُمْ لأنَّهُمْ قد أهلكُوا⁸، وقال سيبويه (ت:188هـ): معناه لا يرى أشخاصهم إلا مساكنهم، وقال الكسائي (ت:189هـ) والزجاج (ت:311هـ): معناها لا يرى شيء إلا مساكنهم فهي محمولة على المعنى، كما تقول: ما

1 - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج:21- ص:158.

2 - الزجاج- معاني القرآن- ج: 04 - ص:446.

3 - الشوكاني - فتح القدير- ج: 05 - ص:31.

4 - السمين الحلبي- الدر المصون- ج:09- ص:675.

5 - الألوسي -روح المعاني- ج:26- ص:26.

6 - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج:21- ص:159.

7 - السمين الحلبي- الدر المصون- ج:09- ص:675.

8 - الزجاج- معاني القرآن - ج: 04 - ص:446.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

قام إلا هند، والمعنى: ما قام أحد إلا هند، وفي الكلام حذف، والتقدير: فجاءتهم الريح فدمرتهم فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم¹.

﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ أي لا يرى شيء إلا مساكنهم غيرهم لا ترى إلا مساكنهم، والخطاب للرائي من كان ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس:13] أي مثل ذلك نجزي من أجرم مثل جرمهم وهو تحذير لمشركي العرب².

دلالة ضم تاء الخطاب ورفع ﴿مَسَاكِنُهُمْ﴾: والمعنى: لا يُرَى النَّاسُ لَهُمْ كانوا تحت الرمل، وإنما تُرَى

مساكنهم لأنها قائمة، أو لا ترى أشخاصهم إلا مساكنهم، وجاء على لفظ الظاهر الذي هو المساكن المؤنثة.

قال أبو الفتح (ت:392هـ): "أما ﴿تُرَى﴾ بالتاء ورفع "المساكن" فضعيف في العربية، والشعر أولى بجوازه من القرآن، وذلك أنه من مواضع العموم في التذكير، فكأنه في المعنى: لا يُرَى شيء إلا مساكنهم، وإذا كان المعنى هذا كان التذكير لإرادته هو الكلام، فأما ﴿تُرَى﴾ فإنه على معاملة الظاهر، والمساكن مؤنثة، فأثت على ذلك، وإثما الصواب ما ضرب إلا هند³.

وإنما قبحت لأن العرب تذكّر الأفعال التي قبل "إلا" وإن كانت الأسماء التي بعدها أسماء إناث، فتقول: ما قام إلا أختك، ما جاءني إلا جاريتك، ولا يكادون يقولون: ما جاءني إلا جاريتك، وذلك أن المحذوف قبل "إلا" أحد، أو شيء واحد، وشيء يذكر فعلهما العرب، وإن عني بهما المؤنث، فتقول: إن جاءك منهنّ أحد فأكرمه، ولا يقولون: إن جاءتك، وكان الفراء يبيها على الاستكراه، ويذكر أن المفضل أنشده:

وَنَارُنَا لَمْ تُرْ نَارًا مِثْلَهَا قَدْ عَلِمْتَ ذَاكَ مَعَدَّ أَكْرَمًا⁴

¹ - الشوكاني - فتح القدير - ج: 05 - ص: 32.

² - النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ) - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) - ت: يوسف علي بدوي - دار الكلم الطيب للنشر - لبنان - بيروت - ط: الأولى - 1419 هـ - 1998 م - ج: 03 - ص: 316.

³ - ابن جني - المحتسب ج: 02 - ص: 267.

⁴ - ابن مالك - شرح تسهيل الفوائد - ج: 02 - ص: 391.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

فَأَنْتَ فَعْلٌ مِثْلٌ لِأَنَّهُ لِلنَّارِ، قَالَ: وَأَجُودُ الْكَلَامِ أَنْ تَقُولَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا.¹

ويذكر السمين الحلبي (ت:756هـ) أن ﴿مَسَاكِنُهُمْ﴾ جاءت بالرفع لقيامه مقام الفاعل، إلا أن هذا عند الجمهور لا يجوز، أعني إذا كان الفاصل ﴿إِلَّا﴾ فإنه يمتنع لحاق علامة التانيث في الفعل إلا في ضرورة كقوله:

..... وما بَقِيَتْ إِلَّا الضُّلُوعُ الجِراشِعُ²

وقول الآخر:

كَأَنَّهُ جَمَلٌ هَمٌّ وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا النَّحِيْزَةُ وَالْأَلْوَاخُ وَالْعَصَبُ³

قال المهدي (ت:440هـ): ومن قرأ بالتاء غير مسمي الفاعل فعلى لفظ الظاهر الذي هو المساكن المؤنثة، وهو قليل لا يستعمل إلا في الشعر، وقال أبو حاتم (ت:250هـ): لا يستقيم هذا في اللغة إلا أن يكون فيها إضمار، كما تقول في الكلام: أَلَا تُرَى النِّسَاءُ إِلَّا زَيْنَبُ، ولا يجوز لَأُتْرَى إِلَّا زَيْنَبُ.

وقال سيويه (ت:188هـ): معناه لَأُتْرَى أَشْخَاصُهُمْ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ، قال الكسائي (ت:189هـ): معناه لَأُتْرَى شَيْءٌ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ، فهو محمول على المعنى، كما تقول: مَا قَامَ إِلَّا هِنْدٌ، والمعنى مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا هِنْدٌ، وقال الفراء (ت:207هـ): لَأُتْرَى النَّاسُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا تَحْتَ الرَّمْلِ، وإنما تُرَى مَسَاكِنُهُمْ لِأَنَّهَا قَائِمَةٌ⁴، فيكون المعنى: لا تُرَى أَشْخَاصٌ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ.⁵

¹ - الفراء - معاني القرآن - ج: 03 - ص: 55 - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 21 - ص: 159 - النحاس - اعراب النحاس - ج: 04 - ص: 170.

² - وصدرة: طوى النحر والأجزاء ما في غروضها - ينظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت:769هـ) - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ت: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار التراث للنشر - مصر - القاهرة - دار مصر للطباعة - ط: العشرون - 1400 هـ - 1980 م - ج: 02 - ص: 90.

³ - السمين الحلبي - الدر المصون - ج: 09 - ص: 675 - الألويسي - روح المعاني - ج: 26 - ص: 26 - والبيت ينظر: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: 170هـ) - جمهرة أشعار العرب - ت علي محمد البجادي - دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - د: ط - د: ت - 01 - ص: 752.

⁴ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 19 - ص: 216.

⁵ - الزجاج - معاني القرآن - ج: 04 - ص: 446.

5- أقوال علماء البصرة والكوفة:

أقوال علماء البصرة: في إلحاق التاء بالفعل وبعده "إلاً".

يقول السيوطي (ت: 911هـ): "هو جائز عند البصريين، إلا في جمع المذكر السالم مثل: "قامت الزيدون" فهو غير جائز"¹.

أقوال علماء الكوفة: في إلحاق التاء بالفعل وبعده "إلاً".

أجاز الكوفيون إلحاق التاء بالفعل وبعده "إلاً"، وجوزوه حتى في جمع المذكر السالم مثل: "قامت الزيدون"²، قال الفراء (ت: 207هـ): "وفيه قبح في العربية لأن العرب إذا جعلت فعل المؤنث قبل "إلاً" ذكروه، فقالوا: لم يقم إلا جاريتك، وما قام إلا جاريتك، ولا يكادون يقولون: ما قامت إلا جاريتك، وذلك أن المتروك أحد، فأحد إذا كانت لمؤنث أو مذكر ففعلهما مذكر، ألا ترى أنك تقول: إن قام أحد منهن فاضربه، ولا تقل: إن قامت إلا مستكرهاً، وهو على ذلك جائز"³.

قال النحاس (ت: 338هـ): وهذه القراءة عند الفراء (ت: 207هـ) بعيدة لأن فعل المؤنث إذا تقدّم وكان بعده إيجاب ذكرته العرب فيما زعم، وحكى: لم يقم إلا هند لأن المعنى عنده: لم يقم أحد إلا هند"⁴.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة:

يقول السيوطي (ت: 911هـ): "فإن كان فاعلها مذكراً كني به عن مؤنث جاز لحاقها والتركُّ أجود نحو هذه الدار نعم البلد ونعمت البلد وفي عكسه الإثبات أجود نحو هذا البلد نعمت الدار ونعم الدار ومرجوحا إن فصل بإلاً نحو:

¹ - ينظر: السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ) - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - ت: عبد الحميد هندراوي - مصر - القاهرة - المكتبة التوفيقية الناشر - د: ط - د: ت - ج: 3 - ص: 335.

² - المرجع نفسه.

³ - الفراء - معاني القرآن - ج: 03 - ص: 55.

⁴ - النحاس - اعراب النحاس - ج: 04 - ص: 170.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

مَا بَرَّتْ مِنْ رِيْبَةٍ وَذَمٌّ فِي حَرْبِنَا إِلَّا بَنَاتُ الْعَمِّ¹

وقيل ضرورة لا يجوز في الشر ورد بقراءة ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: 29] بالرفع وجوزها الكوفية في جمع المذكر السالم كجمع التكسير فيقال قَامَتِ الزِيدُونَ والبصرية منعوا ذلك لعدم وروده ولأن سلامة نظمه تدل على التذكير².

وجوزه ابن مالك (ت: 672هـ) وأخرجه من الواجب³.

الجمع بين القراءات:

إِنَّ الْقِرَاءَةَ بِنَاءِ الْخَطَابِ ﴿لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ تخاطب كل أحد تتأتى منه الرؤية تنبيها على أن حالهم بحيث لو حضر كل أحد بلادهم لا يرى إلا مساكنهم، أو لسيد المخاطبين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودلالة القراءة بياء الغيبة ﴿لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ فتأويله لا يرى شيء أو أشخاصهم إلا مساكنهم لأنهم قد أهلكوا ، أما القراءة الشاذة التي خالفت القاعدة النحوية ﴿لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ فأكدت معنى أنه لا يرى النَّاسُ لأنهم كانوا تحت الرمل، وإنما تُرَى مساكنهم لأنها قائمة، أو لا ترى أشخاصهم إلا مساكنهم ، وجاء على لفظ الظاهر الذي هو المساكن المؤنثة.

¹ - تم تخريجه في ص: 186

² - السيوطي - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - ج: 3 - ص: 335.

³ - ابن هشام - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - ج: 02 - ص: 100.

المطلب الثاني: فعل الشرط وجوابه

مسألة: مخالفة جزم جواب الشرط.

1- الآية: قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ فَلِكُلِّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَالٍ هَوَآءٍ أَلْفَوْمٍ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء:78].

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾ بالنسبة

لمستوى الحركات على وجهين هما:

2- القراءات الواردة:

قرأ: الجماعة ﴿يُدْرِكَكُمُ﴾ بإسكان الكاف الأولى وضم الثانية.

قرأ: ﴿يُدْرِكُكُمُ﴾ طلحة بن سليمان¹ بضم الكافين².

¹ - طلحة بن سليمان السمان مقرئ ، أخذ القراءة عرضاً عن فياض بن غزوان عن طلحة بن مصرف وله شواذ تروى عنه، روى عنه القراءة إسحاق بن سليمان أخوه وعبد الصمد بن عبد العزيز الرازي- ينظر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833هـ)- غاية النهاية في طبقات القراء- مكتبة ابن تيمية للنشر-د:ط-د:ت -ج:01- ص:341.

² - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها -ج:01- ص: 193- أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 311- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج:06 - ص:464- عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات-ج:02 ص:111.

3- المعيارية في القراءة:

يقول ابن مجاهد (ت:324هـ) في قراءة ضم الكافين: " وهذا مردود في العربية"، ويقول ابن جني (ت:392هـ): " هو لعمرى ضعيف في العربية وبابه الشعر والضرورة، إلا أنه ليس بمردود، لأنه قد جاء عنهم، ولو قال مردود في القرآن لكان أصح معنى"¹، وقال القرطبي (ت:671هـ): " وهو قليل لم يأت إلا في الشعر"².
ويقول أبو حيان الأندلسي (ت: 745 هـ) : " لا يحذف الجواب إلا إذا كان فعل الشرط بصيغة الماضي، وفعل الشرط هنا مضارع، تقول العرب: أنت ظالم إن فعلت، ولا تقل أنت ظالم إن تفعل "³.

4- دلالة كل قراءة :

دلالة الإسكان: يدل على أن زمن التوفي يكون في المضارع والمستقبل، وفي أي مكان تكونون فيه .

والجزم في ﴿ يُدْرِكُكُمْ ﴾ على جواب الشرط ، و﴿ آيِنَمَا ﴾ تدل على العموم، وكأنه قيل: في أي مكان تكونون فيه أدرككم الموت، ﴿ وَآو ﴾ هنا بمعنى "إن"، وجاءت لدفع توهم النجاة من الموت بتقدير: إن لو كانوا في بروج مشيدة، ولإظهار استقصاء العموم في ﴿ آيِنَمَا ﴾.⁴

﴿ آيِنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمْ ﴾ جزاء وجوابه⁵ أو شرط ومجازاة، و ﴿ مَا ﴾ زائدة وهذا الخطاب عام وإن كان المراد المنافقين أو ضعفة المؤمنين الذين قالوا: ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [النساء:77] أي إلى أن نموت بأجلنا، وهو أشبه بالمنافقين كما ذكرنا، لقولهم لما أصيب أهل أحد، قالوا: ﴿ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾ [آل عمران:156]، فرد الله عليهم ﴿ آيِنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾⁶.

1 - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:01 - ص: 193

2 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج:06 - ص: 464.

3 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 311.

4 - المرجع نفسه.

5 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 02 - ص: 80.

6 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج:06 - ص: 464.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

ف ﴿أَيْنَ﴾ اسم شرط يجزم فعلين و ﴿مَا﴾ زائدة على سبيل الجواز مؤكدة لها، و ﴿أَيْنَ﴾ ظرف مكان و ﴿تَكُونُوا﴾ مجزومٌ بها، و ﴿يُدْرِكُكُمْ﴾ جوابه، والجمهورُ على جزمه، لأنه جواب الشرط، ف: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ شرط ومجازاة و ﴿مَا﴾ زائدة، ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ على التكنير، يقال: شاد البنيان وأشاد بذكره.¹

دلالة الرفع: يدل على أن زمن التوفي كان في الماضي على حسب أحد التخرجات، أما على حسب تخرج آخر فمعناه لا تُظلمون شيئاً من استيفاء أعماركم دون زيادة أو نقصان.

يقول أبو حيان الأندلسي (ت: 745 هـ) : " ويعني: أنه جعل ﴿يُدْرِكُكُمْ﴾ ارتفع لكون ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾ في معنى أينما كنتم"²، وقال الزمخشري (ت: 538 هـ) : " ويجوز أن يتصل بقوله: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء: 77]، أي ولا تنقصون شيئاً مما كتب من آجالكم، أينما تكونوا في ملاحم حروب أو غيرها، ثم ابتداء قوله: ﴿يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ والوقف على هذا الوجه على ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾ "³.

يقول ابن عطية (ت: 542 هـ) : "... وهي قراءة ضعيفة، وهذا إخبار من الله يتضمن تحقير الدنيا، وأنه لا منجى من الفناء والتنقل"⁴، ويجوز أن يتصل بقوله: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء: 77] أي ولا تنقصون شيئاً مما كتب من آجالكم، أينما تكونوا في ملاحم حروب أو غيرها، ثم ابتداء قوله: ﴿يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ والوقف على هذا الوجه على أينما تكونوا⁵، وهذا تخرج ليس بمستقيم، لا من حيث المعنى، ولا من حيث الصناعة النحوية، أما من حيث المعنى فإنه لا يناسب أن يكون متصلاً بقوله: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾، لأن ظاهر انتفاء الظلم إنما هو في الآخرة لقوله: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾، وأما من حيث الصناعة النحوية فإنه على ظاهر كلامه يدل على أن ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾ متعلق بقوله: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، ما فسره من قوله أي: لا تنقصون شيئاً مما كتب من آجالكم أينما تكونوا في ملاحم الحرب أو غيرها، وهذا لا يجوز، لأن "أينما" اسم شرط، فالعامل فيه إنما هو فعل الشرط بعده، ولأن اسم الشرط لا يتقدم عليه عامله، فلا يمكن أن يعمل فيه، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، بل إذا جاء نحو: اضرب زيدا متى جاء، لا يجوز أن يكون الناصب لمتى اضرب، فإن قال: يقدر له جواب محذوف يدل عليه

1 - النحاس - إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 473.

2 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 311.

3 - الزمخشري - الكشاف: 02 - ص: 113.

4 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 02 - ص: 80.

5 - المرجع السابق.

ما قبله وهو: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ ، كما يقدر في اضرب زيدا: متى جاء، فالتقدير: أينما تكونوا فلا تظلمون فتبلا أي: فلا ينقص شيء من آجالكم وحذفه لدلالة ما قبله عليه، قيل له: لا يحذف الجواب إلا إذا كان فعل الشرط بصيغة الماضي، وفعل الشرط هنا مضارع، تقول العرب: أَنْتَ ظَلِمْتَ إِنْ فَعَلْتَ، ولا تقل: أَنْتَ ظَلِمْتَ إِنْ تَفَعَّلَ .¹

5- أقوال علماء البصرة والكوفة:

أقوال علماء البصرة:

"...خَرَّجَهُ الْمُبَرِّدُ (ت: 285هـ)، عَلَى حَذْفِ الْفَاءِ ، أَي : فَيَدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ"²، وكذلك ذكره السمين الحلبي (ت: 756هـ) في الدر المصون³، يقول الألويسي (ت: 1270هـ): "وأولى التخريجات أنه حذف الفاء وهو الذي اختاره المبرد (ت: 285هـ) ، والقول بأن الحذف ضرورة في حيز المنع"⁴. ومثله قول الآخر:

يَا أَقْرَعُ بَنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَحْوَكُ تُصْرَعُ⁵

وسيويوه (ت: 188هـ) يزعم أنه ليس بجواب ، إنما هو دالٌّ على الجواب والنية به التقديم، وفي البيت تخريجٌ آخر وهو أن يكون " يصْرَعُ " المرفوعُ خبراً لـ " إِنَّكَ " والشرطُ معترضٌ بينهما ، وجوابه ما دَلَّ عليه قوله " إِنَّكَ تُصْرَعُ " كقوله: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة : 70] وخَرَّجَهُ الزمخشري (ت: 538هـ) على التوهّم فإنه قال : " ويجوز أن يقال : حُمِلَ عَلَى مَا يَقَعُ مَوْقِعَ ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾ وهو " أينما كنتم " كما حُمِلَ " ولا ناعبٍ "⁶ ، على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو " ليسوا بمصلحين " فرَفَعَ كما رفع زهير :

¹ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 311.

² - أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 775هـ) - اللباب في علوم الكتاب - ت : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط : الأولى - 1419 هـ - 1998 م - 504/6.

³ - السمين الحلبي - الدر المصون - ج: 04 - ص: 43.

⁴ - الألويسي - روح المعاني ج: 05 - ص: 87.

⁵ - تم تخريجه في صفحة: 156.

⁶ - قوله كما حمل "ولا ناعب" على ما يقع موقع "ليسوا مصلحين" هو من قول الشاعر: مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةٌ ... ولا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابُهَا- ينظر: ابن عصفور علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمِيُّ الإشبيلي، أبو الحسن (ت: 669هـ) - ضرائر الشُّعْر - ت: السيد إبراهيم محمد - دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - ط: الأولى - 1980 م - ج: 01 - ص: 280.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرْمٌ¹

وهو قولٌ نحويٌّ سيبويّ ، يعني منسوب لسبويه (ت: 188هـ)² ، فكأنه قال : " أينما كنتم " وفعلُ الشرط إذا كان ماضياً لفظاً جاز المضارع الرفع والجرم كقول زهير :

وإن أتاه خليلٌ يومَ مَسْعَبَةٍ يَقُولُ³

وفي رفعه الوجهان المذكوران عن سبويه (ت: 188هـ) والمبرد⁴ ، وردَّ عليه الشيخ⁵ بأن العطف على التوهم لا ينقاس ، ولأنَّ قوله يؤدِّي إلى حذف جواب الشرط ، ولا يُحذفُ إلا إذا كان فعل الشرط ماضياً ، لو قلت : " أنت ظالم إن تفعل " لم يجز ، وهذا كما رأيت مضارعٌ ، وفي هذا الردُّ نظرٌ لا يخفى⁶ .

فذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن ينصب بالشرط ولا بالجزاء ، واحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه لا يجوز تقديم معمول الشرط والجزاء على حرف الشرط لأن الشرط بمنزلة الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام ، فكما لا يجوز أن يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله فكذلك الشرط ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال: زيداً أَضْرَبْتَ فكذلك لا يجوز أن يقال: زيداً إن تَضْرِبْ أَضْرِبْ والذي يدل على ذلك أن بين الاستفهام وبين الشرط من المشابهة مالا خفاء به ، ألا ترى أنك إذا قلت أَضْرَبْتَ زيداً كنت طالبا لما لم يستقر عندك ، كما أنك إذا قلت إن تَضْرِبْ زيداً أَضْرِبْ ، كان كلاما معقودا على الشكِّ فإذا ثبتت المشابهة بينهما من هذا الوجه فينبغي أن يحمل أحدهما على الآخر ، فكما لا يجوز أن يتقدم ما بعد الاستفهام عليه فكذلك الشرط.⁷

¹ - البيت كاملاً: وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْعَبَةٍ ... يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرْمٌ/ ينظر: السيرافي يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد (ت: 385هـ) - شرح أبيات سبويه - ت: د. محمد علي الريح هاشم - مصر - القاهرة - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - د: ط - 1394 هـ - 1974 م - ج: 02 - ص: 94.

² - الزمخشري - الكشاف ج: 02 - ص: 113.

³ - المرجع السابق.

⁴ - سبويه - الكتاب كتاب سبويه - ج: 03 - ص: 62.

⁵ - أي الإمام الزمخشري.

⁶ - السمين الحلبي - الدر المصون - ج: 04 - ص: 43-44 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 311.

⁷ - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ج: 02 - ص: 494.

أقوال علماء الكوفة:

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم المفعول بالجزء على حرف الشرط نحو: زَيْدًا إِنْ تَضْرِبُ أَضْرِبُ، واختلفوا في جواز نصبه بالشرط فأجازه الكسائي (ت:189هـ) ولم يجزه الفراء (ت:207هـ)، واحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه يجوز تقديم المنصوب بالجزء على حرف الشرط لأن الأصل في الجزء أن يكون مقدما على "إن" كقولك: أَضْرِبُ إِنْ تَضْرِبُ، وكان ينبغي أن يكون مرفوعا إلا أنه لما أخرج انجزم بالحوار على ما بيننا، وإن كان من حقه أن يكون مرفوعا،

والذي يدل على ذلك قول الشاعر:

يَا أَقْرَعُ بِنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ¹

والتقدير فيه: "إنك تصرع إن يصرع أخوك"، ولولا أنه في تقدير التقديم وإلا لما جاز أن يكون مرفوعا ولو جاز أن يكون مجزوما وقال زهير:

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْعَى يَقُولُ لَأَغَائِبُ مَالِي وَلَا حَرَمُ²

والتقدير فيه يقول إن أتاه خليل يوم مسألة ولولا أنه في تقدير التقديم وإلا لما جاز أن يكون مرفوعا وقال الآخر

فَلَمْ أَرْقِهِ إِنْ يَنْجُ مِنْهَا وَإِنْ يَمُتْ فَطَعْنَةُ لَأُغْسَ وَلَا بِمُعَمَّرٍ³

والتقدير فيه إن ينج فلم أرقه فقدمه في الموضع الذي يستحقه في الأصل وإذا ثبت هذا وأنه في تقدير التقديم فوجب جواز تقديم معموله على حرف الشرط لأن المعمول قد وقع في موقع العامل.⁴

1 - تم تخريجه في ص:156.

2 - تم تخريجه في ص:196.

3 - ابن منظور - لسان العرب - باب: الغين - ج:36 - ص:3255.

4 - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ج: 02 - ص:494.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة:

إذا جمعنا بين أقوال العلماء نجد أن ابن الأنباري (ت: 577هـ) رجح أقوال البصرين وردّ على أقوال الكوفيين فقال: "إن مرتبة الجزاء بعد مرتبة الشرط، لأن الشرط سبب في الجزاء، والجزاء مُسَبَّبُهُ، ومحال أن يكون المسبب مقدما على السبب، ألا ترى أنك لا تقول "إن أشكرك تُعْطِي" وأنت تريد إن تعطني أشكرك، لاستحالة أن يتقدم المسبب على السبب".¹

الجمع بين القراءات:

والجزم في ﴿يُدْرِكُكُمْ﴾ على جواب الشرط، ﴿أَيْنَمَا﴾ تدل على العموم، وكأنه قيل: في أي مكان تكونون فيه أدر ككم الموت، ﴿وَلَوْ﴾ هنا بمعنى "إن"، وجاءت لدفع توهم النجاة من الموت بتقدير: إن لو كانوا في بروج مشيدة، ولإظهار استقصاء العموم في أينما.²

أما الرفع في القراءة الشاذة فيدل على أن زمن التوفي يكون في الماضي على حسب أحد التخريجات³، أما على حسب تخريج آخر فمعناه لا تُظلمون شيئاً من استيفاء أعماركم دون زيادة أو نقصان في الحروب أو في داخل القصور المشيدة المحروسة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: 38].⁴

إذا جمعنا بين هذه المعاني، ودلالات القراءتين نجد أن الموت الذي يلحق الإنسان قد يكون في أي مكان، وفي أيّ زمان ماضيه وحاضره ومستقبله، ولا يكون هذا الاستيفاء بالنسبة للأجل إلا بما كتبه الله وقضاه من أعمار الناس، دون ظلم من زيادة أو نقصان فيه، ولا دَخَلَ للحروب أو التقتيل في نقص الأعمار، ولكن يكون بانقضاء الأجل لا غير.

1 - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ج: 02 - ص: 514.

2 - ينظر: أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 311.

3 - ينظر: الزمخشري - الكشاف: 02 - ص: 113.

4 - ينظر: أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 311.

المطلب الثالث : تغيير حرف أصلي بحرف غير أصلي

مسألة: تغيير حركة التاء التي هي فاء الفعل "تَوَفَّى"، من الفتح إلى الضم، أدى إلى تحوُّله من حرف أصلي للكلمة إلى حرف زائد، فغيّر معنى الفعل تماماً، من المعنى الدال على الموت إلى معنى الإستيفاء.

1- النموذج: الآية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمًا فَنَفْسِهِمْ قَالُوا فِيمَ

كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَمِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوذِيكُمْ مَا أُوبِيهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:97].

2- القراءات الواردة:

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿تَوَقَّيْتُمْ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على وجهين هما :

قرأ: الجماعة ﴿تَوَقَّيْتُمْ﴾ بفتح التاء.

قرأ: ﴿تُوَقَّيْتُمْ﴾ إبراهيم بضم التاء.¹

3- المعيارية في القراءة: تغير ضبط حرف المضارعة من الفتح إلى الضم في حرف أصلي في فعل "الوفاء"

"تَوَفَّى"، أدى إلى تحوُّله إلى حرف زائد لفعل "وفَّى" وهو من "الإيفاء" حيث أعطى خرقاً لغوياً في زمن الموت، وفي عدد الملائكة المسؤولة عن قبض الأرواح من ملك واحد إلى أكثر.

¹ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 02 - ص: 198- أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 348- الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 03 - ص: 379- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 07- ص: 62 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 03- ص: 138.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

يقول ابن منظور: "والوفاة المنيّة والوفاة الموت وتوفّي فلان وتوفاه الله إذا قبض نفسه، وفي الصحاح إذا قبض روحه، وقال غيره توفّي الميت استيفاء مدته التي وفيت له وعدد أيامه وشهوره وأعوامه في الدنيا، وتوفّيت المال منه واستوفّيته إذا أخذته كله، وتوفّيت عدد القوم إذا عددهم كلهم من ذلك قوله عز وجل الله ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر:42]، أي يستوفي مدد آجالهم في الدنيا، وقيل يستوفي تمام عددهم إلى يوم القيامة، وأما توفّي النائم فهو استيفاء وقت عقله وتمييزه إلى أن نام"¹.

4- دلالة كل قراءة :

دلالة الفتح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة، أي ملك الموت.

قال أبو جعفر (ت:310هـ-): يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾، إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة أي ملك الموت، ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، يعني: مكسبي أنفسهم غضب الله وسخطه، ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾، يقول: قالت الملائكة لهم: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾، في أي شيء كنتم من دينكم، ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: قال الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم، فيمنعوننا من الإيمان بالله، واتباع رسوله ﷺ، معذرة ضعيفة وحجة واهية ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾، يقول: فتخرجوا من أرضكم ودوركم، وتفارقوا من يمنعكم بها من الإيمان بالله واتباع رسوله ﷺ، إلى الأرض التي يمنعكم أهلها من سلطان أهل الشرك بالله، فتوحّدوا الله فيها وتعبدوه، وتتبعوا نبيّه؟ يقول الله جل ثناؤه: ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾، أي: فهؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾، يقول: مصيرهم في الآخرة جهنم، وهي مسكنهم ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، يعني: وساءت جهنم لأهلها الذين صاروا إليها ﴿مَصِيرًا﴾ ومسكنًا ومأوى، ثم استثنى جل ثناؤه المستضعفين الذين استضعفهم المشركون ﴿مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾، وهم العجزة عن المحجرة بالعُسرة، وقلة الحيلة، وسوء البصر والمعرفة بالطريق من أرضهم أرض الشرك إلى أرض الإسلام، من القوم الذين أخبر جل ثناؤه أن مأواهم جهنم: أن تكون جهنم مأواهم، للعدر الذي هم فيه، على ما بينه تعالى ذكره.²

¹ - ابن منظور- لسان العرب- باب: الواو-ج:54-ص:4886.

² - الطبري - جامع البيان في تأويل القرآن- ج: 03 - ص: 379-380.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

﴿ تَوْفَاهُمْ ﴾ يجوز أن يكون ماضياً ، وإنما لم تلحق علامة التأنيث للفعل لأن التأنيث مجازي ، إذ تأنيث لفظ الملائكة غير حقيقي¹ ، و يدل على كونه فعلاً ماضياً قراءة ﴿ تَوَفَّتْهُمْ ﴾ ببناء التأنيث ، ويجوز أن يكون مضارعاً حُذِفَتْ إحدى التاءين منه ، والأصل : تتوفاهم² .

روى البخاري عن ابن عباس: " أَنْ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكْثِرُونَ سَوَادَهُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتِي السَّهْمُ بِرِمَايَةٍ فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ"³ ، وقيل: قوم من أهل مكة أسلموا، فلما هاجر الرسول أقاموا مع قومهم، وفُتِنَ منهم جماعة، فلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ خَرَجَ مِنْهُمْ قَوْمٌ مَعَ الْكُفَرِ، فَقَتَلُوا بَدْرَ فَتَرَلْتِ، قَالَ عِكْرَمَةُ: نَزَلَتْ فِي خَمْسَةِ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ: قَيْسُ بْنُ النَّائِضَةِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَالْحَرْثُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ أَسَدٍ، وَقَيْسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَأَبُو الْعَاصِي بْنِ مَنبِهِ بْنِ الْحِجَاجِ، وَعَلِيُّ بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَقَالَ النِّقَاشُ (ت: 351هـ) : فِي أَنَسِ سِوَاهُمْ أَسْلَمُوا ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ، فَلَمَّا رَأَوْا قَلَّةَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: ﴿غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ [الأنفال: 49]، ومناسبة هذه الآية لما قبلها هي: أنه تعالى لما ذكر ثواب من أقدم على الجهاد، أتبعه بعقاب من قعد عن الجهاد وسكن في بلاد الكفر، قال ابن عباس ومقاتل: التَّوَفَّى هُنَا قَبْضَ الْأَرْوَاحِ، وَقَالَ الْحَسَنُ: الْحَشْرُ إِلَى النَّارِ، وَالْمَلَائِكَةُ هُنَا قَيْلٌ: مَلِكُ الْمَوْتِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ إِطْلَاقِ الْجَمْعِ عَلَى الْوَاحِدِ تَفْخِيمًا لَهُ وَتَعْظِيمًا لِمَا شَأْنُهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: 11] وهذا قول الجمهور، وقيل: المراد ملك الموت وأعوانه وهم: ستة، ثلاثة لأرواح المؤمنين، وثلاثة لأرواح الكافرين، ويشهد لهذا ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام: 61]، وظلمهم أنفسهم بترك الهجرة، وعودهم مع قومهم حين رجعوا للقتال، أو برجوعهم إلى الكفر، أو بشركهم، أو بإعانة المشركين، أقوال أربعة: وتوفاهم: ماضٍ لقراءة من قرأ تَوَفَّتْهُمْ، ولم يلحق تاء التأنيث للفصل، ولكون تأنيث الملائكة مجازاً أو مضارعاً، وأصله تَتَوَفَّاهُمْ⁴.

¹ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 07 - ص: 62.

² - السمين الحلي - الدر المنصون - ج: 04 - ص: 98.

³ - الطحاوي - تحفة الأختيار في شرح مشكل الآثار - ج: 08 - ص: 449.

⁴ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 347.

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

وحكى ابن فورك¹ (ت:406هـ) عن الحسن أن المعنى تحشرهم إلى النار، وقيل: تقبض أرواحهم، وهو أظهر...، و﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ نصب على الحال، أي في حال ظلمهم أنفسهم، والمراد ظالمين أنفسهم فحذف النون استخفافاً².

قال الفراء (ت:207هـ) وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ إن شئت جعلت ﴿تَوَفَّاهُمْ﴾ في موضع نصب، ولم تضم تاء مع التاء، فيكون مثل قوله ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: 70]، وإن شئت جعلتها رفعاً تريد: إن الذين تتوفاهم الملائكة، وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار إحداهما مثل قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 152]، ومثل قوله ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَعْتُمْ﴾ [هود: 57]³، وعلى هذا التقدير تكون الآية عامة في حق كل من كان بهذه الصفة، وفي هذا التوفي قولان: الأول: وهو قول الجمهور معناه تقبض أرواحهم عند الموت، فإن قيل: فعلى هذا القول كيف الجمع بينه وبين قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: 42]، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ [الملك: 2]، ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: 28]، وبين قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: 11]، قلنا: خالق الموت هو الله تعالى، والرئيس المفوض إليه هذا العمل هو ملك الموت، وسائر الملائكة أعوانه⁴.

دلالة الضم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تُوَفِّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي أن الله يوفِّي ويمكِّن الملائكة أنفس الناس فيتوفونها، وكان كل ملك جعل إليه قبض نفس بعض الناس، ثم مكِّن من ذلك ووفِّي.

قال أبو الفتح (ت:392هـ): "معنى هذا كقولك إن الذين يُعَدُّون على الملائكة يُرَدُّون إليهم يحسبون عليهم، فهو نحو من قولك إن المال الذي تُوفاه أمة الله، أي يُدفع إليها ويُحتسب عليها، كأن كل ملك جعل إليه قبض نفس بعض الناس، ثم مكِّن من ذلك ووفِّي، أو كأن ذلك في بعض الملائكة، فجرى اللفظ على الجمع، والمراد البعض⁵.

¹ - أبو بكر ابن فورك، الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الأصولي الأديب النحوي الواعظ الصبهاني وكانت وفاته في سنة ست وأربعمائة - ينظر: أبو بكر ابن خلكان - وفيات الأعيان - ج: 04 - ص: 272.

² - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 07 - ص: 62.

³ - الفراء - معاني القرآن - ج: 01 - ص: 284 .

⁴ - الرازي - مفاتيح الغيب - ج: 11 - ص: 195.

⁵ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 02 - ص: 198

الفصل الثاني: نماذج في المسائل النحوية

﴿تُوفَاهُمْ﴾ بضم التاء مضارع وَفَيْتَ، والمعنى: إن الله يُوَفِّي الملائكة أنفسهم فيتوفونها، أي: يمكنهم من استيفائها فيستوفونها، والضمير في قالوا للملائكة، والجمله خبر "إن"، والرابط ضمير محذوف دل عليه المعنى، التقدير: قالوا لهم فيم كنتم؟ وهذا الاستفهام معناه التوبيخ والتقريع، والمعنى: في أي شيء كنتم من أمر دينكم؟ وقيل: من أحوال الدنيا، وجوابهم للملائكة اعتذار عن تخلفهم عن الهجرة، وإقامتهم بدار الكفر، وهو اعتذار غير صحيح.¹

ويجوز أن يكون ماضيا كقراءة من قرأ: ﴿تَوَفَّيْتَهُمْ﴾، ومضارعاً بمعنى تتوفاهم، كقراءة من قرأ: ﴿تُوفَاهُمْ﴾، على مضارع وَفَيْتَ، بمعنى أن الله يُوفِّي الملائكة أنفسهم فيتوفونها، أي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها، ﴿ظالمِي أَنفُسِهِمْ﴾ في حال ظلمهم أنفسهم قالوا: قال الملائكة للمتوفين ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ في أي شيء كنتم من أمر دينكم، وهم ناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة²، ويحتمل أن يكون فعلا مستقبلا على معنى تتوفاهم، فحذفت إحدى التاءين ويكون في العبارة إشارة إلى ما يأتي من هذا المعنى في المستقبل بعد نزول الآية³.

5 - أقوال علماء البصرة والكوفة:

إن المسألة النحوية المطروحة بين المدرستين هي في تاء المضارعة إذا التقت بتاء الفعل الأصلية، أيهما تُحذف؟

أقوال علماء البصرة:

ذهب البصريون إلى أن المحذوف منهما التاء الأصلية دون تاء المضارعة، واحتجوا بقولهم: إنما قلنا إن حذف الأصلية أولى من الزائدة لأن الزائدة دخلت معنى وهو المضارعة، والأصلية ما دخلت معنى فلما وجب حذف إحداهما كان حذف ما لم يدخل معنى أولى⁴.

أقوال علماء الكوفة:

ذهب الكوفيون إلى أنه إذا اجتمع في أول الفعل المضارع تاءان، تاء المضارعة وتاء أصلية نحو تتناول وتتلون، فإن المحذوف منهما تاء المضارعة دون الأصلية نحو تناول وتلون، واحتجوا بأن قالوا إنما قلنا ذلك لأنه لما اجتمع في

1 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج:03 - ص:348.

2 - الزمخشري - الكشاف - ج:02 - ص:136.

3 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج:02 - ص:99.

4 - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ج:01 - ص:516.

أول هذا الفعل حرفان متحركان من جنس واحد وهما التاء المزيدة للمضارعة والتاء الأصلية، استثقلوا اجتماعهما فوجب أن تحذف إحداهما فلا يخلو إما أن تحذف الزائدة أو الأصلية فكان حذف الزائدة أولى من الأصلية لأن الزائد أضعف من الأصلي، والأصلي أقوى من الزائد، فلما وجب حذف أحدهما كان حذف الأضعف أولى من حذف الأقوى¹.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال العلماء:

إن المسألة النحوية المطروحة بين المدرستين هي في تاء المضارعة إذا التقت بتاء الفعل الأصلية في قوله تعالى: ﴿تَوَفَّاهُمْ﴾ وكان أصلها "تَوَفَّهْمُ" أيهما يُحذف؟

يقول أبو البركات الأنباري (المتوفى: 577هـ): "وأما الجواب عن كلمات الكوفيين أما قولهم إن الزائد أضعف من الأصلي فكان حذفه أولى، قلنا: لا نسلم هذا مطلقاً فإن الزائد على ضربين زائد جاء لمعنى وزائد لم يجيء لمعنى، فأما الزائد الذي جاء لمعنى فلا نسلم فيه أن الأصلي أقوى منه، وأما الزائد الذي ما جاء لمعنى فمُسَلَّم أنه أقوى، ولكن لا نسلم أنه قد وجد هاهنا، وهذا لأن التاء هاهنا جاءت لمعنى المضارعة فقد جاءت لمعنى وإذا كانت قد جاءت لمعنى فيجب أن تكون تبقيتها أولى، لأن في حذفها إسقاطاً للمعنى الذي جاءت من أجله، وذلك خلاف الحكمة والذي يدل على صحة هذا ثبوت التنوين في المنقوص والمقصور وحذف حرف العلة منهما لالتقاء الساكنين وإن كان أصلياً فيهما"².

يقول الألويسي (ت: 1270هـ): "و﴿تَوَفَّاهُمْ﴾ يحتمل أن يكون ماضياً، وتركت علامة التأنيث للفصل ولأن الفاعل غير مؤنث حقيقي، ويحتمل أن يكون مضارعاً، وأصله "توفاهم" فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً، وهو لحكاية الحال الماضية ويؤيد الأول قراءة من قرأ توفتهم، والثاني قراءة إبراهيم ﴿تَوَفَّاهُمْ﴾ بضم التاء على أنه مضارع "وفيت" بمعنى أن الله تعالى يوفي الملائكة أنفسهم، فيتوفونها أي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها، وإلى ذلك أشار ابن جني"³.

¹ - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ج: 01 - ص: 516.

² - المرجع نفسه.

³ - الألويسي - روح المعاني - ج: 5 - ص: 125.

ثالثاً: هل المقصود قبض الأرواح أم الحشر إلى النار:

والمراد من التوفي قبض الروح، وهو الظاهر الذي ذهب إليه ابن عباس رضي الله تعالى عنه، وعن الحسن أن المراد به الحشر إلى النار...، واختيار مجاورة الكفار الموجبة للإخلال بأمور الدين، أو بنفاقهم وتقاعدهم عن نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإعانتهم الكفرة¹، أي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ﴿ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ في حال ظلمهم أنفسهم قال الملائكة للمتوفين ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ في أي شيء كنتم من أمر دينكم، وهم ناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة.²

والتوفي حسب القراءتين أنه كان في الماضي والمضارع وهو ما عززته القراءة الشاذة، إضافة إلى أن الله تعالى هو الذي يقبض أرواح الناس بواسطة ملك الموت وأعوانه، وأما ﴿ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ فسيُحشرون إلى النار.

¹ - الألوسي - روح المعاني - ج: 05 - ص: 125.

² - الزمخشري - الكشاف - ج: 02 - ص: 136.

الفصل الثالث: نماذج

في المسائل الصرفية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: أوزان بعض الأفعال

المبحث الثاني: الإبدال

المبحث الثالث: تنوع الضبط في الحركات،

وأسلوب الوقف والابتداء

المبحث الأول: أوزان بعض الأفعال

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: وزن يَفْعِلُ

المطلب الثاني: وزن أَفْعِلُ

المطلب الثالث: وزن مَفْعُلُ بغير الهاء

المطلب الأول: وزن يَفْعَل

إنَّ أوزان الأفعال والأسماء في اللغة العربية بلغت المثات وتجاوزت الألف بناء، وهو ما يدل على غزارة لغة القرآن على غيرها من اللغات، وسنتطرق في هذه المطالب إلى بعض أوزان الأفعال، التي جاءت في القراءات الشاذة، وخالفت المعيارية، والبحث على الدلالة التي تضيفها للقراءة المتواترة.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِرْ قَالَ بَلَىٰ وَوَكَّلَ لِي طَمَاسًا فَلَبِئْسَ فِئْتًا لِّمَنْ كَفَرَ أَن يَكُفِّرَ بَدَلًا وَسَيَكْفِرُ بِكُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذْ تُنْفَخُ الْبُيُوتُ كَالْحِبْلِ وَالرِّجَالُ كَالْحِجَابِ وَإِنَّكُمْ إِذْ لَأَنْتُمْ فِي حَيْرَةٍ مِّمَّا تُكْفِرُونَ﴾ [البقرة: 259].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على الوجه التالية:

قراءة الجماعة: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ بضم الصاد وإسكان الراء.

قرأ: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ ابن عباس بكسر الصاد وفتح الراء مع تشديدها.

قرأ: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ كل من ابن عباس، وعبد الله بن مسعود، وحزمة، وأبو جعفر، وخلف، ورويس، والأعمش، وشيبة، وعلقمة، وابن جبير، وقتادة، وابن وثاب، وطلحة، ويعقوب، والمفضل، بكسر الصاد وإسكان الراء مع تشديدها.

قرأ: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ كل من ابن عباس، وعكرمة، بضم الصاد وفتح الراء مع تشديدها.

قرأ: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ بفتح الصاد وكسر الراء مع تشديدها، كل من ابن عباس، وعكرمة، وهي حكاية

المهدوي عن عكرمة وغيره.¹

¹ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 136 - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 04 - ص: 635 - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 493 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 01 - ص: 375.

3- المعيارية: "يَفْعَلُ" في المضاعف المتعدي شاذٌ قليلٌ، وإنما بابه فيه "يَفْعُلُ".¹

4- دلالة كل قراءة :

دلالة قراءة الجماعة: تعني اضممهنَّ إليك ووجههن نحوك وأملهنَّ إليك.

يقول الطبري (ت: 310هـ) رحمه الله تعالى: "﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ بضم الصاد، من قول القائل: صُرْتُ إلى هذا الأمر، إذا ملتَ إليه، أَصُورُ صَوْرًا، ويقال إني إليكم لأصُورُ، أي: مشتاقٌ مائلٌ، ومنه قولُ الشاعر:

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَا فِي تَلْفُتِنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى جِيرَانِنَا صُورُ²

وهو جمع أَصُورَ وَصَوْرَاءَ وَصُورٍ، مثل أسودَ وسوداءَ وسودٍ.

ومنه قول الطرماح بن حكيم (ت: 125 هـ):³

عَفَائِفُ إِلَّا ذَاكَ أَوْ أَنْ يَصُورَهَا هَوَىٰ وَالْهَوَىٰ لِلْعَاشِقِينَ صُرُوعُ⁴

يعني بقوله: أو أن يصورها هوىً: يُمِيلُهَا هَوَىً.

فمعنى قوله: ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ اضممهنَّ إليك ووجههن نحوك، كما يقال: "صُرَّ وجهك إلي"، أي أقبل به إلي، ومن وجَّه قوله: ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ إلى هذا التأويل، كان في الكلام عنده متروك قد ترك ذكره استغناءً بدلالة

¹ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 136.

² - قول الطرماح: اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَا فِي تَلْفُتِنَا ... يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى جِيرَانِنَا صُورُ / وَأَنْنِي حَيْثُ مَا يَثْنِي الْهَوَىٰ بَصْرِي ... مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكُوا أَسْمُو فَأَنْظُرُ - ينظر: كراع النمل، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن (ت: بعد 309هـ) - المنتخب من غريب كلام العرب - ت: د محمد بن أحمد العمري - المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - طبع معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - ط: الأولى - 1409هـ - 1989م - ج: 01 - ص: 695.

³ - الطَّرِمَّاح (نحو 125 هـ - نحو 743 م) الطرماح بن حكيم بن الحكم، من طَبَّيِّ: شاعر إسلامي فحل، كان هجاء، معاصرا للكلميت صديقا له، لا يكادان يفترقان. قال الجاحظ: وكان قحطانيا عصبيا. ينظر: الزركلي الأعلام: ج: 03 - ص: 225.

⁴ - الطرماح بن حكيم - ديوانه - ص: 295، نقلاً عن الطبري أبو جعفر محمد بن جرير - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 04 - ص: 635.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

الظاهر عليه، ويكون معناه حينئذ عنده: قال: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ ، ثم قطعهن ﴿ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ﴾¹.

﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ قال: فَسَرَّوهُ كُلُّهُمُ ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾²، أَمَلَهُنَّ²، حدث الكسائي (ت: 189هـ) أنه سمع بعض بني سليم يقول صرته فأنا أصرته، وقال الكسائي (ت: 189هـ) معناه أملهن، وأنشد الكسائي (ت: 189هـ) عن بعض بني سليم:

وَفَرَغَ يَصْبِرُ الْجِيدَ وَحَفَّ كَأَنَّهُ عَلَى اللَّيْتِ قِنَوَانُ الْكُرُومِ الدَّوَالِحِ³

ومن ذلك قولهم للقطعة من المسك الصوار بالضم والكسر على الصاد قال الأعشى (ت: 07هـ)⁴:

إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكِ أَصُورَةٌ وَالزَّبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلٌ⁵

فقيل له صوار لأنه من فعال من صار يصوره إذا عطفه وثناه، قال الله سبحانه وتعالى ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ

فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ وإنما قيل له ذلك لأنه يجذب حاسة من يشمه إليه، وليس من خبائث الأزواج فيعرض عنه، وينحرف إلى شق غيره.⁶

¹ - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 04 - ص: 635.

² - ابن منظور - لسان العرب - باب الصاد - ج: 28 - ص: 2443.

³ - الكسائي - معاني القرآن - ص: 94 - والبيت أنشده الكسائي.

⁴ - الأعشى (7 هـ - 629 م) ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقة - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 07 - ص: 341.

⁵ - يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبو زكريا (ت: 502هـ) - شرح القصائد العشر - مصر - القاهرة - إدارة الطباعة المنيرية - 1352 هـ - ج: 01 - ص: 291.

⁶ - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ) - الخصائص - مصر - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة: الرابعة - د: ت - باب في ترفع الأحكام - ج: 02 - ص: 219.

دلالة قراءة ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء وفتحها: أي اجمعهن بعد تقطيعهن أجزاء.

من صَرَّهُ يَصْرُهُ وَيَصْرُهُ إِذَا جَمَعَهُ، نَحْوُ ضَرَّهُ وَيَضْرُهُ وَيَضْرُهُ، وَعَنْهُ ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ مِنَ التَّصْرِيفِ وَهِيَ الْجَمْعُ أَيْضاً ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ يريد: ثم جزئهن وافرقت أجزاءهن على الجبال.¹

دلالة من قرأ: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ أي: قَطَّعَهُنَّ.

قرأ حمزة وأبو ورويس والأعمش وخلف وابن عباس وشيبة وعلقمة وابن جبير وقتادة وابن وثاب وطلحة ويعقوب وعبد الله بن مسعود والمفضل ﴿فَصْرُهُنَّ﴾، بكسر الصاد بمعنى: "قَطَّعَهُنَّ".²

دلالة من قرأ: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ أي: فَشَدَّهُنَّ.

وقرأ ابن عباس وعكرمة ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ بتشديد الراء وضم الصاد، من صَرَّهُ يَصْرُهُ، إِذَا جَمَعَهُ، وَشَدَّهُ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: فَشَدَّهُنَّ.³

دلالة من قرأ: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ أي: احبسهن وقطعهن.

وقرأ ابن عباس وعكرمة، وهي حكاية المهدي عن عكرمة وغيره "فَصْرُهُنَّ" بفتح الصاد وتشديد الراء وكسرها، من التَّصْرِيفِ.

يقول أبو البقاء (ت: 616هـ): "وأما ﴿فَصْرُهُنَّ﴾ فهذا "فَعْلُهُنَّ" من صَرَّيْ يُصَرِّي: إِذَا حَبَسَ وَقَطَعَ، قَالَ:

رُبَّ غَلامٍ قَدِ صَرَّيْ فِي فِقْرَتِهِ مَاءَ الشَّبَابِ عُنْفُوَانَ سَنَبَتِهِ⁴

أي حبسه وقطعه، ومنه الشاة المَصْرَاءُ أي المحبوسة اللبن المقطوعته في ضرعها عن الخروج، وماء صَرَّيْ وصرَّي: إِذَا طَالَ حَبَسَهُ فِي مَوْضِعِهِ، وَمِنْهُ الصُّرَاءُ لِلْمَلَّاحِ، ذَلِكَ أَنَّهُ يَمْسُكُ السَّفِينَةَ وَيَحْفَظُهَا وَيَصْرِيفُهَا عَمَّا يَدْعُوا إِلَى هَلَاكِهَا.⁵

1 - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 493.

2 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 01 - ص: 375.

3 - المرجع نفسه.

4 - ابن منظور - لسان العرب - باب الصاد - ج: 28 - ص: 2441.

5 - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 136.

دلالة القراءة الشاذة التي خالفت القاعدة ﴿فَصِرْهُنَّ﴾: أي: صَحَّ بَهْنٌ، أو: صِيَّحُهُنَّ.

قال أبو الفتح (ت: 392هـ): أما ﴿فَصِرْهُنَّ﴾ بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب، وذلك أن "يَفْعِلُ" في المضاعف المتعدي شاذ قليل، وإنما بابه فيه "يَفْعَلُ"، كصَبَّ الماء يَصُبُّه، وشدَّ الحبل يَشُدُّه، وقرَّ الدابة يَقرُّها، ثم إنه قد مرَّ بي مع هذا من "يَفْعِلُ" في المتعدي حروفٌ صالحة، هي: نَمَّ الحديث يَنْمُه ويَنْمُه، وَعَلَّه بالماء يعلِّه ويعلِّه، وهرَّ الحرب يهرُّها ويهرُّها، وغدَّ العرقُ الدم، يَغُدُّه ويغُدُّه، وقالوا: حَبَّه ويحبُّه بالكسر لا غير، وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن¹ (ت: 379هـ) أن بعضهم قرأ: ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ [آل عمران: 176] بكسر الضاد في أحرف سوى هذه، ولجئ المتعدي من هذا مضموماً، وبابه وقياسه الكسر نظراً ليس هذا موضعه، فيكون ﴿صِرْهُنَّ﴾ من هذا الباب على: صرَّه يصرُّه²، والقراءة بكسر الصاد وتشديد الراء وفتحها، من الصرير، أي الصوت، أي: صَحَّ بَهْنٌ³، أو صِيَّحُهُنَّ من قولك: صرَّ الباب والقلم إذا صوت، حكاه النقاش (ت: 351 هـ)⁴. ويضيف الفراء (ت: 207هـ):
أههما لغتان فأما الضم فكثير، وأما الكسر ففي هذيل وسُلَيْم⁵.

1 - الزُّبَيْدِيُّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، تمت ترجمته في ص: 10 .

2 - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01- ص: 136.

3 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 01- ص: 375.

4 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن- ج: 04- ص: 316.

5 - الفراء - معاني القرآن - ج: 01- ص: 174.

5- أقوال علماء الكوفة والبصرة:

إنَّ الخلاف الدائر بين المدرستين هو بين الضم والكسر في الصاد والمعاني التي تضيفها.

أقوال علماء البصرة:

إن علماء البصرة قالوا: ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ سواء معناه إذا قرئ بالضم من الصاد وبالكسر في أنه معنيٌّ به في هذا الموضع التقطيع، قالوا: وهما لغتان: إحداهما: "صار يصور"، والأخرى: "صَارَ يصير"¹، واستشهدوا على ذلك ببيت توبة بن الحمير².

وَجَاءَتْ خُلْعَةٌ دُهْسٌ صَفَايَا يَصُورُ عَنْوَقَهَا أَحْوَى زَنِيمٌ³

معنى: يفرِّق عنوقها ويقطعها ، وبيت الخنساء⁴:

لَطَّلْتُ الشُّمَّ مِنْهَا وَهِيَ تَنْصَارُ⁵

يعني بالشَّم: الجبال، أَمَا تتصدع وتنفرق ، وبيت أبي ذؤيب⁶:

فَأَنْصَرْنَ مِنْ فَرْعٍ وَسَدِّ فُرُوجِهِ غُبْرٌ ضَوَارٍ: وَافِيَانِ وَأَجْدَعُ⁷

¹ - الأخفش - معاني القرآن - ج: 01 - ص: 199 - النحاس - معاني القرآن - ج: 01 - ص: 286 - الزجاج - معاني القرآن واعرابه - ج: 01 - ص: 345.

² - توبة بن الحمير (85 هـ - 704 م) توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العُقيلي العامري، أبو حرب: شاعر من عشاق العرب المشهورين. كان يهوى ليلي الأخيلىة وخطبها، فرده أبوها وزوجها غيره، فانطلق يقول الشعر مشبهاً بها. واشتهر أمره، وسار شعره، وكثرت أخباره. قتله بنو عوف ابن عقيل - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 02 - ص: 89.

³ - ابن منظور - لسان العرب - باب الزاي - ج: 21 - ص: 1874.

⁴ - الخنساء بنت زهير بن أبي سلمى ترجمتها شهرتها بأبيها زهير بن أبي سلمى شاعر المعلقة المشهورة - ينظر: بشير يموت - شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام - لبنان - بيروت - المكتبة الأهلية - ط: الأولى - 1352 هـ - 1934 م - ج: 01 - ص: 76.

⁵ - الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (ت: 370 هـ) - تهذيب اللغة - ت: عبد السلام محمد هارون - مصر - القاهرة - الدار المصرية للتأليف والطباعة - د: ط - د: ت - ج: 12 - ص: 227.

⁶ - أبو ذؤيب الهذلي (نحو 27 هـ - نحو 648 م) خويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب، من بني هذيل بن مدركة، من مضر: شاعر فحل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وسكن المدينة. واشترك في الغزو والفتوح - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 02 - ص: 325.

⁷ - ابن منظور - لسان العرب - باب الدال - ج: 08 - ص: 567.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

قالوا: فلقول القائل: "صُرْتُ الشيء"، معنيان: أملته، وقطعته، وحكوا سماعًا: "صُرْنَا به الحكم": فصلنا به الحكم، إذا فكل من الكسر والضم في الصاد لغة بمعنى الميل والتقطيع.¹

أقوال علماء الكوفة:

وقد زعم جماعة من نحويي الكوفة أنهم لا يعرفون: ﴿فَصْرُهُنَّ﴾، ولا ﴿فَصْرُهُنَّ﴾. بمعنى قطعهن، في كلام العرب وأهم لا يعرفون كسر "الصاد" وضمها في ذلك إلا بمعنى واحد، وأهما جميعًا لغتان بمعنى "الإمالة"، وأن كسر "الصاد" منها لغة في هذيل وسليم، وأنشدوا لبعض بني سليم:

وَفَرَعٌ يَصِيرُ الْجِيدَ وَحَفٌّ كَأَنَّهُ
عَلَى اللَّيْلِ قِنَوَانَ الْكُرُومِ الدَّوَالِحِ²

يعني بقوله: "يصير"، يميل وأن أهل هذه اللغة يقولون: "صاروه وهو يصيره صيرًا"، "وصيرٌ وجهك إليّ"، أي أمله، كما تقول: "صُرّه".

ويقول الفراء (ت: 207هـ) وهو من علماء الكوفة في قوله تعالى ﴿فَصْرُهُنَّ﴾: "وهما لغتان فأما الضم فكثير، وأما الكسر ففي هذيل وسليم"³.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة:

إن علماء البصرة ذكروا في تأويلهم الضم والكسر في الصاد بمعنى الميل والتقطيع، أما علماء الكوفة فلم يتأولوا التقطيع في هتين القراءتين بل قالوا هما لغتان بمعنى "الإمالة" فقط، وأضافوا أن كسر "الصاد" لغة في هذيل وسليم، وقد ذكر الفراء (ت: 207هـ) أنهما من لغات العرب العريقة التي نزل بها بعض الأحرف السبعة، ويضيف الأزهري (ت:

¹ - محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: 1422هـ) - القراءات وأثرها في علوم العربية - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ط:

الأولى - 1404 هـ - 1984 م - ج: 01 - ص: 411.

² - الفارابي - معجم ديوان الأدب - ج: 03 - ص: 405.

³ - الفراء - معاني القرآن - ج: 01 - ص: 174.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

370هـ): "يَصِيرُ: يميل وكلّهم فسّروا: ﴿فَصِرْهُنَّ﴾ : أَمِلْهُنَّ، وَأما ﴿فَصِرْهُنَّ﴾ بِالْكَسْرِ فَإِنَّهُ فَسَّرَ. بمعنى قَطَّعْنَهُنَّ، وَعُصْفُورٌ صَوَّارٌ: وَهُوَ الَّذِي يُجِيبُ الدَّاعِيَ.¹

أما القراءة الشاذة ﴿فَصِرْهُنَّ﴾ فلها معنى آخر وهو التصويت، ولم يرد لهم فيها كلام، أو خلاف.

الجمع بين القراءات :

إنَّ المعاني المختلفة بين القراءات المتواترة والشاذة هي أن سيدنا إبراهيم عليه السلام أُمر بضم الطير إليه، وشدّها وتوجيهها نحوه ثم تقطيعها، ثم أن يجعل على كل جبل منهن جزءاً، وأضافت القراءة الشاذة ﴿فَصِرْهُنَّ﴾ بِكَسْرِ الصَّادِ وَشَدَّ الرَّاءِ الْمُفْتُوحَةَ معنًى جديداً، وهو التصويت، أي: صَحَّ بَهْنٌ، أي إما أن يجعل هذه الطيور تصدر أصواتاً، حتى إذا جمعهن بعد شتات تأكّد من أصواتهن كما يتأكّد من صفاتهن وألوانهن وأشكالهن، أو يكون المعنى "ناديهن" أو ﴿ادْعُهُنَّ﴾ وهو موافق للقراءة المتواترة في قوله تعالى ﴿ادْعُهُنَّ﴾ أي نادي الطيور بصوتك، ﴿يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾.

¹ - الأزهرى محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) - تهذيب اللغة - ت: محمد عوض مرعب - لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربي - ط: الأولى - 2001م - ج: 12 - ص: 159.

المطلب الثاني : وزن " أفعل "

1- الآية: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ آتِ اللَّهُ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَيِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ [آل عمران:01-02]

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على

وجهين هما:

قراءة الجماعة: ﴿ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ بالكسر الهمزة.

قرأ: ﴿ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ الحسن البصري بفتح الهمزة¹.

3- المعيارية: وزن "أفعل" غير معروف بالفتح وعدم في أوزان العرب.

4- دلالة كل قراءة :

دلالة قراءة الجماعة: ﴿ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ أي: هو أصل أخرجه لهم ووسعه عليهم في الأحكام.

نحل: قَالَ: الْإِنْجِيلُ، هُوَ مِثْلُ الْإِكْلِيلِ وَالْإِنْجِيلُ مِنَ الْقَوْلِ: هُوَ كَرِيمٌ النَّجْلُ، تَرِيدُ: كَرِيمَ الْأَصْلِ وَالطَّبْعِ، وَهُوَ مِنَ الْفِعْلِ إِفْعِيلٌ².

¹ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:01- ص:152- أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج:02- ص:387- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج:05- ص:11- عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج:01- ص:440.

² - الأزهرى - تهذيب اللغة - ج:11- ص:56.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

وقيل له: إنجيل، لأن به ما استخرج علم الحلال والحرام ونحوهما، كما قيل: تورا، وهو "فَوْعَلَةٌ" من وَرَى الزُّنْدُ إذا قَدَحَ وأصله: وَوَرِيَّةٌ، فأبدلت الواو التي هي الفاء تاءً، كما قالوا: التُّجَاهُ والتُّخْمَةُ والتُّكْلَانُ والتُّيْقُورُ، وهي من الوجه والوخامة والوكيل والوقار، وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت تورا، فهذه من ورى الزند: إذا ظهرت ناره، وهذا من نَجَلٍ يَنْجُلُ: إذا اسْتَخْرَجَ، لما في هذين الكتابين من معرفة الحِلِّ والحَرْمِ كما قيل لكتاب نبينا صلى الله عليه وسلم الفرقان، لأنه فَرَّقَ بين الحق والباطل¹، وهو مشتق من النجل، وهو الماء الذي يتر من الأرض، قال الخليل (ت: 170هـ): استنجلت الأرض نجالا، وبها نجال، إذا خرج منها الماء، والنجل أيضا: الولد والنسل، قاله الخليل (ت: 170هـ)، وغيره، ونجله أبوه أي: ولده، وحكى أبو القاسم الزجاجي (ت: 340هـ)²: أن الولد يقال له: نجل³، وأن اللفظة من الأضداد⁴، والنجل أيضا: الرمي بالشيء، وقال الزجاج (ت: 311هـ): الإنجيل مأخوذ من النجل، وهو الأصل⁵، فهذا ينحو إلى ما حكاه الزجاجي (ت: 340هـ)، قال أبو الفتح (ت: 392هـ): فهو من نجل إذا ظهر ولده، أو من ظهور الماء من الأرض، فهو مستخرج إما من اللوح المحفوظ، وإما من التورا، وقيل: هو مشتق من التناجل، وهو التنازع، سمي بذلك لتنازع الناس فيه، وقال الزمخشري (ت: 538هـ): التورا والإنجيل اسمان أعجميان، وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل، ووزنهما "مُتَفَعَّلَةٌ" و"إِفْعِيلٌ": إنما يصح بعد كونهما عربيين، وكلامه صحيح، إلا أن في كلامه استدراكا في قوله: "مُتَفَعَّلَةٌ"، ولم يذكر مذهب البصريين في أن وزنها: فَوْعَلَةٌ، ولم ينبه في: "تَفَعَّلَةٌ"، على أنها مكسورة العين، أو مفتوحتها، وقيل: هو مشتق من نجل العين، كأنه وسَّعَ فيه ما ضيق في التورا.⁶

وقيل الإنجيل اسم للوحي الذي أوحى به إلى عيسى عليه السلام فجمعه أصحابه، وهو اسم معرب قيل من الرومية وأصله "إِثَانَجِيلِيُوم" أي الخبر الطيب، فمدلوله مدلول اسم الجنس، ولذلك أدخلوا عليه كلمة التعريف في

1 - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 152

2 - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ النَّهْأَوَنْدِيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ الرَّجَّاحِيُّ النَّحْوِيُّ، (ت: 340هـ)، صاحب "الْحُمَلِ". نزل بغداد ولزم أبا إِسْحَاقَ الرَّجَّاحِ حتى برع في النَّحْوِ، فُنسِبَ إليه وعرف به. ينظر: شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - ج: 07 - ص: 738.

3 - ينظر: علي بن فضال بن علي بن غالب المُجَاشِعِيُّ القَيرواني، أبو الحسن (ت: 479هـ) - النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) - ت: د. عبد الله عبد القادر الطويل - دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط: الأولى، 1428 هـ - 2007 م - ج: 01 - ص: 172.

4 - يوافقه بيت الأعشى حيث قال: أَنْجَبَ أَيَّامُ وَالِدَاهُ بِهِ إِذْ نَجَلَاهُ فَنَعَمَ مَا نَجَلَا - ينظر: السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 03 - ص: 20.

5 - الزجاج - معاني القرآن وإعرابه - ج: 01 - ص: 374.

6 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 02 - ص: 387 - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 03 - ص: 20 - الرازي - مفاتيح الغيب - ج: 07 - ص: 132.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

اللغة الرومية، فلمّا عربّه العرب أدخلوا عليه حرف التعريف ، وذكر القرطبي (ت:871هـ) عن الثعلبي (ت:427هـ)¹ أنّ الإنجيل في السريانية وهي الآرامية "أنكليون" ولعلّ الثعلبي (ت:427 هـ) اشتبه عليه الرومية بالسريانية ، لأنّ هذه الكلمة ليست سريانية وإنّما لما نطق بها نصارى العراق ظنّوها سريانية ، أو لعلّ في العبارة تحريفاً وصوابها اليونانية وهو في اليونانية "أووائيليون" أي اللفظ الفصحى².

قال غيره: وقد يسمى القرآن إنجيلاً أيضاً، كما روي في قصة مناجاة موسى عليه السلام أنه قال: "يا ربّ أرى في الألواح أقواماً أناجيلهم في صدورهم فأجعلهم أمّتي"، فقال الله تعالى له: "تلك أمة أحمد" صلى الله عليه وسلم، وإنما أراد بالإنجيل القرآن.³

دلالة القراءة الشاذة: أفعال من نجل ينجل: إذا أثار واستخرج.

قال أبو الفتح (ت:392هـ): هذا مثال غير معروف النظير في كلامهم، لأنه ليس فيه "أفعال" بفتح الهمزة، ولو كان أعجمياً لكان فيه ضرب من الحجاج؛ لكنه عندهم عربي، وهو "أفعال" من نجل ينجل: إذا أثار واستخرج، ومنه نجل الرجل لولده، لأنه كأنه استخرجهم من صلبه وبطن امرأته، قال الأعشى (ت:07هـ) :

أُنَجِبَ أَرْمَانَ وَالِدَاهُ بِهِ إِذْ نَجَلَاهُ فَنِعَمَ مَا نَجَلَا⁴

أي: أنجب والداه به أزمان إذ نجلاه، ففصل بالفاعل بين المضاف الذي هو أزمان وبين المضاف إليه الذي هو إذ، كقولهم: حينئذ، ويومئذ، وساعتئذ، وليلتئذ. وقال أبو النجم:

تَنْجُلُ أَيْدِيَهُنَّ كُلَّ مَنْجَلٍ⁵

يريد: أيدي الإبل، أي: تثير بأيديها في سيرها ما تمر به من نبت وحجر وغيرهما فتظهرها⁶ ، والإنجيل: اسم عبراني أيضاً، وينبغي أن لا يدخله اشتقاق، وأنه لا يوزن⁷ ، و"التوراة" و"الإنجيل" اسمان أعجميان وتكلف

¹ - الثعلبي (427 هـ - 1035 م) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسر، من أهل نيسابور له اشتغال بالتأريخ - الزركلي - الأعلام - ج: 01 - ص: 212.

² - الطاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - ج: 03 - ص: 149.

³ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 05 - ص: 11.

⁴ - ابن منظور - لسان العرب - باب النون - ج: 49 - ص: 4342.

⁵ - البيت ذكره ابن جني في المحتسب - ج: 01 - ص: 152.

⁶ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 152.

⁷ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 02 - ص: 387.

اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما "بتفعلة" و"أفعليل"، إنما يصح بعد كونهما عربيين، وقرأ الحسن: الإنجيل، بفتح الهمزة، وهو دليل على العجمة، لأن "أفعليل" بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب¹، إلا أن الحسن ثقة، فيجوز أن يكون سمعها²، وذكر القرطبي (ت: 871هـ) أنهما لغتان، ويحتمل أن يكون مما عربته العرب من الأسماء الأعجمية، ولا مثال له في كلامها.³

قال الزمخشري (ت: 538هـ)⁴: " وهذا يُدُلُّ على أنه أعجمي لأنَّ " أفعليلًا " بفتح الهمزة عديمٌ في أوزان العرب " ، بخلاف " إِفْعِيل " بكسرها فإنه موجود نحو : إِحْفِيل وإِخْرِيْط وإِصْلِيْت " ، وقيل: أنَّ الأَنْجِيل: لغة في الإنجيل.⁵

5- أقوال علماء البصرة والكوفة:

أقوال علماء البصرة:

يرى الخليل (ت: 170هـ) وهو من علماء البصرة أن الإنجيل يمكن اشتقاقه، وبالتالي يجزم أنه عربي الأصل، إذ لو كان أعجمياً لما كان له اشتقاق، حيث يقول: " استنجلت الأرض نجالا، وبها نجال، إذا خرج منها الماء، والنجل أيضا: الولد والنسل"⁶، وعنه وعن سيبويه (ت: 188هـ) أن التوراة وزنها "فَوْعَلَةٌ"، والأصل "وَوْرِيَّةٌ" فأبدلت الواو تاء، قال الزمخشري (ت: 538هـ): التوراة والإنجيل اسمان أعجميان، وتكلف اشتقاقهما من الورى والنجل، ووزنهما "مُتَفَعَّلَةٌ" و"إِفْعِيلٌ": إنما يصح بعد كونهما عربيين، وكلامه صحيح، إلا أن في كلامه استدراكا في قوله: "متفعلة"، ولم يذكر مذهب البصريين في أن وزنها: "فوعلة"، ولم ينبه في: "تفعلة"، على أنها مكسورة العين، أو مفتوحتها، وقيل: هو مشتق من نجل العين، كأنه وسَّع فيه ما ضُيق في التوراة.⁷

¹ - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 526 - الطاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - ج: 03 - ص: 149.

² - العكبري - التبيان في إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 236.

³ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 05 - ص: 11 - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 03 - ص: 20.

⁴ - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 526.

⁵ - الصاغاني الحسن بن محمد بن الحسن (ت: 650هـ) كتاب الشوارد أو ما تفرَّد به بعض أئمة اللغة - ت: مصطفى حجازي - مصر - القاهرة - مجمع اللغة العربية - ط: الأولى - 1403هـ - 1983م - ص: 63.

⁶ - أبو الحسن المَجَاشِعِي - النكت في القرآن الكريم - ج: 01 - ص: 172.

⁷ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 02 - ص: 387 - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 03 - ص: 20.

ويقول ابن سيده المرسى (ت: 458هـ) وهو من أنصار المدرسة البصرية: "قال الزجاج (ت: 311هـ): وللقائل أن يقول: هو اسم أعجمي، فلا يُنكر أن يقع بفتح الهمزة، لأن كثيرا من الأمثلة الأعجمية يُخالف الأمثلة العربية، نحو آجر، وإبراهيم، وهابيل، وقابيل"¹، "... فلا ينكر أن يجيء ﴿إنجيل﴾ وإنما كُرِهت القراءة بها"².

أقوال علماء آخرين:

لم أجد أقولا للعلماء الكوفيين، لكن النحاس (ت: 338هـ) المصري ذكر معنى القراءة فقال: "قال ابن كيسان³ (ت: 299هـ) ﴿إنجيل﴾ "إفعل" من النجل ويقال نجله أبوه أي جاء به ويقال نجلت الكلاء بالمنجل وعين نجلاء واسعة وكذا طعنة نجلاء وجمع الانجيل أناجيل وجمع التوراة توار"⁴.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال العلماء:

يذكر كل من أبي عبيد القاسم بن سلام (ت: 223هـ)، وابن فارس (ت: 289هـ)، وابن عطية (ت: 542هـ)، أن الصواب مذهب فيه تصديق القولين جميعا، وللإمام الزركشي (ت: 497هـ) في البرهان تفصيل مُطوّل في أصل الكلمتين وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء إلا أنها سقطت إلى العرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال إنها عربية فهو صادق ومن قال أعجمية فصادق"⁵.

وأنا أميل إلى هذا القول.

¹ - ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى (ت: 458هـ) - المحكم والمحيط الأعظم - ت: عبد الحميد هندراوي - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط: الأولى، 1421 هـ - 2000 م - ج: 07 - ص: 426.

² - الزجاج - معاني القرآن وإعرابه - ج: 01 - ص: 375.

³ - ابن كيسان (299 هـ - 912 م) محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الحسن، المعروف بابن كيسان: عالم بالعربية، نحوا ولغة، من أهل بغداد. أخذ عن المبرد وثلث - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 05 - ص: 308.

⁴ - النحاس - معاني القرآن الكريم - ج: 01 - ص: 341.

⁵ - ينظر: الزركشي - البرهان في علوم القرآن - ج: 01 - ص: 289.

الجمع بين القراءتين: والجمع بينهما أثار واستخرج ما كان في التوراة، ووسّع ما كان فيها من أحكام.

يقول أبو حيان الأندلسي (ت:745هـ): " وَقُدِّمَ الْقُرْآنَ لِشَرْفِهِ، وَعَظُمَ ثَوَابُهُ وَنَسَخَهُ لِمَا تَقَدَّمَ، وَبَقَائِهِ، وَاسْتِمْرَارَ حُكْمِهِ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ، وَثَنِي بِالتُّورَةِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ الْكَثِيرَةِ، وَالْقِصَصِ، وَخَفَايَا الْاسْتِنْبَاطِ، ثُمَّ ثَلَّثَ بِالْإِنْجِيلِ لِأَنَّهُ كِتَابٌ فِيهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْحُكْمِ مَا لَا يَحْصَى، ثُمَّ تَلَاهُ بِالزُّبُورِ لِأَنَّ فِيهِ مَوَاعِظَ وَحِكْمًا لَمْ تَبْلُغْ مَبْلَغَ الْإِنْجِيلِ، وَهَذَا إِذَا قَلْنَا إِنَّ الْفَرْقَانَ هُوَ الزُّبُورُ " ¹.

فإنجيل: أثار واستخرج، وإنجيل: وسّع الأحكام التي كانت في التوراة، والجمع بينهما أثار واستخرج ما كان في التوراة ووسّع ما كان فيها قال تعالى: ﴿وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي هُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران:50]².

ويقول ابن عطية (ت:542هـ) في معاني التوراة والانجيل: " إذ كلها معناه ظهور الحق وبيان الشرع وفصله من غيره من الأباطيل " ³.

ومنه فالجمع بينهما هو إثارة واستخراج ما كان في التوراة والتوسيع لما كان فيها من أحكام، والمعنى المشترك هو ظهور الحق وبيان الشرع.

¹ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج:02 - ص: 387.

² - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج:01 - ص: 441

³ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج:01 - ص: 398.

المطلب الثالث: وزن مَفْعَلٌ بغير الهاء

مسألة: أصول كلمات: مَفْعَلٌ بغير الهاء.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:280].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾: بالنسبة لمستوى الحركات على

وجوه هي:

قرأ: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ الجماعة وهم: علي بن أبي طالب، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وابن كثير، وأبو جعفر، وابن مجاهد، وابن محيصن، والأعرج، وأبو رجاء، وابن جندب، وقتادة، وعطاء، وشيبة، وحميد، والحسن، بفتح السين.

قرأ: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ نافع، وابن محيصن، والحسن، ومجاهد، وشيبة، وعطاء، وحميد، والحسن، وأبو رجاء، بضم السين.

قرأ: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ مجاهد، وعطاء، وأبو سراج، ومسلم بن جندب، وزيد عن يعقوب، بضم السين وكسر الراء، وبعدها ضمير الغائب.

وقرأ: ﴿إِلَىٰ مَيْسُورِهِ﴾ عبد الله ابن مسعود على وزن "مَفْعُول" ¹.

² - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:01 - ص:144 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج:02 - ص:355 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج:01 - ص:410 .

3- المعيارية: قال الأخفش (ت:215هـ) ليس في الكلام مَفْعُلٌ بغير الهاء .

وإذا تقرر هذا فقد خطأ النحويون مجاهدا وعطاء في قراءتهما : ﴿ إِلَى مَيْسِرِهِ ﴾ بإضافة ﴿ مَيْسِر ﴾ مضموم السين إلى ضمير الغرم ، لأنهم بنوه على أنه ليس في الآحاد "مَفْعُلٌ".¹

4- دلالة كل قراءة :

دلالة قراءة: ﴿ فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسِرَةٍ ﴾ : أي تأخير المدين حتى تيسر الموجود من المال عنده، ومنه يقال:

أيسر الرجل فهو موسر، أي صار إلى اليسر، فالميسرة واليسر والميسور: الغنى.

قال بنو عمرو بن عمير² لبني المغيرة: هاتوا رؤوس أموالنا، وندع لكم الربا، فشكا بنو المغيرة العسرة، فزلت هذه الآية فأما العسرة، فهي الفقر، والضيق³، وقراءة الجمهور بفتح السين على اللغة الكثيرة، وهي لغة أهل نجد⁴، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾، قال الزجاج: (ت:311هـ) ومعنى: ﴿وَإِنْ كَانَ﴾: وإن وقع⁵، ذكر ابن السائب، ومقاتل أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ [البقرة:278]، إلى ﴿فَنَظَرَةٌ﴾ أمرهم بتأخير رأس المال بعد إسقاط الربا إذا كان المطالب معسراً، وأعلمهم أن الصدقة عليه بذلك أفضل بقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾⁶، و﴿مَيْسِرَةٍ﴾: مصدر ميمي بمعنى اليسار والسعة، أو اسم زمان، أي وقت اليسار⁷، الذي هو ضد الإعسار، وهو تيسر الموجود من المال، ومنه يقال: أيسر الرجل فهو موسر، أي صار إلى اليسر، فالميسرة واليسر والميسور الغنى.⁸ والفتح هو المشهور إذ "مَفْعُلٌ" و"مَفْعَلَةٌ" بالفتح كثير⁹.

¹ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكون - ج: 02 - ص: 647.

² - بنو عمرو بن عمير هم من سادات الطائف: ومنهم: "عبد ياليل" وإخوته "حبيب" و"مسعود" و"ربيعة" و"كنانة": ينظر: جواد

علي - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - ج: 07 - ص: 153.

³ - ابن الجوزي - زاد المسير - ج: 01 - ص: 334.

⁴ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 02 - ص: 355.

⁵ - الزجاج - معاني القرآن وإعرابه - ج: 01 - ص: 359.

⁶ - ابن الجوزي - زاد المسير - ج: 01 - ص: 334.

⁷ - الدرويش - إعراب القرآن وبيانه - ج: 03 - ص: 371.

⁸ - الرازي - مفاتيح الغيب - ج: 07 - ص: 86.

⁹ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكون - ج: 02 - ص: 647.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

وقد جاء في فضل إنظار المعسر أحاديث كثيرة، منها: " مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا وَوَضَعَ لَهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ"¹، ومنها: " عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: أَتَى اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا قَالَ ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 42] قَالَ: مَا عَمِلْتُ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبِّ إِلَّا أَنَّكَ آتَيْتَنِي مَالًا، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي أَنْ أُيَسِّرَ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأَنْظِرَ الْمُعْسِرَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي"²، ﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي: تصدقوا على الغريم برأس المال أو ببعضه خير من الإنظار³.

دلالة قراءة: ﴿فَنظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ أي: تأخير المدين حتى تيسر حاله من الفقر إلى الغنى.

وَالْيُسْرُ وَالْيَسَارُ وَالْمَيْسَرَةُ وَالْمَيْسَرَةُ، كَلَهُ: السُّهُولة والغِنَى⁴، والضم لغة أهل الحجاز⁵، وهذيل⁶، و﴿نظرة﴾ بكسر الظاء: مصدر بمعنى التأخير⁷، ونقلها ابن عطية (ت: 542هـ)، وعن مجاهد: جعلاه أمرا، والهاء ضمير الغريم⁸، وقرأ نافع وحده: ﴿مَيْسَرَةٌ﴾ بضم السين، والباقون بفتحها⁹، و"مَفْعُلٌ" بالضم معدومٌ إلا عند الكسائي (ت: 189هـ)، وسأورد منه ألفاظاً، وأما مَفْعُلةٌ فقالوا: قليلٌ جداً وهي لغة الحجاز، وقد جاءت منها ألفاظٌ نحو: المَسْرُقة، والمَقْبِرة، والمَشْرُبة، والمَسْرُبة، والمَقْدرة، والمَأْدِبة، والمَفْخِرة، والمَزْرُعة، ومَعْوِلة، ومَكْرَمة، ومَأَلْكة، وقد رَدَّ النحاسُ (ت: 338هـ) الضمَّ تجرؤاً منه، وقال: "لم تأتِ مَفْعُلةٌ" إلا في حروفٍ معدودةٍ ليس هذه منها... "، وقال سيويه (ت: 188هـ): "ليس في الكلام مَفْعُلٌ" قال أبو علي: "يعني في الآحاد"، وقد حكى عن سيويه (ت: 188هـ): ﴿مَهْلِكٌ﴾ مثلث اللام، وقال الكسائي (ت: 189هـ): "مَفْعُلٌ" في الآحاد، وأورد منه: مَكْرُماً في قول الشاعر:

¹ - مسلم - صحيح مسلم - كتاب الزهد والرفائق - باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر - 74 - (3006) - ص: 1368.

² - الحاكم - المستدرک علی الصحیحین - کتاب التفسیر - باب تفسیر سورة النساء - رقم: 3197 - ج: 02 - ص: 335.

³ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 02 - ص: 355.

⁴ - ابن منظور - لسان العرب - باب الياء - ج: 55 - ص: 4958.

⁵ - المرجع السابق - ص: 647.

⁶ - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 01 - ص: 409 - 01.

⁷ - الدرويش - إعراب القرآن وبيانه - ج: 03 - ص: 371.

⁸ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 02 - ص: 647.

⁹ - الشوكاني - فتح القدير - ج: 01 - ص: 504.

لِيَوْمٍ رَوْعٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُمٍ¹

وَمَعُونٌ فِي قَوْلِ الْآخَرِ:

بُشَيْنُ الرَّمِي "لَا" إِنَّ لَا إِنْ لَزِمَتْهُ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيُّ مَعُونٍ²

وَمَأْلِكًا فِي قَوْلِ آخَرَ:

أَبْلَغُ التُّعْمَانِ عَنِّي مَأْلِكًا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتِظَارِي³

أراد: مَكْرُمَةٌ، و مَعُونَةٌ، و مَأْلِكَةٌ، وهذا لا يَرِدُ على سيبويه (ت: 188هـ) لوجهين، أحدهما: أَنَّ هذا جمعٌ لِمَكْرُمَةٍ و مَعُونَةٍ و مَأْلِكَةٍ، وإليه ذهب البصريون والكوفيون خلا الكسائي (ت: 189هـ)، و نُقِلَ عن الفراء (ت: 207هـ) أيضاً.

والثاني: أن سيبويه (ت: 188هـ) لا يعتدُّ بالقليل فيقول: "لم يَرِدْ كذا" وإن كان قد وردَ منه الحرفُ والحرفان، لعدم اعتداده بالنادر القليل⁴، والضم لغة أهل الحجاز، وهو قليل كمقبرة، ومشرفة، ومسرُبة.⁵

دلالة قراءة: ﴿فَنَاظِرُهُ إِلَى مَيْسِرِهِ﴾، أي: الأمر بتأخير مجموع الغارمين بأنواعهم، أو هو مصدر للدَّين في الأزمة الثلاث، بتأخير الدَّين كان ماضياً، أو حاضراً، أو في المستقبل .

قال ابن جني (ت: 392هـ): "وأما ﴿فَنَاظِرُهُ﴾ بسكون الظاء فيأسره فسأحه وليس أمراً من المناظرة، أي المحاجة والمجادلة، لكنها من المسائات والمسأحة، فيقول على هذا تناظر القوم بينهم الحقوق، كقولهم قد تسامحوا ولم يضايق بعضهم على بعض، ويقال: "لله متبايعان رأيتهما فقد تناظرا"، أي تسامحا ولم يتحاجا"، وأما ﴿إلى مَيْسِرِهِ﴾

¹ - البيت كاملاً: مَرَوَانُ مَرَوَانُ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمِي / لِيَوْمٍ رَوْعٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُمٍ - ينظر: ابن منظور - لسان العرب - باب الكاف - ج: 43 - ص: 3862.

² - الشوكاني - فتح القدير ج: 01 - ص: 504.

³ - ابن منظور - لسان العرب - باب العين - ج: 33 - ص: 2854.

⁴ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 02 - ص: 647.

⁵ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 02 - ص: 647.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

فغريب، وذلك أنه ليس في الأسماء شيء على "مفعل" بغير تاء، لكنه بالهاء نحو المقدرة والمقبرة والمشركة والمقنوة¹ "2"، وأما قوله:

أَبْلَغَ التُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلَكًا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارُ³

فطريقه عندنا أنه أراد مَأْلَكَةً، وهي الرسالة، غير أنه حذف الهاء وهو يريد بها، كما قال الشاعر:

خَلِيلِيَّ إِنَّمَا الْحَكِيمُ تَحَمَّلْتُ وَأَحَلَّتْ لِحِيَمَاتِ الْعُذَيْبِ ظِلَالَهَا⁴

يريد: العُدَيْبِيَّة.

وكذلك أراد هنا ﴿إِلَى مَيْسِرَتِهِ﴾، فحذف الهاء، وحسن ذلك شيئاً أن ضمير المضاف إليه كاد يكون عوضاً من علم التأنيث، وإليه ذهب الكوفيون في قوله تعالى: ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾ [الأنبياء:73] أنه أراد إقامة، وصار المضاف إليه كأنه عوض من التاء. ويشهد لهذا قراءة من قرأ ﴿فَنَظْرَةً إِلَى مَيْسِرَةٍ﴾ قرأها نافع في جماعة من الصحابة⁵.

وقد ردَّ النحاس (ت:338هـ) الضمَّ تجرؤاً منه، وقال: "لم تأت "مفعلة" إلا في حروفٍ معدودةٍ ليس هذه منها، وأيضاً فإنَّ الهاء زائدة ولم يأت في كلامه "مفعل" البتة"... وإذا تقرر هذا فقد خطأ النحويون مجاهداً وعتاء في قراءتهما: ﴿إِلَى مَيْسِرِهِ﴾ بإضافة ﴿مَيْسِرٍ﴾ مضموم السين إلى ضمير الغريم، لأنهم بنوه على أنه ليس في الآحاد "مفعل"، ولا ينبغي أن يكون هذا خطأ، لأنه على تقدير تسليم أن "مفعلاً" ليس في الآحاد، "فميسر" هنا ليس واحداً، إنما هو جمع ﴿مَيْسِرَةٍ﴾ كما قلتم أنتم: إن مكرماً جمع مكرمة ونحوه، أو يكون قد حذف تاء التأنيث للإضافة كقوله:

إِنَّ الْخَلِيظَ أَجْدُوا الْبَيْنَ فَانْجَرِدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا⁶

1 - الفَنُوَّةُ والفُنُوَّةُ والقُنْيَةُ والقُنْيَةُ الكِسْبَةُ، وفَنَوْتُ الشَّيْءَ فُنُوًّا وفُنُونًا وأفْتَنَيْتُهُ: كَسَبْتُهُ. وفَنَوْتُ العِزَّ: اتَّخَذْتُهَا لِلْحَلْبِ. وَلَهُ عَنَمٌ فَنُوَّةٌ وفُنُوَّةٌ أَي خَالِصَةٌ لَهُ ثَابِتَةٌ عَلَيْهِ - ينظر: ابن منظور - لسان العرب - باب القاف - ج:42 - ص:3759.

2 - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:01 - ص:144.

3 - تمَّ تخريجُه في الصفحة: 226.

4 - ابن عصفور أبو الحسن - ضرائر الشعْر - ت: السيد إبراهيم محمد - لبنان - بيروت - دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - ط:

الأولى - 1980 م - ج:01 - ص:140.

5 - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:01 - ص:144-145.

6 - ابن منظور - لسان العرب - باب الياء - ج:55 - ص:3279.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

أي: عدة الأمر، ويدلّ على ذلك أنهم نقلوا عنهما أنهما قرآ أيضاً: ﴿إِلَى مَيْسِرِهِ﴾ بفتح السين مضافاً لضمير الغريم، وهذه القراءة نصّ فيما ذكرته لك من حذف تاء التأنيث للإضافة لتوافق قراءة العامة: ﴿إِلَى مَيْسِرَةٍ﴾ بتاء التأنيث.

وقد خرّجها أبو البقاء (ت: 616هـ) على وجه آخر، وهو أن يكون الأصل: ﴿مَيْسِرِهِ﴾ فـخُفِّفَ بحذف الواو اكتفاءً بدلالة الضمة عليها، وقد يتأيد ما ذكره على ضَعْفِهِ بقراءة عبد الله، فإنه قرأ: إلى ﴿مَيْسِرِهِ﴾ بإضافة ﴿مَيْسِرٍ﴾ للضمير، وهو مصدر على "مفعول" كالمجلود والمعقول، وهذا إنما يتمشى على رأي الأخص (ت: 215هـ) إذ أثبت من المصادر زنة "مفعول"، ولم يُثبت سيويه (ت: 188هـ)¹، وحذف التاء لأجل الإضافة هو مذهب الفراء (ت: 207هـ) وبعض المتأخرين، وأداهم إلى هذا التأويل: أن "مفعلاً" ليس في الأسماء المفردة².

وتحتمل القراءة بعد ذلك أمرين: أحدهما: أن يكون جمع ميسرة، كما قالوا في البناءين، والثاني: أن يكون أراد "ميسرة"، فحذف الواو اكتفاءً بدلالة الضمة عليها، وارتفاع نظرة على الابتداء، والخبر محذوف، أي فعليكم نظرة وإلى يتعلق بنظرة³، فأما في الجمع فقد ذكروا ذلك في قول عدي بن زيد:

أَبْلَغُ التُّعْمَانِ عَنِّي مَالِكًا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتِظَارٌ⁴

وفي قول جميل:

بُثِّنُ الزَّمِي "لَا" إِنَّ لَا إِنْ لَزِمْتِهِ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيُّ مَعُونٍ⁵

فمألك ومعون جمع مألكة ومعونة، وكذلك قوله: ليوم روع أو فعال مكرم هذا تأويل أبي علي (ت: 377هـ)، وتأول أبو الفتح (ت: 392هـ) على أنها مفردة حذف منها التاء. وقال سيويه (ت: 188هـ): ليس في الكلام "مفعول"، يعني في الآحاد، كذا قال أبو علي (ت: 377هـ)، وحكي عن سيويه (ت: 188هـ): مهلك، مثلث اللام، وأجاز الكسائي (ت: 189هـ) أن يكون: مفعول، واحدا ولا يخالف قول سيويه (ت:

¹ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 02 - ص: 649

² - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 02 - ص: 647.

³ - العكبري - التبيان في إعراب القرآن - ص: 226.

⁴ - تمّ تخريجه في ص: 226.

⁵ - تمّ تخريجه في ص: 226.

188هـ) ، إذ يقال: ليس في الكلام كذا، وإن كان قد جاء منه حرف أو حرفان، كأنه لا يعتد بالقليل، ولا يجعل له حكم¹.

5- أقوال علماء البصرة والكوفة:

أقوال علماء البصرة:

لم يجز وزن "مَفْعُل" و"مَفْعُول" سيبويه (ت: 188هـ)، وأجاز الأخفش (ت: 215هـ) زنة "مَفْعُول"، وأداهم إلى هذا التأويل: أن "مَفْعُل" ليس في الأسماء المفردة .

زعم البصريون أنهم لا يعرفون "مَفْعُلاً" إنما يَعْرِفُونَ "مَفْعُلاً"²، حيث قال سيبويه (ت: 188هـ): ليس في الكلام "مَفْعُل"، يعني في الآحاد³، أما الأخفش (ت: 215هـ) فقد أثبت من المصادر زنة "مَفْعُول"، ولم يُثبته سيبويه (ت: 188هـ)⁴، وحذف التاء لأجل الإضافة هو مذهب الفراء (ت: 207هـ) وبعض المتأخرين، وأداهم إلى هذا التأويل: أن "مفعلاً" ليس في الأسماء المفردة⁵.

أقوال علماء الكوفة:

وأجاز الكسائي (ت: 189هـ) أن يكون: "مَفْعُل" واحداً⁶، وعللوا لذلك بقولهم: " وكذا أراد هنا ﴿إِلَى مَيْسِرَتِهِ﴾، فحذف الهاء، وحسن ذلك شيئاً أن ضمير المضاف إليه كاد يكون عوضاً من علم التأنيث، وإليه ذهب الكوفيون في قوله تعالى: ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾ أنه أراد إقامة، وصار المضاف إليه كأنه عوض من التاء "⁷.

1 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 02 - ص: 647.

2 - الزجاج - معاني القرآن وإعرابه - ج: 01 - ص: 360.

3 - المرجع السابق.

4 - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 02 - ص: 649.

5 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 02 - ص: 647.

6 - المرجع نفسه.

7 - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 144-145.

الجمع بين أقوال العلماء:

يمكن استنتاج مجموعة من التخريجات لأقوال العلماء لهذه القراءة الشاذة أهمها:

- فَمَيْسُرٌ هنا ليس واحداً، إنما هو جَمْعٌ مَيْسِرَةٍ.
- أو يكون قد حذفت تاء التانيث للإضافة، ويدل على ذلك أنهم نقلوا عنهما أنهما قرءا أيضاً: ﴿إِلَى مَيْسِرَةٍ﴾ بفتح السين مضافاً لضمير الغريم، وهذه القراءة نصّ من حذف تاء التانيث للإضافة لتوافق قراءة العامة: ﴿إِلَى مَيْسِرَةٍ﴾ بتاء التانيث.
- أو يكون الأصل: ﴿مَيْسِرَةٍ﴾ فَحُفِّفَ بحذف الواو اكتفاءً بدلالة الضمة عليها، وقد يتأيد ما ذكره على ضعفه بقراءة عبد الله، فإنه قرأ: ﴿إِلَى مَيْسِرَةٍ﴾ بإضافة ﴿مَيْسِرَةٍ﴾ للضمير، وهو مصدر على "مَفْعُول" كالمَجْلُود والمَعْقُول، وهذا إنما يتمشى على رأي الأخفش (ت: 215هـ)، إذ أثبت من المصادر زنة "مَفْعُول"، ولم يشته سيبويه (ت: 188هـ)، وحذف التاء لأجل الإضافة هو مذهب الفراء (ت: 207هـ) وبعض المتأخرين، وأداهم إلى هذا التأويل: أن "مفعلاً" ليس في الأسماء المفردة.

الجمع بين القراءات:

إذا جمعنا الدلالات المضافة من القراءة الشاذة إلى القراءة المتواترة، نجد أن الخطاب شمل مجموع الغارمين بأنواعهم إما بسبب الدين أو بسبب الفوائد الربوية أو بسبب آخر، أو يكون هذا الحرف مصدراً وهو أسبق من الفعل وهو أصله، فيشترك مع فعله في أنه يدل على حدث مجرد من الزمن ماضياً كان أو حاضراً أو مستقبلاً، وبالتالي فهو أعمّ.

والمعنى المشترك التيسير على الغارمين بالتأخير حتى الغنى، أو الصفح وإلغاء الدين وإسقطه عنهم.

المبحث الثاني: الإبدال

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول : الإبدال بين حروف العلة والهمزة

المطلب الثاني: الإبدال بين حرفين مستقلين.

المطلب الثالث : الإبدال بين حرفين مطبقين

المطلب الأول: الإبدال بين حروف العلة والهمزة

إنَّ علم الصرف هو علم يتعلَّق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وإبدال وغير ذلك، وسنتطرق في هذه النماذج إلى إبدال بعض الحروف في الكلمة الواحدة وما ينتج عنه من إعطاء معانٍ جديدة للقراءة الشاذة محلَّ الدراسة.

المسألة الأولى: إبدال الواو همزة.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا

خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة:168].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى ﴿خُطُوتِ﴾: بالنسبة لمستوى الحركات على أوجه، حيث نجد قراءة الجمهور جاءت على وزن " فَعَلَّة " الساكنة العين السالمتها إذا كانت اسماً جاز في جَمْعِهَا بالألف والتاء ثلاثة أوجهٍ وهي لغاتٌ مسموعةٌ عن العرب : السكونُ وهو الأصلُ ، والإِتباعُ ، والفتحُ في العَيْنِ تخفيفاً¹.

قرأ: ﴿خُطُوتِ﴾ الجماعة وهم: ابن عامر، والكسائي، وقنبل، وحفص، وعاصم، وابن كثير، وأبو عمرو، والبيزي، والبرجمي، وأبو بكر، وأبو جعفر، والنبال، وطلحة اليامي، وشيبان، أبو معاوية، وطلحة الرازي، والمفضل، والحسن البصري، وقتادة، ويعقوب، وعمرو بن ميمون بن مهران بضم الخاء والطاء.

قرأ: ﴿خُطُوتِ﴾ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، وخلف، والبيزي، وأبو ربيعة، والحسن، وابن فليح، والأعمش، وعيسى الهمداني، وابن إدريس، وأبو مجلز، ومبشر بن عبيد، وشيبة، بضم فسكون.²

1 - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج:02 - ص: 224.

2 - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:01 - ص: 117 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج:01 - ص: 651 - الزمخشري - الكشاف - ج:01 - ص: 356 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج:03 - ص: 12 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج:01 - ص: 230.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

قرأ: ﴿خُطَوَاتٍ﴾ أبو السمال بضم الخاء وفتح الطاء والواو.

قال أبو حيان (ت: 745 هـ): "هذه لغات ثلاث في جمع خُطوة".¹

قرأ: ﴿خُطَوَاتٍ﴾ أبو سمال، وعبيد بن عمير، وأبي حرام الأعرابي، بفتح الخاء والطاء والواو.

قرأ: ﴿خُطَوَاتٍ﴾ علي، وقتادة، والأعمش، وسلام، والأعرج، وعمرو بن ميمون، وعمرو بن عبيد، وعيسى بن عمر، وأبو عمران الجوني، بضم الخاء والطاء والهمز²

3- المعيارية : لا يجوز إبدال الواو همزة في هذه القراءة لأن أصل الكلمة من خَطًا يخطو وليس من أخطأ،

وهمز الواو في لفظة: الخُطوة خطأ.

4- دلالة كل قراءة :

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا﴾ : هذا ثاني نداء وقع في سورة البقرة،

وقال المروزي (ت: 233 هـ) : " لما حذر المؤمنين من حال من يصير عمله عليه حسرة، أمرهم بأكل الحلال، لأن مدار الطاعة عليه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾"³.

دلالة قراءة: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ﴾ أي: لا تتبعوا طرائق الشيطان، وأفعاله، وطاعته، الموصلة إلى المعصية.

الخُطوة، بضم الخاء: ما بين قدمي الماشي من الأرض، ... فالخُطوة بالضم، عبارة عن المسافة التي يخطو فيها، كالعُرْفَة والقُبْضَة، وهما عبارتان عن الشيء المعروف والمقبوض، وفي جمعها بالألف والياء لغى ثلاث: إسكان الطاء كحالها في المفرد،... وضمه الطاء اتباعاً لضمه الخاء، وفتح الطاء، ويجمع تكسيراً على خطي⁴.

¹ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 654.

² - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 1 - ص: 117 - أبو حيان الأندلسي -

البحر المحيط - ج: 01 - ص: 654 - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 356 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 03 -

ص: 12 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 01 - ص: 231.

³ - المرجع السابق.

⁴ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 654.

قال أبو حيان الأندلسي (ت: 745 هـ) : " قال الزمخشري (ت: 538هـ)¹ في معناها: والنهي عن اتباع خطوات الشيطان كناية عن ترك الاقتداء به، وعن اتباع ما سن من المعاصي، يقال: اتبع زيد خطوات عمرو ووطئ على عقبيه، إذا سلك مسلكه في أحواله، قال ابن عباس: خطواته أعماله، وقال مجاهد: خطاياه، وقال السدي: طاعته، وقال أبو مجلز: الذنور في المعاصي، وقيل: ما ينقلهم إليه من معصية إلى معصية، حتى يستوعبوا جميع المعاصي، مأخوذ من خطوة القدم من مكان إلى مكان، وقال الزجاج (ت: 311هـ) وابن قتيبة (ت: 276 هـ): طرقه، وقال أبو عبيدة (ت: 208 هـ): محقرات الذنوب، وقال المؤرج آثاره، وقال عطاء: زلاته، وهذه أقوال متقاربة المعنى صدرت من قائلها على سبيل التمثيل، والمعنى بها كلها النهي عن معصية الله، وكأنه تعالى لما أباح لهم الأكل من الحلال الطيب، نهاهم عن معاصي الله وعن التخطي إلى أكل الحرام، لأن الشيطان يُلقي إلى المرء ما يجري مجرى الشبهة، فيزين بذلك ما لا يحل، فزجر الله عن ذلك، والشيطان هنا إبليس، والنهي هنا عن اتباع كل فرد فرد من المعاصي، لا أن ذلك يفيد الجمع، فلا يكون نهيًا عن المفرد²، والأولى التعميم وعدم التخصيص بفرد أو نوع.³

دلالة قراءة : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ﴾: جاءت بنفس معنى خُطُوتِ بضم الطاء.

وفي جمعها بالألف والياء لَعَى ثلاث: منها إسكان الطاء كحالها في المفرد، وهي لغة تميم وناس من قيس⁴، فإما أرادوا ضم الخاء والطاء وخففوها إذ هو الباب في جمع "فُعْلَةٌ" كعُرْفَةٌ وعُرْفَاتٌ، وإما أنهم تركوها في الجمع على سكونها في المفرد⁵، و"خُطُوتٌ" جمع خُطُوتٍ وخُطُوتٍ بمعنى واحد، قال الفراء: خُطُوتٌ جمع خُطُوتٍ، بالفتح، وخُطُوتٌ بالضم: ما بين القدمين، وقال الجوهري (ت: 393هـ) : وجمع القلة خُطُوتٌ وخُطُوتٌ وخُطُوتٌ، والكثير خُطُوتٌ، والخُطُوتُ بالفتح: المرة الواحدة، والجمع خُطُوتٌ بالتحريك وخُطُوتٌ، مثل رَكُوتٍ ورِكَاءٍ، قال امرؤ القيس:

لَهَا وَتَبَاتٌ كَوْتِبِ الطَّبَاءِ فَوَادٍ خُطُوتٌ وَوَادٍ مَطَرٌ⁶

¹ - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 356.

² - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 654 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 03 - ص: 12.

³ - الشوكاني - فتح القدير - ج: 01 - ص: 310.

⁴ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 654.

⁵ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 01 - ص: 237.

⁶ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 03 - ص: 12 - والبيت ينظر: ابن منظور - لسان العرب - باب الخاء - ج: 14 - ص:

دلالة قراءة : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتٍ﴾: أي عدد مرات خُطَا الشيطان الموقعة في الحرام.

وأما قراءة أبي السَّمَال التي نقلها ابن عطية (ت: 542هـ) فهي جمع خَطْوَة بفتح الخاء ، والفرق بين الخُطْوَة بالضم والفتح : أن المفتوح مصدر ، دالة على المرّة من خَطَا يَخْطُو إذا مشى، والمضموم اسمٌ لما بين القَدَمَيْنِ، كأنه اسم للمسافة، كالعُرْفَة اسم للشيء المُعْتَرَف ، وقيل : إنهما لغتان بمعنى واحدٍ ذكره أبو البقاء (ت: 616هـ) ¹.

دلالة قراءة : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خَطَوَاتٍ﴾: أي المسافات بين القدمين المتكررة، الموصلة إلى المعصية.

وأما ﴿خَطَوَاتٍ﴾ فجمع خَطْوَة، وهي الفَعْلَة، والخُطْوَة ما بين القدمين ²، والخُطْوَة بفتحها: المرة من المصدر، يقال: خَطَا يَخْطُو خَطْوًا: مشى، ويقال: هو واسع الخُطْوِ ³، وقال الجوهري: وجمع القلة خَطَوَاتٌ وَخُطَوَاتٌ وَخَطَوَاتٌ، والكثير خُطَا، والخُطْوَة بالفتح: المرة الواحدة، والجمع خَطَوَاتٌ "بالتحريك" وَخِطَاءٌ ، مثل رَكْوَة وَرِكَاءٍ ⁴.

دلالة قراءة : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتٍ﴾ : أي خطايا الشيطان من الخطيئة.

يقول ابن جني (ت: 392هـ) : " أما الهمز في هذا الموضع فمردود، لأنه من خطوتٌ ليس من أخطأتُ، والذي يُصرفُ هذا إليه أن يكون كما تممزه العرب ولا حظّ له في الهمز، نحو حَلَّأتُ السويق، ورتَّأتُ روعي بأبيات، والذئب يستنشئ ريح الغنم، والحمل على هذا فيه ضعف، إلا أن الذي فيه من طريق العذر أنّه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ، فلما تصور ذلك المعنى أطلعت الهمزة رأسها، وقيل : ﴿خُطَوَاتٍ﴾ ⁵، واختلف في توجيه هذه القراءة فقليل: الهمزة أصل، وهو من الخطأ جمع "خِطَاءة" ⁶، إن كان سمع، وإلا فتقديرا، وممن قال إنه من الخطأ: أبو الحسن الأخفش (ت: 215هـ)، وفسره مجاهد خطاياها، وتفسيره يحتمل أن يكون فسر بالمرادف، أو فسر بالمعنى، وقيل: هو جمع خطوة، لكنه توهم ضمة الطاء أنّها على الواو فهمز، لأن مثل ذلك قد يهمز ⁷، ويفصل

¹ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 02 - ص: 224.

² - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 1 - ص: 117.

³ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 654.

⁴ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 03 - ص: 12.

⁵ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 1 - ص: 117.

⁶ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 01 - ص: 237.

⁷ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 654.

السمين الحلبي (ت:756هـ) فيقول: "أما قراءة عليّ ففيها تأويلان، أحدهما: وبه قال الأخفش (ت:215هـ) أنّ الهمزة أصلٌ وأنه من الخطأ، لا من الخطو¹، و﴿خُطُوت﴾ جمع "خِطَاة" إن سُمِعَ، وإلا فتقديراً، وتفسيرٌ مجاهدٍ إياه بالخطايا يؤيد هذا، ولكن يُحتمل أن يكون مجاهدٌ فسّره بالمرادف، والثاني: أنه قلب الهمزة عن الواو لأنّها جاورت الضمة قبلها فكأثها عليها، لأن حركة الحرف بين يديه على الصحيح لا عليه²، قال أبو منصور (ت:370هـ) ما علمت أن أحداً من القراء الأمصار قرأه بالهمزة ولا معنى له.³

5- أقوال علماء البصرة والكوفة: في أصل خطوات.

أقوال علماء البصرة:

من قال إن أصل الكلمة من الخطأ أبو الحسن الأخفش (ت:215هـ) حيث قال: "وذهبوا بهذه القراءة إلى أنّها جمع خطيئة، من الخطأ لا من الخطو"⁴.

أما رأي الخليل (ت:170هـ) فقال: "ومن خفف قال: خُطُوت أي: آثار الشيطان أي: لا تقتدوا به ومن همز جعل الواحدة خُطَاة من الخطيئة أي مأثماً، خطأ: خَطِيءَ الرجل خِطْناً فهو خاطيء، والخطيئة: أرض يخطئها المطر ويصيب غيرها، وأخطأ إذا لم يصب الصواب، وخطايا أصلها خَطَائِيءٌ"⁵.

وكذلك جاء رأي كل من سيبويه (ت:188هـ)، وابن السكيت (ت:244هـ) و أبو إسحق النحوي (ت:311هـ) مثل ما ذكرنا، قال الأزهري (ت:370هـ): "وقال أبو إسحاق النحوي (ت:311هـ) الأصل في خطايا كان خطايي فاعلم، فيجب أن تبدل من هذه الياء همزة فتصير خطائي مثل خطاع فتجتمع همزتان، فقلبت الثانية ياء، فتصير خطائي مثل خطاعي، ثم يجب أن تقلب الياء والكسرة الى الفتحة والألف ثم تبدل الهمزة ياءً لوقوعها بين ألفين فتصير "خطايا"، وإنما ابدلت الهمزة حين وقعت بين ألفين لأن الهمزة مجانسة للألفات فاجتمعت

¹ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن-ج:03- ص: 12.

² - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج:02- ص: 224.

³ - ابن منظور- لسان العرب- باب الصاد-ج:28- ص:-15-1193.

⁴ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن-ج:03- ص: 12.

⁵ - الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت:170هـ) - كتاب العين - ت: د. مهدي المحزومي ود. إبراهيم السامرائي - مصر - القاهرة - دار ومكتبة الهلال - د:ط- د:ت - ج:04- ص: 292.

ثلاثة أحرف من جنس واحد، قال: وهذا الذي ذكرنا: مذهب سيويه (ت:188هـ). وقال ابن السكيت (ت:244هـ): يقال: "خطئ عنك السوء" إذا دعوا له أن يدفع عنه السوء¹.

أقوال علماء الكوفة:

وافق من علماء الكوفة علماء البصرة ابن السكيت (ت:244هـ) وهو من الطبقة الرابعة الكوفية، أن أصل ﴿خَطُوتٌ﴾ من ﴿خَطُوتٌ﴾².

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة:

من بين العلماء الذين جعلوا أصل خطوات من الخطأ لا من الخطو: الخليل (ت:170هـ)، وسيويه (ت:188هـ)، وأبو الحسن الأخفش (ت:215هـ) من علماء البصرة، ووافقهم ابن السكيت (ت:244هـ) من علماء الكوفة، وأبو إسحاق النحوي (ت:311هـ) من علماء بغداد.

الجمع بين القراءات:

إن دلالات القراءات في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾ بالفتح والاسكان والضم، كلها تصب في قالب واحد وهو: لا تتبعوا طرائق الشيطان، وأفعاله، وطاعته،... الموصلة إلى المعصية. لكن القراءة الشاذة ﴿خُطُوتِ﴾، أضافت معنى الخطيئة في اجتناب تتبعها لأنها من الشيطان، الموصلة كلها إلى غضب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ [طه:81].

¹ - الأزهرى - تهذيب اللغة - ج:07 - ص:207.

² - المرجع نفسه.

المسألة الثانية: إبدال الألف المقصورة همزة.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَلْمُوسَىٰ لَسْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَفْلِهَا فَفِثَّآيِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الْأَذَىٰ هُوَ أَذْنَبَىٰ بِالذِّمَّةِ هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: 61].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى ﴿ أَذْنَبَى ﴾ : بالنسبة لمستوى الحركات على وجهين هما:

قرأ: ﴿ أَذْنَبَى ﴾ الجماعة بالألف المقصورة.

قرأ: ﴿ أَذْنَأ ﴾¹ زهير الفرقي بالهمزة².

3- المعيارية : لا يجوز إبدال الألف المقصورة همزة في هذه القراءة لأن الدنو لا همز فيه.

قال أبو جعفر (ت:310هـ) : هذا الذي ذكرنا إنما يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام فكيف في كتاب الله جلّ وعزّ.³

وقرأ زهير الفرقي، ويقال له زهير الكسائي (ت:155هـ): أدناً بالهمز، ووقع البعض ممن جمع في التفسير وَهْمٌ في نسبة هذه القراءة للكسائي (ت:189هـ)، فقال: وقرأ زهير والكسائي⁴.

¹ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 89 - ابن خالويه - مختصر في شواذ القرآن - ص: 15 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط ج: 01 - ص: 396 - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 02 - ص: 19 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 01 - ص: 113.

² - زُهَيْرُ بْنُ مَيْمُونِ الْكُوفِيُّ النَّحْوِيُّ، وَيُعْرَفُ بِالْفَرُّوقِيِّ، (ت: 155 هـ) ينظر: شمس الدين الذهبي - تاريخ الإسلام - ج: 04 - ص: 53.

³ - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 02 - ص: 19.

⁴ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط ج: 01 - ص: 396.

4- دلالة كل قراءة :

دلالة قراءة: ﴿أَدْنَى﴾ أي القريب لحساسته، أو قريب لأنه في الدنيا.

دَنَا الشيء من الشيء دُنُوًّا ودَنَاوَةً : قَرُبَ، وبينهما دَنَاوَةٌ أَي قَرَابَةٌ، والدَنَاوَةُ : القَرَابَةُ والقُرْبَى، ويُقال: ما تزداد مِنَّا إِلَّا قُرْبًا ودَنَاوَةً، فَرَّقَ بين مصدر دَنَا ومصدر دُنُوًّا، فجعل مصدر دَنَا دَنَاوَةً ومصدر دُنُوًّا دَنَاوَةً...، وقال الليث: الدُّنُوُّ غير مهموز مصدر دنا يَدُنُو فهو دَانٍ ... ، وَسُمِّيَتِ الدُّنْيَا لِدُنُوِّهَا، ولأنَّهَا دانت وتَأَخَّرتِ الآخرة¹، وهو من أَفْعَلَ التفضيل² وله معنيان: أحدهما: أن يكون المعنى ما تقرب قيمته لحساسته، ويسهل تحصيله، والثاني: أن يكون بمعنى القريب منكم لكونه في الدنيا³.

يقول الطبري (ت:310هـ) في تفسيره: "قال: لهم موسى عليه السلام: أتأخذون الذي هو أخس خطرا وقيمة وقدرا من العيش ، بدلا بالذي هو خير منه خطرا وقيمة وقدرا وذلك كان استبدالهم، وأصل "الاستبدال": هو ترك شيء لآخر غيره مكان المتروك ، ومعنى قوله: ﴿أَدْنَى﴾ أخس وأوضع وأصغر قدرا وخطرا، ولا شك أن من استبدل بالمنّ والسّلوى البقل والقثاء والعدس والبصل والثوم، فقد استبدل الوضيع من العيش الرفيع منه، وقد تأول بعضهم قوله: ﴿الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾ بمعنى: الذي هو أقرب ، ووجه قوله: ﴿أَدْنَى﴾، إلى أنه أفعل من "الدنو" الذي هو بمعنى القرب"⁴.

قال النحاس (ت:338هـ) عن الهمز في هذا الحرف من القرآن الكريم: " هذا الذي ذكرنا إنما يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام فكيف في كتاب الله جلّ وعزّ، قال أبو إسحاق (ت: 311هـ): هو من الدنو أي الذي هو أقرب من قولهم ثوبٌ مقاربٌ أي قليل الثمن، قال أبو جعفر (ت:310هـ): وأجود من هذين القولين أن يكون المعنى أتستبدلون الذي هو أقرب إليكم في الدنيا بالذي هو خير لكم يوم القيامة لأنهم إذا طلبوا غير ما أمروا بقبوله فقد استبدلوا الذي هو أقرب إليهم في الدنيا مما هو خير لهم لما لهم فيه من الثواب "⁵، فهو أقرب منزلة وأدون مقدارا، والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار، فيقال: هو داني المحلّ وقريب المنزلة، كما يعبر بالبعد عن عكس

¹ - ابن منظور- لسان العرب- باب الدال-ج: 16- ص: 1435.

² - أبو حيان الأندلسي- البحر المحيط - ج: 01 - ص: 396.

³ - العكبري - التبيان في إعراب القرآن-ج: 01- ص: 68.

⁴ - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير - جامع البيان في تأويل القرآن- ج: 02- ص: 19.

⁵ - أبو جعفر النحاس - إعراب القرآن -01-232.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

ذلك، فيقال: هو بعيد المحل وبعيد المهمة يريدون الرفعة والعلو¹، وقيل فيه أقوال، أحدها وهو الظاهر، وهو قول أبي إسحاق الزجاج (ت:311هـ) أن أصله: أَدْنُو من الدُّنُو وهو القُرْب، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومعنى الدنو في ذلك وجهان: أحدهما: أنه أقرب لقلّة قيمته وخساسته، والثاني: أنه أقرب لكم لأنه في الدنيا بخلاف الذي هو خير، فإنه بالصر عليه يحصل نفعه في الآخرة، قول آخر: أن أصله أَدُون من الشيء الدُون أي الرديء، فقلبت بأن أُخْرَت العينُ إلى موضع اللام فصار: أَدْنُو فأعلّ كما تقدّم، ووزنه أفلع².

دلالة قراءة: " أَدْنَأ " أي الدنيء، والخسيس، والرديء.

الدنيء: بمعنى الدون فهو مهموز، ويقال إنه ليدن في الأمور تدنيّةً، أي يتبع صغيرها وخسيسها³، قال أبو الفتح بن حنّي (ت:392هـ): "... عن أبي زيد قال: تقول دنؤ الرجل يدنؤ دناءةً، وقد دنأ إذا كان دنيئاً لا خير فيه، غير أن القراءة بترك الهمز "أدنى" ينبغي أن يكون من دنأ يدنؤ، أي قُرب، ومن قولهم في المعنى: هذا شيء مقارب، للشيء ليس بفاجر ولا موصف في معناه، ومن هذه المادة قولهم: هذا شيء دون أي ليس بذلك، وقولهم: هذا دونك، فينتصب هذا على الظرف، أي هو في المحل الأقرب⁴، وأدناً بالهمزة من الدناءة⁵، وقول علي بن سليمان الأخفش (ت:315هـ): أن أصله أدنأ مهموزاً من دنأ يدنأ دناءةً، وهو الشيء الخسيس، إلا أنه خُفّفَ همزه كقوله:

فَارْعِي فَرَارَةَ لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ⁶

ويدلُّ عليه قراءة زهير الفرقي: " أدنأ " بالهمز⁷.

وقد ذكر الهمز عن بعض العرب في ذلك، سماعاً منهم، يقولون: "ما كنت دانئاً، ولقد دنأت"، وأنشدني بعض أصحابنا عن غيره، أنه سمع بعض بني كلاب ينشد بيت الأعشى:

1 - الزمخشري - الكشاف - ج:01 - ص:275.

2 - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج:01 - ص:394.

3 - الزبيدي - تاج العروس من جواهر القاموس - ج:01 - ص:229.

4 - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:01 - ص:89.

5 - الزمخشري - الكشاف - ج:01 - ص:275 - الحفاجي شهاب الدين - حاشية الشهاب - ج:02 - ص:267.

6 - البيت كاملاً: وَمَضَّتْ بِمَسْلَمَةِ الْبِغَالِ مُودَعًا ... فَارْعِي فَرَارَةَ لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ - ينظر: المرتضى الزبيدي - تاج العروس من جواهر القاموس - ج:21 - ص:62.

7 - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج:01 - ص:394.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

بَاسِلَةُ الْوَقْعِ سَرَابِلُهَا بِيضٌ إِلَى دَانِيهَا الظَّاهِرِ¹

بهمز الداني ، وأنه سمعهم يقولون: "إنه لداني خبيث" بالهمز ، فإن كان ذلك عنهم صحيحا ، فالهمز فيه لغة، وتركه أخرى .²

والمعنى أتستبدلون البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل التي هي أدنى بالمنّ والسلوى الذي هو خير، والوجه الذي يوجب فضل المن والسلوى على الشيء الذي طلبوه، يحتمل أن يكون تفاضلها في القيمة، لأن هذه البقول لا خطر لها، وهذا قول الزجاج (ت:311هـ) ، ويحتمل أن يفضل المنّ والسلوى لأنه الطعام الذي من الله به وأمرهم بأكله، وفي استدامة أمر الله تعالى وشكر نعمته أجر وذخر في الآخرة، والذي طلبوا عار من هذه الخصال، فكأن أدنى من هذا الوجه، ويحتمل أن يفضل في الطيب واللذة به، فالبقول لا محالة أدنى من هذا الوجه، ويحتمل أن يفضل في حسن الغذاء ونفعه، فالمن والسلوى خير لا محالة في هذا الوجه، ويحتمل أن يفضل من جهة أنه لا كلفة فيه ولا تعب، والذي طلبوا لا يجيء إلا بالحرث والزراعة والتعب، فهو أدنى في هذا الوجه، ويحتمل أن يفضل في أنه لا مرية في حله وخلوصه لتزوله من عند الله، والحبوب والأرض يتخللها البيوع والغصوب وتدخلها الشبه، فهي أدنى في هذا الوجه .³

5- أقوال علماء البصرة والكوفة:

أقوال علماء البصرة:

لم أجد أقوال لعلماء البصرة في هذا الحرف من القرآن، وسأذكر آراء بعض العلماء، الذين تتلمذوا على أيديهم.

قال علي بن سليمان الأخفش (ت:315هـ) وهو الأخفش الصغير تلميذ المبرد (ت: 286 هـ): ﴿أَدْنَى﴾ هو "أَفْعُلُ" من الدَّنَاءَةِ، وهي: الحِسَّةُ والرَّدَاءَةُ، خففت الهمزة بإبدالها ألفا " ⁴.

يقول النحاس (ت:338هـ) المصري: "سمعت علي بن سليمان (ت:315هـ) يقول: لا يصح عندي في ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى﴾ إلا أن يكون من ذوات الهمز من قولهم: دنيء بين الدنائة، ثم أبدلت الهمزة، قال أبو

¹ - أبو منصور الأزهرى - تهذيب اللغة - ج:14 - ص:132.

² - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 02 - ص:19 - الفراء - معاني القرآن - ج:01 -

ص:42.

³ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج:01 - ص:153.

⁴ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 02 - ص:151.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

جعفر (ت:338هـ): هذا الذي ذكرنا إنما يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام فكيف في كتاب الله جل وعزّ، قال أبو إسحاق (ت: 311هـ) : هو من الدنو أي الذي هو أقرب من قولهم ثوب مقارب أي قليل الثمن، قال أبو جعفر (ت:338هـ): وأجود من هذين القولين أن يكون المعنى- والله أعلم- أتستبدلون الذي هو أقرب إليكم في الدنيا بالذي هو خير لكم يوم القيامة لأنهم إذا طلبوا غير ما أمروا بقبوله فقد استبدلوا الذي هو أقرب إليهم في الدنيا مما هو خير لهم لما لهم فيه من الثواب " ¹.

قال الزجاج (ت:311هـ) تلميذ المبرّد (ت: 286 هـ) في معنى قوله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ غير مهموز أي أقرب، ومعنى أقرب أقل قيمة، كما يقال: ثوبٌ مُقَارِبٌ، فأما الخسيس فاللغة فيه: دُنُوٌّ دَنَاةٌ وَهُوَ دَنِيٌّ بِالْهَمْزِ وَهُوَ أَدْنَىٰ مِنْهُ " ².

أقوال علماء الكوفة:

يقول الفراء (ت:207هـ): " ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ هُوَ مِنَ الدَنَاةِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: إِنَّهُ لَدَنِيٌّ يُدْنِي فِي الْأُمُورِ غَيْرَ مَهْمُوزٍ يَتَّبِعُ خَسِيسَهَا وَأَصَاغِرَهَا، وَلَمْ نَرِ الْعَرَبَ تَهْمِزُ ﴿أَدْنَىٰ﴾ إِذَا كَانَ مِنَ الْخَسِيسَةِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَدَانِيٌّ خَبِيثٌ إِذَا كَانَ مَا جِئْنَا فِيهِمْزُونَ، وَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ الْمَشِيخَةَ يَقُولُونَ: مَا كُنْتُ دَانِيًّا وَلَقَدْ دَنَيْتُ، وَالْعَرَبُ تَتْرِكُ الْهَمْزَةَ، وَلَا أَرَاهُمْ رَوَوْهُ إِلَّا وَقَدْ سَمِعُوهُ " ³.

يقول الأزهري (ت:370هـ) : " يقول ابن السكيت (ت: 243 هـ) يُقَالُ: دَنَوْتُ مِنْ فَلَانٍ أَدْنُو دُنُوًّا، وَيُقَالُ: مَا كُنْتُ يَا فَلَانُ دَنِيًّا وَلَقَدْ دَنَوْتُ دُنُوًّا دَنَاةً مَصْدَرُهُ مَهْمُوزٌ، وَيُقَالُ: مَا تَرَدَّدُ مِنَّا إِلَّا قُرْبًا وَدَنَاةً، فُرْقَ بَيْنَ مَصْدَرٍ "دَنَا" وَبَيْنَ مَصْدَرٍ "دُنُو" فَجُعِلَ مَصْدَرٌ "دَنَا" دَنَاوَةً، وَمَصْدَرٌ "دُنُو" دَنَاةً كَمَا تَرَى، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ (ت: 243 هـ) : وَيُقَالُ: لَقَدْ دَنَاتَ دَنَاةً، مَهْمُوزٌ، أَي سَفَلْتُ فِي فِعْلِكَ وَمَجْنَتْ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ (ت:214هـ) فِي النُّوَادِرِ: رَجُلٌ دَنِيٌّ مِنْ قَوْمِ أَدْنِيَاءَ، وَقَدْ دُنُو دَنَاةً، وَهُوَ الْخَبِيثُ الْبَطْنُ وَالْفَرْجُ، ... وَقَالَ فِي كِتَابِ الْهَمْزِ: دَنَا الرَّجُلُ يَدْنُو دَنَاةً وَدُنُوٌّ يَدْنُو إِذَا كَانَ دَنِيًّا لَا خَيْرَ فِيهِ " ⁴.

¹ - النحاس- اعراب القرآن-ج:01- ص:231.

² - الزجاج- معاني القرآن وإعرابه-ج:01- ص:143.

³ - الفراء - معاني القرآن-ج:01- ص:42.

⁴ - أبو منصور الأزهري- تهذيب اللغة -ج:14- ص:132.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ اللَّحْيَانِيُّ (ت: 311هـ): رَجُلٌ دَنِيٌّ، وَدَانِيٌّ هُوَ الْخَبِيثُ الْبَطْنُ وَالْفَرْجُ الْمَاجِنُ مِنْ قَوْمٍ أَدْنِيَاءَ اللَّامِ مَهْمُوزَةٌ، وَقَدْ دَنَا يَدْنًا دِنَاءً وَدُنُوٌّ يَدْنُو دِنَاءَةً، قَالَ: وَيُقَالُ لِلْحَسِيْسِ: إِنَّهُ لَدَنِيٌّ مِنْ قَوْمٍ أَدْنِيَاءَ بَعِيرٍ هَمَزٌ، وَمَا كَانَ دَنِيًّا وَلَقَدْ دَنِيَ يَدْنِي دَنِيًّا وَدَنَابَةً، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا طَلَبَ أَمْرًا حَسِيْسًا: قَدْ دَنَى يَدْنِي تَدْنِيَةً¹.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال العلماء:

وَيُرْجَحُ الْأَزْهَرِيُّ (ت: 370هـ) بَعْضَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ عَلَى بَعْضٍ فَيَقُولُ: "وَالَّذِي قَالَهُ أَبُو زَيْدٍ (ت: 214هـ) وَاللَّحْيَانِيُّ (ت: 311هـ) وَابْنُ السَّكَيْتِ (ت: 243هـ) هُوَ الصَّحِيْحُ، وَالَّذِي قَالَهُ الرَّجَاجُ (ت: 311هـ) غَيْرٌ مَحْفُوظٌ"².

قَالَ أَبُو الْبَرَكَاتِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ (ت: 577هـ): "وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿أَدْنِي﴾ أَفْعَلٌ مِنَ الدَّنَاءَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَوْجِبُ أَنْ يَكُونَ مَهْمُوزًا"³.

وَيُوضِّحُ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ (ت: 756هـ) فِي تَفْسِيرِهِ الدَّرْ مَصُونٌ ﴿أَدْنِي﴾ وَ﴿أَدْنَى﴾ فَيَقُولُ: "﴿أَدْنِي﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ، أَحَدُهَا وَهُوَ الظَّاهِرُ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي إِسْحَاقَ الرَّجَاجِ (ت: 311هـ) أَنَّ أَصْلَهُ: أَدْنُوٌّ مِنَ الدُّنُوِّ وَهُوَ الْقُرْبُ، فَقَلْبَتِ الْوَاوُ أَلْفًا لِتَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، وَمَعْنَى الدُّنُوِّ فِي ذَلِكَ وَجْهَانٌ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أَقْرَبُ لِقَلْبَةِ قِيَمَتِهِ وَخَسَاسَتِهِ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ أَقْرَبُ لَكُمْ لِأَنَّهُ فِي الدُّنْيَا بِخِلَافِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، فَإِنَّهُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ يَحْصُلُ نَفْعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَالثَّانِي: قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشِ (ت: 315هـ): أَنَّ أَصْلَهُ أَدْنَأُ مَهْمُوزًا مِنْ دَنَا يَدْنًا دِنَاءَةً، وَهُوَ الشَّيْءُ الْحَسِيْسُ، إِلَّا أَنَّهُ حُفِّفَ هَمْزُهُ مِنَ الشَّيْءِ الدُّنُوِّ أَيْ الرَّدِيِّ، فَقَلْبُ بَأَنْ أُخْرَتِ الْعَيْنُ إِلَى مَوْضِعِ اللَّامِ فَصَارَ: أَدْنُوٌّ فَأَعْلَلَّ كَمَا تَقَدَّمَ، وَوَزْنُهُ أَفْعَلٌ"⁴.

¹ - أبو منصور الأزهرى - تهذيب اللغة - ج: 14 - ص: 132.

² - المرجع نفسه.

³ - ابن الأنباري - البيان - ج: 01 - ص: 87 نقلًا عن: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) - التفسير البسيط - ت: لجنة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود - المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - عمادة

البحث العلمي للنشر - ط: الأولى - 1430 هـ - ج: 02 - ص: 586.

⁴ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 01 - ص: 394.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

فقول النحاس (ت:338هـ) وأبو البركات ابن الأنباري (ت:577هـ) يوافقان قول الزجاج (ت:311هـ) ، من أن ﴿أدنى﴾ من الدنوّ.

وقول الفراء (ت:207هـ) والأخفش الصغير (ت:315هـ) أن ﴿أدنى﴾ من الدناءة، ويوافق قولهما قول: أبو زيد (ت:214هـ) واللحياني (ت:311هـ) وابن السكيت (ت:243هـ).

الجمع بين القراءتين:

إنّ دلالة القراءة المتواترة ﴿أدنى﴾ هي القريب لحساسته، أو القريب لأنه في الدنيا.

أما دلالة القراءة الشاذة ﴿أدناً﴾ فهي الدنيء، والخسيس، والرديء، وبالتالي وافقت القراءة الشاذة القراءة المتواترة في معاني الخسة والرداءة، وإن كانت كل لذات الدنيا مهما بلغت من قيمة فهي دنيئة أمام نعم الآخرة.

المطلب الثاني: الإبدال بين حرفين مستقلين

مسألة: إبدال الياء تاءً.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ فَلِإِنَّ اللَّهَ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ أَلْتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَمِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْفِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ [النساء 127]

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى ﴿ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ ﴾: بالنسبة لمستوى الحركات على وجهين هما :

قرأ: ﴿ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ ﴾ الجماعة بياء وتاء بعدها.

قرأ: ﴿ فِي يَيْمَى النِّسَاءِ ﴾¹ الضبي عن أبي عبد الله المدني بياءين من تحت، على قلب همزة أيامى ياء.²

3- المعيارية : قال أبو الفتح: القراءة المجمع عليها: ﴿ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ ﴾ بياء وتاء بعدها، ولا يجوز قلب التاء

هنا بياء.³

¹ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- ج: 02- ص: 201- ابن خلوويه - مختصر

في شواذ القرآن - 36 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 02- ص: 165.

² - الزمخشري - الكشاف- ج: 01- ص: 570.

³ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- ج: 02- ص: 201.

4- دلالة قراءة: ﴿ فِي يَتَمَى النِّسَاءِ ﴾ أي: جمع يتيمة .

يقول الأمام الطبري (ت: 310هـ): " يعني حل ثناؤه بقوله: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ [النساء: 127] ويسألك يا محمد أصحابك أن تفتيهم في أمر النساء، والواجب لهنّ وعليهنّ، فاكثفى بذكر النساء من ذكر شأنهنّ ، لدلالة ما ظهر من الكلام على المراد منه، ﴿ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ [النساء: 127]، قل لهم يا محمد: الله يفتيكم فيهنّ ، يعني في النساء.¹

﴿ وَمَا يُتْلَى ﴾ أي الله يفتيكم والمتلوّ في الكتاب في معنى اليتامى، والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيماً للمتلو عليهم، وأن العدل والنّصف في حقوق اليتامى من عظام الأمور المرفوعة الدرجات عند الله التي تجب مراعاتها والحفاظة عليها، والمحل بها ظالم متهاون بما عظمه الله، والإضافة في: ﴿ يَتَمَى النِّسَاءِ ﴾ هي إضافة بمعنى "من" ، ﴿ لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ أي ما فرض لهن من الميراث، وكان الرجل منهم يضم اليتيمة إلى نفسه وما لها ، فإن كانت جميلة تزوجها وأكل المال، وإن كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرتها²، وقال ابن عباس، ومجاهد، وجماعة: هو الميراث، وقال آخرون: هو الصداق³ .

وإضافة ﴿ يَتَمَى ﴾ إلى النساء من باب إضافة الخاص إلى العام لأنهنّ ينقسمن إلى يتامى وغيرهنّ ، وقال الكوفيون : هو من إضافة الصفة إلى الموصوف ، إذا الأصل : في النساء اليتامى ، وهذا عند البصريين لا يجوز ، ويؤولون ما ورد من ذلك ، وقال الزمخشري (ت: 538هـ): " فإن قلت : إضافة اليتامى إلى النساء ما هي قلت : هي إضافة بمعنى " من " نحو : سُحُقِ عمامةٍ ، قال الشيخ⁴ : " والذي ذكره النحويون من ذلك إضافة الشيء إلى جنسه نحو: "خاتم حديد" ويجوز الفصل إمّا بإتباع نحو: "خاتم حديد" أو تنصبه تمييزاً نحو: "خاتم حديد" ، أو تجرّه ب " من " نحو : "خاتم من حديد" ، قال : " والظاهر أن إضافة " سُحُقِ عمامةٍ " و " يَتَمَى النِّسَاءِ " بمعنى اللام ، ومعنى اللام الاختصاص " وهذا الردّ ليس بشيء فإنهم ذكروا ضابط الإضافة التي بمعنى " من " أن تكون إضافة جزء إلى كل بشرط صدق اسم الكل على البعض ، ولا شك أن " يتامى " بعض من النساء ، والنساء يصدّق عليهنّ ،

¹ - الطبري - جامع البيان عن تأويل القرآن - ج: 07 - ص: 530.

² - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 570 - عبد الله بن أحمد بن علي الزيد - مختصر تفسير البغوي - المملكة العربية السعودية - الرياض - دار السلام للنشر والتوزيع - ط: الأولى - 1416هـ - ج: 01 - ص: 206.

³ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 376.

⁴ - عندما يذكر السمين الحلبي كلمة "الشيخ" في درّه المصون فإنه يقصد به دائماً الإمام الزمخشري.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

وتحرزنا بقولنا " بشرط صدق الكل على البعض ، من نحو " يد زيد " فإنَّ زيداً لا يصدُقُ على اليد وحدها، وقال أبو البقاء (ت: 616هـ): ﴿ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ ﴾ أي : في اليتامى منهن " ¹.

دلالة قراءة: ﴿ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ ﴾ أي: أصلها من أم وهم الذين لا أزواج لهم من النساء.

يقول ابن منظور: " أم " الأيامي الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء وأصله أيايم فقلبت لأن الواحد رجل أيم سواء كان تزوج قبل أو لم يتزوج، ابن سيده (ت: 458هـ): الأيم من النساء التي لا زوج لها بكرة كانت أو تيباً ومن الرجال الذي لا امرأة له وجمع الأيم من النساء أيايم وأيامي ².

قال أبو الفتح: " القراءة المجمع عليها: ﴿ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ ﴾ بياء وتاء بعدها، ولا يجوز قلب التاء هنا ياء، والقول عليه أنه أراد أيامي، فأبدل الهمزة ياء، فصارت ﴿ يِيَامَى ﴾، وقلبت الهمزة ياء كما قلبت الهمزة ياء في قولهم: " قطع الله أديه "، يريدون: يده، فردّ لام الفعل، وأعاد العين إلى سكوتها، فصارت يدّيه، ثم أبدل الياء همزة فصارت أديه، ولم أسمع هذا إلا من جهته، وأياً ما كان فقد قلب الياء همزة.

ونظير قلب الهمزة في " أيامي " إلى الياء حتى صارت ﴿ يِيَامَى ﴾ قولهم: باهلة بن يعصّر، فالياء فيه بدل من همزة أعصّر، وذلك لأنه يقال: باهلة بن أعصّر ويعصّر، وإنما سُمي أعصّر ببيت قاله:

أَبْنِيَّ إِنَّ أَبَاكَ غَيْرَ لَوْنَهُ كَرُّ اللَّيَالِيِ وَاجْتِلَافُ الْأَعْصُرِ ³

فهذا دليل على كون الهمزة أصلاً والياء بدل منها.

وأما ﴿ أَيَامَى ﴾ فقالوا: إنها جمع أيم، وأصلها عندهم أيايم كسيد وسيائد، كذا رواها ابن الأعرابي (ت: 231هـ): سيد وسيائد بالهمز كما ترى، وفي هذا شاهد لقول سيبويه (ت: 188هـ) : إنه متى اكتنف ألف التكسير حرفاً علة أئيين كانا وجاور الآخر منهما الطرف فإنه يهمز، وشاهد ذلك أيضاً ما رواه أبو عثمان عن الأصمعي (ت: 213هـ) : أنهم قالوا: عيّل وعيائل بالهمز، وحكى أبو زيد (ت: 214هـ) : " سَيِّقَةٌ وسَيِّقَاتُ بالهمز ⁴

¹ - السمين الحلي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 04 - ص: 103 - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 570 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 02 - ص: 118.

² - ابن منظور - لسان العرب - باب الهمزة - ج: 03 - ص: 191.

³ - المرجع نفسه - باب العين - ج: 33 - ص: 2971

⁴ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - أبو الفتح عثمان بن جني - ج: 02 - ص: 201.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

يقول أبو الفتح (ت: 392هـ): " فلما صارت إلى أيام قُدِّمت اللام وأُخرت العين فصارت "أيامي"، ثم أبدلت من الكسرة فتحة ومن الياء ألفاً فصارت "أيامي"، ووزنها الآن "فيالع"، وأصلها أيَّام "فياعل"، لأن أيما "فيعل"، هذا مذهب الجماعة في أيِّم وأيامي، ولو ذهب به ذاهب إلى ما أذكره لم أرَ به بأساً، وذلك كأنه كسَّر "أييم" "فاعِل على فعَلَى، وهو أيَّي، من حيث كانت الأيَّمة بليَّة ندفع إليها، فجرى مجرى هالك وهلكي، ومائد وميدي، وجريح وجرحي، وزمن وزمني، وسكران وسكري، ثم كُسرت أيمي على أيامي، فوزن أيامي الآن على هذا "فعالي"، ولا قلب فيها، وأنت إذا سلكت هذه الطريق أحرزت غنمين، وكفيت مئوتين:

إحدهما: أن تكون الكلمة على أصلها لم تقلب ولم يغير شيء من حروفها، والآخر: أنه لو كان الأصل "أيَّام" لجاز، بل كان الوجه أن يُسمع، وإنما المسموع أيامي كما ترى، فاعرف ذلك، "فاليامي" على هذا القول فعالي، تكسير أيَّي على فعَلَى، كهلَكِي، وعلى القول الآخر فيالع".¹

ويُلخص السمين الحلبي (ت: 756هـ) ما قاله ابن جني (ت: 392هـ) فيقول: "أيامي" جمع "أييم" بوزن "فيعل"، ثم كسَّر على "أيَّام" كسيِّد وسيَّيد، ثم قُلِّبت اللام إلى موضع العين، والعين إلى موضع اللام فصار اللفظ "أيامي" ثم قُلِّبت الكسرة فتحةً لخفتها، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصار: "أيامي" فوزنه فيالع".²

قال القاضي أبو محمد (ت: 542هـ) رحمه الله: " يشبه أن الداعي إلى هذا استئصال الضمة على الياء، قال أبو الفتح (ت: 392هـ): ولو قال قائل كسر أم على أيمي على وزن سكري وقتلي، من حيث الأيومة بلية تدخل كرها، ثم كسر أيمي على أيامي لكان وجهها حسناً"، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَوُغُبُونَ أَنْ تُنَكِّحُوهُنَّ﴾ إن كانت الجارية غنية جميلة فالرغبة في نكاحها، وإن كانت بالعكس فالرغبة عن نكاحها، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأخذ الناس بالدرجة الفضلى في هذا المعنى، فكان إذا سأل الولي عن وليته فقيل: هي غنية جميلة، قال له: أطلب لها من هو خير منك وأعوذُ عليها بالنفع، وإذا قيل له: هي دميمة فقيرة، قال له: أنت أولى بها وبالستر عليها من غيرك".³

¹ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- أبو الفتح عثمان بن جني - ج: 02- ص: 201.

² - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- ج: 04- ص: 103- أبو حيان الأندلسي- البحر المحيطة - ج: 03- ص: 376.

³ - ابن عطية- المحرر الوجيز - ج: 02- ص: 118.

5- أقوال علماء البصرة والكوفة:

ناقش العلماء في هذا الحرف من القرآن أمرين هما:

هل يمكن إضافة الصفة إلى الموصوف في النساء اليتامى؟

وهل "أيامى" مقلوب "أيام"، و "يتامى" مقلوب "يتائم"؟

أقوال علماء البصرة:

في ما يخص الأمر الأول قال البصريون: لا يجوز إضافة الصفة إلى الموصوف، إذ لا يجوز: في النساء اليتامى¹، وذلك مقرر في علم النحو، وهي من باب إضافة الخاص إلى العام، لأن النساء ينقسمن إلى يتامى وغير يتامى.

أما الأمر الثاني: فيقول سيبويه (ت:188هـ): أن أصل الياء في "ييامى" ألف فإنه متى اكتنف ألف التكسير حرفا علة أيّين كانا وجاور الآخر منهما الطرف فإنه يهمز²، وفي ما يخص هل هو مقلوب أو غير مقلوب فذهب ابن مالك (ت: 672هـ) ومن تبعه إلى أنه شاذ لا قلب فيه وهو ظاهر كلام سيبويه (ت:188هـ)³، وكلام سيبويه (ت: 188هـ) أنه جمع على "فعالي" غير مقلوب وكذلك "يتامى"، وقيل: إن الأصل "أيام" و "يتائم" في: "أيام" و "يتيم" فقلبا.⁴

أي أن أصل "ييامى" و "يتامى" هو "فعالي" وهو جمع لا قلب فيه، تكسير أيّمي، لا على وزن "فيالع" الذي نحصل منه على: "أيامى".

¹ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج:04 - ص:103 - الزمخشري - الكشاف - ج:01 - ص:570 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج:02 - ص:118.

² - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - أبو الفتح عثمان بن جني - ج:02 - ص:201.

³ - الحفاجي شهاب الدين - حاشية الشهاب - ج:07 - ص:45.

⁴ - المرتضى الزبيدي - تاج العروس من جواهر القاموس - ج:31 - ص:256.

أقوال علماء الكوفة:

قال الكوفيون في إضافة الصفة إلى الموصوف في النساء اليتامى أنه جائز، إذ الأصل: في النساء اليتامى.¹

أما في ما يخص أصل كلمة ﴿يَتَامَى﴾ وكلمة ﴿يَتَامَى﴾، فلم أجد أقوالاً لهم فيها.

الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة:

يفصل الزمخشري (ت: 538هـ) والسمين الحلبي (ت: 756هـ) في إضافة الصفة إلى الموصوف: بأن إضافة في يتامى النساء هي: إضافة بمعنى " مِنْ " نحو: "سُحِقَ عمامةٌ"، وهو إضافة الشيء إلى جنسه نحو: "خاتمٌ حديدٌ"، ويجوزُ الفصلُ إمَّا بإتباع نحو: "خاتمٌ حديدٌ" أو تنصبه تمييزاً نحو: "خاتمٌ حديداً" أو تجرُّه بـ " مِنْ " نحو: "خاتمٌ من حديدٍ" قال: "والظاهر أن إضافة "سُحِقَ عمامةٌ" و "يَتَامَى النَّسَاءُ" بمعنى اللام، ومعنى اللام الاختصاص" وهذا الردُّ ليس بشيء فإنهم ذكروا ضابط الإضافة التي بمعنى " مِنْ " أن تكون إضافة جزء إلى كل بشرط صدق اسم الكل على البعض، ولا شك أن "يتامى" بعض من النساء، والنساء يصدَّق عليهن، قال الكوفيون: هو من إضافة الصفة إلى الموصوف، إذا الأصل: في النساء اليتامى، وهذا عند البصريين لا يجوز.²

أما من حيث أصل الكلمة فيرى البصريون أن أصل ﴿يَتَامَى﴾ وكلمة ﴿يَتَامَى﴾ هو "فعالي" وهو جمع لا قلب فيه، تكسير "أَيْمَى"، لا على وزن "فيالغ" الذي نحصل منه على: "أيامى".

الجمع بين القراءات:

إنَّ القراءة المتواترة وهي قراءة التاء ﴿يَتَامَى﴾ دلالتها: الرغبة في نكاح اليتيمة من النساء.

والقراءة الشاذة وهي قراءة الياء ﴿يَتَامَى﴾ أضافت معنى جديداً وهو الرغبة في نكاح الأيم من النساء، كانت صغيرة أو كبيرة، غير متزوجة أو تزوجت ثم طلقت أو رُمِّلت.

وبالتالي نجد أن القراءة الشاذة وسَّعت معنى اليتيمة التي يُرغب الزواج منها، في كل أنواع النساء اللاتي ذكرن.

¹ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 04 - ص: 103 - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 570 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 02 - ص: 118.

² - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 04 - ص: 103.

المطلب الثالث : الإبدال بين حرفين مطبقين

مسألة : إبدال الصاد طاء

1- الآية : قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا إِمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صَلْحًا ﴾ [النساء:128].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى ﴿ أَنْ يُصَلِّحَا ﴾: بالنسبة لمستوى الحركات على وجوه هي :

قرأ: ﴿ أَنْ يُصَلِّحَا ﴾ حمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف، والأعمش، بضم الياء وتخفيف الصاد وكسرها وكسر اللام.

قرأ: ﴿ أَنْ يَصَلِّحَا ﴾ ابن عباس، وعائشة، وباقي السبعة، وأبو جعفر، وعلي، ويعقوب، بفتح الياء وتشديد الصاد بعدها ألف وأصله "يتصلحا"، وأدغمت التاء في الصاد.

قرأ: ﴿ أَنْ يَصَلِّحَا ﴾ عاصم المجدي، وعثمان البتي، بفتح الياء وتشديد الصاد من غير ألف.

قرأ: ﴿ أَنْ يُصَالِحَا ﴾ عبدة السلماني بضم الياء وتخفيف الصاد وبعدها ألف.

قرأ: ﴿ أَنْ أَصَلِّحَا ﴾ ابن مسعود والأعمش.¹

3- المعيارية: لا يمكن أن نستبدل تاء الافعال صادا إذا سبقتها حروف الإطباق الأربعة وهي: الصاد والطاء

والضاد والظاء، بل تقلب طاءً، وبالتالي لا يمكن أن نحصل على قراءة " أَنْ يُصَلِّحَا " بل يجب أن تكون " أَنْ يَصَلِّحَا "، ثم تُدغم الصاد في الطاء فتصبح: ﴿ يَطَّلِحَا ﴾، وهذا غير جائز كما قال ابن جني (ت:392هـ) في المحتسب²،

¹ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج:03 - ص:379 - الزمخشري - الكشاف - ج:02 - ص:156 - القرطبي - الجامع

لأحكام القرآن - ج:07 - ص:162 - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:01 - ص:201.

² - ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج:01 - ص:201.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

ومثل هذه القراءة: واضطَّرَّ افْتَعَلَ مِنَ الضَّرِّ، وَأَصْلُهُ: اضْتَرَّ فَأُبْدِلَتِ التَّاءُ طَاءً لِأَنَّ تَاءَ الْاِفْتِعَالِ تُبْدَلُ طَاءً بَعْدَ حُرُوفِ الْإِطْبَاقِ¹، فَهَذَا الْإِبْدَالُ فِي النَّمُودَجِ الْمَدْرُوسِ ﴿يُصَلِّحًا﴾ خَالَفَ الْمَعْيَارِيَةَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، لِأَنَّ يَصْلِحًا بِالْإِبْدَالِ تَصِحُّ يَصْطَلِحًا ثُمَّ بِالْإِدْغَامِ نَحْصَلُ عَلَيَّ: يَصْلِحًا، وَهَذِهِ الْخَطَوَاتُ هِيَ الْخَرَقُ فِي الْمَعْيَارِيَةِ.

4- دلالة كل قراءة:

الصلاح: ضد الفساد، كَالضُّلُوحِ، صَلَحَ، كَمَنَّعَ وَكَرَّمَهُ، وَهُوَ صُلِحٌ، بِالْكَسْرِ، وَصَالِحٌ وَصَلِيحٌ، وَأَصْلَحَهُ: ضَدُّ أَفْسَدَهُ، وَالصُّلْحُ بِالضَّمِّ: السَّلْمُ، وَيَأْتِي، وَصَالِحُهُ مُصَالِحَةٌ وَصَالِحًا، وَاصْطَلَحًا، وَاصَالِحًا، وَتَصَالِحًا، وَاصْتَلَحًا².

دلالة قراءة: الكوفيين ﴿أَنْ يُصَلِّحًا﴾ بمعنى: أصلح الزوج والمرأة بينهما، عن طريق أهل الصلح.

الكوفيون ﴿أَنْ يُصَلِّحًا﴾ مِنْ أَصْلَحَ عَلَيَّ وَزَنَ أَكْرَمَ³، وَهِيَ مِنَ الْإِصْلَاحِ الَّذِي قَدْ يَسْتَعْمَلُ عِنْدَ التَّنَازُعِ وَالتَّشَاجُرِ، كَمَا يَسْتَعْمَلُ التَّصَالِحَ، تَقُولُ: أَصْلَحْتُ بَيْنَ مَتَنَازِعِينَ، وَكَذَلِكَ ﴿أَنْ يَصَالِحًا﴾ وَالْأَصْلُ يَتَصَالِحًا، فَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الصَّادِ لِقَارِبِهِمَا فِي الْمَخْرَجِ، "فِيصَلِّحًا" يَفْتَعِلًا، وَأَفْتَعَلَ وَتَفَاعَلَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ⁴، لِأَنَّ الزَّوْجَيْنِ يَجْتَمِعَانِ عَلَيَّ صَلِحٍ يَتَفَقَّانِ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَكْرَهُ الْفِرَاقَ، فَتَدْعُ بَعْضَ حَقِّهَا مِنَ الْفِرَاشِ لِلزَّوْجِ فَيُؤَثِّرُ بِهِ غَيْرَهَا مِنْ نِسَائِهِ، كَمَا فَعَلَتْ سَوْدَةَ فِي تَرْكِهَا لَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ⁵.

دلالة قراءة: باقي السبعة ﴿أَنْ يَصَالِحًا﴾ هو من التَّفَاعُلِ قَدْ جَاءَ مُتَعَدِّيًا، بِمَعْنَى: أَنْ يَتَصَالِحَا بَيْنَهُمَا

صَلِحًا⁶، وَأَدْغَمَتِ التَّاءَ فِي الصَّادِ⁷، وَيَصَالِحًا، بِمَعْنَى: يَتَصَالِحَا، وَيَصْطَلِحَا⁸.

¹ - خالد الأزهرى و العلامة زكريا الأنصاري - شرح المقدمة الجزرية للإمام محمد بن الجزري - ت: مركز المنير للتحقيق والبحث

العلمي - مصر - القاهرة - دار ابن الجوزي - ط: الأولى - 1429هـ - 2008م - ص: 41.

² - الفيروز آبادي - القاموس المحيط - باب الحاء - فصل الصاد - ص: 229.

³ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 379.

⁴ - الشيرازي - الموضح في وجوه القراءات - 272.

⁵ - الأزهرى - معاني القراءات - ج: 01 - ص: 318.

⁶ - الطبري أبو جعفر محمد بن جرير - جامع البيان في تأويل القرآن - ج: 09 - ص: 278.

⁷ - المرجع السابق.

⁸ - الزمخشري - الكشاف - ج: 02 - ص: 156.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

دلالة قراءة: عثمان البتي والجحدري ﴿ أَنْ يُصَلِّحَا ﴾ بمعنى يصطلحا¹ ويتصلحا، من الافتعال.

وأما قراءة عثمان فأصلها: ﴿ يَصْطَلِحَا ﴾ فَخُفِّفَ بِإِبْدَالِ الطاءِ المبدلة من تاء الافتعال صادا وإدغامهما فيما بعدها . وقال أبو البقاء (ت: 616هـ) : " وأصله : ﴿ يَصْتَلِحَا ﴾ فُأُبْدِلَتِ التاء صادا وأدغمت فيها الأولى " وهذا ليس بجيد، لأن تاء الافتعال يجب قلبها طاء بعد الأحرف الأربعة ، فلا حاجة إلى تقديرها تاءً ، لأنه لو لُفِظَ بالفعل مظهرا لم يُلفظ فيه بالتاء إلا بيانا لأصله² ، وقال أبو الفتح (ت: 392هـ) : " أراد ﴿ يصطلحا ﴾ أي يفتعلا، فأثر الإدغام فأبدل الطاء صادا، ثم أدغم فيها الصاد التي هي فاء، فصارت ﴿ يَصَلِّحَا ﴾ ، ولم يجوز أن تُبدل الصاد طاءً لما فيها من امتداد الصغير، ألا ترى أن كل واحد من الطاء وأختيها والظاء، وأختيها يُدغمان في الصاد وأختيها، ولا يدغم واحدة منهن في واحدة منهن، فلذلك لم يَجُزْ ﴿ إِلَّا أَنْ يَطَّلِحَا ﴾ وجاز ﴿ إِلَّا أَنْ يَصَلِّحَا ﴾³ ، ومثل هذه القراءة : قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ﴾ [البقرة: 126]، واضْطَرَّ افتعل من الضُرِّ، وأصله: اضْطَرَّ فأبدلت التاء طاءً لأن تاء الافتعال تُبدل طاءً بعد حروف الإطباق⁴ ، وهي الصاد والضاد والطاء والظاء، كما قال ابن الجزري رحمه الله تعالى: وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءُ: مُطَبَّقَةٌ.....⁵.

دلالة قراءة: عبيدة السلماني ﴿ أَنْ يُصَالِحَا ﴾ من المفاعلة بمعنى المصالحة.

عبيدة السلماني ﴿ أَنْ يُصَالِحَا ﴾ من المفاعلة⁶ ، فهي واضحة لأنها من المصالحة⁷.

دلالة قراءة: الأعمش وابن مسعود ﴿ إِنْ اصَّالِحَا ﴾ بمعنى التصالح.

الأعمش وابن مسعود ﴿ إِنْ اصَّالِحَا ﴾ جعل ماضيا، وأصله تصالح على وزن تفاعل، فأدغم التاء في الصاد، واجتلبت همزة الوصل⁸.

¹ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 07 - ص: 162.

² - السمين الحلي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 04 - ص: 108.

³ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 201.

⁴ - المرجع السابق - ج: 02 - ص: 113.

⁵ - خالد الأزهري و زكريا الأنصاري - شرح المقدمة الجزرية للإمام - ص: 41.

⁶ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 379.

⁷ - السمين الحلي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 02 - ص: 235.

⁸ - المرجع السابق.

أقوال علماء البصرة وعلماء آخرين:

أقوال علماء البصرة:

إن القاعدة المتعارف عليها بين العلماء أن تاء الافتعال تُبدل طاءً بعد حروف الإطباق.

لكن سيبويه (ت: 188هـ) لا يجوز إدغام الصاد في الطاء حيث يقول: "وأراد بعضهم الإدغام حيث اجتمعت الصاد والطاء، فلما امتنعت الصاد أن تدخل في الطاء قلبوا الطاء صاداً فقالوا: مصبرٌ، وحدثنا هارون أن بعضهم قرأ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾¹، ويضيف الزجاج (ت: 311 هـ) في حد الإدغام قول سيبويه (ت: 118 هـ): "وقالوا مُصَبِّرٌ لما امتنعت الصاد أن تدخل في الطاء قلبوا الطاء صاداً، فقالوا مُصَبِّرٌ، وحدثنا هارون أن بعضهم قرأ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ قلت إنما قرأ بها الجحدري².

وبعد عدم استطاعة قلب التاء طاءً وهو الأصل، يعلل الأخفش (ت: 215 هـ) سبب عدم إدغام الصاد في التاء للصفة الموجودة في الصاد وهي الجهر والإطباق، فأبدلت التاء صاداً ثم أدغمت في الصاد مثلها فقال: "وقد قرئت هذه الآية ﴿أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ وهي "أَنْ يَفْتَعِلَا" من "الصُّلْح" فكانت التاء بعد الصاد فلم تدخل الصاد فيها للجهر، والاطباق فأبدلوا التاء صاداً وقال بعضهم ﴿يُصَلِّحَا﴾ وهي الجيدة، لما لم يُقدَّر على إدغام الصاد في التاء حُوِّلَ في موضع التاء حرفٌ مطبق"³.

أقوال علماء آخرين:

لم أجد لعلماء الكوفة أقوالاً في هذا الحرف، فذكرت أقوال علماء آخرين بصريين.

قال الزمخشري (ت: 538هـ) في المفصل: "ومع الصاد تُبَيَّن وتُدغم بقلب الطاء صاداً كقولك: مصطبر ومصبر واصطفي واصطلي واصفى واصلى وقرىء: ﴿إِلَّا أَنْ يُصَلِّحَا﴾، ولا يجوز مطبر"⁴.

¹ - سيبويه - الكتاب-04-ص: 467.

² - الزجاج - إعراب القرآن - ج: 01- ص: 222.

³ - الأخفش - معاني القرآن - ج: 01- ص: 398.

⁴ - الزمخشري جار الله - المفصل في صنعة الإعراب - ت: د. علي أبو ملح - لبنان - بيروت - مكتبة الهلال - ط: الأولى - 1993م - ج: 01- ص: 99.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

ويُعزز قولهم ما قاله ابن جني (ت: 392هـ) في كتابه الموسوم سر صناعة الإعراب: "وأما البدل فإن تاء " افعل " إذا كانت فاءه صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً، يقلب طاء البتة، لا بد من ذلك، كما لا بد من إعلال نحو: قال وباع البتة، وذلك قولك من الصبر اضطرب، ومن الضرب اضطرب، ومن الطرد اطرّد، ومن الظهر اظطهر، وأصل هذا كله اصتبر واضترب واطترد واطتهر، ولكنهم لما رأوا التاء بعد هذه الأحرف، والتاء مهموسة، وهذه الأحرف مطبقة، والتاء مخففة¹، قرّبوها من لفظ الصاد والضاد والطاء، بأن قلبوها إلى أقرب الحروف منهن، وهو الطاء، لأن الطاء أخت التاء في المخرج، وأخت هؤلاء الأحرف في الإطباق والاستعلاء، وقلبوها مع الطاء طاءً أيضاً، لتوافقها في الجهر والاستعلاء، وليكون الصوت متفقاً، ومنهم من يقلب التاء إلى لفظ ما قبلها، فيقول اصضبر ومصبر، واضرب ومضرب، واطهر ومظهر، وقرأ بعضهم ﴿أَنْ يَصْلِحَا﴾، يريد يصطلحا².

ويقول النحاس (ت: 338 هـ) في إعرابه: " من قال: يَصْلِحَا فالأصل عنده يصطلحا اصطلاحاً ثم يدغم ونظيره قول امرئ القيس:

وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلالٍ³

وقال القطامي⁴ (ت: 130 هـ):

وَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَكَيْسَ بَانَ تَتَّبَعَهُ أَتْبَاعًا⁵

لأن معنى تتبّع وتتبّع واحد. وللنحويين في هذا قولان: فمنهم من يقول: العامل فيه فعل محذوف والمعنى ﴿إِلَّا أَنْ يَصَالِحَا بَيْنَهُمَا﴾ فيصلح الأمر صلحاً فعلي هذا القول لا يكتفى عن المصدر متصلاً، ومنهم من يقول العامل فيه الأول والكلام محمول على المعنى فهذا يكتفى عنه متصلاً، وهذا يقع مشروحاً في باب الألف واللام، ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ ابتداءً وخبر⁶.

¹ - حُفِتَ وَالْحُفُوتُ ضَعْفُ الصَّوْتِ - ينظر: - ابن منظور- لسان العرب- باب الخاء-ج: 15 - ص: 1207.

² - أبو الفتح عثمان بن جني - سر صناعة الإعراب - د: ت - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية- ط: الأولي 1421هـ- 2000م - ج: 01- ص: 229.

³ - امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: 545 م) - ديوان امرئ القيس - ت: عبد الرحمن المصطاوي - لبنان - بيروت - دار المعرفة - ط: الثانية - 1425 هـ - 2004 م - ص: 137.

⁴ - القُطَامِي (نحو 130 هـ - نحو 747 م) عمير بن شبيب بن عمرو بن عباد، من بني جشم بن بكر، أبو سعيد، التغلبي الملقب بالقطامي: شاعر غزل فحل. كان من نصارى تغلب في العراق، وأسلم - ينظر: الزركلي - الأعلام - ج: 05 - ص: 89.

⁵ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) - الشعر والشعراء - مصر - القاهرة - دار الحديث - د: ط - 1423 هـ - ج: 02 - ص: 714.

⁶ - النحاس - إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 241.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال العلماء:

أجمع العلماء أنه لا يمكن أن نستبدل تاء الافتعال طاءً في هذا الحرف من القراءات الشاذة وهو ﴿أَنْ يُصَلِّحًا﴾ إذا سبقها حرف من حروف الإطباق وهو: الصاد ، بل تقلب صاداً، وتدغم في الصاد مثلها فنحصل على قراءة ﴿أَنْ يُصَلِّحًا﴾، وإذا أبدلنا تاء الافتعال طاءً حسب القاعدة وحصلنا على قراءة ﴿أَنْ يُصَطِّلِحًا﴾، وجب قلب الطاء صاداً وإدغامها في الصاد قبلها لنحصل على نفس القراءة للموانع المذكورة في أقوال العلماء.

الجمع بين القراءات:

إنَّ قراءة الكوفيين ﴿أَنْ يُصَلِّحًا﴾ جاءت بمعنى: أصلح الزوج والمرأة بينهما، عن طريق أهل الصلح، لأن الزوجين يجتمعان على صلح يتفقان عليه، وذلك أن المرأة تكره الفراق، فتدع بعض حقها من الفراش للزوج فيؤثر به غيرها من نساءه، كما فعلت سودة في تركها ليلتها لعائشة رضي الله عنهما.

وباقى السبعة من القراءات المتواترة ﴿أَنْ يُصَالِحًا﴾ هو من التَّفَاعُلِ فقد جاء مُتَعَدِّيًا، بمعنى: أن يتصالحا بينهما صلحاً، وأصله يتصالحا، وأدغمت التاء في الصاد، وهو بمعنى: يتصالحا، ويصطلحا. أما قراءة عبيدة السلماني ﴿أَنْ يُصَالِحًا﴾، و قراءة الأعمش وابن مسعود ﴿إِنْ إِصَالِحًا﴾، فلهما نفس معنى القراءة المتواترة ﴿أَنْ يُصَالِحًا﴾ أي: أن يتصالحا بينهما صلحاً.

وأما القراءة الشاذة التي خالفت القاعدة وهي لعثمان النبي والحجدري ﴿أَنْ يُصَلِّحًا﴾ بمعنى يصطلحا ويتصالحا، من الافتعال، فقد وافقت القراءة المتواترة ﴿أَنْ يُصَالِحًا﴾، أي: أن يتصالحا بينهما صلحاً.

المبحث الثالث: تنوع الضبط في الحركات، وأسلوب الوقف والابتداء

ويشتمل على المطلبين التاليين:

المطلب الأول: تنوع الضبط في الحركات

المطلب الثاني: أسلوب الوقف والابتداء

المطلب الأول: تنوع الضبط في الحركات

تناولت في هذا المطلب ثلاثة مسائل في تنوع ضبط حركات بعض الكلمات، والدلالات التي أضافتها في التفسير.

المسألة الأولى: تنوع الحركات في الاسم بين السكون والفتح وعين الكلمة حرف حلقي.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَسْ نُؤْمِنُ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً

فَأَخَذَتْكُمْ الصَّعْفَةَ وَأَنْتُمْ تُنظَرُونَ﴾ [البقرة:55].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى : ﴿جَهْرَةً﴾ بالنسبة لمستوى الحركات على وجهين هما :

قرأ: الجماعة ﴿جَهْرَةً﴾ بإسكان الهاء.

قرأ: ﴿جَهْرَةً﴾ ابن عباس، وسهل بن شعيب، وحميد بن قيس، وطلحة، بفتح الهاء.¹

3- المعيارية: ليس كل حرف حلقي مسبوق بفتحة يجب أن يكون فيه الإسكان والفتح جائزين، إلا ما كان

لغة فيه مسموعة عند بعض القبائل العربية، مثل هذا النموذج.

4- دلالة كل قراءة :

دلالة الإسكان: دلالة الإسكان لها عدة معان منها الرؤية الحقيقية بالعين المجردة علانية وعياناً، أو الجهر

بالقول.

¹ - ابن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ج: 01 - ص: 85- الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 270- أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 371.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

أما بالنسبة لمعنى الرؤية : قوله تعالى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ فمعناه لا نصدقك ولا نعترف بنبوتك حتى نرى الله جهرة أي عياناً.

يقول السمين الحلبي (ت: 756هـ): "فيه قولان: أحدهما: أنها مصدر وفيها حينئذ قولان، أحدهما أن ناصبها محذوف، وهو من لفظها، تقديره: جَهَرْتُمْ جَهْرَةً، نقله أبو البقاء (ت: 616هـ)، والثاني: أنها مصدر من نوع الفعلِ فَتَنَّتْصِبُ انتصابَ القُرْفُصَاءِ من قولك: "قَعَدَ القُرْفُصَاءُ"، "واشتمل الصمَاءُ"، فإنها نوع من الرؤية، وبه بدأ الزمخشري (ت: 538هـ)¹، وذكره أبو حيان الأندلسي²، والثاني: أنها مصدر واقع موقع الحال، وفيها حينئذ أربعة أقوال، أحدهما: أنه حال من فاعل "نرى"، أي: ذوي جَهْرَةٍ، قاله الزمخشري (ت: 538هـ)، والثاني: أنها حال من فاعل "قُلْتُمْ"، أي: قلت ذلك مجاهرين، قاله أبو البقاء (ت: 616هـ)³، والثالث: أنها حال من اسم الله تعالى، أي: نَرَاهُ ظاهراً غير مستور، والرابع: أنها حال من فاعل "نؤمن" نقله ابن عطية (ت: 542هـ)⁴، ولا معنى له، والصحيح من هذه الأقوال الثاني⁵ "6".

ورجح النحاس (ت: 338هـ) النظر بالعين فقال: "والقول عند أهل النظر قول قتادة والمعنى فقالوا أرنا الله رؤية منكشفة لأن من عرف الله فقد رآه علماً"⁷.

والجهرة: المعاينة، وأصلها الظهور، ومنه الجهر بالقراءة والمجاهرة بالمعاصي ورأيت الأمر جهرة وجهاراً، أي غير مستتر بشيء، وهي مصدر واقع موقع الحال⁸.

أما بالنسبة لمعنى الجهر بالقول: فهو القول الرابع من الأقوال الستة للسمين الحلبي (ت: 756هـ) لكلامه المتقدم، يقول أبو حيان (ت: 745هـ) في بجره: "وتم قول أن يكون راجعاً لمعنى القول، أو القائلين، فيكون المعنى:

¹ - الزمخشري - الكشاف - ج: 01 - ص: 270

² - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 371

³ - العكبري - إعراب القراءات الشواذ - ج: 01 - ص: 160.

⁴ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 01 - ص: 147

⁵ - يقصد بالتالي، القول الثاني من الأقوال الستة ترتيباً من الأول إلى السادس بعد الجمع بين القولين الأولين والأربعة التي تليها مباشرة بعدها بالترتيب، فيصبح عندنا: القول الأول، الثاني، الثالث، الرابع، الخامس، السادس.

⁶ - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 01 - ص: 367 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 115.

⁷ - النحاس - معاني القرآن الكريم - ج: 02 - ص: 229.

⁸ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 114

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

وإذ قلتُم كذا قولاً جهرةً أو جاهرين بذلك القول، لم يسروه ولم يتكاثموا به، بل صرحوا به وجهروا بأنهم أخبروا بانتفاء الإيمان مغيباً للرؤية، والقول بأن الجهرة راجع لمعنى القول مروى عن ابن عباس وأبي عبيدة¹، وقيل من الضمير في ﴿قُلْتُمْ﴾، والجهرة العلانية، ومنه الجهر ضد السر، وجهر الرجل الأمر كشفه.²

دلالة الفتح في الهاء: تُؤيّد كون ﴿جَهْرَةً﴾ حالاً من فعل ﴿نَرَى﴾³، إضافة أنها صادرة من مجموع الجاهرين.

يقول أبو الفتح (ت: 392هـ): "مذهب أصحابنا⁴ في كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح، أنه لا يُحرّك إلا أنه لغة فيه" ثم يعطي أمثلة سمعها من عُقَيْل فيقول: "حتى لسمعت الشجري يقول: أنا مَحْموم بفتح الحاء، وسمعت جماعة منهم قالوا: اللَّحْم بفتح الحاء، وسمعت بعضهم يقول: ساروا نَحَوَه بالفتح"⁵، وهما لغتان مثل زهرة وزهرة، ويحتمل أن يكون على هذه القراءة جمع جاهر"⁶.

يضيف أبو حيان الأندلسي (ت: 745هـ): "وتحتمل هذه القراءة وجهين: أحدهما: أن يكون جهرة مصدراً كالغلبة، فتكون معناها ومعنى ﴿جَهْرَةً﴾ المسكنة الهاء سواء، ويجري فيها من الإعراب الوجوه في جهرة، والثاني: أن يكون جمعاً لجاهر، كما تقول: فاسق وفَسَقَة، فيكون انتصابه على الحال، أي جاهرين بالرؤية، قال الزمخشري (ت: 538هـ)⁷: "وفي هذا الكلام دليل على أن موسى عليه السلام رآدهم، وعرفهم أن رؤية ما لا يجوز عليه أن يكون في جهة محال⁸، وأن من استجاز على الله الرؤية، فقد جعله من جملة الأقسام أو الأعراض، فرادوه بعد بيان

1 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 371.

2 - ابن عطية - المحرر الوجيز ج: 01 - ص: 147.

3 - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 01 - ص: 368.

4 - أي البصريون.

5 - ابن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ج: 01 - ص: 85.

6 - الشوكاني - فتح القدير - ج: 01 - ص: 194.

7 - الزمخشري - الكشف - ج: 01 - ص: 270.

8 - يرد على الزمخشري في الهامش المحقق الشيخ عادل أحمد: "قوله «أن يكون في جهة محال» هذا مذهب المعتزلة. ومن استجاز عليه

الرؤية هم أهل السنة، والجهة ليست شرطاً للرؤية عندهم، فلا يلزم كونه من جملة الأجسام أو الأعراض كما بين في علم التوحيد"-

ينظر: الزمخشري - الكشف - ج: 01 - ص: 270.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

الحجة ووضوح البرهان، ولجّوا فكانوا في الكفر كعبدة العجل، فسلط الله عليهم الصاعقة، كما سلط على أولئك القتل، تسوية بين الكافرين، ودلالة على عظمها بعظم المحنة"¹.

ويبين ابن عطية (ت: 542هـ) أنها لغةٌ في جَهْرَة فقال: "هي لغةٌ مسموعةٌ عند البصريين فيما فيه حَرْفُ الحلقِ ساكنٌ قد انفتح ما قبله، والكوفيون يُجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعه"².

5- أقوال علماء البصرة والكوفة :

قرأ سهل بن شعيب وحميد بن قيس: ﴿جَهْرَة﴾ بفتح الهاء، وهي لغة مسموعة عند البصريين فيما فيه حرف الحلق ساكناً قد انفتح ما قبله، والكوفيون يجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعه"³.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة:

إذا تمعنا في مصادر النحو عند المدرستين نجد أن البصريين أخذوا بالقياس كما أخذوا بالسمع⁴، فقد حرصوا على أن يقتصرُوا في أخذهم النصوص اللغوية على الأعراب الفصحاء الذين يُحتج بكلامهم، وعلى الرواة المقطوع بالثقة فيهم، أما مصادر الكوفيين فمن بين مصادرهم الأربعة المعتمدة نجد لغات العرب حتى تلك التي رفض البصريون قبولها، والشعر الجاهلي والإسلامي والمحدث⁵.

إلا أن وزن "فَعَلَة" بفتح العين لغة مسموعة عند البصريين في الحرف الحلقي الساكن المفتوح ما قبله، وهو ما وافق مصدرًا من مصادرهم النحوية وهو السماع، ونفس هذا الوزن "فَعَلَة" بفتح العين لغة غير مسموعة عند الكوفيين في الحرف الحلقي الساكن المفتوح ما قبله، لكنهم يجيزونه وإن خالفوا مصادر النحو في المدرسة الكوفية وهو كذلك السماع⁶.

¹ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 01 - ص: 371

² - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 01 - ص: 147

³ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 01 - ص: 147 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 114.

⁴ - ينظر: ص: 22 من هذا البحث.

⁵ - ينظر: ص: 26 من هذا البحث.

⁶ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 01 - ص: 147 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 114.

الجمع بين القراءتين:

المعنى الإضافي للقراءة الشاذة، أنها رجحت أن الجهر يكون بالرؤية بالعين المجردة، إضافة أنها لمجموع قوم موسى الذين طلبوا منه عليه السلام الرؤية، ويكون الجهر بالنسبة للرؤية أكثر منه في القول أو في السمع، وإن كانت تختملها كلها، قولاً وسمعاً ورؤية، وهي تشترك في إثبات المعصية لقوم موسى عليه السلام لله تعالى وتعتتهم المستمر.

المسألة الثانية : تنوع الحركات في الفعل بين الضم والفتح

النموذج : حمل اللغة على مشهورها في قراءة النصب، بجعل "لا" زائدة.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَتِلْكَ وَرَبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء: 03].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِطُوا ﴾: بالنسبة لمستوى الحركات

على وجهين هما :

قرأ: الجماعة : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِطُوا ﴾ بالضم تاء ﴿ تُفْسِطُوا ﴾.

قرأ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِطُوا ﴾ إبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب، والأعمش، والمفضل، بنصب تاء

﴿ تُفْسِطُوا ﴾¹.

3- المعيارية: أنه لا يوجد حروف زائدة في كتاب الله تعالى².

¹ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 180 - الزمخشري -
الكشاف - ج: 02 - ص: 15 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 06 - ص: 25 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط -
ج: 3 - ص: 170 - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 02 - ص: 09.
² - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 180.

4- دلالة كل قراءة :

دلالة الضم في التاء: العدل

ومعنى ﴿أَلَا تُقْسِطُوا﴾ أي: أن لا تعدلوا، أي: وإن خفتم الجور، وأقسط: بمعنى عدل.¹

قوله : ﴿أَلَا تُقْسِطُوا﴾ إِنَّ قَدَّرْتَ أَنَّمَا عَلَى حَذْفِ حَرْفِ جَرِّ أَيْ : " مِنْ أَنْ لَا " ففِيهَا الْخِلَافُ الْمَشْهُورُ : أَهْيَ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ أَوْ جَرٍّ ، وَإِنْ لَمْ تَقْدِّرْ ذَلِكَ بَلْ وَصَلِ الْفِعْلَ إِلَيْهَا بِنَفْسِهِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : " فَإِنْ حَذَرْتُمْ " فَهِيَ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ فَقَطْ.²

وقرأ الجمهور : ﴿تُقْسِطُوا﴾ بضم التاء من " أقسط " إذا عدل ، ف " لا " على هذه القراءة نافية ، والتقدير: وإن خفتم عدم الإقساط، أي : العدل.³

يقال: أقسط الرجل إذا عدل، وقسط إذا جار، واختلف في تأويل الآية، فقالت عائشة رضي الله عنها: نزلت في أولياء اليتامى الذين يعجبهم جمال وليآتهم، فيريدون أن يخسوهن في المهر لمكان ولايتهن عليهن، فقيل لهم: أقسطوا في مهورهن، فمن خاف ألا يقسط فليتزوج ما طاب له من الأجنبية اللواتي يكايسن في حقوقهن.⁴

دلالة النصب في التاء: الجور

قال أبو الفتح (ت:392هـ): " قال ابن مجاهد (ت:324هـ): ولا أصل له"، قال أبو الفتح (ت:392هـ): " هذا الذي أنكره ابن مجاهد (ت:324هـ) مستقيم غير منكر، وذلك على زيادة "لا"، حتى كأنه قال: ﴿وإن خفتم أن تقسطوا في اليتامى﴾، أي تجوروا، يقال: قسط: إذا جار، وأقسط: إذا عدل، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: 15] وزيادة "لا" قد شاعت عنهم واتسعت، ومنه قوله

1 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 170

2 - السمين الحلبي - الدر المصون - ج: 03 - ص: 560.

3 - المرجع نفسه.

4 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 02 - ص: 06.

تعالى: ﴿لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: 29] وقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:120]¹.

والفتح في التاء من قَسَطَ، والمشهور في قسط أنه بمعنى جار، قال الزجاج (ت:311هـ): ويقال قسط بمعنى أقسط أي عدل، فإن حملت هذه القراءة على مشهور اللغة كانت "لا" زائدة، أي: وإن خفتم أن تقسطوا أي: أن تجوروا لأن المعنى لا يتم إلا باعتقاد زيادتها، وإن حُمِلَتْ على أَنَّ تَقْسَطُوا بمعنى تُقْسَطُوا، كانت للنفي كما في تُقْسَطُوا²، أي يريد: وإن خفتم أن تجوروا ما طاب وما حلّ لكم من النساء لأنّ منهنّ ما حرّم كاللاتي في آية التحريم.³

ويقول السمين الحلبي (ت:756هـ): " وفيها تأويلان ، أحدهما : أن " قَسَطَ " بمعنى جار ، وهذا هو المشهور في اللغة ، أعني أن الرباعي بمعنى عَدَل ، والثلاثي بمعنى جار ، وكأن الهمزة فيه للسلب ، فمعنى " أقسط " أي : أزال القسط وهو الجور ، و " لا " على هذا القول زائدة ليس إلا⁴ ، وإلا يفسد المعنى ، كهي في قوله : ﴿لَيْلًا يَعْلَمَ﴾ [الحديد:29] ، والثاني : حكى الزجاج (ت:311هـ) :⁵ أن " قسط " الثلاثي يُستعمل استعمال " أقسط " الرباعي، فعلى هذا تكون ﴿لا﴾ غير زائدة، كهي في القراءة الشهيرة ، إلا أن التفرقة هي المعروفة لغة "⁶، لكن نقل الثعلبي (ت: 427هـ) في تفسيره هذا القول المنسوب إلى الزجاج (ت:311هـ) فقال: " قال الزجاج: قسط واقسط واحد"⁷.

¹ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 180.

² - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 170.

³ - الزمخشري - الكشاف - ج: 02 - ص: 15 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 06 - ص: 25.

⁴ - الشوكاني - فتح القدير - ج: 01 - ص: 677 - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 02 - ص: 06.

⁵ - قال محقق الدر المصون أحمد محمود الخراط: " لم يرد هذا الرأي له في معاني القرآن " - ينظر: - السمين الحلبي - الدر المصون - ج: 03 - ص: 560.

⁶ - السمين الحلبي - الدر المصون - ج: 03 - ص: 560.

⁷ - الثعلبي - الكشف والبيان عن تفسير القرآن.

5- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة:

لم أجد أقوالاً لعلماء المدرستين إلاّ الزجاج (ت:311هـ) وهو من البغداديين الذين ظهرت عليهم في دراستهم النحوية التزعة البصرية¹: " ويقال قسط بمعنى أقسط أي عدل، وحكى: أن " قسط " الثلاثي يُستعمل استعمال " أقسط " الرباعي، فعلى هذا تكون " لا " غير زائدة ، فهي في القراءة الشهيرة ، إلا أن التفرقة هي المعروفة لغة² .

يقول الشوكاني (المتوفى: 1250هـ) : " وحكى الزجاج (ت:311هـ): أن أقسط، يستعمل استعمال قسط، والمعروف عند أهل اللغة: أن أقسط بمعنى: عدل، وقسط: بمعنى جار³ .

الجمع بين القراءات:

﴿تقسطوا﴾ معناه تعدلوا، يقال: أقسط الرجل إذا عدل، وقسط إذا جار وظلم صاحبه، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: 15] يعني الجائرون، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ الْمُقْسِطِينَ فِي اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ بِمَا أَقْسَطُوا فِي الدُّنْيَا " ⁴ يعني العادلين.⁵

قال الراغب (ت:502هـ): " الْقِسْطُ : أن يأخذ قِسْطَ غيره ، وذلك جَوْرٌ ، والإِقْساطُ : أن يُعْطِيَ قِسْطَ غيره ، وذلك إِنْصَافٌ ، ولذلك يقال : قَسَطَ الرجل إذا جار ، وأقسط : إذا عدل ، قال تعالى : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن : 15] ، وقال تعالى : ﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات : 9] ".⁶

¹ - ينظر ص:21.

² - السمين الحلبي - الدر المصون - ج:03 - ص:560- الثعلبي- الكشف والبيان عن تفسير القرآن- ج:03- ص:246.

³ - الشوكاني - فتح القدير- ج: 01 - ص:677.

⁴ - النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ)- السنن الكبرى- ت: حسن عبد المنعم شلي

وشعيب الأرنؤوط- لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة للنشر - ط: الأولى- 1421 هـ - 2001 م- ج:05- ص:395.

⁵ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 06 - ص:25.

⁶ - أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة 502هـ - ينظر: الراغب الأصفهاني- المفردات في غريب القرآن-ج:01- ص:03.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

"ومن غريب ما يحكى أن الحجاج (ت:100هـ) لما أحضر الخبر الشهير سعيد ابن جبير ، قال له : " ما تقول في؟ " قال: " قاسط عادل " ، فأعجب الحاضرين ، فقال لهم الحجاج : " ويلكم، لم تفهموا، عنه إنه جعلني جائراً كافراً ، ألم تسمعوا قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَأَنَّهُمْ لِحَبَابِهَا ﴾ [الجن: 15] ، وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: 01] ".¹

والقراءتان وإن كان يبدو منهما تضاد من حيث المعنى، فهما يجتمعان في أخذ الحيطة في أموال الأيتام وعدم تجاوز العدد المذكور في عدد الزوجات التي شرع الله الزواج بهنّ وترك ما كانوا عليه قبل هذا التشريع.

¹ - السمين الحلي - الدر المصون - ج: 03 - ص: 560.

المسألة الثالثة : تنوع الحركات في الفعل بين الفتح والكسر.

1- الآية: قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ

وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ فَامُوءُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ

فَدِيرٌ﴾ [البقرة:20].

2- القراءات الواردة:

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ بالنسبة لمستوى

الحركات على وجوه هي :

قرأ: الجمهور ﴿يَخْطَفُ﴾ بفتح الطاء.

قرأ: مجاهد، وعلي بن الحسين، ويحيى بن وثاب، والحسن، وأبو رجاء، وأنس بن مالك، ويونس، وأبان بن

زيد كلاهما عن عاصم ﴿يَخْطِفُ﴾ بسكون الخاء وكسر الطاء.

قرأ: علي وابن مسعود ﴿يَخْتَفِطُ﴾ بسكون الخاء وتاء مفتوحة قبل طاء مكسورة.

قرأ: أبي ﴿يَتَخَطَّفُ﴾ بفتح الياء والتاء والخاء والطاء المشددة

قرأ: الحسن ﴿يَخَطِّطُ﴾ بفتح الياء والخاء والطاء المشددة

قرأ: الحسن، والمجدي وابن أبي إسحاق ﴿يَخَطِّطُ﴾ بفتح الياء والخاء وتشديد الطاء المكسورة¹

¹ - الزمخشري - الكشاف: 01 - ص: 207- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 335- عبد اللطيف الخطيب

— معجم القراءات ج: 01- ص: 56 .

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

قرأ: الحسن، وأبو رجاء، وعاصم الحجدري، وقتادة، ويونس، والجعفري عن أبي بكر عن عاصم

﴿يَخِطُّفُ﴾ بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة.

قرأ: الحسن، والأعمش ﴿يَخِطُّفُ﴾ بكسر الياء الخاء والطاء المشددة.

قرأ: مجاهد ﴿يَخِطُّفُ﴾ بفتح الياء وإسكان الخاء والطاء.

قرأ: زيد بن علي ﴿يُخَطِّفُ﴾ بضم الياء وفتح الخاء وكسر الطاء المشددة.

قرأ: بعض أهل المدينة ﴿يَخِطُّفُ﴾ بفتح الياء وإسكان الخاء وكسر الطاء المشددة.

قرأ: الحسن، وقتادة، وعاصم الحجدري، وأبو رجاء ﴿يَخِطُّفُ﴾ بفتح الياء وكسر الخاء والطاء¹.

3- المعيارية في القراءة: قراءة ﴿يَخِطُّفُ﴾ قليلة رديئة لا تكاد تعرف.

القراءات الواردة: وقد خَطَفَهُ بالكسر يَخِطُّفُهُ خَطْفًا، وهي اللغة الجيدة، واللغة الأخرى حكاها الأَخْفَشُ: (ت: 215هـ): خَطَفَ يَخِطُّفُ² الجوهري (ت: 393هـ)³، وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف⁴، وقال ابن مجاهد (ت: 324هـ): "وأظنه خطأ..."⁵.

¹ - الزمخشري - الكشاف: 01 - ص: 207 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 335 - عبد اللطيف الخطيب

- معجم القراءات ج: 01 - ص: 58 .

² - الأَخْفَشُ - معاني القرآن - ص: 54.

³ - الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - ت: أحمد عبد الغفور عطار - لبنان - بيروت - دار العلم للملايين - ط: الرابعة - 1407 هـ - 1987 م - فصل الأخاء - باب: الفاء - ج: 04 - ص: 1352.

⁴ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 335 - عبد اللطيف الخطيب - لسان العرب - باب الخاء - ج: 14 - ص: 1200.

⁵ - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات ج: 01 - ص: 56.

4- دلالة كل قراءة :

القراءة الصحيحة ما فيه طاء مفتوحة، وما فيه طاء مكسورة فهي القراءة الضعيفة، أما التضعيف في الطاء فيدل على التكثير لا التعدية.¹

دلالة الفتح: الأخذ في سرعة واستلاب.

خطف، الخطف الاستلاب، وقيل الخطف الأخذ في سرعة واستلاب²، ومنه سمي الطير خطافاً لسرعته، فمن جعل القرآن مثلاً للتخويف فالمعنى أن خوفهم مما يتزل بهم يكاد يُذهب أبصارهم، ومن جعله مثلاً للبيان الذي في القرآن فالمعنى أنهم جاءهم من البيان ما بهرهم، و"يخطف" و"يخطف" لغتان قرئ بهما، وقد خطفه (بالكسر) يخطفه خطفاً، وهي اللغة الجيدة³، فالقراءة الفصيحة "يخطف" وهي اللغة الجيدة، وبها قرأ أكثر القراء، وهي لغة قریش⁴، و﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ﴾ لا محل لها، لأنها استئناف، كأنه قيل: كيف يكون حالهم مع ذلك البرق؟ فقيل: ﴿يَكَادُ يَخْطَفُ﴾، ويحتمل أن يكون في محل جر صفة لذوي المحذوفة، التقدير: أو كذوي صيب كائد البرق يخطف.⁵

يقول الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ): " فعبر عن زواجر القرآن بالصواعق وعن انحطاط قلوب المنافقين وهي البصائر عن قرار نور الإيمان فيها بخطف البرق للأبصار، وإلى نحو من هذا يشير كلام ابن عطية (ت: 542هـ) نقلاً عن جمهور المفسرين وهو مجاز شائع، يقال فلان يردد ويرق، على أن بناءه هنا على المجاز السابق يزيد قبولا، وعبر عما يحصل للمنافقين من الشك في صحة اعتقادهم بمشي الساري في ظلمة إذا أضاء له البرق، وعن إقلاعه عن ذلك الشك حين رجوعهم إلى كفرهم بوقوف الماشي عند انقطاع البرق على طريقة التمثيل، وخلل ذلك كله بتهديد لا يناسب إلا المشبهين وهو ما أفاده الاعتراض بقوله: والله محيط بالكافرين، وقوله: ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم فجاء بهذه الجمل الحالية والمستأنفة تنبيها على وجه الشبه وتقريراً لقوة مشاهمة الزواجر وآيات الهدى والإيمان بالردد والبرق في حصول أثري النفع والضرر عنهما مع تفنن في البلاغة وطرائق الحقيقة والمجاز".⁶

¹ - السمين الحلبي - الدر المصون - ج: 01 - ص: 178.

² - ابن منظور - لسان العرب - باب الخاء - ج: 14 - ص: 1200.

³ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 335.

⁴ - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 01 - ص: 58.

⁵ - السمين الحلبي - الدر المصون - ج: 01 - ص: 178-179.

⁶ - الطاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - ج: 01 - ص: 319.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

كما قال سيد قطب (ت: 1387 هـ): "...إنه مشهد عجيب، حافل بالحركة، مشوب بالاضطراب. فيه تيه وضلال، وفيه هول ورعب، وفيه فزع وحيرة، وفيه أضواء وأصداء.. صيب من السماء هائل غزير ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ .. ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ .. ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾" .. أي وقفوا حائرين لا يدرون أين يذهبون، وهم مفزعون: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: 20]، إن الحركة التي تغمر المشهد كله: من الصيب الهائل، إلى الظلمات والرعد والبرق، إلى الحائرين المفزعين فيه، إلى الخطوات المروعة الوجلة، التي تقف عند ما يخيم الظلام، إن هذه الحركة في المشهد لترسم - عن طريق التأثير الإيحائي - حركة التيه والاضطراب والقلق والأرجحة التي يعيش فيها أولئك المنافقون، بين لقاءهم للمؤمنين، وعودتهم للشياطين، بين ما يقولونه لحظة ثم ينكصون عنه فجأة، بين ما يطلبونه من هدى ونور وما يفيئون إليه من ضلال وظلام، فهو مشهد حسي يرمز لحالة نفسية ويجسم صورة شعورية، وهو طرف من طريقة القرآن العجيبة في تجسيم أحوال النفوس كأها مشهد محسوس¹.

دلالة الكسر: الاجتذاب بسرعة.

حكى الأخفش (ت: 215 هـ): خَطَفَ يَخْطِفُ، أي اجتذبه بسرعة²، قال سيبويه (ت: 188 هـ): خَطَفَهُ وَاخْتَطَفَهُ كما قالوا نزعوا وانتزعه³، وبعض العرب يقول: "خَطَفَ" بفتح الطاء "يَخْطِفُ" بالكسر⁴.

يقول القرطبي (ت: 671 هـ): "واللغة الأخرى حكاهما الأخفش (ت: 215 هـ): خَطَفَ يَخْطِفُ، الجوهري (ت: 393 هـ): وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف، وقال النحاس (ت: 338 هـ): في "يَخْطِفُ" سبعة أوجه، القراءة الفصيحة: ﴿يَخْطِفُ﴾، قال سعيد الأخفش (ت: 215 هـ): الكسر لغة⁵. " زعم سيبويه (ت: 188 هـ) والكسائي (ت: 189 هـ) أن من قرأ ﴿يَخْطِفُ﴾ بكسر الخاء والطاء فالأصل عنده ﴿يَخْتَطِفُ﴾ ثم أدغم التاء في الطاء فالتقى ساكنان وكسر الخاء لالتقاء الساكنين، قال الفراء (ت: 207 هـ): هذا خطأ ويلزم من قاله أن يقول في يَمُدُّ: يَمُدُّ، لأن الميم كانت ساكنة وأسكنت الدال بعدها وفي يَعْضُ يَعْضُ، وأضاف: وإنما الكسر لأن الألف في "اِخْتَطَفَ" مكسورة⁶، قال أبو جعفر (ت: 310 هـ): قال

¹ - سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385 هـ) - في ظلال القرآن - مصر - القاهرة - دار الشروق للنشر - ط: السابعة

عشر - 1412 هـ - ج: 01 - ص: 46.

² - ابن منظور - لسان العرب - المجلد الثاني - باب الخاء - ج: 14 - ص: 1200

³ - المرجع نفسه.

⁴ - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات ج: 01 - ص: 56.

⁵ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 01 - ص: 336

⁶ - الفراء - معاني القرآن - ج: 01 - ص: 18

أصحاب سيبويه (ت: 188هـ)¹ : الذي قاله الفراء (ت: 207هـ) لا يلزم لأنه لو قيل: يَمِدُّ وَيَعِضُّ لأشكَل يَفْعَل، وَيَفْتَعَل لا يكون إلَّا على جهة واحدة، قال الكسائي (ت: 189هـ): من قال: ﴿يَخْطِفُ﴾ كسر الياء لأن الألف في "اختطف" مكسورة، فأما ما حكاه الفراء (ت: 207هـ) عن أهل المدينة من إسكان الخاء والإدغام فلا يعرف ولا يجوز لأنه جمع بين ساكنين².

5- أقوال علماء البصرة والكوفة:

القراءة المشهورة لا إشكال فيها وهي "خَطِفَ" "يَخْطِفُ"، لكن القراءات الشاذة التي قال فيها العلماء أنها رديئة وجاءت بكسر الطاء، فلهم فيها أقوال.

أقوال علماء البصرة:

" زعم سيبويه (ت: 188هـ) أن من قرأ ﴿يَخْطِفُ﴾ بكسر الخاء والطاء فالأصل عنده "يَخْطِفُ" ثم أدغم التاء في الطاء فالتقى ساكنان وكسر الخاء لالتقاء الساكنين، وقال: "ومن فتحها³ ألقى حركة التاء عليها"⁴.

﴿خَطَفَ﴾ بالفتح، ﴿يَخْطِفُ﴾ لغة حكاها الأخفش (ت: 215هـ)، وهو يجوز ﴿يَخْطِفُ﴾ بكسر الياء والحاء والطاء⁵.

أقوال علماء الكوفة:

" الكسائي (ت: 189هـ) والفراء (ت: 207هـ): يجوزان ﴿يَخْطِفُ﴾ بكسر الياء والحاء والطاء، وقال الكسائي (ت: 189هـ) أن من قرأ ﴿يَخْطِفُ﴾ بكسر الخاء والطاء فالأصل عنده ﴿يَخْطِفُ﴾ ثم أدغم التاء في الطاء فالتقى ساكنان وكسر الخاء لالتقاء الساكنين، قال الكسائي (ت: 189هـ) : من قال: ﴿يَخْطِفُ﴾ كسر الياء

¹ - هم تلاميذه وأشهرهم الأخفش سعيد بن مسعدة (ت: 221هـ)، وقطرب محمد بن المستنير (ت: 206)، وأظنه يقصد أصحاب مذهبه من شيوخ البصريين - ينظر: النحاس - إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 196.

² - النحاس أبو جعفر - إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 195-196.

³ - أي الخاء.

⁴ - سيبويه - الكتاب كتاب سيبويه - ج: 04 - ص: 442.

⁵ - النحاس أبو جعفر - إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 195-196.

لأن الألف في "إِخْتِطَفَ" مكسورة، فأما ما حكاه الفراء (ت:207هـ) عن أهل المدينة من إسكان الخاء والإدغام فلا يعرف ولا يجوز لأنه جمع بين ساكنين".¹

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال العلماء:

نجد أنّ علما البصرة والكوفة أعطوا تعليلات متوافقة لبعض الأحرف، لكن بعضهم خالف الآخرين وعلل لرأيه، فجوّز الأخفش (ت:215هـ) من علماء البصرة والكسائي(ت:189هـ) من علماء الكوفة قراءة ﴿يَخِطُّفُ﴾، وعلّل سيبويه (ت:188هـ) والكسائي (ت:189هـ) كسر الخاء بنقل حركة التاء قبلها والتي كان أصلها "يَخْتِطِفُ" قبل أن تُدغم التاء في الطاء، وخالفهما الفراء (ت:207هـ) بجعل كسرة الخاء من كسرة همزة الوصل قبلها أن أصلها كان "إِخْتِطِفُ".

قال الكسائي (ت:189هـ) والفراء (ت:207هـ) من مدرسة الكوفة ووافقهم من علماء البصرة الأخفش (ت:215هـ): يجوز "يَخِطُّفُ" بكسر الياء والحاء والطاء، وزعم سيبويه (ت:188هـ) والكسائي (ت:189هـ) أنّ من قرأ "يَخِطُّفُ" بكسر الخاء والطاء فالأصل عنده "يَخْتِطِفُ" ثم أدغم التاء في الطاء فالتقى ساكنان وكسر الخاء لالتقاء الساكنين، قال سيبويه (ت:188هـ): ومن فتحها ألقى حركة التاء عليها²، قال الفراء (ت:207هـ): هذا خطأ ويلزم من قاله أن يقول في يَمُدُّ: يَمِدُّ، لأن الميم كانت ساكنة وأسكنت الدال بعدها وفي يَعْضُّ يَعْضُّ، وأضاف: وإنما الكسر لأن الألف في "إِخْتِطَفَ" مكسورة³، قال أبو جعفر (ت:310هـ): قال أصحاب سيبويه (ت:188هـ) في لسان العرب هذا القول منسوب للزجاج (ت:311هـ)⁴: الذي قاله الفراء (ت:207هـ) لا يلزم لأنه لو قيل: يَمِدُّ وَيَعْضُّ لأشكّل يَفْعَلُ، وَيَفْتَعُلُ لا يكون إلّا على جهة واحدة⁵، قال الكسائي (ت:189هـ): "من قال: يَخِطُّفُ كسر الياء لأن الألف في "إِخْتِطَفَ" مكسورة، فأما ما حكاه الفراء (ت:207هـ) عن أهل المدينة من إسكان الخاء والإدغام فلا يعرف ولا يجوز لأنه جمع بين ساكنين"⁶.

¹ - النحاس أبو جعفر - إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 196.

² - سيبويه - الكتاب كتاب سيبويه - ج: 04 - ص: 442.

³ - الفراء - معاني القرآن - ج: 01 - ص: 18.

⁴ - ابن منظور - لسان العرب - المجلد الثاني - باب الخاء - ج: 14 - ص: 1200.

⁵ - أي لا يكون مرّة على يَفْتَعُلُ ومرّة على يَفْتَعُلُ.

⁶ - النحاس - إعراب القرآن - ج: 01 - ص: 195-196.

الجمع بين القراءات:

الخطف الاستلاب، وقيل الخطف الأخذ في سرعة واستلاب، قال سعيد الأخفش (ت: 215هـ): هي لغة، وحكى: خَطَفَ يَخْطِفُ، أي اجتذبه بسرعة¹، قال سيويه (ت: 188هـ): خَطَفَهُ وَاخْتَطَفَهُ كما قالوا نزعه وانتزعه²، وبعض العرب يقول: "خَطَفَ" بفتح الطاء "يَخْطِفُ" بالكسر³.

القراءة المتواترة دلّت على سرعة استلاب الإيمان من قلب المنافق، وعزّزت القراءة الشاذة هذا المعنى الذي يُظهر صورة خروج الإيمان من قلوبهم كأنه يُنتزَعُ من قلوبهم انتزاعاً، ويُجتذب من صدورهم اجتذاباً، فلا يكاد نور الإيمان يملك في صدورهم، حتى يفارقه بسرعة عند رجوعهم إلى شياطينهم.

وهو تصوير لإيمان المنافق، أنه يملك في قلب صاحبه طرفة عين أو أقلّ من ذلك.

¹ - الأخفش - معاني القرآن - ص: 54.

² - ابن منظور - لسان العرب - المجلد الثاني - باب الخاء - ج: 14 - ص: 1200.

³ - عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات ج: 01 - ص: 56.

المطلب الثاني: أسلوب الوقف والابتداء

مسألة: دور الوقف والابتداء في القراءات الشاذة التي خالفت المعيارية، في إعطاء معان جديدة.

1- الآية : قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ أَصْبَحَكُمْ بِفَضْلٍ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ يَكُنْ

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء:73].

2- القراءات الواردة :

اختلف القراء في أوجه الأداء في قوله تعالى ﴿فَأَفُوزَ﴾ : بالنسبة لمستوى الحركات على وجهين هما :

قرأ: الجماعة ﴿فَأَفُوزَ﴾ بفتح الزاي .

قرأ: ﴿فَأَفُوزُ﴾ الحسن، ويزيد النحوي، بضم الزاي .¹

3- المعيارية: إنَّ الفاء إن دخلت جواباً للتميُّ نُصب الفعل بعدها فيمنع الوقف على ما قبله و الابتداء به

لتعلقه به من حيث اللفظ والمعنى وهذا ما جاء في القراءة المتواترة ﴿فَأَفُوزَ﴾، أمَّا الرفع فلا يمنع في القراءة الشاذة

من الوقف على ما قبل ﴿فَأَفُوزُ﴾ و الابتداء بـ ﴿فَأَفُوزُ﴾ لعدم تعلقه بما قبله، لأنه ابتداء حسن.

¹ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 192- أبو حيان الأندلسي- البحر المحيظ - ج: 03 - ص: 303- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 06 - ص: 456- عبد اللطيف الخطيب - معجم القراءات - ج: 02- ص: 106.

4- دلالة كل قراءة :

دلالة النصب: يدل على تمني الكينونة والحضور معهم والفوز بما يفوزون.

"قرأ الجمهور: بنصب الزاي، وهو جواب التمني، ومذهب جمهور البصريين: أن النصب بإضمار "أن" بعد الفاء، وهي حرف عطف عطفت المصدر المنسبك¹ من أن المضمرة والفعل المنصوب بها على مصدر متوهم، ومذهب الكوفيين: أنه انتصب بالخلاف²، ومذهب الجرمي(ت: 255هـ): أنه انتصب بالفاء نفسها، و"يا" عند قوم للنداء، والمنادى محذوف تقديره: يا قوم ليتني، وذهب أبو علي(ت: 377هـ): إلى أن "يا" للتنبية، وليس في الكلام منادى محذوف، وهو الصحيح، وكأن هنا مخففة من الثقيلة، وإذا وليتها الجملة الفعلية فتكون مبدوءة بقدر، نحو قوله:

لا يَهُولُكَ اصْطِلَاءُ لظى الحرِّ ب، فمَحذُورُهَا كَأَنَّ قَدَّ أَلْمَا³

أو بلم كقوله: "كأن لم يكن" "كأن لم تغن بالأمس" ووجدت في شعر عمار الكلبي ابتداءها في قوله:

بَدَّدَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي شَمْلَهُمْ فَكَأَنَّ لَمَّا يَكُونُوا قَبْلَ تَمِّمْ⁴

وهو نفس كلام والسمين الحلبي (ت: 756هـ)، والقرطبي (ت: 871هـ)⁵، حيث يقول السمين الحلبي (ت: 756هـ) في الدر المصون "...والجرميُّ" (ت: 255هـ) يزعم نصبه بنفس الفاء، والصحيح الأول⁶، لأن

1 - انسبِكَ يَنْسِبِكَ، انسبَاكًا، فهو مُنْسِبِكُ انسبِكَ المعدن: مُطَاوَع سَبَكَ: أُذِيبَ وَخُلِّصَ مِنَ الشَّوَابِّ وَأُفْرِغَ فِي قَالِبٍ "انسبِكَ الذَّهَبُ وَصُنِعَتْ مِنْهُ الحُلِيِّ" - ينظر: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل - معجم اللغة العربية المعاصرة - مصر - القاهرة - عالم الكتب - ط: الأولى - 1429 هـ - 2008 م - ج: 02 - ص: 1030.

2 - أي مخالفة الثاني الأول حيث لم يشاركه في المعنى ولا معطوفاً عليه، ينظر: جلال الدين السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - ج: 02 - ص: 390.

3 - مصطفى بن محمد سليم الغلابيين (ت: 1364هـ) - جامع الدروس العربية - ج: 02 - ص: 328.

4 - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 303.

5 - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 06 - ص: 456.

6 - له كلام سابق هو: "﴿فَأَفُوزَ﴾ الجمهور على نصبه في جواب التمني" - ينظر: السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 04 - ص: 35.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

الفاء تَعْطِفُ هذا المصدر المؤول مِنْ " أن " والفعل على مصدر متوهم ، لأن التقدير : يا ليت لي كوناً معهم أو مصاحبتهم ففوزاً ¹ ، والكلام نفسه نقله القرطبي في الجمع.²

وقيل ﴿ يَا ﴾ أطلق للتنبيه على الاتساع فأفوز نصب على جواب التمني ³ ، قال الدكتور أمين عبد الغني: " أفوز منصوب بفاء السببية وعلامة نصبه الفتحة وفاء السببية مسبوقة بالتمني ﴿ يَا لَيْتِي ﴾ وهو طلب محض بصريح لفظ الفعل"⁴.

ومنه فالمعنى في الآية الكريمة ﴿ يَا لَيْتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ تام، والوقف على ﴿ كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾ غير تام لأن ﴿ فَأَفُوزُ ﴾ جواب التمني.⁵

دلالة الرفع: يدل على تمني الكينونة والحضور معهم والفوز بما يفوزون، أو الفوز دون الكينونة معهم.

وقرأ الحسن ﴿ فَأَفُوزُ ﴾ رفعا على أحد وجهين : إمَّا الاستئناف أي : فأنا أفوزُ ، أو عطفاً على ﴿ كُنْتُ ﴾ فيكون داخلاً في حيز التمني أيضاً ، فيكون الكون معهم والفوز العظيم مُتَمَنِّينَ جميعاً⁶ ، وقد روي عن بعض القراء ﴿ فَأَفُوزُ ﴾ بالرفع، فإن له في هذا مذهبين: إن شاء قال: رفعته على معنى " يا ليتني أكون معهم فأفوزُ " ، لأن الماضي في التمني بمتزلة المستقبل، وذلك أن الرجل لا يتمنى ما كان إنمّا يتمنى ما لم يكن، فعلى هذا المذهب لا يتم الوقف أيضاً على ﴿ كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾ ، لأن ﴿ فَأَفُوزُ ﴾ نسق، والوجه الثاني أن يكون ﴿ فَأَفُوزُ ﴾ مرفوعاً على الاستئناف، فعلى هذا المذهب يحسن الوقف على ﴿ كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾ ولا يتم لأن الفاء تتصل بما قبلها⁷ ، ومن قرأ بالرفع فعطفه على ﴿ كُنْتُ ﴾ وجعل ﴿ كُنْتُ ﴾ بمعنى أكون لم يقف على ﴿ كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾ ، ومن رفع ﴿ فَأَفُوزُ ﴾ جعله مستأنفاً

1 - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- ج: 04 - ص: 35- القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 06 - ص: 456.

2 - ابن عطية- المحرر الوجيز- ج: 02 - ص: 78

3 - شهاب الدين الخفاجي - حاشية الشهاب - ج: 03 - ص: 305.

4 - أمين عبد الغني- النحو الكافي- ج: 01- ص: 54.

5 - ابن الأنباري أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار (271هـ-328هـ) - إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل - ت:

محي الدين عبد الرحمن رمضان - سورية - دمشق- مطبوعات مجمع اللغة العربية- د: ط- 1391هـ- 1971م- ج: 01- ص:

599.

6 - السمين الحلبي - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- ج: 04 - ص: 35

7 - المرجع السابق - ص: 600

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

جاز له الوقف على ﴿ كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾¹، فيصبح هذا الوقف كافياً لتعلقه بما قبله من حيث المعنى فقط ويجوز البدء بما بعده².

ويجوز أن تكون الفاء زائدة فيكون خبر ﴿ كُنْتُ ﴾³، قال أبو الفتح (ت: 392هـ): "أما الرفع فلم يجعل لليت جواباً"، ويضيف أبو الفتح (ت: 392هـ): "محصول ذلك أنه يتمنى الفوز، فكأنه قال ياليتني أفوز فوزاً عظيماً، ولو جعله جواباً لنصبه، أي: إن أكن معهم أفز، هذا إذا أصبحت بالشرط، إلا أن "إن" دخلت جواباً للتمني نُصب الفعل بعدها بإضمار "أن"، وعُطف "أفوز" على ﴿ كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾ لأهما جميعاً مُتَمَتِّيَانِ، إلا أنه عطف جملة على جملة، لا الفعل على انفراده على الفعل، إذ كان الأول ماضياً والثاني مستقبلاً"⁴.

يقول ابن عطية (ت: 542هـ): "والتقدير: فأنا أفوز، قال روح: لم يجعل ل "ليت" جواباً، وقال الزجاج (ت: 311هـ): إن قوله: ﴿ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ [النساء: 73] مؤخر، وإنما موضعه فإن أصابتكم مصيبة، قال القاضي أبو محمد رحمه الله⁵: وهذا ضعيف لأنه يفسد فصاحة الكلام"⁶، فكأنه قال: يا ليتني أفوز فوزاً عظيماً⁷، فتكون الكينونة معهم والفوز بالقسمة داخلين في التمني، أو على الاستئناف أي: فأنا أفوز⁸، والفوز معنى التمني⁹، وتقدير أنا أفوز في ذلك الوقت¹⁰.

يقول الإمام الأشموني (ت: 1100هـ): "...﴿ مَعَهُمْ ﴾ كاف، لمن رفع ما بعد الفاء على الاستئناف، أو فأنا أفوز، وبها قرأ الحسن، وليس بوقف لمن رفعه عطفاً على ﴿ كُنْتُ ﴾ وجعل ﴿ كُنْتُ ﴾ بمعنى "أكون" على معنى

¹ - أبو جعفر النَّحَّاسُ أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ) - القطع والائتناف - ت: د: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي - المملكة العربية السعودية - الرياض - دار عالم الكتاب - ط: الأولى - 1416هـ - 1992م - ج: 01 - ص: 173.

² - أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت: 444هـ) - المكتفى في الوقف والابتدا - ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان - دار عمار للنشر - ط: الأولى 1422 هـ - 2001 م - ص: 51.

³ - العكبري - إعراب القراءات الشواذ - ج: 01 - ص: 396.

⁴ - أبو الفتح عثمان بن جني - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ج: 01 - ص: 192.

⁵ - هو نفسه ابن عطية، حيث يستعمل لفظة: قال القاضي أبو محمد رحمه الله، في تفسيره كثيراً.

⁶ - ابن عطية - المحرر الوجيز - ج: 02 - ص: 78.

⁷ - القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج: 06 - ص: 456.

⁸ - أبو حيان الأندلسي - البحر المحيط - ج: 03 - ص: 303.

⁹ - الزمخشري - الكشاف - ج: 02 - ص: 107.

¹⁰ - الخفاجي شهاب الدين - حاشية الشهاب - ج: 03 - ص: 305.

"ياليتني أكون فأفوز" فيكون السكون معهم والفوز العظيم متمنين معاً، لأنّ الماضي في التمني بمتزلة المستقبل، لأنّ الشخص لا يتمنى ما كان، إنّما يتمنى ما لم يكن فعلى هذا لا يوقف على ﴿مَعَهُمْ﴾ لاتساق ما بعده على ما قبله ونصبه على جواب التمني...، لأنّ المنافقين كانوا يوادّون المؤمنين في الظاهر تحكماً وهم في الباطن أعدى عدو لهم، فكان أحدهم يقول وقت المصيبة ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ﴾ [النساء:72]، ويقول وقت الغنيمة والظفر ﴿يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ [النساء:73]، فهذا قول من لم تسبق منه مودّة للمؤمنين.¹

5- أقوال علماء البصرة والكوفة:

أقوال علماء البصرة: في نصب ﴿فَأَفُوزَ﴾ وعلاقته بالوقف:

علماء البصرة يستعملون مصطلح "جواب الفاء" كما ذكره أبو الحسن الأخفش (ت:215هـ) في معانيه لما كان جواباً: للأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنفي والجحود²، ومذهب الجرمي (ت: 255هـ) أنه انتصب بالفاء نفسها³.

ويظهر من كلام الأخفش (ت:215هـ) أن ﴿فَأَفُوزَ﴾ هو جواب للتمني فيصبح متعلقاً به من ناحية المعنى والإعراب، ممّا يدل على أن الوقف قبله غير تام ولا كافٍ.

يقول النحاس المصري (ت: 338هـ): ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ ليس بقطع كافٍ، لأنّ ﴿فَأَفُوزَ﴾ جواب التمني، ومن قرأ بالرفع فعطفه على ﴿كُنْتُ﴾ وجعل ﴿كُنْتُ﴾ بمعنى أكون، لم يقف على ﴿كُنْتُ مَعَهُمْ﴾، ومن رفع ﴿فَأَفُوزَ﴾ جعله مستأنفاً جاز له الوقف على ﴿كُنْتُ مَعَهُمْ﴾.⁴

1 - الأشموني أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت: نحو 1100هـ) - منار الهدى في بيان

الوقف والابتداء - ت: عبد الرحيم الطرهوني - مصر - القاهرة - دار الحديث - د: ط - 2008م - ج: 01 - ص: 186.

2 - الأخفش - معاني القرآن للأخفش - ج: 01 - ص: 65.

3 - ابن الأنباري - إيضاح الوقف والابتداء - ص: 600.

4 - النحاس - القطع والائتناف - 173.

أقوال علماء الكوفة: في نصب ﴿فَأُفُوزَ﴾ وعلاقته بالوقف:

مذهب جمهور الكوفيين في نصب ﴿فَأُفُوزَ﴾: أنه انتصب بالخلاف¹.

يقول الفراء (ت:207هـ): "العرب تنصب ما أجابت بالفاء في "ليت" لأنها تمن، وفي التمني معنى يسرني أن تفعل فأفعل، فهذا نصب كأنه منسوق كقولك في الكلام: وددت أن أقوم فيتبعني الناس، وجواب صحيح يكون لجدد ينوي في التمني لأن ما تمنى مما قد مضى فكأنه محجود، ألا ترى أن قوله ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأُفُوزَ﴾ فالمعنى: أكن معهم فأفوز، والرفع على الاستئناف"²

يظهر من كلام الفراء (ت:207هـ) كذلك أن ﴿فَأُفُوزَ﴾ هو جواب للتمني فيصبح متعلقاً به من ناحية المعنى والإعراب، مما يدل على أن الوقف قبله غير تام ولا كافٍ.

6- الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة وبين القراءات:

الجمع بين أقوال علماء البصرة والكوفة:

"مذهب جمهور البصريين: أن النصب بإضمار "أن" بعد الفاء، وهي حرف عطفت عطفت المصدر المنسبك من "أن" المضمره والفعل المنصوب بها على مصدر متوهم، ومذهب الكوفيين: أنه انتصب بالخلاف، ومذهب الجرمي (ت:255هـ): أنه انتصب بالفاء نفسها، والكوفيون يزعمون نصبه بالخلاف³، "والجرمي" (ت:255هـ) يزعم نصبه بنفس الفاء، والصحيح الأول، لأن الفاء تَعَطَّفُ هذا المصدر المؤول من "أن" والفعل على مصدر متوهم، لأن التقدير: يا ليت لي كوناً معهم أو مصاحبتهم ففوزاً"⁴.

ويظهر من كلامهم أن ﴿فَأُفُوزَ﴾ متعلق بالتمني من ناحية المعنى والإعراب، مما يدل على أن الوقف قبله غير تام ولا كافٍ.

¹ - السمين الحلي - الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 04 - ص: 35.

² - الفراء - معاني القرآن - ج: 01 - ص: 276.

³ - ابن الأنباري - الإنصاف في مسائل الخلاف - ج: 01 - ص: 600.

⁴ - السمين الحلي - الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون - ج: 04 - ص: 35.

الجمع بين القراءات وإظهار دور القراءة الشاذة والوقف عليها في إضافة معان جديدة:

- علم الوقف والابتداء عند علماء البصرة والكوفة وغيرهم:

لقد اعتنى بهذا الفن وهو علم الوقف والابتداء، علماء كثر من المدرستين وغيرهم، مثل: السجستاني (ت:250هـ) والكسائي (ت:189هـ)، والأخفش سعيد (ت:215هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت:209هـ)، وأبو جعفر محمد بن طيفور السجاوندي¹ (ت: 560 هـ)، و..²، والداني (ت:444هـ)، والإمام الهبطيني³ (ت: 930هـ)...

وكل العلماء تعارفوا في وضع الوقوف في القرآن الكريم، اعتماداً على قاعدة الرابط المعنوي واللغوي (أي الإعراب) في تحديد أنواع الوقوف والابتداء، وهذا ما هو موجود في القراءة الشاذة التي خالفت المعيارية، وهي: أنه إذا لم يكن رابط بين الكلمتين في المعنى واللفظ معاً جاز الوقف عليها والابتداء بما بعدها وسُمِّي هذا الوقف تام، وإذا تعلق بما بعده في المعنى دون اللفظ جاز الوقف عليه والابتداء بما بعده ويسمى هذا الوقف بالكافي، أما إذا تعلق بما بعده في اللفظ والمعنى وأعطى معنى جاز الوقف عليه ولم يجز الابتداء بما بعده وهو ما يُسمى بالوقف الحسن.⁴

المعاني المضافة:

إنَّ الوقف في القراءة المتواترة ﴿يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ بنصب ﴿فَأَفُوزَ﴾ يكون على ﴿كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ غير تام ولا كاف، وعلى ﴿عَظِيمًا﴾ تام، لأنه جواب التمني فدل على تمني الكينونة والحضور معهم والفوز بما يفوزون .

¹ - ابن طَيْفُور (560 هـ - 1165 م) محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي، أبو عبد الله: مفسر، عالم بالقراءات. من كتبه (التفسير) و (الإيضاح) في الوقف والابتداء- ينظر: الزركلي - الأعلام - ج:06- ص:179.

² - الأشموني منار الهدى في بيان الوقف والابتداء- ج:01- ص:186.

³ - أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطيني الإمام العالم المتصوف الزاهد القدوة التقي العابد، توفي في ذي القعدة سنة تسعمائة وثلاثين (930هـ)، ونسبته إلى هباطة وهي مداشر من قبيلة سماتة إحدى قبائل الجبل بشمال المغرب الأقصى، وهو مؤلف " تقييد وقف القرآن"، ويقال أن هذا الكتاب لم يكتب تأليفاً، بل أخذت عنه الوقوف عملياً - ينظر: الشيخ ابن حنيفة العابدین- منهجية ابن أبي جمعة الهبطيني في أوقاف القرآن الكريم- الجزائر- الجزائر- مكتبة الإمام مالك- ط: الأولى- 1427هـ-2006م- ص:79.

⁴ - ينظر: الداني - المكتفى في الوقف والابتداء - ص:08.

الفصل الثالث: نماذج في المسائل الصرفية

لكن القراءة الشاذة التي وقفها الكافي يكون على ﴿ كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾، لأن ﴿ فَأَفُوزُ ﴾ يتعلق بما قبله في المعنى فقط فيجوز الابتداء به، وقد أعطتنا معنيين هما: أن تكون القراءة الشاذة لها نفس معنى القراءة المتواترة، أي تمنى الكينونة والحضور معهم والفوز بما يفوزون، أو تمنى الفوز معهم دون الكينونة معهم.

والمعنى الخفي والمشارك بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة هو كشف سرائر المنافقين، وإظهار نواياهم الخبيثة ضد المسلمين.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقنا إلى إتمام هذا البحث، وبعد التطواف بمباحث هذه الأطروحة يجمع الطالب أنفاسه ليقيد النتائج المتوصل إليها وتتلخص في ما يلي:

1- القراءات الشاذة التي خالفت القواعد أعطت معان كثيرة من حيث التوسيع أو موافقة قراءة متواترة، أو تجديد معنى من المعاني، وهذا ما لمسناه في كل النماذج المدروسة.

2- القواعد التي أسسها علماء البصرة والكوفة لم تستطع استيعاب كل اللهجات العربية الفصيحة القديمة.

3- النماذج المدروسة تثبت أن الخلاف في بعض القواعد النحوية والصرفية بين البصرة والكوفة هو بسبب المعيار الذي يتخذه النحوي للتقعيد، فهناك من يتشدد في المعيار ولا يقبل التقعيد إلا للمطرد كالبصريين، وهناك من يتوسع في المعيار فيقبل التقعيد لما لم يطرد كالكوفيين الذين اعتمدوا على الشاذ في اللغات والقليل والنادر والرديء والقيح وغيره، مثل نموذج: قراءة ﴿لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا﴾، ونموذج: ﴿يُدْرِكُكُمْ﴾، ونموذج: ﴿فَصْرَهُنَّ﴾ والنماذج كثيرة في البحث.

4- علماء المدرستين احتجوا في بعض الأحيان لنفس القراءة الشاذة، إلا أن حجة البصريين في الغالب العام هي الأقوى، وهذا يرجع إلى قواعدهم، لأنها الأقوى في التأصيل والأرجح، وهذا ما انتصر له ابن الأنباري في كتابه الانصاف في العديد منها، مثل نموذج: ﴿يَخِطُّ﴾.

5- للكوفيين حجج قوية في بعض القراءات الشاذة يحتجون بها وإن خالفت حجج البصريين مثل نموذج: ﴿فِي يَمَى النِّسَاءِ﴾ بياءين، حيث ساعد توجيههم للقراءة في إضافة معان جديدة للقراءة المتواترة.

6- علماء مدرسة البصرة عندما قعدوا وأصلوا لقواعدهم النحوية والصرفية بمعايير دقيقة وزنوا كل اللغة العربية بها وإن كان قراءة قرآنية، وهذا في الأصل لا يجوز وأقوال العلماء فيه كثير، لكننا نجدهم لا يُخالفون قواعدهم (أي ينضبون بها)، أما الكوفيون فقد تخالف القراءة الشاذة قواعدهم لكنهم يُجيزونها دون الاعتماد على أي أصل من أصول استنباط قواعدهم النحوية أو الصرفية مثل نموذج: ﴿جَهْرَةً﴾ على وزن "فَعَلَةٌ".

7- إن اختلاف التدليل للنماذج المدروسة بين علماء مدرسة واحدة دليل على تفاوت المدارك في عملية القياس من حيث الاعتماد والاختصار على الشواهد الفصيحة التي يحللها العالم من مدرسة واحدة، فتؤدّي إلى التفاوت في استنباط القواعد النحوية والصرفية، وبالتالي قد يكون الاختلاف بين عالمين من نفس المدرسة، ويوافق عالماً آخر من المدرسة الثانية. مثل نموذج: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

8- ليس كل القراءات الشاذة التي تناولها العلماء بالدراسة والتحليل مثل ابن جني مثلاً، أو العُكبري خالفت المعيارية في القواعد النحوية أو الصرفية، بل نجد العديد من علماء المدرستين أو غيرهم أعطوها وجهها من الصحة وإن كان ضعيفاً، مثل قراءة ﴿لَا تُرَى إِلَّا﴾

﴿مَسَكِنُهُمْ﴾ حيث جوزها ابن مالك (ت: 672هـ) ولكن أخرجها من الواجب.

9- ليس كل القراءات الشاذة التي خرجت عن نطاق المؤلف والمعروف في القواعد النحوية أو الصرفية تناولها علماء المدرستين بالتحليل والمناقشة، فقد نجد الكثير منها، ليس له أي توجيه عند علماء المدرستين، وقد نجد قراءة شاذة لها وجه في اللغة العربية عند البعض دون الآخرين من المدرسة الثانية، مثل نموذج: ﴿ثُمَّ أبيضُوا مِنْ حَيْثُ أَقْبَضَ النَّاسُ﴾، أو نجد

كلاماً مختصراً لعالم واحد فقط مثل نموذج: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَفْسِطُوا﴾، ونجد

تدليلاً لأحد العلماء الذين كانت لهم نزعة لأحد المدرستين مثل الزجاج البغدادي صاحب التزعة البصرية الذي جعل ﴿قَسَطَ﴾ و﴿أَقْسَطَ﴾ بمعنى واحد.

10- قد يُخالف العالم الواحد قاعدة من قواعد النحو والصرف في قراءة، ويُوافقها في قراءة أخرى ويجد لها أَعذاراً، مثل مسألة الاتباع العكسي، فلم يَجُوزها كلٌّ من الأَخفش (ت:215هـ)، وسيبويه (ت:188هـ) في قراءة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وجوزها في قراءة: ﴿لِلْمَلَائِكَةِ أُسْجُدُوا﴾، لكنهما وجدا حجة لها وهي أنه لا يوجد في كلامهم شيء على وزن: "فَعُل".

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس الشعر

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المواضيع

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآيات
123	01	الفاتحة	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
268	20	البقرة	﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾
144-137	26	البقرة	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾
202	28	البقرة	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾
169	34	البقرة	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾
171	35	البقرة	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ﴾
171	36	البقرة	﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾
258-248	55	البقرة	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مَوْسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾
238	61	البقرة	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مَوْسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ..﴾
202	70	البقرة	﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾
195	70	البقرة	﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾
75	116	البقرة	﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾
253	126	البقرة	﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾
42	127	البقرة	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾
232	168	البقرة	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا﴾
161	199	البقرة	﴿ثُمَّ أَوْفَيْتُوهَا مِنَ حَيْثُ أَبَاضَ النَّاسُ﴾
109-63	222	البقرة	﴿فَاعْتَرَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾
100	248	البقرة	﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾
209-60	259	البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾
234	278	البقرة	﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾

223	280	البقرة	﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾
60	282	البقرة	﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾
76-58	295	البقرة	﴿وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾
217	02-01	آل عمران	﴿أَلَمْ يَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾
287	13	آل عمران	﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾
76	26	آل عمران	﴿مَالِكِ الْمُلْكِ﴾
222	50	آل عمران	﴿وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾
178	144	آل عمران	﴿أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾
177	146	آل عمران	﴿وَكَأَيِّ مَسْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾
281	154	آل عمران	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا﴾
193	156	آل عمران	﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾
139	159	آل عمران	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾
178	161	آل عمران	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُعْلَ﴾
224	176	آل عمران	﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾
75	184	آل عمران	﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾
48	01	النساء	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾
263	03	النساء	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا﴾
175	11	النساء	﴿فِيأَمِّهِ الثَّلَاثُ﴾
63	12	النساء	﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَكُلَّهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ..﴾
225	42	النساء	﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾
279	72	النساء	﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ﴾
278-275	73	النساء	﴿وَلَيْسَ أَصْبَحُكُمْ بِفَضْلٍ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ...﴾
193	77	النساء	﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾
192	78	النساء	﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾

61	82	النساء	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا.. ﴾
205-199	97	النساء	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّيْتُمْ الْمَتَابِكَةَ ظَالِمٍ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾
245	127	النساء	﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ فَلِإِنَّ اللَّهَ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾
251	128	النساء	﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾
171	154	النساء	﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ ﴾
171	154	النساء	﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا ﴾
152	02	المائدة	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ .. ﴾
-148-63 150	06	المائدة	﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ .. ﴾
81	89	المائدة	﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾
267	01	الأنعام	﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾
202-201	61	الأنعام	﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴾
265	120	الأنعام	﴿ وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
47	137	الأنعام	﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ ﴾
202	152	الأنعام	﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾
49	10	الأعراف	﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَائِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾
198	38	الأعراف	﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾
116	01	الأنفال	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾
284	11	الأنفال	﴿ إِذِ يُعَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ﴾
112	12	الأنفال	﴿ سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾
201	49	الأنفال	﴿ غَرَّ هَوْلًا دِينُهُمْ ﴾
114	70	الأنفال	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ فَلِإِنَّ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾
119	72	الأنفال	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يِهَاجِرُوا مَا لَكُمْ .. ﴾
158	23	التوبة	﴿ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾
75	100	التوبة	﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

97-80	128	التوبة	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾
188	13	يونس	﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾
104-80	92	يونس	﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا ﴾
104	92	يونس	﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾
202	57	هود	﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَعْتُمْ ﴾
134	72	هود	﴿ وَهَذَا بَعْثِي شَيْخًا ﴾
130	78	هود	﴿ وَجَاءَهُ، فَوْمُهُ، يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾
131	78	هود	﴿ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾
58	78	هود	﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾
49	23	يوسف	﴿ وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾
84	110	يوسف	﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ﴾
110	09	الحجر	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
173	29	الحجر	﴿ فَفَعَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾
42	26	النحل	﴿ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾
183	120	النحل	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾
171	104	الإسراء	﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ ﴾
113	18	الكهف	﴿ وَلَمَلِكْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾
59	80	الكهف	﴿ وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ آبَاؤُهُ مُؤْمِنِينَ ﴾
237	81	طه	﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾
164	115	طه	﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتْسِي ﴾
171	69	الأنبياء	﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا ﴾
227	73	الأنبياء	﴿ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾
59	08	المؤمنون	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾
59	33	النور	﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
37	19	الفرقان	﴿ فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾
158	03	الشعراء	﴿ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾
58	13	الشعراء	﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي ﴾

06	195	الشعراء	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾
167	29	القصص	﴿ آتَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾
202-201	11	السجدة	﴿ قُلْ يَتُوفَاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ ﴾
59-58	19	سبأ	﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾
191	29	يس	﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾
56	49	يس	﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً ﴾
59	23	ص	﴿ تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً ﴾
202	42	الزمر	﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾
182	78	غافر	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾
158	05	الزخرف	﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ ﴾
48	14	الجاثية	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ .. ﴾
185	25	الاحقاف	﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ ﴾
266	9	الحجرات	﴿ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾
158	17	الحجرات	﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾
60-59	19	ق	﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾
145	60	الذاريات	﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْكَمِيلُ ﴾
180	44	القمر	﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾
60-59	29	الواقعة	﴿ وَطَلَحَ مَنْضُودٍ ﴾
265	29	الحديد	﴿ لِفُلٍّ يُعَلِّمُ أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾
202	02	الملك	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾
267-266	15	الجن	﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾
64	20	الإنسان	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾
60	15	النازعات	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾
60	03	الليل	﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾
31	01	الشرح	﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾
150-148	01	البينة	﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾

الفهارس العامة

64-59	05	القارعة	﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾
76	02	الناس	﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾

فهرس الأءاديت

الصفحة	الصحابي	طرف الحديث
96	زيد بن ثابت رضي الله عنه	"أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة"
55	ابن عباس رضي الله عنهما	"أقراني جبريل على حرف، فلم أزل أستريده .."
55	ابن عباس رضي الله عنهما	"أقراني جبريل عليه السلام على حرف، فراجعت .."
97	أبو بكر رضي الله عنه	"أقعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شيء"
274	عبد الله بن عمرو رضي الله عنه	"إن المقسطين في الله على منابر من نور يوم القيامة"
54	أبي بن كعب رضي الله عنه	"أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار، فأتاه جبريل .."
117	عبادة بن الصامت رضي الله عنه	"أنزل الله حين اختلف القوم في الغنائم .."
201	ابن عباس رضي الله عنه	"أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون .."
55-60 61-62	أبو هريرة رضي الله عنه	"إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ..."
55	ابن عباس رضي الله عنه	"بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر .."
53	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	"سمعت هشام بن حكيم بن حزام ..."
94	زيد بن ثابت رضي الله عنه	"قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء"
131	البراء بن عازب رضي الله عنهما	"قل: الله أعلى وأجل"
53	أبي بن كعب رضي الله عنه	"كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءه .."
162	عائشة رضي الله عنها	"كانت قريش ومن كان على دينها وهم الحمس .."
96	أبو سعيد الخدري رضي الله عنه	"لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن"
54	أبي بن كعب رضي الله عنه	"لقي رسول الله ﷺ وسلم جبريل، فقال: "يا جبريل .."
225	عبادة بن الصامت رضي الله عنه	"من أنظر معسرا ووضع له أظله الله في ظله"
117	ابن عباس رضي الله عنه	"من صنع كذا وكذا، فله كذا وكذا .."

106-98	عبد الرحمن بن حاطب رضي الله عنه	" مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ بِهِ.. "
57	ابن عباس رضي الله عنه	" نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَةِ الْكَعْبِيِّنَ كَعْبِ قُرَيْشٍ وَكَعْبِ خُزَاعَةَ.. "
113	جابر بن عبد الله رضي الله عنه	" نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ.. "
54	أبي بن كعب رضي الله عنه	" يَا أَبِي، إِنِّي أُقْرِئُ الْقُرْآنَ فَقِيلَ لِي: عَلَى حَرْفٍ.. "

فهارس الشعر

فهرس الشعر

الصفحة	المصدر	الآيات الشعرية
226	لسان العرب	أَبْلَغِ الثُّعْمَانَ عَنِّي مَالِكًا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارِي
247	لسان العرب	أَبْنِيَّ إِنَّ أَبَاكَ غَيْرَ لَوْتَهُ كَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصُرِ
157	أُمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ	أَتَغَضَّبُ إِنِّ أَدْنَا قَتِيْبَةً حُزْنَا
210	شرح القصائد العشر ليحيى الشيباني	إِذَا تَقَوْمٌ يَضُوعُ الْمِسْكَ أَصْوَرَةً وَالرَّبِّيْقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمْلُ
151	لسان العرب	إِذَا مَا الْعَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيْونَا
210	المنتخب من غريب كلام العرب	اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا فِي تَلْفُتِنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى جَيْرَانَا صُورُ
219	لسان العرب	أَنْجِبَ أَرْمَانَ وَالِدَاهُ بِهِ إِذْ نَجَّلَاهُ فَنَعَمَ مَا نَجَّلَا
227	لسان العرب	إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَاجْرَدُوا وَأَخْلَفُوا عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا
228	المحتسب لابن جني	أَيْدِيَهُنَّ كُلَّ مَنْجَلٍ
241	تهذيب اللغة	بِاسِلَةِ الْوَقْعِ سَرَابِيْلُهَا بِيضٌ إِلَى دَائِئِهَا الظَّاهِرِ
226	فتح القدير للشوكاني	بُثَيْنُ الزَّمِي "لَا" إِنَّ لَا إِنْ لَرَمْتِهِ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِيْنَ أَيُّ مَعُونِ
170	الأزمنة والأمكنة للأصفهاني	بِخَيْلٍ تَضِلُّ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ
264	البحر المحيط	بَدَدَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي شَمْلَهُمْ فَكَأَنَّ لَمَّا يَكُونُوا قَبْلَ تَمَّ
101	معجم مقاييس اللغة	تُطَايِرُ شُدَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ صَلَابِ الْعُجَى مَلْثُوْمَهَا غَيْرُ أَمْعَرَا
219	المحتسب لابن جني	تَنْجَلُ أَيْدِيَهُنَّ كُلَّ مَنْجَلٍ
227	ضرائر الشعر لابن عصفور	خَلِيْلِيَّ إِنِّ أُمُّ الْحَكِيمِ تَحَمَّلَتْ وَأَخَلَّتْ لِحِيْمَاتِ الْعُذَيْبِ ظَالِمًا
212	لسان العرب	رُبَّ غُلَامٍ قَدْ صَرَى فِي فِقْرَتِهِ مَاءَ الشَّبَابِ عُنْفُوَانِ سَنَبَتِهِ
210	جامع البيان في تأويل القرآن	عَفَائِفُ إِلَّا ذَاكَ أَوْ أَنْ يَصُورَهَا هَوَى وَالْهَوَى لِلْعَاشِقِينَ صُرُوعٌ
162	البحر المحيط	فَأَنْتَ النَّاسُ إِذْ فِيكَ الَّذِي قَدْ حَوَاهُ النَّاسُ مِنْ وَصْفِ جَمِيْلِ
214	لسان العرب	فَانْصَرْنَ مِنْ فَرْعٍ وَسَدَّ فَرْوَجَهُ غُبْرُ ضَوَارٍ وَافِيَانٍ وَأَجْدَعُ
171	تاج العروس للزبيدي	فُضُولُ أَرْمَتِهَا أَسْجَدَتْ سُجُودَ النَّصَارَى لِأَحْبَارِهَا
197	لسان العرب	فَلَمْ أَرْقِهِ إِنِّ يَنْجُ مِنْهَا وَإِنْ يَمْتُ فَطَعْنَةُ لَا غَسَ وَلَا بِمُعْمَرٍ
148	أسرار العربية للأنباري	كَأَنَّ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ عَلَى ذُرَا قَلَامِهِ الْمُهْدَلِ
148	لسان العرب	كَأَنَّمَا ضُرِبَتْ قَدَامُ أَعْيُنِهَا قُطْنٌ لِمُسْتَحْمَشِ الْأَوْتَارِ مَحْلُوجِ

الفهارس العامة

189	جمهرة أشعار العرب	كَأَنَّهُ جَمَلٌ هَمٌّ وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا النَّحِيْزَةُ وَالْأَلْوَا حُ وَالْعَصَبُ
171	شرح شعر المتنبي للأزهري	كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحْنَفِ
264	شرح شذور الذهب لابن هشام	لَا يَهْوُلُنَّكَ اصْطِلَاءُ لَظِي الْحَرِّ بَ، فَمَحْذُورُهَا كَأَنَّ قَدْ أَلَمَّا
148	مختارات شعراء العرب لابن الشجري	لَعِبَ الرِّيَاحُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدِي سَوَافِي الْمُورِ وَالْقَطْرِ
214	تهذيب اللغة للأزهري	لَظَلَّتْ الشَّمُّ مِنْهَا وَهِيَ تَنْصَارُ
147	البيت مذکور في معاني الفراء	لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبَسْتُ أَنْوَابًا مِنْ رِيْطَةِ وَالْيَمْنَةِ الْمُعْصَبَا
234	الجامع لأحكام القرآن للقرطبي	لَهَا وَتَبَاتُ كَوْنُ الطَّبَاءِ فَوَادِ خِطَاءٌ وَوَادٍ مَطَرٌ
140	الشعر والشعراء لابن قتيبة	لَمْ أَرَ مِثْلَ الْفَيْثِيَانِ فِي عَيْنِ الْ أَيَّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّافِيهَا
186	اللباب في علوم الكتاب	مَا بَرَّتُ مِنْ رِيْبَةٍ وَدَمٌّ فِي حَرَبِنَا إِلَّا بِنَاتُ الْعَمِّ
226	لسان العرب	مَرَوَانُ مَرَوَانُ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمِي لِيَوْمِ رَوْعٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرَمٍ
142	ديوان الفرزدق	مَشَائِمُ مَصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا
196	شرح أبيات سيبويه للسيرافي	وَأَنَّ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْعَبَةٍ يَقُولُ لَأَغَائِبُ مَالِي وَلَا حَرَمٌ
214	لسان العرب	وَجَاءَتْ خُلْعَةٌ دُهْسٌ صَفَايَا يَصُورُ عُنُقَهَا أَحْوَى زَنِيمٌ
255	الشعر والشعراء لابن قتيبة	وَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ بِأَنَّ تَتَّبَعَهُ أَتْبَاعَا
255	ديوان امرئ القيس	وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْ لَالٍ
215	معاني القرآن للكسائي	وَفَرَعٌ يَصِيرُ الْجِيدُ وَحَفٌّ كَأَنَّهُ عَلَى اللَّيْتِ قِنَوَانُ الْكُرُومِ الدَّوَالِحِ
166	تاج العروس	وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرَجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمَعْلِ
169	طيبة النشر في القراءات العشر	وَكَسَرَ تَا الْمَلَا نَكَّتْ قَبْلَ اسْجُدُوا أَضْمُّ ثِقٌ وَ الْإِشْمَامُ خَفْتُ
75	طيبة النشر في القراءات العشر	وَكَلُّ مَا وَافَقَ وَجَهَ النُّحُو وَكَانَ لِلرَّسْمِ اِحْتِمَالًا يَحْوِي
167	الشعر والشعراء للدينوري	وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ دُعِيَ التَّرَالُ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ
154	معجم ديوان الأدب للفارابي	وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عَيْبَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَعْضَبُوا
189	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضَّلُوعُ الْجَرَا شِعُ
283	تاج العروس للزبيدي	وَمَا كُلُّ مُبْتَاعٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفْقُهُ بَرَا جِعَ مَا قَدْ فَاتَهُ بَرْدَادِ
240	تاج العروس	وَمَضَّتْ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالِ مُودَعًا فَارَعِي فَرَارَةَ لَا هُنَاكَ الْمَرْتَعُ
188	شرح تسهيل الفوائد لابن مالك	وَنَارُنَا لَمْ تُرْ نَارًا مِثْلَهَا قَدْ عَلِمْتَ ذَاكَ مَعَدَّ أَكْرَمَا
139	الجميل في النحو للفراهيدي	يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مَا قَرْنَا إِلَى قَدَمٍ وَلَا حَبَالٍ مُجَبِّ وَاصِلٍ تَصَلُّ
156	معجم ديوان الأدب للفارابي	يَا أَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَفْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخْوَكُ تُصْرَعُ

فهارس الأعلام

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
الأحمر	30
الأحفش الأكبر	18-12
الأحفش الأوسط	-176-133-128-126-125-120-119-19-18-12 -271-254-237-236-235-230-229-228-224 281-279-274-273-272
الأحفش الصغير	244-243-241-240-125-32
الأذرعي	78
الأزهرى أبو منصور	243-242-236-215-52
إسماعيل القاضي	70
ابن أسيفع	104
الإسنوي	78
أبو الأسود الدؤلي	07-06
ابن أشته	98
الأصمعي أبو سعيد	248-137-16
الأعشى	240-219-211
ابن الأعرابي محمد بن زياد	31
الأنباري أبو البركات	243-244-204-178-182-279-176-150-33-15
الأنطاكي أحمد بن جبير	72
الباقلاني	108-99-58
أبو بكر الزبيدي	213-10
أبو بكر بن دريد	21-15
توبة بن الحمير	214
التوزي	19
ابن تيمية	61
ثعلب	153-139-128-32-29-18

273-219	الثَّعَلِيّ
42	الجديع العتري
268-267- 264-146 -19-08	الجرمي
20	جعفر المتوكل
11	أبو جعفر المنصور
154	الْجَهْضَمِيّ
56	أبو حاتم البُستِيّ
102	ابن الحاجب
98	حارث بن أبي الحارث المحاسبي
195-09-05	الحجاج بن يوسف الثقفي
206-202-185-175-130-126-124-123 -09	الحسن البصري
72	حَسَنَ الصَّدْر
119-102-90	أبو الحسن النوري
186-15	حماد بن سلمة بن دينار
95	الْخَطَّابِيُّ
40	ابن خَلْدُون
-149-134-133-33-28-27-23-18-16-13-11-08 237-236-220-218-181-180	الخليل بن أحمد الفراهيدي
45	أبو الخيار الأندلسيّ
44	دافيد كريستال
21-15	ابن دريد
102	ابن دَقِيقِ العِيد
94	الدَّيْرَ عَاقُولِيّ
214	أبو ذُوَيْبِ المَذَلِيّ
27	الرّوَّاسِيّ
20	الرّيَّاشِيّ
-142-141-140-139-138-134-126—49-42-21 -242-241-240-234-224-221-218-187-182-172	الزجاج

243-244-254-265-266-274.	
228	الزَّجَّاجِيُّ
61-94	الزَّهْرِي
17-23-150-158-243-244-248	أبو زيد الأنصاري
78	السَّبْكِ تاج الدين
20-70	السَّجَّسْتَانِي
102	السَّخَاوِي
173	السَّدِّي
31	ابن سعدان
56-94-124	سُفْيَان بن عيينة
31-170-236-237-242-243-244	ابن السكيت
13	سليمان بن علي
104	أبو السَّمَّالِ العدويُّ
04-11-12-13-14-15-17-18-19-20-27-30-32-42-76-126-127-132-133-134-135-141-142-143-149-150-156-157-165-166-167-175-180-181-187-189-195-196-220-225-226-228-229-230-236-237-247-249-254-271-272-273-274	سيبويه أبو بشر، أو أبو الحسن عمرو بن عثمان
101-166-221-247	ابن سيده
173	الشَّعْبِي
84	الأشْمُونِي المقرئ
73	ابن شنبوذ
27	الشَّيْبَانِي أبو عبد الله الصَّيْرَفِيُّ
77	صدر الشريعة الأصغر
91	الصَّفَّاقْسِي
102	ابن الصَّلَّاح
56-63	الطَّحَاوِي
210	الطَّرْمَاح

31	الطُّوَال
13	أبو الطيب اللغوي
269	ابن طَيْفُور
66	الضباع محمد
26	عاتق بن غيث
110	أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ
09	عبد الرحمن بن هرمز الأعرج
13	عبد الله السفاح
27	أبو عبد الله الشَّيبَانِي الصَّيْرَفِيُّ
29	أبو عبد الله الشَّيبَانِي مُحَمَّد بن الحسن
17	عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد
11	عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي
57	أبو عبيد القاسم بن سلام
15	أبو عبيد الله المَرْزُبَانِي
17	أبو عبيدة معمر بن المثنى
172	أبو علي الفارسي
17	عمرو بن بحر بن محبوب
09	عنيسة بن معدان الفيل
11	عيسى بن عمر الثقفي
221-153-100-79	ابن فارس
-128-127-125-119-32-31-30-29-27-14-04 -166-165-158-157-154-147-146-142-139-138 -230-228-226-215-213-202-197-190-189-188 280-273-272-271-244-242-234	الفراء
09	الْفَرَزْدَقُ
238	الْفَرُّوقِيُّ
32	ابن قادم
58	أبو القاسم السَّرْقُسْطِيُّ

15	ابن قانع عبد الباقي
60	ابن قُتَيْبَةَ
255	القُطَامِي
137-18	قطرب
29	القفطي
-78-71-69-34-33-32-31-30-29-28-27-16-14 -175-170-153-145-139-135-128-127-112-86 -225-223-211-197-189-187-186-185-177 281-273-272-271-251-232-229-228-226	الكسائي
28	الكميت
221	ابن كيسان
30	اللحياني
19	المازنيّ أبو عثمان بكر بن محمد
242-195-21	المبرّد
41	مرتاض عبد الجليل
08	المروزيّ
159	أبو محمد المصيبي
43	د. محمود فهمي حجازي
20	المستعين بالله
77	ابن مفلح
77	المقدسي
73	ابن مقسم
13	ابن المقفّع
28	معاذ الهراء
28	مُعاذ بن مسلم النَّحْوِيُّ
19	المعتصم
21	المعتضد بالله
21	المعتمد على الله

الفهارس العامة

19-17-12	معمر بن المثنى
-159-133-103-100-91-88-84-81-78	مكي بن أبي طالب
137	المهْدَوِي
16	المهدي
10	ميمون الأقرن
05	نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي
12-11-09	نصر بن عاصم الليثي
14	نصر بن علي الجهضمي
173	النَّقَّاش
77	التَّووي
103	التُّوَيْرِي محب الدين
218	التَّهَّاونديُّ
14	هارون الرشيد
11	هشام بن عبد الملك
30	هشام بن معاوية الضَّرير
56	ابن وَهَب
09	الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بن مروان
16	يَحْيَى بن أَبِي إِسْحَاقِ الحَضْرَمِي
10	يُحْيَى بن يعمر العَدَوَانِي
10	يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ
16	يزيد بن منصور
32-15	اليزيدي أبو محمد يحيى بن المبارك
28-14-13	يونس بن حبيب

فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع بالخط المغاربي.

أولاً: الكتب المطبوعة :

- 1- إبراهيم السمرائي - المدارس النحوية أسطورة وواقع - عمان - دار الفكر - ط: الأولى-1987م .
- 2- إبراهيم بن سعيد الدوسري- معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات - المملكة العربية السعودية- الرياض - مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- ط: الأولى - 1425هـ-2004م.
- 3- أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ) - مسند الإمام أحمد بن حنبل - ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - مؤسسة الرسالة للنشر - ط: الأولى - 1421 هـ - 2001 م.
- 4- أحمد بن سعيد قشاش- الإبدال في لغات الأزدي دراسة صوتية في ضوء علم اللغة- المملكة العربية السعودية- المدينة المنورة- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للنشر - د: ط: - 1422هـ - 2002م.
- 5- أحمد سليمان ياقوت - الكتاب بين المعيارية والوصفية - د:ت - مصر - الإسكندرية- دار المعرفة الجامعية - ط: الأولى-1989م.
- 6- أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل - معجم اللغة العربية المعاصرة - مصر - القاهرة- عالم الكتب - ط: الأولى- 1429 هـ - 2008 م .
- 7- الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت: 215هـ)- كتاب معاني القرآن - ت: الدكتورة: هدى قراعة - القاهرة- مصر - مطبعة المدني - ط: الأولى - 1411هـ- 1990م.
- 8- الإستراباذي ، محمد بن الحسن الرضي ، نجم الدين (ت: 686هـ)- شرح شافية ابن الحاجب - ت: محمد نور الحسن وآخرين - لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية - 1395 هـ - 1975 م.
- 9- الأصبهاني أبو بكر بن مهران :- المبسوط في القراءات العشر - ت:د. سبيع حمزة حاكمي - مطبوعات مجمع اللغة العربية - سورية- حمص - د.ط - 1401هـ- 1980م.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- د:ت- مصر - القاهرة- دار الكتاب العربي-

1394هـ - 1974م.

11- الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- ت: علي عبد الباري عطية- لبنان- بيروت - دار الكتب العلمية - ط: الأولى- 1415 هـ .

12- الأشموني أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت: نحو 1100هـ) - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء- ت: عبد الرحيم الطرهوني- مصر- القاهرة- دار الحديث - د:ط- 2008م.

13- امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: 545 م)- ديوان امرئ القيس - ت: عبد الرحمن المصطاوي - لبنان- بيروت- دار المعرفة - ط: الثانية- 1425 هـ - 2004 م .

14- ابن الأنباري أبو البركات :- نزهة الألباء في طبقات الأدباء-تح: د. إبراهيم السمراي - الأردن- الزرقاء- مكتبة المنار- ط: الثالثة- 1405هـ-1985م.

-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين- المكتبة العصرية- ط:

الأولى 1424هـ- 2003م .

- أسرار العربية- دار الأرقم بن أبي الأرقم للنشر- ط: الأولى- 1420هـ- 1999م-

- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل- ت: محي الدين عبد الرحمن رمضان-

سورية - دمشق- مطبوعات مجمع اللغة العبية- د:ط- 1391هـ- 1971م.

18- إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة- شرح أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية- رسالة ماجستير - جامعة القاهرة- كلية دار العلوم - إشراف: د محمد جمال صقر- 2012 م

19- أيمن أمين عبد الغني - النحو الكافي- ت:أ.د رمضان عبد التواب وآخرين- مصر- القاهرة- دار التوفيقية للتراث-د.ط-د:ت.

20- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه

- وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري - د: ت - لبنان - بيروت - دار ابن كثير للنشر -
ط: الأولى - 1423هـ - 2002م -
- التاريخ الكبير - دائرة المعارف العثمانية للطباعة - حيدر آباد - الدكن - د.ت.
- 22- بشير يموت - شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام- لبنان- بيروت - المكتبة الأهلية- ط: الأولى- 1352
هـ - 1934 م.
- 23- أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت: 235 هـ) مُصنّف ابن أبي شيبة- ت : محمد
عوامة - د:ط- د:ت.
- 24- البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين (384هـ - 458هـ)- السنن الصغرى- لبنان- بيروت- دار الجيل-
ط:الأولى- 1415هـ- 1995 م .
- 25 - البناء، الدميّاطي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني (ت:1117هـ)- تحاف فضلاء البشر في
القراءات الأربعة عشر-ت: أنس مهرة- لبنان - بيروت- دار الكتب العلمية- ط: الأولى-1419هـ-1998.
- 26- بهاء الدين بن النحاس الحلبي - شرح المقرب المسمى التعليقة - ت. د.خيري عبد اللطيف - المملكة العربية
السعودية -المدينة المنورة- دار الزمان - ط.الأولى - 1426هـ- 2005م.
- 27- الترمذي أبو عيسى ، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك (ت: 279هـ) - سنن الترمذي-
ت: أحمد محمد شاكر - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر- القاهرة- الطبعة: الثانية- 1395 هـ
- 1975 م.
- 28- التنوخي أبو العلاء المعري ، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان (ت: 449هـ)-رسالة
الغفران- مطبعة أمين هندية للنشر - مصر- الأزبكية- ت: إبراهيم اليازجي- ط: الأولى- 1325 هـ - 1907م
- 29- الجديع العتري عبد الله بن يوسف - المنهاجُ المختصر في علمي النحو وَالصَّرْف- لبنان - بيروت - مؤسّسة
الرِّيَّان للطباعة والنشر والتوزيع- ط: الثالثة-1428 هـ - 2007.
- 30- الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ)-كتاب التعريفات- ت: جماعة من العلماء
بإشراف الناشر- لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية للنشر - ط: الأولى- 1403هـ -1983م.

31- ابن الجزري محمد بن محمد :- غاية النهاية في طبقات القراء- مكتبة ابن تيمية للنشر-د:ط-د:ت.

- مَتْنُ «طَبِيبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ - ت: محمد تميم الزعبي- المملكة العربية

السعودية - جدة- دار الهدى للنشر- ط: الأولى- 1414 هـ - 1994 م

- النشر في القراءات العشر - ت: علي محمد الضباع- لبنان - بيروت- دار

الكتب العلمية - د.ط- د.ت.

34- ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي : - التصريف الملوكي - ت: دزييره سقال - لبنان - بيروت-

دار الفكر العربي - ط.الأولى - 1419هـ-1998م .

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - ت: علي النجدي

وآخرين- مصر- القاهرة- مطابع الأهرام-1415هـ-1994م.

- الخصائص- د:ت- مصر- القاهرة- الهيئة المصرية للكتاب- ط: الرابعة- د:ت.

- سر صناعة الإعراب - د:ت - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية- ط: الأولى

1421هـ-2000م .

- المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني- دار إحياء التراث القديم- ط:

الأولى - 1373هـ - 1954م.

39- جواد علي -المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام- دار الساقى للنشر- ط: الرابعة- 1422هـ- 2001م

40- الجَوْجَرِي شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد القاهري الشافعي (ت: 889هـ)- شرح شذور الذهب

في معرفة كلام العرب- ت: نواف بن جزاء الحارثي- المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - عمادة البحث

العلمي بالجامعة الإسلامية، (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق)-ط: الأولى - 1423هـ- 2004م.

41- ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد - زاد المسير في علم التفسير- ت: عبد الرزاق

المهدي- دار الكتاب العربي - بيروت - ط : لأولى - 1422 هـ.

42- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - ت: أحمد عبد الغفور عطار - لبنان - بيروت - دار العلم للملايين - ط: الرابعة - 1407 هـ - 1987 م.

43- الحاكم النيسابوري أبو عبد الله - المستدرک علی الصحیحین - ت: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي - لبنان - بيروت - دار المعرفة - د. ط - د. ت.

44- ابن حجر العسقلاني أبو الفضل الشافعي: - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ت: محب الدين الخطيب - لبنان - بيروت - دار المعرفة للنشر - د: ط - 1379 هـ . .

- نُزهة النظر في توضیح نُخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر - ت: د. عبد الله بن ضيف الله

الرحيلي - المملكة العربية السعودية - الرياض - مكتبة الملك فهد الوطنية - ط: الأولى -

1422هـ - 2001م.

46- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني - اللباب في علوم الكتاب - ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ط: الأولى - 1419 هـ - 1998م.

47- حمدي سلطان أحمد العدوي - القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية - د. ت - مصر - القاهرة - دار الصحابة للتراث - ط: الأولى - 1428 هـ - 2006 م .

48- حمدي محمود حمد الجبالي - الخلاف النحوي الكوفي - د. ت - فلسطين - الخليل - د. ط - د. ت.

49- ابن حنيفة العابدين - منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم - الجزائر - الجزائر - مكتبة الإمام مالك - ط: الأولى - 1427 هـ - 2006 م.

50- أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري - الأخبار الطوال - ت: عبد المنعم عامر، ود. جمال الدين الشيال - مصر - القاهرة - دار إحياء الكتب العربي - الطبعة: الأولى - 1960 م.

51- أبو حيان الأندلسي: - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب - ت: سمير المجدوب - لبنان - بيروت -

المكتب الإسلامي - ط: الأولى - 1403 هـ - 1983 م.

- تفسير البحر المحيط - ت : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين- لبنان- بيروت -

دار الكتب العلمية - ط : الأولى - 1422 هـ - 2001 م

53- خالد بن محمد الحافظ العلمي- المنح الإلهية في جمع القراءات السبع من طريق الشاطبية- المملكة العربية السعودية- المدينة المنورة- دار الزمان للنشر والتوزيع- ط: الأولى- 1419هـ- 1998م.

54- حديجة الحديثي - المدارس النحوية - د:ت- الأردن- أربد- دار الأمل- ط: الثالثة- 1422هـ- 2001م

55- الخطاط محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي (ت: 1400هـ)- تاريخ القرآن الكريم- د:ت- المملكة العربية السعودية- جدة- ط: الأولى- مطبعة الفتح - 1365 هـ - 1946 م.

56- الحفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: 1069هـ)- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المُسمّاة: عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي- لبنان- بيروت - دار صادر.

57 - ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين - مقدمة العلامة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر-لبنان-بيروت-دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - د:ط- 1427هـ-2007م.

58- ابن خلكان البرمكي أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: 81هـ)- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ت : إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الأولى- 1994 .

59 - ابن خلويه الحسين بن أحمد - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع - د:ت-مصر- القاهرة- مكتبة

المتنبي- د:ط- د:ت.

- الحجة في القراءات السبع- ت : د. عبد العال سالم مكرم-لبنان- بيروت-

دار الشروق للناشر - ط: الرابعة - 1401هـ-

61- الخليل أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)- الجمل في النحو- ت: د. فخر الدين قباوة- مؤسسة الرسالة- ط: الخامسة- 1416هـ- 1995م.

62- الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد: - التيسير في القراءات السبع - ت: آرتر رتزل- لبنان - بيروت - دار

الكتاب العربي - ط: الثانية - 1404هـ - 1984م .

- المكتفى في الوقف والابتدا - ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان - دار عمار للنشر

- ط: الأولى 1422 هـ - 2001 م .

64- الدرويش محيي الدين بن أحمد مصطفى - إعراب القرآن وبيانه- سوريا - حمص - دار الإرشاد للشئون الجامعية للنشر - ط : الرابعة - 1415 هـ.

65 - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت: 275هـ) - سنن أبي داود- ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي- دار الرسالة العالمية- ط: الأولى- 1430 هـ - 2009 م .

66- الذهبي شمس الدين بن عثمان بن قَائِمَاز (ت: 748هـ): - تاريخ الإسلام وَوَفِيَاتِ المشاهير وَالْأَعْلَام - ت: الدكتور بشار عوَّاد معروف - دار الغرب الإسلامي - ط: الأولى - 2003م

- سير أعلام النبلاء - ت - الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين - مؤسسة

الرسالة للنشر - ط : الثالثة - 1405 هـ - 1985 م .

68- الرازي فخر الدين خطيب الري أبو عبد الله محمد بن عمر (ت: 606هـ) - مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي للنشر - ط: الثالثة - 1420 هـ.

69- الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ) - المفردات في غريب القرآن - ت: محمد سيد كيلاني- د: ط- د: ت.

70- الزُّبَيْدِي أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي (ت: 379 هـ) - طبقات النحويين واللغويين- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- مصر- القاهرة- دار المعارف.

71- الزبيدي محب الدين أبي الفيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي (ت: 1205 هـ) - تاج العروس من جواهر القاموس - ت: عبد الستار أحمد فراج - الكويت- الكويت- مطبعة حكومة الكويت- د: ط- 1385هـ - 1965م

72- الزجاج أبو إسحاق ، إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ) - معاني القرآن وإعرابه- ت: عبد الجليل عبده شليبي- عالم الكتب للنشر - لبنان- بيروت- ط: الأولى 1408 هـ - 1988 م .

- 73- الزركشي أبو عبد الله بدر الدين (ت: 794هـ) - البرهان في علوم القرآن - ت: د: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرين - لبنان - بيروت - دار المعرفة - ط: الأولى - 1410هـ - 1990م.
- 74- الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: 1396هـ) - الأعلام - دار العلم للملايين للنشر - ط: الخامسة عشر - 2002 م .
- 75- الأزهرى إبراهيم بن محمد بن زكريا أبو القاسم (ت: 441هـ) - شَرَحَ شِعْرَ الْمُتَنَبِّي - ت: الدكتور مُصْطَفَى عَلِيَّان - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط: الأولى، 1412 هـ - 1992 م .
- 76- الأزهرى خالد والعلامة زكريا الأنصاري - شرح المقدمة الجزرية للإمام محمد بن الجزري - ت: مركز المنبر للتحقيق والبحث العلمي - مصر - القاهرة - دار ابن الجوزي - ط: الأولى - 1429هـ - 2008م.
- 77- الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد (ت: 370هـ): - تهذيب اللغة - ت: عبد السلام محمد هارون - مصر - القاهرة - الدار المصرية للتأليف والطباعة - د: ط - د: ت.
- تهذيب اللغة - ت: محمد عوض مرعب - لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربي - ط: الأولى - 2001م.
- 79- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود (ت: 538هـ) - الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل - ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - المملكة العربية السعودية - الرياض - مكتبة العبيكان - ط: الأولى - 1418هـ - 1998م .
- المفصل في صنعة الإعراب - ت: د. علي أبو ملح - لبنان - بيروت - مكتبة الهلال - ط: الأولى - 1993م.
- أساس البلاغة - د: ت - مصر - القاهرة - مطبعة دار الكتب - 1341هـ - 1923م.
- 82- ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمان - حجة القراءات - ت: سعيد الأفغاني - بيروت - لبنان - مؤسسة الرسالة - ط: الخامسة - 1418هـ - 1997م.

- 83- أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: 170هـ) - جمهرة أشعار العرب - ت علي محمد البجادي - دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - د: ط - د: ت.
- 84- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ) - مختار الصحاح - ت: يوسف الشيخ محمد - لبنان - بيروت - المكتبة العصرية - ط: الخامسة - 1420هـ - 1999م.
- 85- السبكي تاج الدين (ت: 771هـ) - طبقات الشافعية الكبرى - ت: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو - هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ط: الثانية - 1413هـ.
- 86- سراج الدين بن محمد بن علي النشار - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة - ت: علي محمد معوض وآخرين - لبنان - بيروت - عالم الكتب للطباعة - ط: الأولى - 1421هـ - 2000م.
- 87- السخاوي علم الدين علي بن محمد - جمال القراء وكمال الاقراء - ت: د. علي حسين البواب - المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - مكتبة التراث - ط: الأولى - 1408هـ - 1987م.
- 88- سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت: 1417هـ) - أسواق العرب في الجاهلية والإسلام - د: ت - د: ط - د: ت. - في أصول النحو - د: ت - سوريا - دمشق - د: ط - مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية - 1414هـ - 1994م.
- من تاريخ النحو العربي - د: ت - مكتبة الفلاح للنشر - د: ط - د: ت .
- 91- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: 756هـ) - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ت: الدكتور أحمد محمد الخراط - دار القلم الناشر - سورية - دمشق.
- 92- السيوطي جلال الدين (ت: 911هـ) - الإتيقان في علوم القرآن - ت: مركز الدراسات القرآنية - المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - مجمع الملك فهد - د: ط - د: ت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - تح: عبد الحميد هندأوي - مصر - القاهرة - المكتبة التوفيقية للنشر - د: ت .
- 94- السيرافي يوسف بن أبي سعيد الحسن (ت: 385هـ) - شرح أبيات سيبويه - ت: د. محمد علي الرياح هاشم - مصر - القاهرة - دار الفكر للطباعة والنشر - د: ط - 1394هـ - 1974م

- أخبار النحويين البصريين - ت: محمد طه الزيني و محمد عبد المنعم خفاجي - الملتزم للطبع والنشر - ط: الأولى-1374هـ - 1955م .
- 96- ابن سعد أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت: 230هـ) - الطبقات الكبرى- ت: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية للنشر - لبنان- بيروت - ط: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
- 97- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ) - في ظلال القرآن - مصر- القاهرة- دار الشروق للنشر - ط: السابعة عشر - 1412 هـ.
- 98- سيويوه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر- الكتاب كتاب سيويوه- ت: عبد السلام محمد هارون- مصر - القاهرة- مكتبة الخانجي-ط: الثالثة-1408هـ-1988م.
- 99- ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: 458هـ) - المحكم والمحيط الأعظم - ت: عبد الحميد هنداوي - لبنان - بيروت- دار الكتب العلمية - ط: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
- 100- أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (665هـ)- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز - لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط: الأولى-1424- 2003م.
- 101- ابن الشجري ضياء الدين أبو السعادات (ت: 542هـ) - مختارات شعراء العرب - ت: محمود حسن زنائي- مطبعة الاعتماد للنشر- مصر- القاهرة- ط: الأولى- 1344 هـ - 1925 م.
- أمالي ابن الشجري-ت: د. محمود محمد الطناحي - مصر- القاهرة - مكتبة الخانجي للنشر - ط: الأولى- 1413 هـ - 1991 م.
- 103- الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني - فتح القدير- دار ابن كثير للنشر - لبنان- بيروت- ط: الأولى - 1414 هـ.
- 104- الصاغاني الحسن بن محمد بن الحسن (ت: 650هـ) كتاب الشوارد أو ما تفرّد به بعض أئمة اللغة- ت: مصطفى حجازي- مصر- القاهرة- مجمع اللغة العربية- ط: الأولى-1403هـ-1983م.

- 105- الصفاقصي علي النوري - غيث النفع في القراءات السبع- ت: عبد القادر شاهين- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط: الأولى-1419هـ-1999م.
- 106- الصفدي صلاح الدين بن أيك - الوافي بالوفيات- تحقيق: د. أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى - لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي- ط: الأولى-1420هـ-2000م .
- 107- الضباع علي محمد - إرشاد المرید إلى مقصود القصید في القراءات السبع - ت: جمال الدين محمد شرف وعبد الله علوان- مصر- طنطا- دار التراث - د.ط-1427هـ.
- 108- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت:310هـ) - جامع البيان في تأويل القرآن- ت: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة للنشر - ط: الأولى- 1420 هـ - 2000 م.
- 109- الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت: 321هـ)- شرح مشكل الآثار-ت: شعيب الأرناؤوط- لبنان- بيروت - الناشر مؤسسة الرسالة-سنة النشر 1408هـ - 1987م.
- 110- أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي - مراتب النحويين- ت : محمد أبو الفضل إبراهيم- لبنان- بيروت- المكتبة العصرية- الطبعة الأولى-2002م-1423هـ.
- 111- عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (المتوفى: 1431هـ)- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية-المملكة العربية السعودية- مكة المكرمة - دار مكة للنشر والتوزيع- ط: الأولى- 1402 هـ - 1982 م .
- 112- ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت : 1393هـ)- التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" - تونس-تونس- الدار التونسية للنشر -د:ط- د:ت.
- 113- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)- الاستذكار - ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية - ط: الأولى-1421هـ - 2000م.
- 114- د. عبد الجليل مرتاض- بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب- د:ت- لبنان- بيروت- مؤسسة الأشرف للطباعة والنشر-ط: الأولى-1988م.

- 115- عبد الصبور شاهين - تأريخ القرآن- د:ت- مصر- القاهرة- دار نهضة مصر للطبع- ط:الثالثة-2007م.
- 116- عبد الكريم محمد الأسعد- الوسيط في تاريخ النحو العربي- المملكة العربية السعودية- الرياض- دار الشوآف للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى- 1413هـ-1992م.
- 117- عبد الفتاح القاضي بن عبد الغني بن محمد (ت: 1403هـ)- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - د:ت- لبنان - بيروت - دار الكتاب العربي للنشر- د:ت .
- 118- عبد الفتاح المرصفي بن السيد عجمي المصري الشافعي (ت : 1409هـ)- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري- مكتبة طيبة للنشر ، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية- ط : الثانية- د:ت.
- 119- عبد الله بن أحمد بن علي الزيد - مختصر تفسير البغوي - المملكة العربية السعودية- الرياض- دار السلام للنشر والتوزيع - ط: الأولى- 1416هـ.
- 120- عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق 12هـ) - دستور العلماء - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون- ت: حسن هاني فحص- دار الكتب العلمية للنشر - لبنان - بيروت- ط: الأولى، 1421هـ - 2000م
- 121- ابن أبي العز الحنفي صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد (ت: 792هـ)- شرح العقيدة الطحاوية - ت: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة للنشر - ط : العاشرة-1417هـ - 1997م.
- 122- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ) -تاريخ دمشق - ت: عمرو بن غرامة العمري -لبنان- بيروت- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - 1415 هـ - 1995 م.
- 123- العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت: 852هـ) - لسان الميزان - ت: عبد الفتاح أبو غدة - دار البشائر الإسلامية - ط : الأولى - 2002 م .
- 124- ابن عصفور علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمِي الإشبيلي، أبو الحسن (ت: 669هـ) - ضرائر الشُّعْر - ت: السيد إبراهيم محمد- دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع- ط: الأولى- 1980 م.
- 125- ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب - المحرر الوجيز - ت:عبد السلام عبد الشافي محمد - لبنان - بيروت - دار الكتاب العلمية - ط: الأولى - 1422هـ - 2001م .

- 126- ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت : 769هـ) - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ت : محمد محيي الدين عبد الحميد-: دار التراث للنشر - مصر - القاهرة- دار مصر للطباعة - ط : العشرون- 1400 هـ - 1980 م.
- 127- العكبري-إعراب القراءات الشواذ -01-ص:668 - العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله - التبيان في إعراب القرآن- ت : علي محمد الجاوي- د:ط-د:ت.
- 128- علي بن فضال بن علي بن غالب المَجَاشِعِي (ت: 479هـ) - النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) - ت: د. عبد الله عبد القادر الطويل- دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.
- 129- عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة الدمشقي (ت: 1408هـ)- معجم المؤلفين - لبنان- بيروت- مكتبة المثني للنشر- د:ط-د:ت.
- 130- غريد الشيخ- المتقن جامع لدروس اللغة العربية نحوها و صرفها- ت: ناتالي قبيعة- لبنان- بيروت- دار راتب الجامعية- د:ط - د:ت.
- 131- الغلابيني مصطفى بن محمد سليم (ت: 1364هـ)- جامع الدروس العربية- المكتبة العصرية للنشر- بيروت - صيدا - ط: الثامنة والعشرون- 1414 هـ - 1993 م.
- 132- الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت: 350هـ)- معجم ديوان الأدب- ت: دكتور أحمد مختار عمر- مصر- القاهرة - مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر - د: ط -1424 هـ - 2003 م.
- 133- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: 170هـ) - كتاب العين- ت : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي- مصر -القاهرة- دار ومكتبة الهلال- د:ط-د:ت.
- 134- ابن فارس أبو الحسين بن فارس بن زكريا (395هـ) - معجم مقاييس اللغة-ت: عبد السلام محمد هارون-مصر القاهرة-دار الفكر للطباعة-د:ط-1399هـ-1979م.
- 135- الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ)- معاني القرآن- ت: أحمد يوسف النجاشي وآخرين- مصر-القاهرة- دار المصرية للتأليف والترجمة - ط: الأولى- د:ت.

- 136- ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري (ت: 799هـ) - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - ت: د. محمد الأحمدى أبو النور - مصر - القاهرة - دار التراث للطبع والنشر.
- 137- الفرماوي عبد الحي حسين - رسم المصحف ونقطه - المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - المكتبة المكية - ط: الأولى - 1425هـ - 2004م.
- 138- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): - القاموس المحيط - ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي - لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط: الثامنة - 1426هـ - 2005م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - ت: محمد علي النجار - مصر - القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الناشر - 1416 هـ - 1996 م.
- 140- ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ) - الشعر والشعراء - د: ت - مصر - القاهرة - دار الحديث للنشر - د: ط - 1423هـ.
- 141- القسطلاني أحمد بن محمد شهاب الدين (ت: 923هـ) - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - مصر - القاهرة - المطبعة الكبرى الأميرية - ط: السابعة - 1323 هـ.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات - ت: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين - مصر - القاهرة - د. ط - 1392هـ - 1972م.
- 143- القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: 646هـ) - إنباه الرواة على أنباه النحاة - ت: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي للنشر - مصر - القاهرة - ط - الأولى - 1406 هـ - 1982م
- 144- ابن القوطية أبو بكر محمد الأندلسي - كتاب الأفعال - بيروت - لبنان - دار الكتب العلمية - ط. الأولى - 1424هـ - 2003م.

- 145- كراع النمل، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن (ت: بعد 309هـ) - المنتخب من غريب كلام العرب - ت: د محمد بن أحمد العمري - المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - طبع معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - ط: الأولى - 1409هـ - 1989م.
- 146- الكسائي علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي (ت: 189هـ) - معاني القرآن - ت: د: عيسى شحاتة عيسى .
- 147- ابن مالك الطائي الجياني - محمد بن عبد الله، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: 672هـ) - شرح تسهيل الفوائد - ت: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون - مصر - القاهرة - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - ط: الأولى - 1410هـ - 1990م.
- 148- المباركفوري أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: 1353هـ) - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - د: ت.
- 149- المررد محمد بن يزيد - المقتضب - ت: محمد عبد الخالق عزيمة - لبنان - بيروت - عالم الكتب للنشر.
- 150- ابن مجاهد - كتاب السبعة في القراءات - ت: د. شوقي ضيف - مصر - القاهرة - دار المعارف - د. ط - 1972م.
- 151- مجمع اللغة العربية بالقاهرة برئاسة إبراهيم مصطفى وآخرين - المعجم الوسيط - دار الدعوة للنشر .
- 152- محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور - مقدمات في علم القراءات - د: ت - دار عمار للنشر - الأردن - ط: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
- 153- محمد بكر إسماعيل - دراسات في علوم القرآن - د: ت - دار المنار للنشر - ط: الثانية - 1419هـ - 1999م.
- 154- محمد بن علي الواحدي النيسابوري - التفسير البسيط - ت: لجنة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود - المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - عمادة البحث العلمي للنشر - ط: الأولى - 1430 هـ .
- 155- محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنبي - معجم لغة الفقهاء - دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - ط: الثانية - 1408 هـ - 1988 م.
- 156- محمد محمد سالم محيسن : - تاريخ كتابة القرآن - مصر - القاهرة - دار محيسن للطباعة - ط: الأولى -

1422هـ-2002م.

- القراءات وأثرها في علوم العربية- مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة- الطبعة: الأولى-

1404 هـ - 1984 م.

158- محمد عبد الرؤوف المناوي - التوقيف على مهمّات التعاريف - ت: د: محمد رضوان الداية - سورية - دمشق - دار الفكر - ط: الأولى - 1410هـ - 1990م .

159- محمد علي الرويني - فصول في علم اللغة العام - لبنان - بيروت - عالم الكتاب - ط: الأولى-1423هـ-2002م .

160- محمد القضاعي يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت: 742هـ) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال- ت: د. بشار عواد معروف- مؤسسة الرسالة للنشر- لبنان - بيروت- ط : الأولى - 1400هـ - 1980م.

161- محمد المختار ولد أباه- تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعة الثانية-1429هـ-2008م .

162- محمود فهمي حجازي- علم اللغة العربية (مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية) - د.ت- الكويت - الكويت- وكالة المطبوعات للنشر - 1956م.

163- المسئول عبد العليّ- القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية- د:ت- مصر- القاهرة- دار ابن عفان- ط: الأولى- 1429هـ-2088م.

164- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - ت: أبو قتيبة نظر محمد الفريابي- المملكة العربية السعودية- الرياض- دار طيبة-1427هـ-2006م.

165- مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب مستو - الواضح في علوم القرآن- د:ت- سورية- دمشق- دار الكلم الطيب- ط: الثانية-1418هـ-1998م.

166- المُطَرِّزِيّ ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي (ت: 610هـ)- كتاب المغرب- دار الكتاب العربي للنشر- د:ط- د:ت.

- 167- المغراوي أبو سهل محمد بن عبد الرحمن - موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية - المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع - مصر- القاهرة - ط : الأولى - د:ت.
- 168- محمود أحمد الصغير- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي - سورية-دمشق-دار الفكر-ط: الأولى-1419هـ-1999م.
- 169- مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي قام بإخراجه الأساتذة إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار - المعجم الوسيط- دار الدعوة- إستانبول- تركيا- ط: الثانية-د:ت.
- 170- مقاتل بن سليمان البلخي - تفسير مقاتل بن سليمان- ت : أحمد فريد- لبنان- بيروت - ط : الأولى- دار الكتب العلمية - 1424 هـ - 2003 م.
- 171- مكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437هـ) :- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - ت:د. محي الدين رمضان-1314هـ-1974م .
- الإبانة عن معاني القراءات- ت: د. عبد الفتاح شلي- مصر- القاهرة- دار النهضة-د.ط- د.ت.
- مشكل إعراب القرآن- ت: د. حاتم صالح الضامن - لبنان- بيروت - مؤسسة الرسالة - ط: الثانية-1405هـ.
- 174- ابن منظور - لسان العرب - ت:عبد الله علي كبير وآخرون - مصر - القاهرة - دار المعارف - د.ط - 1119هـ- باب العين.
- 175- ناصر الدين الأسد - مصادر الشعر الجاهلي- د.ت- مصر- القاهرة- دار المعارف للنشر- ط:السابعة-1988.
- 176- ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي (ت: 438هـ)- الفهرست- ت: إبراهيم رمضان- دار المعرفة - لبنان- بيروت - ط: الثانية- 1417 هـ - 1997 م .
- 177- النحاس أبو جعفر النحوي (ت: 338هـ) - إعراب القرآن- ت: د. زهير غازي زاهد - لبنان- بيروت- مكتبة النهضة العربية- ط: الثانية-1405هـ-1985م .

- القطع والائتلاف - ت: د: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي-المملكة العربية السعودية-
الرياض- دار عالم الكتاب-ط: الأولى-1416هـ-1992م

179- النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ)- السنن الكبرى- ت: حسن
عبد المنعم شليبي و شعيب الأرنؤوط- لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة للنشر - ط: الأولى- 1421 هـ -
2001 م.

180- النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ) - تفسير النسفي (مدارك
التتيل وحقائق التأويل)- ت: يوسف علي بديوي- دار الكلم الطيب- لبنان- بيروت-ط: الأولى- 1419 هـ -
1998 م.

181- النويري- القول الجاد لمن قرأ بالشاذ- ت: عبد الفتاح السيد أبو سنة- مطبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع
والأميرية- 1406هـ-1986م.

182- الهذلي ، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم اليشكري المغربي (ت:
465هـ)- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها- ت: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب - الناشر: مؤسسة
سما للتوزيع والنشر- الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

183- ابن هشام عبد الله بن يوسف (ت: 761هـ) - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك- ت: يوسف الشيخ
محمد البقاعي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-د:ت.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب- ت: عبدالغني الدقر-سورية- دمشق- الشركة

المتحدة للتوزيع- ط: الأولى - 1984م.

185- الواسطي أبو محمد، عبد الله بن عبد المقرئ تاج الدين (ت: 741هـ) - الكتر في القراءات العشر- ت: د.
خالد المشهداني- مكتبة الثقافة الدينية للنشر- مصر - القاهرة- ط: الأولى- 1425 هـ - 2004 م.

186- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (ت: 626هـ)- معجم البلدان- دار صادر، بيروت- ط:

الثانية- 1995 م.

- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)- لبنان- بيروت- ت: إحسان عباس-

دار الغرب الإسلامي للنشر - ط: الأولى - 1414 هـ - 1993 م.

188- يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت: 502هـ) - شرح القصائد العشر - مصر - القاهرة - إدارة الطباعة المنيرية - 1352 هـ.

189- ابن يعيش - شرح المفصل - ت: د. إميل بديع يعقوب - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية للنشر - ط: الأولى - 1422 هـ - 2001 م.

190 -David Crystal - A Dictionary of linguistics and Phonetics - Oxford - UK - Blackwell Publishing - Sixth Edition - 2008.

ثانياً: الرسائل الجامعية :

1- الفروق الصرفية والنحوية بين القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام . رسالة ماجستير . إعداد الطالب: خير الدين سيب . إشراف: أ.د محمد عباس . نوقشت في ديسمبر 1997 بقسم اللغة العربية جامعة تلمسان .

2- أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية رسالة دكتوراه في النحو والصرف للطالب: أحمد الغامدي إشراف: أ.د عبد الفتاح شلبي - جامعة أم القرى السعودية - 1409هـ - 1989م - تطرق الباحث في دراسته للقراءات الشاذة وأثرها في الدرس النحوي والصرفي، دون إظهار دلالاتها.

3- دلالة القاعدة النحوية والصرفية بين الخرق والمعيارية وتطبيقاتها في القرآن الكريم - رسالة ماجستير - تقديم الطالب: بلقنيشي علي، تحت إشراف: أ.د: عبد الجليل مرتاض السنة الدراسية : 1432هـ - 1433هـ، 2011م - 2012م، جامعة ابن خلدون - تيارت - تطرق الطالب فيها إلى بعض صور خرق المعيارية السياقية في القرآن الكريم، كخرق معيار الترتيب من تقديم وتأخير، ومخاطبة المذكر بالمؤنث والعكس...، لمحاولت الكشف عن أسرار الأسلوب القرآني.

4- المثير الأسلوبي وقيمه الدلالية في النص القرآني - رسالة ماجستير - إعداد الطالب : محمد بشير باي، إشراف : د. أحمد عرابي، السنة الدراسية : 1430هـ - 1431هـ - 2009م - 2010م، جامعة ابن خلدون - تيارت - حيث تناول الطالب فيها دور السياق في بيان دلالة النص القرآني، مثل: الحذف،

والعطف، والتورية، والتضمين...، وهذف الطالب الكشف عن العلاقة التي تربط المثير الأسلوبى بالنحو والصرف والسياق.

5- القراءات القرآنية فى سورة الأنفال دراسة دلالية- رسالة ماستر- إعداد الطالب : بوزيانى حسين، إشراف: أ.د: خير الدين سيب، السنة الدراسية: 1434هـ-1435هـ-2013م-2014م، حيث تناول الطالب دراسة نماذج فى القراءات الأربعة عشر والدلالات التى يمكن أن تُضاف.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الإهداء

الشكر والتقدير

المقدمة أ-د

الفصل التمهيدي : مدرستا البصرة والكوفة وماهية القواعد النحوية والصرفية..... 01 - 49

المبحث الأول : مدرستا البصرة والكوفة..... 03-34

المطلب الأول: مدرسة البصرة..... 05-25

أولاً: نشأتها..... 05

ثانياً: أهم روادها..... 07

ثالثاً: أصولها..... 22

المطلب الثاني: مدرسة الكوفة..... 26-34

أولاً: نشأتها..... 26

ثانياً: أهم روادها..... 27

ثالثاً: أصولها..... 33

المبحث الثاني: مفهوم المعيارية والخرق في القواعد النحوية والصرفية..... 35-49

المطلب الأول: تعريف علم النحو والصرف..... 36-41

أولاً: تعريف علم النحو:..... 36

- 37.....: ثانياً: تعريف علم الصرف
- 40.....: ثالثاً: ظهور القواعد النحوية والصرفية
- 46-42.....: **المطلب الثاني:** مفهوم معيارية القواعد النحوية والصرفية
- 42.....: أولاً: مفهوم القواعد النحوية
- 43.....: ثانياً: مفهوم المعيارية
- 44.....: ثالثاً: مفهوم معيارية القواعد النحوية
- 46.....: رابعاً: مفهوم معيارية القواعد الصرفية
- 49-47.....: **المطلب الثالث:** مفهوم الخرق في القواعد النحوية والصرفية
- 47.....: أولاً: مفهوم الخرق في القواعد النحوية
- 48.....: ثانياً: مفهوم الخرق في القواعد الصرفية

الفصل الأول: القراءات القرآنية تعريفها، أصولها، أنواعها.....50-120

- 88-51.....: **المبحث الأول:** الأحرف السبعة والقراءات القرآنية
- 64-52.....: **المطلب الأول:** الأحرف السبعة
- 52.....: أولاً: تعريف الأحرف السبعة
- 53.....: ثانياً: الأحاديث الواردة في الأحرف السبعة
- 56.....: ثالثاً: المراد بالأحرف السبعة
- 63.....: رابعاً: الحكمة من الأحرف السبعة

المطلب الثاني: القراءات القرآنية.....73-65

أولاً: تعريف القراءات.....66

ثانياً: نشأة علم القراءات.....69

ثالثاً: بداية التدوين في القراءات.....70

رابعاً: أهم الدوافع لتسبيح السبعة.....72

المبحث الثاني: أركان القراءات المتواترة وأنواعها.....82-74

المطلب الأول: أركان القراءة الصحيحة (ضابط قبول القراءات).....78-75

المطلب الثاني: أنواع القراءات المتواترة وفوائدها.....82-79

أولاً: أنواع القراءات من حيث تواتر السند وعدمه.....79

ثانياً: أنواع القراءات من حيث القبول والرد.....81

ثالثاً: فوائد تعدد القراءات.....82

المبحث الثالث: بعض الفروق بين مصطلحات في علم القراءات.....92-83

المطلب الأول : الفرق بين القرآن والقراءات، والأحرف السبعة والقراءات.....84

أولاً: الفرق بين القرآن والقراءات.....84

ثانياً: الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة.....86

المطلب الثاني: الفرق بين الخلاف الواجب والجائز، وبين الجمع بين القراءات وتركيبها، وبين مصطلحات

أخرى.....92-89

- 89.....أولاً: الفرق بين الخلاف الواجب والجائز.
- 90.....ثانياً: الفرق بين الجمع بين القراءات وتركيبها.
- 91.....ثالثاً: الفرق بين مصطلحات أخرى في علم القراءات.
- 135-93.....المبحث الرابع: جمع القرآن وعلاقته بالقراءات الشاذة.
- 100-94.....المطلب الأول: جمع القرآن.
- 94.....أولاً: جمع القرآن بمعنى كتابته في عهد رسول الله ﷺ.
- 96.....ثانياً: جمع القرآن على عهد أبي بكر رضي الله عنه.
- 99.....ثالثاً: جمع القرآن على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- 105-101.....المطلب الثاني: القراءات الشاذة.
- 101.....أولاً: تعريف القراءات الشاذة.
- 104.....ثانياً: أنواع القراءات الشاذة.
- 110-106.....المطلب الثالث: علاقة جمع القرآن بالقراءات الشاذة.
- 106.....أولاً: التشديد الأول.
- 106.....ثانياً: التشديد الثاني.
- 108.....ثالثاً: التشديد الثالث.
- 120-111.....المبحث الخامس: دور القراءات الشاذة في التفسير.
- 115-112.....المطلب الأول: دور القراءات الشاذة في إضافة معان جديدة.

112.....النموذج الأول

114.....النموذج الثاني

120-116.....المطلب الثاني: دور القراءات الشاذة من حيث تأكيد المعنى

116.....النموذج الأول

119.....النموذج الثاني

206-121.....الفصل الثاني : نماذج في المسائل النحوية

183-122.....المبحث الأول : الجملة الاسمية

129-123.....المطلب الأول: المبتدأ.

123.....مسألة: علامات إعراب المبتدأ.

136-130.....المطلب الثاني: الخبر

130.....مسألة: مغايرة حركة إعراب الخبر من الرفع إلى النصب

151-137.....المطلب الثالث: التوابع

137.....المسألة الأولى: البدل أو النعت

145.....المسألة الثانية: مخالفة الصفة الموصوف

160-152.....المطلب الرابع: أن " المصدرية، و"إن" الشرطية

152.....مسألة : خرق معيارية الزمن

168-161.....المطلب الخامس: الاسم المنقوص

- 161.....مسألة: حذف الياء من آخره.
- 176 -169.....المطلب السادس: المجرورات.
- 169.....مسألة: رفع الاسم المجرور.
- 183 -177.....المطلب السابع: كآين وعملها في الاسم بعدها.
- 177.....مسألة : خرق معيارية العدد
- 206-184المبحث الثاني : الحملة الفعلية.
- 191- 185.....المطلب الأول: الفعل.
- 185.....مسألة : الفعل عاملٌ فيما بعد "إلّا".
- 198-192.....المطلب الثاني: فعل الشرط وجوابه.
- 192.....مسألة: مخالفة جزم جواب الشرط.
- 206-199.....المطلب الثالث : تغيير حرف أصلي بحرف غير أصلي.
- 199.....مسألة: تغيير حركة التاء التي هي فاء الفعل.

286-207.....الفصل الثالث : نماذج في المسائل الصرفية.

- 248-208.....المبحث الأول: أوزان بعض الأفعال.
- 216-209.....المطلب الأول: وزن يَفْعُلُ.
- 222-217.....المطلب الثاني : وزن أَفْعِيلُ
- 230-223.....المطلب الثالث: وزن مَفْعُلُ بغير الهاء.

- المبحث الثاني: الإبدال.....261-231
- المطلب الأول : الإبدال بين حروف العلة الهمزة.....244-232
- المسألة الأولى:إبدال الواو همزة.....232
- المسألة الثانية: إبدال الألف المقصورة همزة.....238
- المطلب الثاني: الإبدال بين حرفين مستقلين.....250-245
- مسألة: إبدال الياء تاءً.....245
- المطلب الثالث: الإبدال بين حرفين مطبقين.....256-251
- مسألة: أبدال الصاد طاءً.....251
- المبحث الثالث: تنوع الضبط في الحركات، وأسلوب الوقف والابتداء.....282- 257
- المطلب الأول: تنوع الضبط في الحركات.....274 -258
- المسألة الأولى: تنوع الحركات في الاسم بين السكون والفتح.....258
- المسألة الثانية: تنوع الحركات في الفعل بين الضم والفتح.....263
- المسألة الثالثة: تنوع الحركات في الفعل بين الفتح والكسر.....268
- المطلب الثاني: أسلوب الوقف والابتداء.....282-275

الخاتمة.....286-283

334-287.....الفهارس العامة

288.....فهرس الآيات القرآنية

295.....فهرس الأحاديث

298.....فهرس الشعر

301.....فهرس الأعلام

308.....فهرس المصادر والمراجع

329.....فهرس الموضوعات

الملخص:

إنَّ القراءات الشاذة لعبت دوراً كبيراً في تفسير القرآن الكريم لاشتغالها على الفصاحة والبلاغة، ومن القراءات الشاذة نماذج خرجت على معيارية القواعد النحوية والصرفية التي وضعها علماء مدرستي البصرة والكوفة، فنجد هذه النماذج المدروسة ساعدت على إضافة معان جديدة للقراءات المتواترة أو وافقتها، فكان لعلماء المدرستين آراء فيها تختلف مرة وتتوافق في أخرى، مما أثرى الدرس الدلالي والمعاني المختلفة المضافة.

الكلمات المفتاحية: القراءات الشاذة، الدلالة، النحو والصرف، خرق المعيارية، علماء البصرة والكوفة.

Résumé :

Les lectures étranges coraniques ont joué un grand rôle dans l'interprétation du Saint Coran parce qu'elles incluent l'éloquence et la rhétorique. Parmi les lectures étranges, il y a des modèles qui ont violé la norme des règles grammaticales et morphologiques mises en places par les savants (ulémas) des écoles de Bassora et de Koufa. Nous découvrons que ces modèles étudiés ont aidé à ajouter de nouvelles significations aux lectures transmises successives fiables ou ont convenu avec. les savants des deux écoles avaient des opinions à leur sujet qu'ils différaient une fois et se sont mis d'accord encore une fois ; le fait qu'il a enrichi la leçons sémantiques et les différentes signification ajoutées.

Les mot clés : lectures étranges, leçons sémantiques, règles grammaticales et morphologiques, violé la norme, les savants (ulémas) des écoles de Bassora et de Koufa.

Abstract:

The Quranic strange readings have played a big role in interpreting the Holy Quran because they include eloquence and rhetoric. Among the strange readings, there are models which have violated the standard of the grammatical and morphological rules put by the scholars (ulemas) of the schools of Basra and Kufa. We find out that these studied models have helped in adding new meaning to the reliable successive transmitted reading or have agreed upon with. The scholars of both schools had opinions about them which they differed once and agreed upon once again; the fact that it enriched the semantic lesson and the added various meanings.

Summary : The Quranic strange readings, interpreting, the grammatical and morphological rules, violated the standard rules, the scholars (ulemas) of the schools of Basra and Kufa.